الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى
جامعة المرج

مجلة الآداب والعلوم

مجلة علمية سنوية محكمة تصدر عن جامعة المرج

العدد الرابع
السنة الرابعة
2000 ف

البحث والتطوير ونمو الإنتاجية.	أ.د. قبيس الفهادي
تعدد وجوه القراءات.	د. نوفل الشهواني
إشكالية الغموض فى الشعر العربى المعاصر.	د. بنيان حسون
لغة التعبير الفنى عند الجاحظ مشكلة الحوار فى الرواية العربية.	عبد الستار عبد الله صالح
مؤلفات الأطباء العرب والمسلمين فى العالم اللاتينى.	كريم مهدى السعودي
العلاقات التركية السوفيتية ١٩٦٠ - ١٩٧٠	د. محمود الحاج قاسم محمد
الحركة الوطنية المغربية فى مواجهة الحماية الأسبانية.	د. محمد خضير البناني
سترابون يتحدث عن ليبيا (ترجمة) الفصل الثالث من اكتتاب السابع عشر (جغرافية سترابون).	د. محمد على داهش
أبو الحسن المرينى (الوحدة والتحديات).	د. محمد المبروك المغريب
الأثر الاقتصادى للأسرة وأثره على جنوح الأحداث.	د. فراصم الشاهري
أساليب الرعاية النفسية والاجتماعية والدراسية لطلبة الصفوف الأولى فى الجامعة المستنصرية ١٩٩٨/٩٧.	جمعة أفحيمة سليمة أفحيمة
بعض الخصائص المدركة والمشمولة لشخصية الأستاذ الجامعية لدى عينة من المعيدين والمعيدات بجامعة قاريونس.	د. قبيل حسين
تحليل وتنبؤ للتطور العمراني للمدن الليبية الرئيسية (دراسة مقارنة مع المدن العراقية المماثلة).	د. عبد الجبار ناصر
* An Ouerview on the major approaches to syllable.	د. مفتاح محمد عبد العزيز
دراسة موافقة المزارعين على المشاكل التى تواجه الزراعة المصية وعلاقاتهم بخصائصهم الشخصية بمنطقة الوسيطة.	د. زين العابدين على د. بشير أحمد سعيد
تأثير إضافة كميات من قش المنطة على الإنبات والنمو والعاصل ومكوناك لصنفين من المنطة بكره جو أو غريب 3.	د. صادق سيد عمران د. كاظم كريم
إنتاج الملكات لإكثار طوائف نحل العسل.	أ. محمد حسن محمد بورزان د. عبد الباقي محمد حسين د. عبد الله داوه القديري د. محمد عبد جعفر
تقديرات الفسائر المالية الناجمة عن الإصابة بدودة ثمار القطن بالجبل الأخضر/ليبيا.	د. إبراهيم محمد الفرياني أ. على محمد فارس

الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الإشتراكية العظمى

جامعة المرج

مجلة كلية الآداب والعلوم/ المرج

مجلة الآداب والعلوم

المدير المسئول

د. مفتاح محمد عبد العزيز

رئيس التحرير

أ.د. محمد أزهر سعيد السماك

سكرتير التحرير

أ. عبد الرحمن عبد الرحيم العبدلي

هيئة التحرير

د. يوسف سالم البرغثي

د. عبد الله ذاوود القديري

أ. إبراهيم سليمان الزليتني

إدارة المجلة

أ. عبد الرحمن عبد الرحيم العبدلي

مجلة الآداب والعلوم
رقم الإيداع/ 2001/9177
الترقيم الدولي/ 997-303-355-4

المراسلات

توجه المراسلات إلى
الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى
رئيس تحرير مجلة الآداب والعلوم - جامعة المرج

ص.ب : 894 هاتف : 24532 بريد مصور : 24531

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
❐ كلمة المدير المسئول	7
❐ كلمة رئيس التحرير	9
(1) البحث والتطوير ونمو الإنتاجية . أ.د. قبيس الفهادى د. نوفل الشهوانى	11
(2) تعدد وجوه القراءات وما قيل فيه. د. بنيان حسون	47
(3) إشكالية الغموض فى الشعر العربى المعاصر أ. عبد الستار عبد الله صالح	67
(4) لغة التعبير الفنى عند الجاحظ ومشكلة الحوار فى الرواية العربية. د. كريم مهدى المسعودى	85
(5) مؤلفات الأطباء العرب والمسلمين فى العالم اللاتيني. د. محمود الحاج قاسم محمد	101

الموضوع	الصفحة
(6) العلاقات التركية السوفيتية 1960 - 1970 د. محمد خضير الجنابي	133
(7) الحركة الوطنية المغربية فى مواجهة الحماية الأسبانية. د. محمد على داهش	143
(8) سترابون يتحدث عن ليبيا «ترجمة» الفصل الثالث من الكتاب السابع عشر «جغرافية سترابون». د. محمد المبروك الذويب	167
(9) أبو الحسن المرينى : الوحدة والتحديات د. مزاحم علاوي الشاهرى	199
(10) الوضع الاقتصادى للأسرة وأثره على جنوح الأحداث. د. جمعة عبدالسلام أفحيمة د. سليمة عبدالسلام أفحيمة	215
(11) أساليب الرعاية النفسية والاجتماعية والدراسية لطلبة الصفوف الأولى فى الجامعة المستنصرية 1998/97 د. قبيل كودي حسين د. عبد الجبار ناصر	241

الموضوع	الصفحة
(12) بعض الخصائص المدركة والمأمولة لشخصية الأستاذ الجامعة لدى عينة من المعيدين والمعيدات بجامعة قاريونس. د. مفتاح محمد عبد العزيز	259
(13) تحليل وتنبؤ التطور العمرانى للمدن الليبية الرئيسية (دراسة مقارنة مع المدن العراقية المماثلة). د. زين العابدين على صفر	283
(14) An Ouerview on the major approaches to syllable Dr. Besher Ahmed Said	327
(15) دراسة موافقة المزارعين على المشاكل التى تواجه الزراعة المحمية وعلاقاتهم بخصائصهم الشخصية بنطقة الوسيطة. د. صادق سيد عمران د. كاظم كريم	329
(16) تأثير إضافة كميات من قش الحنطة على الإنبات والنمو والحاصل ومكوناته لصنفين من الحنطة . أ. محمد حسن محمد بوزران	341

الموضوع	الصفحة
(17) تقديرات الخسائر المادية الناجمة عن الإصابة بدودة ثمار التفاح بمنطقة الجبل الأخضر/ ليبيا	325
ـــــــــــ د. إبراهيم محمد الغريانى	
ـــــــــــ أ. على محمود فارس	
(18) إنتاج الملكات لإكثار طوائف نحل العسل	369
ـــــــــــ د. عبد الباقى محمد حسين	
ـــــــــــ د. عبد الله ذاوود القديرى	
ـــــــــــ د. محمد عبد جعفر	

كلمة المدير المسئول

د. مفتاح محمد عبد العزيز

إن رؤية المستقبل والقدرة على مواجهة أعبائه ومتطلباته تحتاج إلى تغييرالعقلياة، أى تغيير كل دماغ يتشبث بالمناهج والأساليب البالية فى مواجهة واقع جديد يكتسح كل ما يعترض طريقه، فالتركيز على المعلوماة والاتصالاة والتدريب والتعليم عملياة مستمرة لا تتوقف. هذا ما يجب أن يخطط له بين خبراء التعليم ليناقشوا ربط مناهج التعليم فى الجامعاة بخطط الإنتاج والتطور التكنولوچى.

فالعقول هى الأهم لأنها هى المسئولة عن قبول التغيير والاستعداد له، ولأن التطور التكنولوچى سيظل مرتبطًا بالتطور الإنسانى والعقل الإنسانى. لذلك يظل الشرط الأساسى للتفوق ومواجهة تحدياة العصر التكنولوچى هو احترام العقل، وأن تكون الأولوية لاستمرارية التعليم واستمرار التدريب بلا استسلام أو تراخ أو انبهار بأى تقدم يتحقق تكنولوچيًا.

بالعكس إن التقدم فى مجال التكنولوچيا بشكل عام وتكنولوچيا التعليم بشكل خاص هو التحدى ليقظة العقل البشرى.

علينا أن نعترف جميعًا بأن أمامنا مرحلة فعبة، لقد انتهى وقت الراحة وحان وقت العمل الشاق، فكل الأشكال التربوية والتعليمية والاجتماعية والاقتصادية فى حاجة إلى إعادة هيكلتها وفق مقتضياة آلياة العصر وسوقه ، وبالتحديد سيواجه المجال التربوى والتعليمى تحدياة كبيرة فى القرن الحادى والعشرين، حيث ثورة

المعرفة والمعلوماق، والشبكة المعلوماتية (الانترنيت) والفضائياق وغيرها، فإن الحل هو تطوير نظام التعليم بما يتلاءم ومتطلباق المجتمع وحاجته ليتوافق ومتغيرا ق العصر الجديد.

كل ذلك يلقى عبئًا على المؤسساق التعليمية ومخرجاتها سعيًا لحل المشكلاق القائمة، والتطوير فيها لمواجهة التحدياق المنتظرة.

ولهذا أخذة مجلة الآداب والعلوم بجامعة المرج على عاتقها مسئولية إدخال الشبكة المعلوماتية (الانترنيت) للاستفادة منها فى تطوير العملية التعليمية معرفيًا وبحثيًا.

ونأمل أن تحقق الفائدة للباحثين والقارئين لهذا العدد فمجلة الآداب والعلوم بجامعة المرج تتابع سيرتها بخطى ثابتة مدعومة بتعاون الباحثين وثقة القراء، ونحن كلنا نأمل فى أن يستمر فدور هذه المجلة بانتظام.

فالتجديد شرط لاستمرار الحياة المعافرة، خافة فى هذا الموقع الزمنى المطل مباشرة على القرن الحادى والعشرين، ولقد كانت آلية إنجاز هذا العدد وما يليه استجابة لهذا الشرط.

فإلى لقاء جديد وعدد متجدد .

د. مفتاح محمد عبد العزيز

المدير المسئول لمجلة الآداب والعلوم

جامعة المرج

كلمة رئيس التحرير

يتزامن فدور العدد الرابع لمجلتكم مجلة المرج للآداب والعلوم جامعة المرج مع خط الشروع بمسيرة الزمن خلال الألفية الثالثة، ولعل هذا التوقيت يشدد قيود الرفانة والدقة العلمية التى تنتهجها المجلة منذ فدورها. وكيف لا وأن رسالتنا قوامها الالتزام والدقة العلمية، ولعل فى الثورة المعلوماتية التى يشهدها العصر ما ييسر مثل هذه المهام على الباحثين بمختلف التخصصاة وحقول المعرفة.

على أننا نقدر ظروف ومعوقاة اللحاق المتوافل بمسيرة العلم والمعرفة التى تواجه الباحثين فى وطننا العربى ذاتية منها (ما يرتبط بإرادة التغيير ومتابعة الحداثة) وموضوعية (ما يتعلق بالمستوى الإقتصادى ونفقاة البحث العلمى وضآلة المرفود لها بميزانياة غالبية دول هذا الوطن) . ومع ذلك تبقى الدافعية فى النهوض والخلق والإبداع هاجسًا إنسانيًا يعبر عن تحضر المختص كما يعبر عن تحضر الفرد الإنسانى المدرك لإنسانيته.

وهيئة التحرير تقدر مثل هذه الظروف . واتساقًا مع ذلك فقد عدلت عن فكرة إضافة شرط آخر لشروط النشر ألا وهو إرسال البحث مكتوبًا على «قرص الحاسوب "دسك"» لاعتماده فى التحرير بما ييسر أعمال النشر على أننا نطمع أن يلبي هذه الدعوة الباحثين لاحقًا.

ويسر هيئة التحرير بتشكيلها الحالى أن ترحب بالأبحاث والمقالاة والمراجعاة والنقد لما ينشر على ففحاة المجلة إيمانًا منها بأن المسيرة العلمية عملية جهادية فكرية وجماعية وأن رسالتها الإنسانية التخصصية لا تتحقق إلا بتضافر الجهود وتفاعلها فى إطار الموضوعية والفهم العلمى المدرك.

ولعل من نافلة القـول أن نشير إلى أن العمـل العلمى الجاد ليس سهـلاً سالكًا بل يكتنفه معوقاة ومشكلاة متعـددة، كانت السبب فى تباطئ إفدار العددين ا لثانى والثالث عن مـوعدهما ونأمـل ألا تتكرر مثل تلك المعوقـاة لاحقًا، فـالبناء العلمى وإرساء تـقاليد واعـية وواعـدة فى النشر مـسألة جـهادية تتـطلب الصبـر والدافعـية والإبداع، حتى يتيـسر المساهمة ولو بلبنة بسـيطة فى فرح الحضارة الإنسانيـة، طبقًا لمفهومنا للحضارة كونها "الفـائض التراكمى لنتاج العقل البشرى فى الخلق والإبداع والسلوك" .

ونختتم هذه الفرفة لتجديد الدعوة لـكافة الباحثين والقراء بضرورة الإسهام فى دعم مجلتكم : مـجلة الآدب والعلوم / المرج بما ترفدوها بأبحـاث فى التخصـصـا ة المختلفة بما يتـلاءم ومسيرة العـصر وسماتها الرئيـسية فى الثورة المعلومـاتية ووسائل الإتصال والهندسـة الوراثية ومشكلاة البيـئة وترفين منجزاة الأمة الحـضارية فى اللغة والتاريخ وبما يكفل خلق إنسان واع يتمتع بصحة نفسية متميزة وغيرها.

كمـا نعتذر عن أى هفـوة أو ما فى حكمهـا، وففحاة المجلة مـفتوحـة أمامكم للنقد البناء «وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون» .

نسأل الله الخير والصلاح لهذه الأمة، ومن الله سواء السبيل ...

رئيس التحرير

أ.د. محمد أزهر السماك

المرج فى 2000/3/1ف

البحث والتطوير ونمو الإنتاجية

- **أ. د. قبيس سعيد عبد الفتاح الفهادي**
  أستاذ بحوث العمليات - جامعة الموصل
- **د. نوفل قاسم علي الشهواني**
  باحث علمي - منشأة الكندى العامة - الموصل

ملخص

يعد نمو الإنتاجية الأساس الجوهري للنمو الاقتصادي، لعوامل عديدة أهمها تحسين كفاءة الإنتاج وتوزيع الدخل وتخصيص الموارد وبالتالي تعزيز المستوى المعاشي للمجتمع، والسؤال الذي يطرح أمام هذه الدراسة: من المسؤول عن نمو الإنتاجية؟ هذا ما حاولت الدراسة تشخيصه من خلال مسح شامل تقريباً لأهم الأبحاث والدراسات العالمية والمحلية التي تناولت تحليل العلاقات المختلفة لعوامل نمو الإنتاجية، وقد اتفقت جميعا على أن المحدد الرئيسي لنمو الإنتاجية هو أحد عناصر التغير التقني، وهو البحث والتطوير، فضلاً عن عوامل أخرى مثل راس المال البشري.

قسمت الدراسة إلى مدخل وخمس فقرات قدمت تحليلاً علمياً دقيقاً لأبعاد تلك العلاقة وتطبيقاتها منذ نصف قرن. وانتهت إلى عدد من الاستنتاجات التي رسمتها نتائج الأعمال السابقة، لعل أهمها إن عائد الاستثمار في (ب & ت) يفوق كثيراً، وبعدة أضعاف عائد الاستثمار في رأس المال الطبيعي، وان الاتفاق المتزايد على (ب & ت) هو هاجس المنشآت الصناعية في تحقيق المزيد من النمو والمنافسة.

Abstract

Productivity growth is the essential base for economic growth for many reasons: it assists production efficiency, income distribution resources allocation. and sustains the society's level of style. The question that, what's responsible of productivity Growth? A wide analytical survey of this study tried to reply. All of those undertake the different relations of factors determining productivity Growth. All of it affirmed the role of the basic determinant in technical change, that is research and Development, besides other components (e. I. Human Capital).

The most reluctant result, those papers conclude, that the rate of return from investing in the stock of R & D capital is more than twice of that from natural (working) capital, and R & D became an affecting one to manufacturing firms for more growth and competitiveness.

1- المدخل

أدرك الاقتصاديون الكلاسيك أهمية التقدم الثقافي، في النمو الاقتصادي منذ أكثر من قرنين من الزمان، ومن ثنايا الفصل الأول لكتاب سمث "مسائل في طبيعة وأسباب ثروة الأمم" إشارة إلى إن الإبداع مسألة ناتجة عن تقسيم العمل، الذي يعتمد بدوره على اتساع السوق، فالإبداع هو الذي يؤدي إلى النمو الاقتصادي.

ثم ركز الكلاسيك اللاحقون على دور الموارد الطبيعية في النمو، ومالوا إلى استبعاد مبدئية التغير الثقافي، وبذلك اهتموا بتراكم راس المال وإحلالية عناصر محل بعضها وعوائد الحجم، ولم تتمكن طروحاتها من احتساب الزيادة الملحوظة في الكفاءة الإنتاجية للاقتصادية المتقدمة.

ثم ظهرت كتابات شومبيتر، تبدو كأنها تطور نظرية في الابتكارات والإبداعات في دراسة الدورات التجارية والتقلبات الاقتصادية والنمو، ويؤكد مراراً على أنه " في أرباح المنظمين للعمليات الإنتاجية تكمن البذور الأولى للثروة، وفي تاريخ كل من هولاء المنظمين نعثر على الأنشطة الإبداعية الناجحة [1900، Schumpeter]،[1] (ومع هذا لم تندمج طروحاته كلياً مع نظرية النمو ولم تتمكن إلا من تقديم توصيف لمعيار ومقياس التغير الثقافي في التنمية الاقتصادية فحسب).

مع منتصف القرن الحالي انبثقت عن أفكار شومبيتر سلسلة من الدراسات لعدد من الاقتصاديين البارزين مثل فابري كانت وابراموفتر وكندرك وسولو، أجمعت، مع تطور أدوات القياس على إن المعدل التاريخي للنمو الاقتصادي الأمريكي، وأينما كان أكبر بكثير مما يمكن احتسابه للنمو في مدخلات الملكية والعمل، وقد شخص هذا الفارق "الباقي" على الدوام بالتقدم الثقافي، ورغم محاولات عدد من الاقتصاديين للتقليل من أهمية (أو إرجاع) الباقي إلى أخطاء توصيف وقياس المدخلات والمخرجات كما حصل لدى كريلجز ونيلسون وجونسون، إلا أنهم عدلوا لاحقاً عن هذا الاعتقاد وارجعوا الباقي إلى أصوله الفكرية "التغير الثقافي".

ومع تطور أدبيات الباقي من نمو الإنتاجية مقياسا للتغير الثقافي لدى سولو وسالتر وجوركنسون وغيرهم، ظهرت الأدبيات التجريبية لاقتصاديات البحث والتطوير بوصفها ركناً أساسياً للعمليات الإبداعية في نظرية الإنتاج، لدى ميناسيان ومانسفيلد، ثم ترسخت القناعة بأهمية دراسة العلاقة بين تكون راس المال (ب & ت) ونمو الإنتاجية من قبل الكثير من الاقتصاديين (بداية في الغرب) مثل كريجلز (في الزراعة ثم في الصناعة) وشيرر ومانسفليد وتيرلكج ونياديري وغيرهم. في الفقرات القادمة نتعرف على الأطر المختلفة للأبعاد التحليلية لجوانب أهمية (ب & ت) في الإنتاج والإنتاجية وفي النمو الاقتصادي.

2. الدراسات المبكرة للبحث والتطوير والإنتاجية :

تجدر الإشارة أولاً إلى أن الدارسات العالمية المبكرة لنمو الإنتاجية الكلية ولعلاقة (ب & ت) بالإنتاجية كانت متزامنة وبشكل مستقل تقريباً مع منتصف الخمسينات، ففي العام (1955) نعثر على أولى المحاولات لتقدير واختبار أهمية (ب & ت) بالنسبة للإنتاجية في دراسة اويل[Ewell،1955][2] على مستوى الاقتصاد الأمريكي باستخدام دالة إنتاج كوب دوكلاس، وفيها يتم احتساب العائد من النمو الاقتصادي على (ب & ت) بوصفة عنصراً ثالثاً للإنتاج بعد العمل وراس المال.

بعدها بسنتين طور الاقتصادي سولو مقياساً رياضياً هندسياً لنمو الإنتاجية على مستوى الاقتصاد الأمريكي أيضاً، في دراسته الرائدة "التغير التكنولوجي ودالة الإنتاج الكلي "[Solow، 1957][3].

وقد اتضح أن الباقي من نمو الإنتاجية الذي لا يعزي إلى عناصر الإنتاج يشير إلى أن نسبة هامة من النمو الاقتصادي تعزي إلى التقدم التكنولوجي، وقد قدرت هذه النسبة في دراسة سولو أعلاه بـ (87.5 %) وهي تعزز نتائج دراسات سابقة [Abramvitz, 1956 [5]Fabricant, 1956:] [4] التي قدرت هذه النسبة بحدود (90 %)، هذه النتائج لفتت الاهتمام إلى أهمية شرح أكبر قدر ممكن من هذا الجزء (الخارجي) غير المفسر، وحيث أن (ب & ت) هو أهم مكونات

التغير الثقافي، إن لم يكن العنصر الرئيسي الذي يشرح نسبة كبيرة من نمو الإنتاجية الباقي، ترتب على ذلك أدب اقتصادي واسع يشرح هذا النمو بأطر عمل متعددة لهذه العلاقة مركزة على يسمى لاحقاً بإنتاجية العنصر الكلي (TFP).

فظهر في بواكير أعمال الاقتصادي كريلجر عن " الزيادة والأنشطة الإبداعية في اقتصاديات التغير التقني " في إنتاج القمح الأمريكي المهجن في إحدى وثلاثين ولاية [Griliches, 1957][6]. بعدها [Griliches,1958][7] توسع بتحليل تكاليف أنشطة (ب & ت) والعوائد عليها في القطاع الزراعي الأمريكي بين (1910 – 1955)، وفيها وجد أن الانفاقات الكلية على (ب & ت) في القطاع العام قد نمت من (0.008 %) إلى (3.00%) من الناتج القومي بين طرفي المدة أعلاه.

ثم اتسع الإطار التحليلي لتدخل النشاطات الإبداعية مقاسة برصيد رأسمال (ب & ت) في الزراعة [Grliches.1960 [8]. 1963 [9]، 1964[10]]وفي الصناعة [1969[13].1965.[12] Mansfield .1969.[11] Mansion] وقد تنبه الاقتصاديون بوقت مبكر لأهمية العائد الاجتماعي على الاستثمارات العامة في (ب&ت) بشكل معدل دائم على هذا الرصيد[Griliches،1960][14]وأهمية تناثر نتائج أنشطة (ب & ت) وأثارها غير المباشرة على النمو الاقتصادي مقارنة مع الاستثمارات المباشرة له [15][Mansfield ، 1969] في حين لم يحصل آخرون على تقديرات معينة لعوائد اجتماعية عليها [16][Terleckyj ،1974] في معادلة نمو الإنتاجية.

وركز معظم الاقتصاديين في تحليلهم على استخدام معادلة الإنتاجية، والقليل منهم من اعتمد دالة الإنتاج، مثل ميناسيان [17][Minasian ،1962] الذي ركز على تحليل المرونات المقدرة في دالة إنتاج كوب دوكلاس، اعتمد فيها الاستثمار في (ب & ت) عنصراً ثالثاً للإنتاج في (85) منشأة تحويلية أميركي، ثم اعتمد مقياس رصيد رأسمال (ب & ت) في دالة إنتاج (CD) أيضاً [18][1969، Minasian] بيانات [17] منشأة تحويلية كيماوية لتقدير الناتج الحدي بنحو (0.54)

وهذا بحدود ستة أضعاف العائد على رأس المال الطبيعي.

واعتمد آخرون اتجاهات تحرك البيانات لتحليل عوامل النمو الاقتصادي[19] [Schmookler، 1962]، وهنا تحليل من وجهة نظر نظرية (سحب) الطلب على السلع الاستثمارية والاستهلاكية في الصناعات المختلفة، مشددة على تزايد النشاط الابتكاري مقاساً ببراءات الاختراع استجابة لتزايد الطلب، وبلغ معامل الاتزان المقدر (90 %) وطرأت تحليلات هامة انبثق عنها لاحقا ما عرف بالتدفق التكنولوجي المتناثر بين الصناعات.

وفي دراسة [20][Griliches، 1963] تحليل لمصادر نمو الإنتاجية المقاسة في الزراعة الأميركية وهي متأتية من تغيرات كمية (لعناصر الإنتاج التقليدية) وأخرى نوعية شملت: التحسن في كل من العلم والمستوى التعليمي وخدمات رأس المال، والتي تنشأ عن أنشطة (ب & ت) بوصفها عناصر للتغير التقني، هنا نجد إن كريلجز يشدد على إن هذه المكونات لو قيست بدون أخطاء توصيف وقياس لا نتفي ما يسمى بالباقي.

ولذلك يعيد التشديد لاحقاً [Griliches، 1964][21] على إمكانية استخدام المعاملات المقدرة بوصفها أوزاناً فقط. لشرح معظم النمو بدون إن يكون هناك متروك مع باقي، مركزاً على إن الباقي مقياس لإهمالنا!، وذلك في سياق تحليل الاستثمار العام في البحث والتوسيع إلى جانب التعليم مصدراً هاماً لنمو الإنتاجية في (117) مزرعة اميريكية، ولكن نيسلون [Nelson، 1963][22] يؤكد بالمقابل على إن مقياس إهمالنا ما هو إلا الباقي غير المشروح من الإنتاجية، ويمكن احتسابه بعوامل أهمها التطور التكنولوجي ولكن المشكلة تكمن في فشل النموذج القياسي آنذاك، وهنا يدعم تأكيد دومار [Domar، 1963][23] على أن نصف نظرية النمو يمكن شرحها بعناصر موجودة في الباقي غير المشروح.

الاقتصادي مانسفيلد يقدر العائد على (ب & ت) في دالة إنتاج (CD) المقيدة من بيانات عشر صناعات تحويلية نصفها كيماوية والأخرى بترولية [24]

[MANSFIELD ،1965]. وكانت بحدود (0و12 – 0.58) للأولى، (0.24 – 0.78) للثانية، ولدى اعتماد الشكل الدالي غير المقيد (باقتراض تقدم تكنولوجي تنظيمي) بمعنى أن التغير التقني مجسد برأس المال، تنخفض التقديرات أعلاه إلى حدود (0.04 – 0.06) للأولى و(0.11 – 0.37) للثانية.

وفي سياق التحقيق من افتراض الباقي مقياساً لإهمالنا يركز كريلجر مع جوركنسون [25][Griliches and Jorgenson.1966] على تركيب رأس المال الطبيعي مصدراً لتغير الإنتاجية في الاقتصاد الأميركي، ويتوصلان إلى أن نصف معدل نمو الباقي مصدره خطأ توصيف لافتراض خدمات رأس المال نسبة إلى رصيد رأس المال الكلي، وان فئة من أخطاء تجميع أسعار خدمات الموجودات الثابتة. والنسبة المتبقية لأخطاء قياس أسعار السلع الاستثمارية محاسبياً، وعلى ذلك ينبغي التركيز على رأس المال البشري وغير البشري في شرح النمو الاقتصادي حسب هذه الدراسة.

بعدها يقدر مانسفليد معدلات العائد على الاستثمار في (ب & ت) الصناعي [26][Mansfield ،1969] ويحصل على أثار إنتاجية متزايدة لانشطة (ب & ت) مع تزايد حجم المنشأة، فالمنشأة الأكبر تنفق نسبة أعلى من ناتجها على الأبحاث: الأساسية، والأكثر مخاطرة، والأطول أجلا، وهذه النسبة تصل إلى ثلث الانفاقات الكلية وتكون ذات إنتاجية عالية، وتميل الجهود التطويرية لتقليل التكاليف أكثر من ميلها لتعظيم الناتج.

ويعيد كريلجز التحقق من العائد المقدر على (ب & ت) الخاص فيجده بين (32 – 40 %) من نمو الإنتاجية في (85) صناعة تحويلية بين (58 – 1961)[27] [Griliches ،1973] وهي نسبة مرتفعة تماماً وبشكل ملحوظ.

كذلك يجد ترلكج آثار (ب & ت) صناعي هامة في عشرين فرع صناعي تحويلي، قدرت بنحو (0.30)، وغياب هذه الآثار في (13) فرع صناعي غير تحويلي، هذه الآثار المباشرة قابلها آثار (ب & ت) غير مباشرة (مجسدة بمشتريات

استثمارية وسيطة) ضعيفة، وغياب الآثار الاجتماعية المتناثرة أيضا كما سبق القول قبل قليل والشيء ذاته يقال عن أنشطة (ب & ت) الحكومية كلاً في الصناعات ذاتها بنوعيها [28] [Terleckyj، 1974].

ويعيد اختيار تلك العلاقات مرة أخرى مع متغيرات إضافية [29][Terlecky، 1977] مثل دور نقابات العمال والدورات التجارية ورأس المال البشري وغيرها ... على نمو الإنتاجية، فوجد أن (ب & ت) الصناعي الخاص هو أكثر العوامل أهمية أيضا، وبلغ معدل العائد (المباشر) عليه (30%) من الإنتاجية مقابل (80 %) معدل غير مباشر في مجمل الفروع الصناعية البالغة (33) فرع، وبلغ المعدل غير المباشر في الصناعات التحويلية فقط (187 %) وهو أعلى التقديرات بين هذه الدراسات.

كما يحصل كريلجز [30][Griliches، 1979] أيضا على آثار هامة أيضا لتلك الأنشطة لكنها بنسب أقل وذلك في (883) منشأة تحويلية أميركية (57 – 1965) يغطي نشاطها نسبة كبيرة من (ب & ت) الصناعي الأمريكي، وقدر معدل العائد على (ب & ت) الصناعي الكلي (خاص وحكومي) بنحو (0.17)، ويتباين بين (0.24) في الصناعات المعدنية والمحركات والمكائن، (0.93) في الصناعات الكيماوية، (0.02 – 0.05) في الصناعات الكهربائية والطائرات والصواريخ.

ويتناول زفيكاكاس اختبار آثار تصنيفات مستقلة لمكونات مدخلات المعرفة المختلفة في (99 – 144) منشأة تحويلية أميركية بين (59 – 1969) على الإنتاجية [31][Sviekauskas، 1981]، مثل: التعليم المهني (الذي يشرح التحسن العلمي للعمل والتعلم أثناء العمل)؛ ومدخلات العلم والتكنولوجيا (مع الطبيعة التراكمية للمعرفة العلمية)؛ والتكنولوجيا المشتراة المجسدة لانشطة (ب & ت) لدى الغير؛ ثم الاستثمار في البحث العلمي والتطوير ويشرح فاعلية الأنشطة مقاسه بحجم العلماء والعاملين فيها). وقد ارتبط الأخير بعلاقة إيجابية معنوية وبمعامل مرونة إنتاج قدره (0.32) ومعدل عائد بالغ (0.7 – 0.25) من نمو الإنتاجية.

3. التحليل الكمي اللاحق:

في السبعينات شهدت الاقتصاديات الغربية وخاصة الاقتصاد الأمريكي تدنياً في الإنتاجية ضمن حركة الدورات التجارية التي يمر بها الغرب، تزامنت معه انخفاضات مستمرة في نسب انفاقات (ب & ت) من الدخل القومي، وهذا التحرك ألقي ظلالاً من الشكوك على أهمية (ب & ت) في النمو الاقتصادي، فكان لابد من محاولات تحليل مختلفة للوقوف على حقائق هذه المشكلة؛ فقدم الاقتصادي ناديري دراسة [32][Nadiri ،1980] لشرح إنتاجية العمل في مختلف القطاعات الاقتصادية الأميركية بين (49 – 1978)، بكثافة العناصر ورأسمال (ب & ت) والفرق بين معدلي النمو الفعلي والطبيعي والتغير في هذا الفرق (الفجوة) واتضح إن هذه المتغيرات تشرح الكثير من الإنتاجية وبخاصة التغير التقني العلمي، فقد اسهم تدني (ب & ت) بربع تدني الإنتاجية الإجمالية وبثلث الإنتاجية القطاعية وتراوحت مرونة النمو له بين (0.06) إلى (0.10) في حين ركز كريلجز [33] [Griliches 1980] الاهتمام على إنتاجية (ب & ت) ذاته وليس على إثارة الإنتاجية وذلك في عموم الصناعات التحويلية، فكانت مرونة الناتج الرأسمالي (ب & ت) بحدود (0.06) وللاستثمار فيه (0.07)، واحتسبت إسهام رأسمال (ب & ت) بمقدار (42 %) من نمو الإنتاجية بين (59 – 1968)، ولكن هذا الإسهام اختفي بين (69 – 1977)، واتضح انه كان مسئولاً عن ربع التدني الحاصل في الإنتاجية في الوقت الذي أسهمت أزمات الطاقة والتقلبات في استخدام الطاقة الإنتاجية المتاحة وهامش اللايقين (المتزايد) بالمستقبل بالنسبة الباقية.

في الوقت ذاته صنف مانسفيلد [34][Mansfield 1980 ,] أنشطة (ب & ت) في (119) منشآت تحويلية أمريكية بين (48 – 1976) بحسب الاتفاق إلى أبحاث أساسية وأخرى تطبيقية وثالثة تطويرية، ووجد أن الأولى أهم من نظيرتيها، وأن الإنتاج يستجيب معنوياً لها بفارق كبير جداً، وعند شطر أصناف العينة أعلاه إلى حكومية وخاصة من حيث التمويل حصل على الاتجاهات أعلاه ذاتها، وان الخاصة على مما للحكومية بكل أنواعها، وأن الصناعات التحويلية تميل لاستثمار

نتائج أبحاثها الأساسية تطبيقاً لديها، وفي هذه الحالة تكون (الأساسية) أكثر فاعلية.

بعدها قدم لنك إثباتاً إضافياً على دور الأبحاث الأساسية في تزايد الإنتاجية[35] [Link، 1981]دعماً لنتائج مانسفيلد أعلاه، والأكثر من هذا أنه حصل على آثار هامة لأنشطة (ب & ت) الحكومية أيضا (حكومية التمويل طبعاً) على نمو الإنتاجية، وذلك في (51) منشأة تحويلية بين (73 – 1978). وقد قدر معدل العائد على الأبحاث الأساسية (0.29) من نمو الإنتاجية فيها.

وللفترة ذاتها أعلاه أيضا يحصل شيرر [36][SCHERER ، 1982 a]من بيانات مجموعة من الصناعات التحويلية على علاقة قوية هامة من انحدار إنتاجية العمل على حصة العمل من راس المال الطبيعي والمواد ورأسمال (ب & ت) الكلى، بوصف الأخير عنصراً ثالثاً للإنتاج، أما اختبار أنشطة (ب & ت) بوصفها عملية إنتاج (تستخدم مدخلات ثقافية وناتجها براءات الاختراع) فيوضح إن (ب & ت) أساليب الإنتاج يؤثر أكثر من غيره في إنتاجية الصناعات المستخدمة، ومع هذا لم يعثر على أي تراجع في الإنتاجية الحدية لهذه الأنشطة خلال السبعينات، وقد قدر المعدل العائد على (ب & ت) الخاص بين (0.29 – 0.43) من نمو الإنتاجية، وهي معدلات مرتفعة تماماً.

وتحلل دراسة نشى ميزو مع بيج [37][Nishimizu and page، 1981] بأسلوب هندسي غير عاملي نمو الإنتاجية الكلية، وترجعها إلى تغير ثقلي وتغيرات كفاءة تقانية في (26) قطاع اقتصادي يوغسلافي باستخدام دالة الإنتاج المتسامية، وقد لوحظ من هذه الدراسة هيمنة تغيرات الكفاءة (أكثر من التغير التقني) على نمو الإنتاجية وكلاهما غير مجسدان[1].

ويقدم شيرر دراسة أخرى لإنتاجية (ب & ت) الكلي ذاته أيضا، وإنتاجية

(1) هنا تجدر الإشارة إلى أن دراسة لاحقة لدراستنا الحالية تقترح نموذجاً رياضياً وقياس تغيرات كفاءة وتغير تقني يجسدان الآثار المباشرة لأنشطة (ب & ت) على العمل ورأس المال الطبيعي ومن ثم تقدير أثر هذين المتغيرين على نمو الإنتاجية بوصفهما آثاراً غير مباشرة لأنشطة (ب & ت) .

مكوناته الرئيسية (ب & ت) عمليات إنتاج و (ب & ت) منتجات بوصفها دالة للناتج الكلي وللاستثمار وللآجر، في (245) صناعة سجلت أكثر من (15) ألف براءة اختراع، وقد حصل على عوائد متزايدة، بلغ معامل التحديد المقدر (0.81) من التباين غير المفسر [38][Scherer ، 1982 b].

كذلك يحاول اختبار وجود عوائد متناقصة على أنشطة (ب & ت) مقاسة بالانفاقات الاستثمارية بوصفها عنصراً للإنتاج في دراسة لاحقة [39][1983، Scherer]، وتدعم نتائجها بالاستنتاج بأن تناقص الإنتاجية لم يكن أكثر من حدث عم الاقتصاديات الغربية ضمن دورات تجارية لم تكن أنشطة (ب & ت) سببا فيها، وإنما عوامل أخرى غيره.

وتطرق دراسة أخرى [40][Lichtenberg and Griliches ،1984] علاقة سلوك الإنتاجية بأداء أنشطة (ب & ت) عند وجود أخطاء قياس في المنخفضات في (193) صناعة تحويلية وحصلت على تأكيد لنتائج شيرر [41][Scherer،1982] على أن (ب & ت) المجسد هو محدد هام لإنتاجية وقدرت معدل العائد على (ب & ت) أسلوب بين (0.58 – 0.76) من نمو الإنتاجية، وعلى (ب & ت) منتوج بين (0.20 – 0.30) من نموها، وأن أخطاء المخفضات لم تؤثر على التقديرات، كما إن المنشآت أشد مضضا على تسرب أسرار(ب & ت) عمليات من تسرب أسرار (ب & ت) المنتوج، وإذا كان معدل العائد على (ب & ت) الكلى الخاص نحو (0.08 – 0.16) من القيمة المضافة، فأنه بين (0.18 – 0.29) من الإنتاج.

كذلك يصنف لكتنبرك في دراسة مستقلة [42][Lichtenberg ،1984] هذه الأنشطة إلى (حكومية وخاصة). وباستخدام إجراءات قياس متعددة يتوصل إلى إن قرارات قطاع الأخيرة لا تتأثر، بوجود الأولى، في التأثير على نمو الإنتاجية. ومن بيانات عن أكبر (1000) منشأة تحويلية أميركية بين (57 – 1977) يصنف كريلجز [43][Grilishes ،1986] أنشطة (ب & ت) إلى حكومية وخاصة، وكل منها مصنف إلى أساسية وتطبيقية وتوير. وفي قياسه آثار كل منها على الإنتاجية

يتوصل إلى وجود فجوة تباطؤ زمني لتلك الآثار تنطوي على تركيب من ثلاثة أنواع متباينة الظهور من التباطؤ (1) بين الاستثمار والابتكار (2) بين الابتكار والتطوير (3) بين اختفاء أهمية الآثار من رصيد المعرفة المحلية وتطويره من قبل منشآت أخرى، وقد لوحظ: (1) تناقص المعامل المقدر لمتغير (ب & ت) الكلي الخاص (2) تزايد قيمة معامل الأبحاث الأساسية مقارنة مع نظيره لمتغير الأبحاث التطبيقية خلال المدة أعلاه أي تراجع آثار الأبحاث التطبيقية الخاصة: (3) غياب آثار (ب & ت) الحكومية.

وتقدم دراسة أخرى [44][Jorgenson ،1980] معدلات نمو الإنتاجية المقاسة في كل من اليابان والولايات المتحدة مقياساً للتقدم التكنولوجي غير المجسد، ومن ثم نقدر مصادر النمو الاقتصادي فيها، وتجد إن رأس المال الطبيعي يتقدم المصادر في اقتصادي البلدين، في حين يأتي العمل بالمرتبة الثانية في الولايات المتحدة، بينما يأتي بالمرتبة الثالثة في اليابان متبادلاً الترتيبين الأخيرين مع التقدم التكنولوجي فيها.

وعلى غرار هذه الدراسة يقدر مانسفيلد [45][Mansfield ،1988] العوائد على (ب & ت) الكلي من الإنتاجية في (100) منشأة تحويلية يابانية وفي (100) مثلها أميركية بين (70 – 1985)، وقد وجدها أعلى في أميركا، حتى إلى جانب عوائد (ب & ت) المجسد، وبعد تصنيف هذه الاتفاقات إلى أنماطها الثلاثة كانت عوائد الأبحاث الأساسية. والخاصة بالمنتوج – هي الأعلى في أميركا تقابلها عوائد الأبحاث التطبيقية – والخاصة بأساليب الإنتاج – هي الأعلى في اليابان، ومن نتائجها أيضا إن أنشطة الأبحاث التطبيقية كانت مصدراً أكبر للنمو الاقتصادي الياباني قصير الآجل مفسرا جانبا من التقدم التكنولوجي السريع في اليابان، مقابل ارتباط الأبحاث الأساسية مصدراً للنمو الاقتصادي الأميركي في الآجل الطويل أكثر من نظيره.

أما بيرنستين مع ناديري، فيركزان على دراسة التناثرات التكنولوجية بين

خمسة صناعات تحويلية أمريكية رئيسية [46][Bemstien and Nadiri،1988] ويجد إن معدل العائد على رأسمال (ب & ت) ضعف نظيره العائد على رأس المال الطبيعي، في حين كان المعدل الاجتماعي بحدود عشرة أضعاف نظيره الخاص بسبب آثار التناثر الموجودة في نموذج فيه (n – 1) من التناثرات.

إن أكثر مصادر التناثرات الاجتماعية كانت من صناعة المعدات العلمية على الصناعات الأربعة الباقية، تلتها الصناعات الكيماوية بالدرجة الثانية، فالمكائن غير الكهربائية، وأخيراً النقل.

وفي هذه الفترة تعيد دراسة لكتنبرك التأكيد على أهمية الاستثمارات الحكومية في أنشطة (ب & ت) في تحفيز القطاع التجاري على الاستثمار فيها أيضا [47][Lichtenberg ،1988]، متفقة مع نتائج دراسة لتلك أعلاه، وداعمة تقديرات دراسته السابقة (1984) مع اختلاف مجال التقديرات.

وأخيراً نجد في دراسة كوتو مع سوزوكي [48][Goto and Suzuki،1989] بناء سلاسل زمنية لرأسمال (ب & ت) في (40) منشأة تحويلية (في سبع صناعات) يابانية بين (78 – 1983) وفيها يقدر المعدل العائد على الرصيد نحو (0.40) من نمو الإنتاجية، وكان في الصناعات الكيماوية العضوية (0.65) وفي غير العضوية (0.03)، و(0.30) في كل من صناعة: المكائن الكهربائية، والأدوية. والشاحنات، مقابل (0.2) في صناعات الزجاجيات والإلكترونيات (مع الاتصالات). أما معدل العائد على (ب & ت) المجسد فكان ثلاثة أضعاف نظيره المباشر (العام أعلاه) مع تغير واضح في الترتيب أعلاه وبشكل معاكس تقريباً.

وتقترح التقديرات القياسية المختلفة لهذه الدراسة أن أثر ثقافة الإلكترونيات على إنتاجية الصناعات الأخرى يتحقق بشكل رئيسي من انتشار المعرفة التقانية أكثر من دخول (ب & ت) المجسد بسلع متوسطة، من بين الأثر المتشابكة، وكلها تصب في نمو التقادم الثقافي الخارجي غير المجسد، وبهذا تتفق مع ما ذهبت إليه دراسة كريلجز مع لكتبرك ودراسة شيرر (a 1982).

4. الدراسات المحلية:

من أفكار شومبيتر الأولى في التنمية الاقتصادية مع بداية هذا القرن نشأت أدبيات كثيرة عنها، لعل أهمها في هذا المجال دراسات كل من:

[Schultz, 1963[49], 1971[50], Schmookler, 1961[51], Rosenberg . 1960[52], Dineson, 1962[52], 1964 [53]]

وفي هذا الاتجاه ركزت الكثير من الدراسات المحلية اهتماماتها على الضرورة الملحة للتعليم بمختلف مراحله واختصاصاته وأهميته ليس للنمو الاقتصادي فحسب، وإنما للتنمية الاقتصادية كذلك، وخاصة بالنسبة للاقتصاديات العربية مثل مصر والعراق وغيرهما...

من هذه الأدبيات دراسات كل من [الشافعي،1966،ص ص21 – 23[55]، محي الدين، 1975، ص ص223 – 224 [56]، الخولي، 1973 [57]، الليثي، 1977، ص ص115 – 119.[58] وغيرهم..] تشترك في التركيز الواضح على حيوية الاستثمارات في التعليم من أجل التنمية ومعالجات توزيعه في تطوير المهارات ورفع الكفاءات وبناء رأس المال البشري، والأخير بوصفه سلعة رأسمالية في عملية التطوير الصناعي والتنمية الاقتصادية والنمو بعامة.

وأبرز الدراسات الكمية التي تناولت هذه العلاقة دراسة [59][1972، Abdul Rasheed] وفيها تقدير دالة إنتاج كوب – دوكلاس في قطاع الصناعات التحويلية في العراق بثلاثة متغيرات قياسية هي رأس المال والعمل والتعليم:

$$Q = 10^{2.33} L\ 1.78\ k\ 0.62 \qquad R2 = 86\ \% \qquad (4-1)$$

$$Q = 10^{2.30} L\ 0.82\ K\ 0.29\ E\ 094 \qquad R^2 = 94\ \% \qquad (4-2)$$

وتركز دراسة [القريشي مع هاشم، 1989][60] على تطور مراحل التعليم الثلاثة والتعليم المهني في العراق وتقدر آثار كل منها إيجابيا على نمو الدخل القومي بين (1960 – 1980) متباطئاً أربع سنوات بأعلى معاملات الارتباط مع تفاوت

أهمية كل منها.

ومن الدراسات العامة في معالجة الإطار النظري للموضوع: دراسة [الفهادي، 1977][61] في سبل رفع كفاية الإنتاجية في التنمية الاقتصادية أهمها في العمل والتطوير المستمر للمهارات وتحفيز الإبداع والابتكار ضمن إطار تنظيمي – إداري فعال للأجور، ودراسة [العلى، 1977] [62] التي تصنف عوامل نمو إنتاجية العمل الصناعي، وتحلل نسبة تخفيض العمل إلى القوة العاملة المتبقية وسبل تحديدها إدارياً من أجل ربط الأجور الحدية بالإنتاجية الحدية، وهنا تأكيد إضافي على البعد التنظيمي للتكنولوجيا الإدارية، فضلاً عن التنمية البشرية في مديات نمو الانتاجية، بينما تحلل دراسة [هاشم مع زيد، 1974][63] العلاقة بين العلم والتكنولوجيا والتنمية الصناعية وتظهر دراسة هامة أخرى [خلف، 1974][64] الواقع التحليلي عن الإنتاج والإنتاجية في الصناعات التحويلية في العراق.

وتعالج دراسة أخرى [الفهاري مع السماك، 1977][65] منطلقات مقارنة لمعدلات نمو الإنتاجية في الوحدات الصناعية المتناظرة في القطر مع مثيلاتها في أقطار عربية مجاورة للخروج بتوصيات عمل للسياسة.

وتتطرق باحثة بشكل صريح إلى "البحث والتطوير الصناعي في العراق" [قدورى، 1985] [66] إلا أن إطار العمل التحليلي لدراستها ينطلق بمنهجية إدارية بحتة.

وتعالج دراسة أخرى [يونس، 1978][67] سياق واستراتيجيات نقل وتطوير التكنولوجيا في قطر نامي مثل العراق وتركز علي البيئة التكنولوجية التي تستوعب تطوير التكنولوجيا المستوردة ضمن ثلاثة ركائز لخلق المعرفة العلمية والتقانية الجديدة من أجل تطوير الاستيرادات هي: التعليم وتنمية الكفاءات، التدريب، نشاطات (ب & ت).

ثم دراسة [عبد المالك، 1978][68] التي تحلل عوامل انخفاض الإنتاجية التي تشهدها العراق في السبعينيات، كما حصل في الاقتصادات الغربية، وتشخص

محاور عدة: الكفاءة التنظيمية الإدارية، العمل، غياب التصنيف، والحوافز، والتطوير وضعف تحوطات السلامة، والتعاون العمودي.

ويشار إلى إن هناك عدة دراسات متباينة الاهتمام والمعالجة المنهجية للإنتاجية تارة والبحث والتطوير تارة أخرى. إلا إن أيا منها لم تصب جوهر العلاقة التي تفسح المجال مدخلاً لدراسة التقدم التكنولوجي والنمو الاقتصادي كما لا حظنا في الفقرة السابقة، سوى دراسة واحدة [آدم، 1977][69]. وهذه الدراسة تفتقر إلى المنهجية المطلوبة لغياب التحليل الاقتصادي، والنظر إلى العلاقات المقدرة قياسياً بعيداً عن الارتكاز إلى فرشة من الأدبيات السابقة.

ولذلك لم نعثر على أية أدبيات محلية عربية لهذا النمط من التحليل الاقتصادي، ولغاية تقديم هذه الدراسة، وهو ركن هام لا بديل عنه في قياس وتفهم الإنتاجية وشرح مصادرها في سياق نظرية النمو وعليه نعود في الفقرة القادمة إلى الأدبيات العالمية.

5. الاتجاهات التحليلية المعاصرة:

يمكن تمييز اتجاهين واضحين اتسمت بهما الدراسات التحليلية خلال التسعينات، هما التحليل الوضعي حيث يستمر التحليل السابق، والمعياري ويشمل الدراسات المتكاملة في تحليل ومعالجة المشكلات المختلفة التي تعترض تطبيق واختبار دور (ب & ت) في نمو الإنتاجية في الميادين الاقتصادية والصناعية المختلفة.

أ – الدراسات الوضعية Positive Studies :

قدم الاقتصادي كريلجز مسحاً حديثاً في هذا الصدد [Griliches 1990][70] شمل خلاصة تحليلية للأعمال السابقة التي اعتمدت "براءات الاختراع بوصفها مؤشرات اقتصادية" وناتجاً لعملية (ب & ت)، وتوصل إلى وجود نسبة متناقصة مع الزمن من البراءات المستلمة لكل دولار إضافي منفق على (ب & ت) مؤشراً على تدني الإنتاجية التي يشهدها الاقتصاد الأمريكي في السبعينات من هذا القرن.

فهل كان ذلك مؤشراً على تراجع الفرص الإبداعية والتكنولوجية خاصة بعد الحصول على استجابة عالية لمنح البراءات (Patenting) بالنسبة للانفاقات على (ب & ت)؟

وباستخدام دالة الإنتاج المتسامية تقدر دراسة [خليل،1991][71] على مصادر نمو إنتاجية العمل في الصناعات التحويلية العراقية، والبالغ (6.71 %) في السنة بين (1990 – 1978). وقدرت مصادر هذا النمو وهي راجعة إلى تأثير المواد التكنولوجية الوسيطة بنسبة (68 %) وتأثير رأس المال الطبيعي بنسب (17 %) و (15 %) تأثير التغير التكنولوجي الخارجي غير المجسد والمقاس بنمو إنتاجية العنصر الكلي. وبذلك كانت تغيرات الكفاءة هي العنصر المهيمن.

وفي السياق ذاته بحثت دراسة جيلوس، من جامعة بيل [Gelos 1993][72] في كفاءة الاستثمار والإنتاجية في الاقتصاد الأردني خلال (1972 – 1992). ومع تحسن نظام التعليم المستمر للمهارات البشرية أصاب الإنتاجية المقاسة وفق منهجية سولو تراجعاً ملحوظاً، حيث لم يسهم رأس المال البشري بأكثر من (0.05) من نمو الإنتاجية كما كشفت عن تدني كفاءة الاستثمار وارتفاع تكلفة خلق فرص عمل جديدة خاصة بعد عام (1979). وفي إطار مقارب عالجت دراسة أخرى للاقتصادي عبد الغفور [كنعان، 1993][73] وركزت على أولوية دور التعليم المهني في رفع مستوى الإنتاجية في العراق بين (1970 – 1989).

وتتوسع دراسة لكتنبرك [Lichtenberg ،1992][74] عن الاستثمار في (ب & ت) واختلافات الإنتاجية عالمياً لتشمل (53) اقتصاد غير نفطي وغير مخطط مركزياً بين (1964 – 1989). وفيها بناء سلاسل زمنية لأرصدة رأس المال المادي (K) والبحثي (R) والبشري (H) ويجد أن (ب & ت) الحكومي كان ذا علاقة سلبية مع الإنتاج والإنتاجية بينما (ب & ت) الخاص إيجابي العلاقة، وأن مرونة الناتج للأرصدة أعلاه (0.18) و (0.08) تقريباً و(0.23) على الترتيب [المرونة (0.08) هي لرأسمال (ب & ت) القطاع الخاص يقابلها (- 0.97) للحكومي].

وتجد دراسة أخرى المسح والبحث عن احتمالية وجود عوائد متناقصة على الأنشطة الابتكارية [Nadiri ،1993][75] فضلاً عن الإبداعات والتناثرات التقانية كهدف أولى. وقد تراوحت معدلات العائد على (ب & ت) من الإنتاجية بين (0.20 – 0.30) على مستوى المنشاة بين (0.20 – 0.40) على مستوى الصناعة، وتراوحت بالنسبة للأنشطة الخاصة فيها بين (0.27 – 0.60). في حين قدرت مرونات الإنتاج للمنشأة بين (0.10 – 0.40) مقابل (0.08 – 0.30) للصناعة. إن معدل العائد الاجتماعي على (ب & ت) كان أكبر بكثير من عوائد (ب & ت) المحلي وتراوح بين (0.20 – 1.00). هذا إلى جانب التأثير الكبير لانشطة (ب & ت) الأجنبية [الوسيطة في الإنتاج والمشتراة من منشآت تنفذ (ب & ت) أيضا] الأعلى من نظيراتها المحلية أيضا.

وتقدر دراسة [Goel and Ram 1994][76] النواتج الحديثة التي نقرب معدل العائد على رأسمال (ب & ت) في (55) بلد، (37) منها بلدان نامية بين (1960 – 1985) بنحو (0.48) ثم (0.24) على الترتيب. والنمط نفسه يلاحظ بالنسبة للاستثمار الطبيعي مما يشير إلى انخفاض كفاءة الاستثمار في البلدان النامية قياسيا مع المستوى العالمي.

والمهم إن أثر (ب & ت) على النمو الاقتصادي في المجموعتين كان إيجابيا بشكل يؤكد صحة تقديرات لكتنبرك (1992) أعلاه. والموشر الآخر هو إن العائد الاستثماري في (ب & ت) أعلى من نظيره في رأس المال الطبيعي بنسبة (20 %) في البلدان النامية مقابل نسبة أكثر من (300 %) من بلدان المجموعة العالمية كلاً.

ومن جامعة الأمم المتحدة (الحديثة) يقدر [Pasant and Fikkert 1994][77] اثر (ب & ت) المحلي والتكنولوجيا الأجنبية المشتراة على نمو الإنتاجية المقاصة في الصناعات الهندية بين (1974 – 1983) بيانات لوحية شملت (4657) مشاهدة لعشر صناعات تحويلية مختلفة. وباستخدام أسلوب قياسي لتقدير إنتاجية العمل دالة للجذر التربيعي لكل من: رأسمال (ب & ت) المحلي والمشتري، وتفاعلاتهم

(حاصل ضربهما). والتناثرات الخارجية وتفاعلها مع كل منهما. فضلا عن العمل ورأس المال المادي والمواد الوسيطة، إلى جانب الآثار الخاصة لكل منشأة (متغيرات صورية). وذلك بصيغة الانحرافات للحصول على مقدرات متجانسة كفوءة.

قدرت الدراسة آثاراً إيجابية بشكل معدلات عائد ثابتة بين (0.27 – 0.30) وعشوائية (تفاعلية) بين (0.60 – 0.70) من الإنتاجية على (ب & ت) المحلي، انخفضت إلى نحو (0.11) ونحو (0.40) على الترتيب مع السماح للتناثرات الأجنبية التي كانت إيجابية أيضا. وهذا يشير إلى تكامل هذين المصدرين (ب & ت المحلي والأجنبي) في الإسهام بزيادة الإنتاجية فضلاً عن مناقشات قياسية متعددة لإجراءات التقدير المختلفة.

وفي هذه الفترة تشهد تحليلات العلاقة (ب & ت) الإنتاجية تحولا في مستوى التحليل من نمط مناقشة مديات التأثير والأهمية بالنسبة للقطاع أو الاقتصاد إلى نمط المقارنة الدولية الفاعلية الانشطة الإبداعية في النمو وخاصة بعد إحاطة مصادر النمو التقني بالشكوك خلال السبعينات والثمانينات.

فتؤكد دراسة كريلجز [Griliches ،1994][78] في مناقشتها للمشكلة القيدية للبيانات أولا في تحليل أبعاد العلاقة بين (ب & ت) والإنتاجية على أن تفهمنا الأفضل لنمو الإنتاجية مقيد في جميع الحالات بمدى وبأفق البيانات المتاحة وبنوعيتها. ونخلص من تحليلات استشراقية مسحية إلى أهمية التركيز على إنتاجية (ب & ت) بلغة العائد الداخلي (الناتج الحدي) بوصفه عنصراً (ومصدراً) للإنتاج الكلي وليس بوصفه عملية إنتاجية داخلية لها مداخلاتها ومخرجاتها. ومن هنا انبثقت نظرية التجسد (embodiment) في دراسة أثار (ب & ت) الخارجي (أو المشتري) بمدخلات متوسطة من منشآت تجري (ب & ت)، تمييزا عن وفورات التناثرات الاجتماعية (غير – المجسدة) المتسربة من المنشآت الأخرى بلا كلفة.

وتتوصل إلى هبوط قيمة السوق لرصيد (ب & ت) وأن العوائد المرتفعة التي تراوحت بحدود (0.36) خلال (1973 – 1989) إنما تعزى إلى فاعلية العوائد

في صناعات معينة فقط من فروع الصناعات التحويلية مثل صناعة الكومبيوتر، عاكسة معها " ضآلة الاستحواذ " الناجمة عن ضعف المقدرة والهينة على التقنيات المتسربة إلى المنافسين بصورة منتجات أو عمليات.

بينما تستمر تحليلات أخرى [Grossmann and Helpman ،1994][79] في البحث في القوى المحركة للنمو من دراسة شملت (98) بلد غير نفطي لعام (1992) وتجد (وفق منهجية سولو) أن أهم المصادر الرئيسية للنمو هو المعدلات المتزايدة لبناء رأسمال جديد والمعدل الثابت لتراكم رأس المال البشري بمقدرة توضيحية تبلغ (0.78). هذه النسبة لهذه الإسهامات تهبط إلى (0.22) فقط عند اقتصار التحليل على (22) بلد عضو في (OECD) فقط معللة إن رأس المال يعمل بوصفه ناقلاً للنمو في بعض البلدان كاليابان. وما يعيد هذه النسبة إلى مستوياتها العالية هو السماح بآثار التقدم التقني الداخلي الذي قاعدته الإبداع. وهنا يتم التعرف على كيفية اندماج البحث العلمي مع التطبيق الإبداعي الصناعي عندما تتعامل نظرية النمو الحديثة مع (ب & ت) على أنه عاملاً من عوامل الإنتاج ينطوي على عمليات وانشطة إنتاجية ذاتية وبذلك يكون التقدم التقني الداخلي ماكنة للنمو طويل – الأجل.

ومن منطلق مماثل تتناقش دراسة فاكربيرك [Fagerberg ،1994] [80] الموسعة موضوع الثقافة واختلافات معدلات النمو عالمياً وتجد إن الثقافة المتبينة النطاق والتي قاعدتها(ب & ت) سبباً مباشراً لتلك الاختلافات. وتترتب إسهاماتها أولاً من أنشطة (ب & ت) المحلية ثم تشابكات انتقالاتها المجسدة بشكل مستخدم – منتج بدرجة أكبر ثانياً ومن ثم وفورات تناثراتها بين القطاعات المتناظرة عالمياً بالدرجة الأكبر ثالثاً. وبعد تحقق إسهامها في النمو طويل – الآجل تغدو سلعة حرة عطفا على ما اقترحته أدبيات سابقة.

ثم تبدأ محاولات إرجاع مكونات التقدم الثقافي (التكنولوجي) إلى مصادر تتجسد فيها جهود البحث والتطوير والأنشطة الإبداعية ضمنياً بشكل تحسن نوعي

في المدخلات التقليدية للإنتاج بلغة تقدم تقني وتطور كفاءة من هذه المحاولات دراسة فير مع آخرين [Fareet ،1994] [81] لتحليل معدلات نمو إنتاجية العنصر الكلي في (17) بلد عضو في (OECD) بين (1979 – 1988). وفيها تستخدم إحدى الأساليب المتطورة للتحليل باعتماد طريقة البرمجة الخطية غير العاملية لتحليل توليفات بصيغة أرقام قياسية باسم (Malmquist)، حيث ينبثق عنها جانبين (مقياسين) متكاملين لنمو (TFP)، رياضياً وذلك باعتماد دوال المسافة عن حدود تقانة التطبيق الأفضل للتوليفات المتاحة، وهذا سبباً باعتماد التحليل غير – العاملي للنشاط باستخدام دالة الإنتاج المتسامية. وتخلص النتائج إلى أن نمو الإنتاجية الأعلى كان في اليابان ونصفة يعزي إلى تغيرات الكفاءة في حين نمو الإنتاجية الأميركي كان أعلى من المتوسط (في العينة) وجميعه يعزي إلى التغير (التقدم) التقني رغم إن تقانتها (الأمريكية) مثلت التقانة الحدودية بلغة عوائد الحجم المعبرة عن الكفاءة الفنية. تبعتها فرنسا وألمانيا وكندا واستراليا والسويد وإيطاليا في هيمنة التقدم التقنى في حين هيمنت على بلجيكيا والدانمارك والنرويج وايرلندا تغيرات الكفاءة.[1]

وفي العراق تركز دراسة [كنعان، 1995][82] اهتمامها على الاستخدام الكفء للتقنية الملائمة أي على التكنولوجيا الجاهزة وسبل أقلمتها وتطويعها والتي يفترض بها ارتكازها إلى قاعدة عريضة بالضرورة من كثافات وأنشطة (ب & ت) في بلد نامي مصنع حديثاً مثل العراق. ومع هذا وجدت الدراسة خلاف ذلك، مع ضالة القاعدة قياسياً إلى الهياكل المستلمة استيراداً بسبب التعويل الكلي على الموارد النفطية المتاحة، وتراجع الاستثمار في رأس المال البشري وانخفاض العوائد الاقتصادية الداخلية.

ومع هذا يعيد كريلجر [Griliches, 1995. PP 53 – 106] [83] التأكيد

---

(1) وتجدر الإشارة هنا إلى انطلاقة أخرى مماثلة في الهدف ومنهجين للباحثين في هذه الدراسة (دراسة لاحقة) تعمل على توسيع منهجية سولو وتطوير مقاييس وأثار (ب & ت) في بعض الصناعات التحويلية في العراق، ومن نموذج رياضي قابل للتطبيق محلياً وعالمياً.

على أن الاستثمار العام في العلم والخاص في (ب & ت) الصناعي هما اسهمان حاسمان في النمو الاقتصادي سابقاً وحاضراً ومستقبلا وان الأساس التجريبي الكمي لتلك القناعة لا يزال دون مستوى الإثبات اللازم فضلا عن مشكلة البيانات الجيدة لاستخلاص تلك المقاييس. ومن نقاشات متشبعة وموسعة يتوصل بالاعتماد على منهجية سولو (التي لازالت متبعة لحد الآن) إلى إن: العائد المباشر على رأسمال (ب & ت) أعلى أهم من العائد على رأس المال البشرى أو الطبيعي، والعائد غير المباشر على (ب&ت) المجسد أعلى واهم مما سبق، والعوائد الاجتماعية هي الأعلى من الجميع على صعيد المنشأة أو الصناعة أو الاقتصاد أو حتى على الصعيد الدولي، وأهمية الأبحاث الأساسية للتقدم الاقتصادي والتكنولوجي في الآجل الطويل أكثر من الأبحاث التطبيقية (وإلى جانب ذلك الاستثمار في التعليم)، وأخيرا إن عائد (ب & ت) الخاص (تمويلاً أو تنفيذاً أو كلاهما) أعلى من نظيرة الحكومي في الاقتصاديات الرأسمالية مما يستلزم الدعم المستمر لاسهام الأول في النمو.

وفي هذا الوقت نعثر على دراستين للاقتصادية هول مع الاقتصادي ميريس [Hall and Mairesse, 1995 , 1996][84] في الأولى يحاولان سبر غور العلاقة بين (ب & ت) والإنتاجية في المنشآت التحويلية الفرنسية، ومع التركيز على تصحيح الاحتساب المزدوج للانفاقات على (ب & ت) في العمل رأس المال في (351) منشأة فرنسية من شكل دالة إنتاج كوب دوكلاس غير المقيدة يتم معادلة إنتاجية العمل لتبين تقديراته من بين النتائج، غياب الفرو قات في حالتي اندثار رأسمال (ب & ت) منعدمة، وأهمية تصحيح الاحتساب المزدوج لتقدير معدل العائد الكلي بدل الإضافي وتراوحت بين (0.06 – 0.49). وكمعدل (21.6)، وقد شملت تصحيح استبعاد العمل والمواد وراس المال الطبيعي المكرسة للبحث والتطوير من مقاييسها الأصلية.

وفي الدراسة الثانية يتم "تقدير إنتاجية (ب & ت)في المنشآت التحويلية الفرنسية والأمريكية بمقارنة مقطعية وزمنية لمجموعة من الصناعات في البلدن بين

(1980 – 1987) بإطار منهجية سولو السابقة ومع أجراء التصحيح للحاسبات المزدوجة واعتماد المبيعات بدل القيمة المضافة مؤشراً لنتائج تنخفض التقديرات الخاصة بالاستثمار في رأسمال (ب & ت) بالنمو خلال الثمانينات نوعاً ما كان دون تقديراته للسبيعنات في كلا البلدين وأن استخدام المبيعات بدل القيم المضافة لا يحبز النتائج بشكل كبير خاصة بعد مشكلة التقدير الأتي وأن اعتماد رصيد راس المال الطبيعي بين بداية الفترة أو في نهايتها يخلق فارقاً كبيراً في التقديرات. وأخيراً فأن المعامل المقدر لرأس المال في الصناعات الفرنسية كان صفراً وسالب أحيانا مما دفع إلى التحذر من البيانات المتاحة عنها.

ب – الدراسات المعيارية Normative Studies :

إن معظم الدراسات المعيارية تكون في الغالب داخلية وغير منشورة، أحيانا بشكل مخطوطة (Memio) لأنها جزء من استشارات لا تملك الجهات التي تجريها حق التصرف بنشرها ومن هذه الجهات المركز القومي للأبحاث الاقتصادية (NBER) في أمريكا وغيرها، وهناك دراسات متكاملة هادفة، توظف نتائج أبحاثها في السياسات الاقتصادية تصدر عن المؤسسات الخدمية، غير الربحية أحيانا الخيرية، ومن هذه المؤسسات الجامعات والمعاهد الأكاديمية. ونشاطات الأخيرة ليست حديثة عهد بتحليلات التقدم التكنولوجي والنمو الاقتصادي وخاصة في مجال دور (ب & ت) في النمو. وهنا نكتفي بآخر أهم ست دراسات (اطاريح دكتوراه في جامعات عالمية) تم الحصول على مستخلصاتها من الشبكة العالمية.

دراسة كلير في التغير التكنولوجي: تشخيص ونظرية [Kellr, Yale U 1995, [86] تبحث في علاوات رأس المال البشري والبحث والتطوير والنمو. وتؤكد علي أن التغير التكنولوجي عنصر لا منافس له في الإنتاج وتشخيصه يفسر الكثير من مصادر النمو من خلال تحليل أبعاد العلاقات أعلاه في الاقتصاد الألماني الغربي (55-1985). وباعتماد المقارنة تجد أن التغير التقني في ألمانيا الغربية متجانس خلال تلك المدة وأعلى مما في ألمانيا الشرقية وفي ألمانيا الموحدة كان التغير

التقني يحدث بأسرع من استثمار رأس المال.

وعلي الصعيد الخارجي وجدت أن إسهام التجارة العالمية في التطور التكنولوجي يعتمد علي الطاقة الاستيعابية ويتعزز فقط بالتراكم الآني لرأس المال البشري وبفاعلية انشطة (ب و ت) المختلفة، بوصفه عربة لنقل التقانة العالمية بالمقارنات مع ثمانية بلدان أعضاء في (OECD) ويتنافس (ب و ت) المحلي مع الخارجي في أهمية آثار الإنتاجية المقدرة.

وتبحث دراسة نجلاء [Risk, Mckmaster U, 1995] (87) في الإنتاجية والتغير التقني ودور (ب و ت) في قطاعي الصناعات الهندسية والنسيجية المصرية بين (75-1989).

ومع استخدامها لأساليب تحليلية متعددة تؤكد علي ضآلة مصادر التمويل الخارجي والحاجة للتعويل علي الطاقة الإنتاجية الداخلية قوة محركة للتنمية الاقتصادية.ووجدت أن الإنتاجية في القطاع العام (للصناعتين أعلاه) رسمت شكل حرف Uمقلوب، ذروته بين (82 – 1984).

وطيلة المدة أعلاه أحتل (ب و ت) دوراً إيجابياً مع احتمالية أكثر لهذه الأنشطة الداخلية، إلا أنه يتأثر بمسألة داخلية (Interia) التكنولوجيا، وإن جهود الستينات التقانية أثمرت آثارها في العقد السبعيني الذي لم يترك جهوداً مماثلة علي العقد الذي تلاه.واقترحت حاجة الاقتصاد لأسلوب خلاق أكثر للإدارة التقانية في مصر.

وركزت دراسة تراو [Teieu, Califomica U,1995] (88) علي تحليل أهم سمات السياسات الاقتصادية التي أسهمت بتحويل اليابان من بلد نام إلي قوة اقتصادية عظمي وبمغادرة كوريا الجنوبية وتايوان مراتبهما إلى فئات أعلى الدخل المتوسط من خلال دراسة النمو والتقانة والبحث والتطوير لتقارب بين هذه البلدان الثلاثة.

وباستخدام أسلوب حسابات النمو الإنتاجية العصر الكلي وشرح البواقي بلغة انفاقات (ب و ت) لليابان (1965- 1991) وكوريا الجنوبية (82 -1990)

وتايوات (78 – 1990) وكان الإسهام أكبر لنمو (TEP) في النمو الياباني مقترحاً تعويلها علي التقدم التلقائي الخارجي أكثر مما علي عناصر الإنتاج من أجل النمو بخلاف الدول الأخرى المصنعة حديثاً (NICS)، وإسهام الأبحاث السياسية معنوياً أكثر من التطبيقية بالمعدلات السريعة للتكنولوجيا اليابانية علي خلاف تعويل تلك الدول أيضاً.ورسمت الدراسة ثلاث استنتاجات خلاصتها: ارتباط التطور التقني العالي بتكوين رأس المال في البلدان الثلاثة، وأن البلد ذو النمو الأعلى في نسبة (K\L) له نمو (TEP) أعلي، والنمو بنسبة رأسمال – ناتج ثابتة يؤدي إلي ارتباط إيجابي بين نمو (TEP) ,نسبة (K\L).

ويقدم زنك ثلاثة أنماط في تحليل (ب و ت) والنمو الاقتصادي Zeng]. [W.Ontareo.1995[89] في الأولي تحليل التراكم الرأس مالي و (ب و ت) والنمو، حيث يبين أن كلاً من سياسة عدم – التدخل التوازنية ومعدلات نمو تعتمد طردياً علي: كفاءة تراكم رأس المال البشري، وإنتاجية (ب و ت) وكثافات الإبداع وحجم الاقتصاد وعكسياً مع المخاطرة ومعدل التفضيل الزمني).

وفي الثانية تمييز بين (ب و ت) الإبداعي مقابل (ب و ت) التقليد والنمو الاقتصادي يحلل فيها السمات التوزيعية لرأس المال من خلال نموذج تحليلي يناقش أهمية الدعم الحكومي لكلا النوعين، مبيناً أن دعم (ب و ت) الإبداع يسرع النمو الاقتصادي بينما دعم (ب و ت) المقلد يفعل العكس ومع هذا فإن آثار كلا الدعمين علي الرفاة غير واضح في النموذج. أما في تحليل الأخير فيتوسع تحليل دور (ب و ت) في النمو في النظام مفتوح مع أهمية حماية براءة الاختراع في تعجيل النمو.

وتبين دراسة ليانك.[Liang Inter U.S.U ,1995] [90] ارتباط نمو الإنتاجية بالأبحاث التطبيقية والتجريبية أكثر مما بالأبحاث الأساسية في [20] صناعة تحويلية تايوانية (82– 1992) بخلاف ما توصلت إليه دراسة (تراو) ويتفق معه في كون (ب وت) الكلي عنصراً حاسماً في نمو إنتاج تلك الصناعات.

وأخيراً تختبر دراسة جانك [Jung ,New york U ,1995] [91]وفورات

التناثرات الخارجية في مجموعة من الشركات التجارية الكورية (86 – 1993) مؤكدة التأثر العالي لانتاجية احدها بالمعرفة التقانية للأخرى ضمن المجموعة الواحدة ضمن إطار دالة انتاج كوب – دوكلاس المقيدة وغير المقيدة وضمن إطار نماذج المعدات الآنية،وكذلك توضح أن تناثرات (ب & ت) من خارج المجموعة الصناعية أعلي من التناثرات المماثلة ضمن المجموعة الصناعية الواحدة،وهذا التوضيح يقترح في النهاية أهمية التنوع الصناعي الإبداعي في النمو الاقتصادي.

6- خاتمة واستنتاجات:

لوحظت مسألة اتفقت عليها بعض الدراسات السابقة علي اختلاف مستويات التحليل فيها في الاقتصاديات الصناعية بأنها – برغم إمكاناتها الإحصائية والتحليلية – بعيدة عن امتلاك بيانات صناعية جيدة مطورة بشكل منتظم عن الاستثمار الكلي في الابتكارات، وبالتالي يتوجب الاستمرار بالتعويل علي بيانات انفاقات (ب & ت) كمتغير تقريبي. وسيبقي الطريق مفتوحاً أمام الإجراءات القياسية المألوفة في تقدير العلاقات الأساسية.

وبهذا الصدد يمكن تلخيص أهم الاستنتاجات التي رسمتها الدراسة كما يأتي:

1- لا يمكن إنكار العلاقة بين (ب&ت) والإنتاجية أينما كان ودورها في تحفيز التغير التقني وفي النمو الاقتصادي وفي التأكيد دوماً علي صحة الفرضية بأن (ب&ت) يؤدي إلي ابتكارات وإبداعات تزيد من الإنتاج بكفاءة أكثر.

2- أن (ب&ت) يعمل كرأسمال وبذلك يمكن الحصول علي آثار أكثر استقرارية عند معاملة الانفاقات علي (ب &ت) كنفقات استثمارية في رصيد رأسمال (ب&ت).

3- وحيث إن رأسمال (ب&ت) يزيد الإنتاج بكونه أحد عناصره الأساسية فإنه يحقق عوائق اقتصادية هامة إضافية في حال أداء الإنتاج في ظل انشطة ابداعية و إبتكارية.

4- لا تقتصر العوائق علي (ب&ت) المباشر بوصفه أنشطة داخلية،وإنما تتأتى من

مصادر (ب&ت) الخارجي غير - المباشر أيضاً والمجسد مشتريات وسطية للإنتاج من جهات تجري (ب&ت)، أيضاً لا تقل اهميتها عن الأولي.

5- بسب غياب إمكانية السيطرة علي تسرب أسرار الأنشطة الإبداعية مع الزمن تغيب الهيمنة علي الاستحواذ علي كل المزايا التي يحققها (ب&ت)،وبحيث تستفاد من نسبة من هذه المزايا جهات منافسة،وهذه الاستفادة تعمل كوفورات خارجية مصدرها الرئيسي التناثرات الانتشارية غير - المسيطر عليها.هذه الوفورات تحقق عوائد اقتصادية غير مباشرة أعلي بكثير مما تحققه العوائد المباشرة علي (ب&ت) المباشر أو (ب&ت) غير المباشر أعلاه،ويطلق علي هذه العوائد غير - المباشرة بالعوائد الاجتماعية علي (ب&ت) وتحتل نسبة كبيرة من تغيرات التقدم الخارجي غير المجسد في الإنتاج.

6- من المؤكد تماماً هامش اليقين العالي والعمل بالاستثمار برصيد رأسمالي (ب&ت) بما يفوق كثيراً العوائد الاستثمارية المتحققة من رصيد رأس المال الطبيعي بضعفين إلى ثلاثة أضعاف وأكثر أحياناً.

7- ومن المؤكد أيضاً هامش اللايقين العالي بصدد نسبة الإندثار الحقيقية أو الفعلية في رصيد رأسمال (ب&ت) في كل فرع من فروع الصناعات التحويلية الرئيسية وفي الصناعات التحويلية بكاملها كقطاع اقتصادي، ومن ثم علي مستوي الاقتصاد الكلي.وعليه لا يمكن القول بحجم الفجوة الزمنية لتباطؤ تأثيرات (ب&ت) في كل مستوي من المستويات اعلاه.

ومن نتائج هذه الخلاصة التحليلية التي رسمتها الاستنتاجات السابقة، يقترح التحليل المسحي لهذه الدراسة امكانية الافتراض بوجود آثار غير مباشرة للبحث والتطوير المحلي علي الإنتاجية،هذا فضلاً عن الآثار المباشرة أعلاه.وبعبارة أخرى إمكانية القول بوجود تغيرات أداء تقني وتغيرات كفاءة مجسدة برأس المال وبالعمل علي الترتيب،مصدرها أنشطة (ب&ت) وتقدير آثار هذه التغيرات يعطي أهمية خاصة لنظرة تحليلية جديدة في هذا المضمار،وهي مهمة دراسة لاحقة.

الهوامش والمصادر

1. Schumpeter J.A., The History of Economic analysis ,McGraw-hill New York. 1900, P .134.
2. Ewell, R ."Role of Research in Economic Growth chemical Engineering News , 1955 , 6,32-36 .
3. Solow, R. M., "Technical Change and Aggregate Production Function" , Rev.Econ.Stat., 1957, 28, 117-124.
4. Fabiicant, Solornn, "Economic Progress and Economic Growth", NBER Report No.34،New York, 1954 , P .43.
5. Abrazmwits, Moses. "Resources Output Trends in the U.S. Since 1870", Amer.Econ.Rev.. 1956,2,5-23.
6. Griliches, Zvi, "Hybrid Corn: An Exploration in the Economics of Technological Change", Econometrical, 1957, 25(4), 501-522.
7. Griliches, Zvi "Research Costs and Social Returns: Hybiid Corn and Related Innovations", J. Polit. Econ., 1958, 66(5), 419-431.
8. Griliches, zvi, "Measuring Inputs in Agriculture: A Critical Survey", J.Farm Economics.1433-1411 ،(5)42 ،1960 ،
9. Grlliches, Zvi., "The Sources of Measured Productivity:U.S. Agricultre,1940- 1960,J.Polit.Econ., 1963, 81(4), 331-346.
10. Griliches, Zvi, "Research Expenditure, Education and the Aggregate Agricultural Production Function" Amer. Econ. Rev, 1964, 54 (6), 961-974.
11. Minasian, Jora, R.., "Research and Development. Production Function and Rates of Return", Amer.Econ.Rev.,1969, 2,80-85.
12. Mansfield, Edwin. "Rates of Return from Industrial Research and Development, Amer. Econ. Rev., 1965, 2, 310-322.

13. Mansfield, Edwin, "Industrial Research and Development: Characterstics, Costs, and Diffusion of Returns" Amer. Econ .Rev., 1969, 2,65-71.

14. Griliches, Zvi, "Patent stalis as Economic Indicators A survey .J . Econ .Lit 1990 , 18)4(PP 1661 - 1707.

15. Mansfield, Edwiit(1 969), Op.Cit. P.69.

16. Terleck-vj, Nester E., "Effects of R&D on the Productivity Growth of Industries: An Exploration Study", in The State of Science and Research: Some New indicators, ed. by N. E. Terleck-yj, National Science Association, Washington D.C., 1974, pp 6 - 8.

17. Min. asian, Jora, R., "The Economics of Research and Development", in The Rate and Direction of Inventive Activity : Economic and Social Factors, ed. By R. R. Nelson, NBER, New York,1962,.

18. Minasian. Jora R.,(1969), Op.Cit,.

19. Schmookler, J., "Economic Sources of Inventive Activity", J. Econ. Hist., 1962 1-20.

20. Griliches, Zvi, (1%3),Op. Cit P 133.

21. Griiiches. Zvi, (1964),Op. Cit. P. 971.

22. Nelson, Richard R., "Aggregate Production Functions and Medium Range Growth Projectins", Amer .Econ .Rev., 1964, 5, 575 - 606.

23. Domar, E. D., "On Measurement of Technical Change", Econ. J., 1961, 71, 709-729.

24. Mansfield, Edwin,(1965), Op.Cit.

25. Griliches, zvi and Dale W. Jorgenson. Sources of Measured Productivity Change Capital Input", Amer.Econ.Rev1966, 2, 50-61.

26. Mansfield. Edwin.(1969). Op. Cit P .10.

27. Griliches, Zvi, "Research Expenditure and Growth Accounting", in: Science and Technology' in Economic Growth, ed. bv; B. Y. Williarns, Macmillan. London,. 1973, PP 108 - 134.

28. Terleckyj. 1974, Op. Cit., P 10.

29. Terleckyj, Nester E., "State of Science and Research: Some New indicators, A Chartbook Surnmury", in The State of Science and Research: Some New Indicators. ed. by N. E. Terleckyj. Washington, D. C., Colorado, 1 977a,3-43.

30. Griliches, Zvi "Issues in Assessing the Contribution of R&D to Productivity Growth", Bell J. Econ., 1979, 10 (1), 92-116.

31. Sveikauskas, leo, "Technological inputs and Multifactor Productivity Growth", Rev. Econ. & Stat., 198,2. 275-282.

32. Nadiri, M. Ishaq, "Sectoral Productivity Slowdown", Amer.Econ.Rev.,1980,2, 349- 352.

33. Grilichcs, Zvi, "R&D and the Productivity Slowdown", Amer. Econ. Rev., 1980, 2,343-348.

34. Mansfield, Edwin, "Basic Research and Productivity Increase in Manufacturing", Amer.Econ.Rev., 1980 ,5, 863-873.

35. Link. Albert N., "Basic Research and Productivity Increase in Manufacturing: Some Additional Evidence", Amcr. Econ. Rev., 1981, 1111-1112.

36. Schercr, F. M., "Demand-Pull and Technological Invention Schmookler Revisted", J. Indust. Econ., 1982.a, 3, 225 - 237.

37. Nishimizu, M. and J.M. Page, Jr., "Total Factor Productivity Growth, Technological Progress and Technical Efficiency Change: Dimensions of Productivity Change in Yogoslavia (l965-78)", Econ. J., 1982, 92, 920-936.

38. Scherer, F. M., "Inter-Industry Technology Flows and productivity Growth," Rev. Econ. & Stat., 1982b,6,627-634.

39. Scherer, F. M., "R & D and Declining Productivity", Amer. Econ.Rev.,1983,73, 215-218.

40. Griliches, Zvi and Frank Lichtenbcrg. "Interindustry Technology Flows and Productivity Growth: A Reexamination", Rev. Econ.& Stat., 1984, 66 (2). PP 324 - 329.

41. Scherer F.M. (1982) Op .Cit., P 630.

42. Lichtenberg. Frank R., "The Relationship Between Federal Contract R&D and Company R&D", Amer. Econ. Rev., 1984, 74. 73-78.

43. Griliches , Zvi ."R.D. and Basic Research at the Firm level in the 1970's" Amer .Econ Rev, 1986 , 76 (1) , 141 - 154.

44. Jorgensen, Dale W. "Productivity and Economic Growth in Japan and the United States", Amer.Econ.Rev.,1988, 2, 217-222.

45. Mansfield. Edwin. "Industrial R&D in Japan and the United States: A Comparative Study", Amer.Econ.Rev.,1988,1, 223-228.

46. Bernstein Jeffrv I. and Ishaq Nadiri, "Interindustry R & D Spillovers, Rates of Return. and Productivity in High-Technology Industries", Amer. Econ. Rev., 1988. 2, 429 - 434.

47. Lichtenberg. Frank R., "The Privite R&D Investment Response to Federal Design and Technical Competitions", Amer. Econ. Rev., 1988, 3, 550-569.

48. GIoto, Akira and Kazuyuki suzuki, "R&D Capital, Rate of Return on R & D Investment and Spillover of R&D in Japanese Manufactur-ing Industries", Rev.Econ.&Stat., 1984, 4, 555-564.

49. Schultz. I. W., "Investment in Human Capital", Amer. Econ. Rev.

1961, 1-17.

50. Schultz , T .W., The Economic Value of Education , New York, 1966.Rev .Ec. on .Stud., 1980, 47, 767-776.

51. Schmookler, J., Invention and Economic Growth ,Oxford University Press,1966 P.3.

52. Dcnison. Edwin F., "Education, Economic Growth, and Gaps in information" J. Polit. Econ., 1962,127-138.

53. Denison, Edwin F., "Measuring the Contribution of Education to Economic Growth", Indian Econ. J. 1965. 348-366.

54. Rosenberg. Joel B.. "Research and Market Share: A Reapraisal of the Schumpeter Hypothesis", J.Indust. Econ., 1976, 25, 101-112.

55. الشافعي، د. زكى، التنمية الاقتصادية، جامعة الدول العربية، القاهرة، 1966 . ص ص 66 - 87.

56. محيى الدين، د. عمرو، التخلف والتنمية، دار النهضة العربية، بيروت، 1975. ص ص 221 - 226.

57. الخولي، د. أسامة، " البحث العلمي التطبيقي أساس التطور العلمي التكنولوجي"، مجلة التنمية الصناعية العربية،1973، 43، ع 12، ص ص 13 - 18.

58. الليثى، د. محمد على، التنمية الاقتصادية، دار الجامعات المصرية، ط2، الإسكندرية، 1977، ص ص 115 - 119.

59. Abdul Rasheed, A ., Estimation for the Production Function in Iraq, Msc Theses, Claremont Graduate School, England, 1972, PP . 89 - 92.

60. القريشي، د. محمد صالح، ود.رشاد هاشم " تطور مراحل التعليم وأثرها في التنمية الاقتصادية في البلدان النامية مع التركيز على العراق للفترة (1960 - 1980)"، 1989، 28، 97 - 133.

61. الفهادي، د. قبيس سعيد، " نظام الحوافز كأداة لرفع مستوى الإنتاجية"، النفط والتنمية، 1977، ع6، 77 - 85.

62. العلي، د. وجيه عبد الرسول، " عوامل نمو انتاجية العمل في المنشأت الصناعية"، النفط والتنمية، 1977، ع 10، 72 - 85.

63. هاشم، د.جواد، وعثمان زيد، " العلم والتكنولوجيا والتنمية الصناعية "، مجلة الاقتصاديين، 1974، السنة 15، ع 2 - 3، 5 - 106.

64. خلف، فليح حسن، عملية تكوين المهارات ودورها في التنمية الاقتصادية في العراق، رسالة ماجستير منشورة، دار الرشيد للنشر، بغداد، 1980، ص ص 77 - 83.

65. الفهادى، د.قبيس سعيد، ود. محمد أزهر سعيد السماك، " نحو تنمية بعض وحدات الصناعات التحويلية في محافظة نينوى "، مجلة الاقتصاديين، 1977، السنة 18، ع1، 73 - 102.

66. ياسين، ندى قدورى، البحث والتطوير في الصناعات العراقية: دراسة نظرية تطبيقية، رسالة ماجستير جامعة بغداد، 1979، ص ص 94 - 113.

67. يونس، عدنان حسين، استراتيجية نقل وتطوير التكنولوجيا في الأقطار النامية مع إشارة إلى العراق، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، 1978، ص ص82 - 86.

68. عبد المالك، د. عادل، " الإنتاجية وعناصر الإنتاج - ق2 "، مجلة الصناعة، 1978، 6، 12 - 21.

69. أدم، د. يوحنا عبد آل، "العلاقة بين مصاريف البحث والتطوير وكلفة اقتناء التكنولوجيا بزيادة الإنتاجية"، الجامعة التكنولوجية، الندوة العلمية للإنتاجية، بغداد، 1988،241 - 263.

70. Griliches, Zvi, "Patent Statistics as Economic Indicators: A Survey", J. Econ. Lit., 1990 , $18^{(4)}$, 1661 -1707.

71. خليل، د. على محمد، نمو الإنتاجية في الصناعة التحويلية العراقية: دراسة قياسية"، مجلة مؤتة للبحوث والدراسات، 1991، م 6، ع1، 229 - 235.

72. Gelos. Caston, "Investment and Productivity Efficiency in the Jordanian Economy (1970-1992).

73. كنعان، د. عبد الغفور حسن، "سياسة التعليم المهني وأثرها على النمو الاقتصادي في العراق"، مجلة تنمية الرافدين، 1993، 39، 171 - 190.

74. Lichtenberg. Franl R, "R&D Investment and International Productivity Differences", NBER., Working Paper No. 4161, Canibridge, l992.

75. Nadiri M Ishaq. "Innovations and Technological Spillovers", CV. Starr Center for Applied Economics" Report No.93-31,1993.(47)

76. Gocl Rajeev K. and Rati Ram, "Research and Development Expenditures and Economic Growth: A Cross-Country Study", Econ. Dev. & CuIt. Change,1994,42,2.403-411.

77. Basant, Rakcsh and Brian Fikkert, "Impact of R&D, Foreign Technology Purchase and Technology Spillvers on Indian Industrial Productivity :some Estimates", U.N. Univ., INTECH Institute for New Technologies, Working Paper No.11, 1994. (42 P.)

78. Grilichcs, Zvi, "Productivitv, R & D and Data Constraint", Amer.Econ.Rev.,1994,1 I-23.

79. Grossman. Gene M. and Ehhanan Helpman, "Endogenous Innovation in the Theory of Growth", J.Econ.Pcrspective,1994,8(1) 23 - 44.

80. FagerbergJan, "Technology and International Differences in Growth Rates", J. Econ Lit., 1994, 32, 1147-1175.

81. Fare, RoLf; et. al.. "Growth..Technical Progress, and Efficiency Change in Industrial Countries", Amer.Econ Rev., 1994, 1,66-83.

82. كنعان، د. عبد الغفور حسن، " الاستخدام الكفؤ للتقنية الملائمة: دراسة خاصة عن العراق "، تنمية الرافدين 1995، ع46، 185 - 201.

83. Griliches, Zvi, "R&D and Productivity :Econometric Results and Measurement Issues", in: Handbook of the Economics of Innovation and Technological Change, cd. by Paul Stoneman, Blackwell, OxSord, 1995,53-101.

84. Hall, Bronwyn H. and Jacques Mairesse. "Exploring the

Relationship Between R & D and Productivity in French manufacturing Firms", J. Econo metrics, 1995,65, 263-293.

85. Mairesse, Jacques and Bronwyn, H Hall., "Estimating! he Productivity of Research and Development in French and United States Manufacturing Firms: An Exploring of Simultaneity With GMM Methods", in: International Productivity Differences, ed. by K. Wagner and B. Van Ark, Elsevier Science B. V., New York,1996, PP 20 - 34.

86. Keller, Wolfgang, Technological Change :Identitication, Theory and Evidence Growth, Human Capital, Research and Development, Ph. D. Desertation, Yale University,1995, P 6.

87. Rizk, Nagla Essam Eddin, Productivity, Technical Change, and the Role of Research and Development The Case of Public Sector Engineering and Textiles Industries in Egypt (1975-989). Ph.D. Desertation. Mc Master University (Canada), 1995. P 11.

88. Trieu, Hung Binh, Growth Technology Rescarch and Development, and Convergence, The Experience of Japan. South Korea., and Taiwan, Ph.D. Desertation, University of California. 1995.

89. Z,eng. Jinli, Essays on R&D and Economic Growth: Research and Development., Human Capital, Ph. D. Desertation Mc-Master University (Canada), 1995.

90. Liang. Joy chia Hah, Technology Innovation. Productivity Competitiveness of Manufacturing industries in Taiwan. Ph. D. Desertation, U S international University. 1955.

91. Jung. Young-Ho, R & D, Spillovers and Productivity at the Company Level: A Study' of Corean Business Groups. Ph.D. Desertation, New York University, 1996.

تعدد وجوه القراءات وما قيل فيه

□ د. بنيـان حسـون
❖ أستاذ مشارك - جامعة المرج
❖ أستاذ النحو كلية التربية - جامعة بغداد

أطبق القدامى والمحدثون ممن نظروا في القراءات على أنها تنطوي على رخصة تبيح لقارئ القرآن أن يقرأه بحسب ما يسهل عليه، وما اعتاده ونشأ عليه من الخصائص الخاصة بلهجته؛ إذ لم يكن العرب حين تلقوا القرآن ينحون منحى واحداً في كلامهم، وإنما كانت هناك فروق ظاهرة في الأحكام الإعرابية وفي أنماط النطق بالكلام. ولقد كان بين اللهجات من الفروق والخصائص ما يميز كلاً منها تمييزاً ظاهراً من سواها، فكل قبيل من الناس معتاد على ما نشأ عليه من النطق ومن صور الكلام: نحواً وصوتاً وسبيلاً من الأداء .

ومن هنا فإن حمل الناس على ما لم يعتادوه إنما هو تحكم يغفل الثقل والعسر اللذين يحس بهما من يلزم بالانقياد إلى ما لم يعتده، مما يقلل من نشاط القارئ إلى قراءة القرآن وانصرافه إليه.

هذا هو بعض ما يطرح بين يدي الحديث الشريف [**إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرؤوا ما تيسر منه**][1] إظهاراً لما يتجه إليه قصد الحديث، ولما تنصرف إليه مراميه.

الحديث يروى روايات متعددة، وكلها تتفق بالمعنى والقصد، وليس لاختلاف اللفظ أثر في الخروج عن معناه وعن قصده، وقد جاء توجيهه منسجماً مع ما يستشف من ظاهر معناه، يقول الجزري: "وكان العرب الذي نزل القرآن بلغتهم لغاتهم مختلفة، وألسنتهم شتى، ويعسر على أحدهم الانتقال من لغة إلى غيرها، أو من حرف إلى آخر .. فلو كلفوا العدول عن لغتهم والانتقال من ألسنتهم لكان من التكلف بما لا يستطاع".

ثم يضيف "أما سبب وروده على سبعة أحرف فللتخفيف عن هذه الأمة وإرادة اليسر بها والتهوين عليها، وذلك أن الأنبياء عليهم السلام كانوا يبعثون إلى

قومهم الخاصين بهم، والنبي (ﷺ) بعث إلى جميع الخلق أحمرها وأسودها، عربيها وعجميها". (2)

وقيل أيضاً "وجد كل قوم من ذوي اللغات المختلفة في ألفاظ القرآن ما وافق لغتهم التي نشأوا عليها، فكان ذلك أقرب إلى الاستئناس به والرغبة في حفظه وقراءته "(3) .

ويقول ابن قتيبة :"فكان من تيسير الله تعالى أن أمر نبيه (ﷺ) بأن يقرئ كل أمة بلغتهم، وما جرت عليه عادتهم فالهذلي يقرأ ((عتـــى حين)) يريد ((حتى حين)) هكذا يلفظ بها ويستعملها والأسدي يقرأ: تعلمون وتعلم و((تسِود وجوه)) بكسر التاءات ... والتميمى يهمز والقرشى لا يهمز، ولو أراد كل فريق من هؤلاء أن يزول عن لغته، وما جرى عليه لسانه طفلاً وناشئاً وكهلاً شق ذلك عليه، وعظمت المحنة فيه، ..... فأراد الله برحمته ولطفه أن يجعل لهم متسعاً في اللغات، ومنصرفاً في الحركات لتيسيره عليهم في الدين " (4) .

وقالوا أيضاً " أنزل القرآن أولاً بلسان قريش، ومن جاورهم من العرب الفصحاء، ثم أبيح للعرب أن يقرؤوه بلغاتهم التي جرت عادتهم باستعمالها على اختلافهم في الألفاظ والإعراب و لم يكلف أحداً منهم الانتقال عن لغته إلى لغة أخرى للمشقة، ولما كان فيهم من الحمية، ولطلب تسهيل فهم المراد"(5).

وعن على بن أبي طالب وابن العباس رضى الله عنهما أنهما قالا: "نزل القرآن بلغة كل حي من أحياء العرب .. وأن النبي (ﷺ) كان يقرئ الناس بلغة واحدة فاشتد غيهم فنـــزل جبريل فقال: يا محمد أقرئ كل قوم بلغتهم".

يعلق أبو شامة على هذا القول " هذا هو الحق، لأنه إنما أبيح أن يقرأ بغير لسان قريش توسعة على العرب، فلا ينبغي أن يوسع على قوم دون قوم، ولا يكلف أحد إلا قدر استطاعته فمن كانت لغته الإمالة أو تخفيف الهمز أو الادغام أو ضم ميم الجمع أو صلة هاء الكناية، أو نحو ذلك، فكيف يكلف غيره ؟"(6)

وقد تلقف المتأخرون والمحدثون هذه النصوص، واستقر لديهم أن القراءات إنما هي رخصة قصد منها التخفيف عن الذين يجدون في قراءة القرآن عسراً ومشقة، فيفزعون إليها يلتمسون منها سبيلاً إلى الخلاص مما يعانونه من العسر الذي يثقل عليهم والمشقة التي تبهظهم. فمن وجد في القرآن شيئاً مما لم يألفه وجد في القراءات مخلصاً من ذلك وملاذاً يعتصم به.

ويبدو لنا أن قوله (ﷺ) "فاقرؤوا ما تيسر منه" قد نحي في فهمه منحى بعيداً عن القصد المراد منه وظل هذا الفهم يبعد بمرور الزمن حتى استقر لدى الناس أن الغرض من القراءات إنما هو اتخاذها سبيلاً لتحاشي ما يثقل على القارئ الذي يجابه من القرآن بما لم يعتده في لهجته التي نشأ عليها.

ولو أنعمنا النظر في الروايات والمناسبات التي اقترن بها ذكر الحديث لوجدنا أنها ترد تفسير التيسير بتسهيل النطق رداً بيناً فقد روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، أنه قال: سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله (ﷺ)، فاستمعت لقراءته، فإذا هو يقرؤها على حروف كثيرة لم يُقرئنيها رسول الله (ﷺ)، فكدت أساوره في الصلاة فتصبرت حتى سلم، فلم سلم لببته بردائه فقلت من أقرأك هذه السورة ... قال: اقرأنيها رسول الله (ﷺ) فقلت: كذبت فوالله أن رسول الله (ﷺ) لهو أقرأني هذه السورة ... فانطلقت أقوده إلى رسول الله (ﷺ) فقلت يا رسول الله إني سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على حروف لم تقرئنيها ... قال رسول الله ... (ﷺ): أرسله يا عمر. اقرأ يا هشام، فقرأ عليه القراءة التي سمعته يقرؤها، فقال رسول الله (ﷺ): هكذا أنزلت. ثم قال رسول الله (ﷺ) اقرأ يا عمر، فقرأت القراءة التي أقرأني .. فقال رسول الله (ﷺ): هكذا أنزلت، ثم قال رسول الله (ﷺ): إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرؤوا ما تيسر منه"[7].

ولست تجد أثراً لاختلاف اللهجة هنا، فاللذان اختلفا في القراءة واحتكما إلى النبي (ﷺ) قرشيان مكيان لهجتهما واحدة، وقد تقيد كل منهما بما انفردا

بروايته عن النبي، و لم يكن بين يدي كل منهما وجوه من القراءة فاختار ما اختار تسهيلاً وتخفيفاً، ولو كان الأمر كذلك ما انبعث هذا الخلاف بينهما، كذلك الشأن في الرواية الأخرى المروية عن أبي بن كعب التي يقول فيها ((كنت في المسجد فدخل رجل يصلي فقرأ قراءة أنكرتها عليه ثم دخل رجل آخر فقرأ قراءة غير قراءة صاحبه فدخلنا جميعاً على رسول الله (ﷺ) قال فقلت يا رسول الله إن هذا قرأ قراءة أنكرتها عليه، ثم دخل هذا فقرأ غير قراءة صاحبه فأمرهما رسول الله (ﷺ) فقرأ فاحسن رسول الله (ﷺ) شأنهما)) [8] ثم ذكر الحديث.

وليس في هذا النص ما يستشف منه أن الخلاف بين قراءة أبي وقراءتي الرجلين يرجع إلى أثر اللهجات من همز وتليين وإظهار وإدغام وتفخيم وإمالة، فإن مثل ذلك لا يمكن أن يستثير أي إنكار، فلا أثر فيه على الدلالة، لأن فيما هو معروف من لهجة قارئه وطريقته في الكلام ما يحمل على تقبله والتغاضي عنه، فالاختلاف الذي أنكره كل من عمر بن الخطاب وأبي بن كعب رضى الله عنهما إنما هو مما يدخل في تغيير صورة اللفظ أو حركته، أو وضع لفظ مكان لفظ آخر .

ومما لا ريب فيه أن القرآن حقيق بأن يتجشم له قارئه كل ما لم يعتد عليه، وأن يروض لسانه على ما لم يألفه منه، كما هو ملزم بترويض نفسه على الانقياد إلى كل ما تضمنه من فروض وتكاليف وكل ذلك مما لم يألفه قبل إسلامه، فإنما هو القرآن العظيم كتاب الله، فأي مسلم هذا الذي يصدُه عن قراءة القرآن وجود حروف أو حركات أو ألفاظ لم يألفها؟ وليس في كل ذلك ما يشق أو يعسر.

وإذا قيل إن العادة غالبة، ولا يحكم على المرء بأن يتكلف خلاف ما اعتاده ونشأ عليه، إذا كان ثمة مخرج أو مندوحة لا حرج فيها ولا تأثيم، يجاب عن ذلك بأن المؤمن مطالب بأن يؤدي ما لم يعتده مما يلقي عليه من أمور الدين، ويقاس صلاحه وإيمانه بمقدار استجابته لذلك، فهو يصلي ويصوم، ويسعى إلى المسجد والى بيت الله، ويجاهد، ويبذل المال صدقة أو زكاة، ويكف النفس عما تأمر به من السوء وعما تهفو إليه من نوازع الهوى، وكل ذلك أثقل من القراءة بحركة أخرى

أو بلفظ آخر، أو بإبدال حرف إلى صورة أخرى .

ويجدر بنا في هذا السياق أن نستعيد قول ابن قتيبة " فكان من تيسير الله تعالي أن أمر نبيه (ﷺ) بأن يقرئ كل أمة بلغتهم وما جرت عليه عادتهم، فالهذلى يقرأ ((عتى حين)) يريد ((حتى حين)) هكذا يلفظ بها ويستعملها والأسدي يقرأ: تعلمون وتعلم و ((تسود وجوه)) بكسر التاءات ... والتميمى يهمز والقريشى لا يهمز، لو أراد كل فريق من هؤلاء أن يزول عن لغته، وما جرى عليه لسانه طفلاً وناشئاً وكهلاً لشق ذلك عليه وعظمت المحنة فيه " (9) .

فعلى قول ابن قتيبة أن فتح تاء تعلمون وتعلم وتسود وجوه على الصورة التي في القرآن إنما هو من المحن العظام على الأسدي، وكذلك (حتى حين) للهذلي الذي أعتاد أن يلفظ حتى بالعين، مع أنه يلفظ (حين) التي بجوارها بالحاء، ثم إن هذا الذي يتكلفه كل منهما ولا يحتمله ولا يقوى عليه من الحركات والحروف ليس في أمر عادي، أو نص عابر، إنما هو في القرآن الكريم .

إن المؤمن يحفظ أجزاء من القرآن يتعبد بها، ولا يثقل عليه كل ما يحفظ، وإنما يثقل عليه وضع حرف مكان حرف، أو حركة بدل حركة من بعض ما يحفظه، وإذا تجشم مثل ذلك من القرآن فإنه يكون عليه من المحن العظام، أو مما يستثير في نفسه الحمية ..

وينقل أبو شامة المقدسي عن أبي بكر بن الأنباري قوله في هذا السياق".. ولو أخذوا بأن يقرؤوه على حرف واحد لشق عليهم، ولكان داعية إلى الزهادة فيه، وسبباً للنفور عنه" (10) .

يؤخذ من هذا التفسير الغريب لابن الأنباري أن الناس كانوا من القرآن في عناء ومشقة، وهم العرب ذو اللسن والفصاحة، فهم لا يقبلون عليه إلا بما يخفف عنهم مؤونة ذلك من إغراء التيسير والتسهيل، وإلا فهم زاهدون به نافرون عنه .

فأين الهوى الديني، وأين الوشيجة التي تشجهم. بالقرآن؟ بل أين بلاغة

القرآن التي تأسر النفوس، وتأخذ بمجامع القلوب؟ ثم ألا ترى أن هناك تناقصاً غريباً في مناسبات الكلام حينما يكون مدارها القرآن ؟. فالعرب هم أهل الفصاحة والبلاغة واللسن، وهم المتفننون بضروب الكلام المتصرفون بوجوهه وأنهم كانوا واللغة على المستوى الذي يؤهلهم لتلقى القرآن وتقبله وإدراك إعجازه والتأثر به. هذا حينما تكون مناسبة الكلام الحديث عن إعجاز القرآن، وتحديه للعرب بأن يأتوا بسورة من مثله .

ثم هم الجفاة الذين يثقل عليهم بعض حركات لغتهم وحروفها وألفاظها، فهم محتاجون إلى ما يخفف عنهم شيئاً من ذلك فيما يلتمس لهم من سبل التسهيل والتخفيف لاستمالتهم إلى القرآن وإغرائهم بقراءته. وهذا حينما تكون مناسبة الكلام حديث النبي (ﷺ) والأحرف السبعة .

ولمعترض أن يعترض بالقول: إن مدار الكلام في المناسبتين إنما هو على فئتين مختلفتين. فأهل الفصاحة واللسن هم الصفوة العارفون، وهم الفئة الأولى، في حين أن الفئة الأخرى هي عامة الناس، ولا يعدم في أي زمان ومكان وجود هاتين الفئتين مع بعضهما.

نقول: وهل ثمة قراءة من القراءات ظهرت للناس دون أن تكون هذه الصفوة المختارة منطلقها ومصدرها ؟

القراءات كلها سبُعيُّها وما سواها وشاذها ينتهي سندها إلى هذه الصفوة المحيطة بالنبي (ﷺ) وهم الخلفاء الراشدون رضي الله عنهم، والصحابة: أبي بن كعب وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عباس وزيد بن ثابت ومعاذ بن جبل وعبد الله بن عمر .. وغيرهم.

وليس في القراءات ما ينتهي سنده عند عامة الناس، اللهم إلا بعض الشاذ الغريب، الذي نسب إلى أهل البادية، وهو ليس منها ؛إذ إنه يفتقد ركناً من أركان القراءة المقبولة، وهو صحة السند عن النبي (ﷺ).

وإذا تأملنا القراءات فإننا نجد أن ما يوافق اللهجات واللغات منها قليل إذا استثنينا ما هو ناشئ عن الخلاف في الحركة الأعرابية، أو تغيير في بنية اللفظ بالحركة أو بالحرف بما يغير معناها أو لا يغيره، أو ما هو ناشئ عن الخلاف في صورة الاشتقاق، وهذا كله يمثل القبيل الأكبر من القراءات، ومما لاشك فيه أنه ليس في أي من هذه الصور ضرب من الثقل أو العسر.

وفضلاً عن ذلك فإننا لا نجد القراءات تقسم أو تصنف بحسب القبائل، فلسنا نجد قراءات بلغة تميم وقراءات بلغة هذيل أو بلغة سليم، وغيرها وإنما هي تجري بحسب القراء و لم تأخذ من قبائل، فهي متصلة السند بالنبي (ﷺ) وسلسلة السند التي أوصلت القراءات إلى سبعة القراء وإلى غيرهم لم تكن على أساس قبلي.

فإنما هم رواة متعددون من قبائل مختلفة يأخذ اللاحق منهم عن سابقه، بصرف النظر عن قبيلته أو جنسه أو لونه وآية ذلك أن زر بن حبيش الأسدي والكسائي والأعمش الأسدي بالولاء تنتهي قراءاتهم إلى عبد الله بن مسعود، وهو هذلي [11] .

وإن عاصم بن أبي النجود الأسدي أخذ القراءة عن عبد الرحمن السلمي وأبي عمرو الشيباني [12]. فعلي أي وجه تصل القراءة إلى القارئ المتأخر بعد السلسلة الطويلة من مختلف القراء إذا لم يكن الأساس هو التقيد الدقيق بالرواية، وليس التصرف بها بحسب ما يناسب كل قارئ من لغته أو لهجته؟

وإذا كان الغالب في اختلاف القراءات يرجع إلى الاختلاف في الحركة: ضمة أو فتحة أو كسرة أو تنوينا، قد نحي بكل منها إلى ما يخالف القراءة التي عليها المصحف الإمام، وهذه الحركات موجودة في كل اللغات، فكيف يعسر بعضها حينما يأتي على وجه آخر من وجوه القراءة ؟

لقد كان من الممكن أن يكون في هذه الحركات ثقل حين يكون الشأن فيها على هذا النحو: لغة تنصب فقط، ولغة أخرى ترفع فقط، ولغة ثالثة تكسر فقط، ولغة لا تعرف التنوين، ولو كان الأمر على هذا الحال كان من الممكن أن نتقبل أن الذين ينصبون يصعب عليهم الرفع لأنهم لم يعتادوه، والذين يكسرون يعسر عليهم

النصب لأنهم لا يعرفونه والذين لا ينونون يتعذر عليهم ذلك لأنهم لم يألفوه، فكيف؟ وهم جميعاً يرفعون وينصبون ويجرون وينونون في كل ما يتكلمون به؟

وفضلاً عن هذا فإن تفسير ((فاقرؤوا ما تيسر منه)) على أنه رخصة يقصد بها التخفيف على الناس والتسهيل عليهم يتناقض مع الحدود المعروفة للقراءات، فالقراءات السبع معروفة محدودة، ويضاف إليها ثلاث قراءات لتكون عشراً، ويلحق بها ما يجعلها أربع عشرة، أو ما يزيد، فكيف يكون القصد من التيسير الذي يشير إليه الحديث الشريف تسهيل النطق بما يقرأ، ثم يحدد بحدود، وإذا كان الأمر كذلك لزم بمقتضاه أن يكون هذا التسهيل مطلقاً غير مقيد، لأن صيغة الأمر في الحديث " فاقرؤوا ما تيسر منه " مطلقة غير مقيدة، ولا ريب أن العسر والمشقة مستمران، بل إنهما يزيدان بمرور الزمن .

والقراءات كما هو معروف مقيدة بعدد من الحدود؛ فهي مقيدة بحدود ما تثبت روايته عن النبي (ﷺ) ومقيدة بالجنس، فإن فيها من الوجوه ما لم يحمل على مراعاة غير العرب، وإن هؤلاء ليجدون من العسر في القراءات ما لايجده العرب الذين ظهرت القراءات بينهم، فإذا كان الهذلي يعسر عليه أن يلفظ (حتى) بالحاء والأسدى يثقل عليه فتح حروف المضارعة فإن غير العربي يعسر عليه كل لفظة فيها الحاء أو الخاء أو الضاد أو العين أو الغين أو القاف مما يفتقده منها في لغته فضلاً عن الإعراب، ولم نجد في القراءات ما يتناول هذه الأحرف مراعاة لمن لا يجدونها في لغاتهم، وآية ذلك أننا لا نجد من القراءات ما هو منسوب إلى بلال الحبشي وصهيب الرومي وسلمان الفارسي فأين ((أحمرها أسودها وعربيها وعجميها)) من القراءات؟ وهم من أشار إليهم ابن الجزري في توجيهه سبب ورود القراءات على سبعة أحرف .

أفيكون التيسير مقتصراً على الأسدي الذي يكون من المحن العظام عليه فتح تاء تعلمون وتعلم فهو يكسرها، ولا يشمل أولئك؟ أم أن أولئك كانوا يتجشمون للقرآن ما يتجشمون من تكاليف الدين الأخرى وأن نص الحديث المطلق مقصود

به التخفيف على العرب الذين نزل القرآن بلغتهم دون غيرهم حتى لا يجدوا عسراً في بعض ما يقرؤون منه، مما هو مستتب وفاشي في لغتهم .

زد على ذلك أنه مما يشترط لصحة القرءاة صحة سندها إلى النبي (ﷺ)، وكونها كذلك لا تنسجم مع تفسير التيسير بالتسهيل، فلو كان المقصود هذا لكانت مأخوذة عمن نحا بها إلى ما يوافقه ويلائمه، يقول ابن حجر: "إن الإباحة المذكورة لم تقع بالتشهي، أن كل أحد يغير الكلمة بمرادفها في لغته، بل المراعي في ذلك السماع من النبي (ﷺ)" [13].

ويقول أبو بكر بن مجاهد "ولم أر أحداً مما أدركت من القراء وأهل العلم باللغة وأئمة العرب يرخصون لأحد أن يقرأ بحرف لم يقرأ به أحد من الأئمة الماضين، وإن كان جائزاً في العربية، بل رأيتهم يتشددون في ذلك وينهون عنه"[14].

فأين الاختيار إذن؟ وأين توخى التيسير المراد به التسهيل والتخفيف بحسب توجيهاتهم للحديث الشريف؟ فقارئ القرآن ملزم بأن يقرأ القرآن على الصورة التي يراها بين يديه. كان ذلك منذ وجدت القراءات حتى عهد ابن المجاهد، أما القراءات فإنها تؤخذ من رواتها وعن العلماء بها. وإذا وجد قارئ من الناس أن قراءة القران على صورته المعروفة تعسر عليه فيلزمه حينئذٍ أن ينظر في كتب القراءات السبع والعشر والثلاث عشرة والأربع عشرة وما عداها ليصيب منها ما يخف ويسهل عليه أو ليس الأيسر من هذا كله قراءة القران على صورته التي هو عليها مادام الخلاف بين القراءة ليس فيه العسير الذي لا يطاق والثقيل الذي لا يحتمل .

ولو كان القصد من القراءات التيسر بمعنى تسهيل النطق لكانت قراءة كل قارئ على نسق واحد على الصورة التي يراها أسهل وأيسر لكن الأمر ليس كذلك، إذ نرى من القراء من يقرأ اللفظ الواحد أو الصيغة الواحدة على صور مختلفة في الموضع الواحد أو عند تكررها في الآيات، فقد أثر عن الحسن البصري أنه قرأ ﴿كهيعص﴾ بستة أوجه [15]، وقرأ (الحبك) بخمسة أوجه [16]، ولا يمكن القول إن أبا سعيد كان يتداول هذه الوجوه فراراً من الوجه الأعسر إلى ما هو

أيسر منه. بل إننا نجد أن القراءات تتعدد وتختلف في عدد من المواضيع على نحو ينأى نأياً شديداً عن قصد التيسير، فقد بلغ مجموع وجوه القراءات في (عبد الطاغوت) من قوله تعالى: ﴿**وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت**﴾ [17] أربعة وثلاثين وجهاً، وبلغ مجموع وجوه القراءات في (بئيس) من قوله تعالى ﴿**وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس**﴾ [18] سبعة وعشرين وجهاً، وبلغ مجموع وجوه القراءات في (صلوات) من قوله تعالى ﴿**لو لا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات**﴾ [19] سبعة عشر وجهاً. [20]

ولا ريب أن (عبد الطاغوت) و(صلوات) ليس فيها ما يدخل في نطاق العسر في النطق، هذا إذا تقبلنا أن الخلاف في (بئيس) مرده وجود الهمزة، وإن كان كثير من الخلاف فيها جاء مع إثبات الهمزة .

ولو تتبعت الظواهر اللغوية من همز وتسهيل وتخفيف، وإدغام وإظهار وفتح وإمالة، وقابلتها بالقراء وما يمثلون من لهجات بيئاتهم لتكشف لك أن القراء كانوا أحرص على التقيد بالرواية من التصرف بالقراءة تروحاً لما يباح لهم من التسهيل والتيسير بحسب لهجاتهم .

فنجد مثلاً أن أبا عمرو بن العلاء كان يهمز في مواضع ولا يهمز في مواضع أخرى، وهو من بيئة هامذة، فهو تميمي، وإن ابن كثير كان أكثر ميلاً إلى الهمز حتى قيل ((ابن كثير أكثر الهامزين)) [21] وهو من بيئة لا تهمز فهو قارئ مكة، وأن عاصماً الكوفي كان يميل إلى الإظهار وهو من بيئة معروفة بالإدغام .

مثل هذه المخالفة لظواهر البيئة تجدها عند قراء آخرين، التزاما بالرواية التي أوصلت إليهم القراءة خلال مسارها، من مصدرها الأول حتى منتهاها إليهم .

وإنه لما يمكن أن يحمل التيسير في رخصة الحديث على أن المقصود به التسهيل في النطق لو كانت القراءات مبنية على أحكام عامة مطلقة، كأن ينص فيها على أن كل همز يمكن تخفيفه، وكل إدغام يباح فكه أو إظهاره وأن كل ما يثقل يجوز أن ينحى به إلى ما هو أخف وأسهل. لكن الأمر في القراءات لا يجري

على هذا النحو بل إننا نجد من القراءات ما هو أصعب من كل ما عداه، إذ أن منها ما يأتي جامعاً للساكنين في حرفين صحيحين من لفظة واحدة .

فقد قرأ حمزة بن حبيب (فما اسطاعوا) بتشديد الطاء فجمع بين ساكنين [22] صحيحين، وقال أبو جعفر النحاس في سياق عرضه للقراءات في (نعما) من قوله تعالى ﴿**إن تبدو الصدقات فنعما هي**﴾ [23] (فأما الذي حكى عن أبي عمرو ونافع وإسكان العين فمحال)، وأردف ذلك بقول المبرد " وهذا لا يجوز ولا يقدر أحد أن ينطق به " [24] .

وقرأ نافع (أمن لا يهدي) [25] بإسكان الهاء وتشديد الدال، وعقب عليها أبو جعفر النحاس مردداً قول المبرد "وهذا لا يجوز ولا يقدر أحد أن ينطق به" [26].

وقرأ نافع (لا تعدوا في السبت) بإسكان العين وتشديد الدال [27]، وقرأ أيضاً (وهم يخصمون) بإسكان الخاء وتشديد الضاد[28]. وهذه كلها قراءات سبعة متواترة .

وقرىء (يخطف أبصارهم) بإسكان الخاء وتشديد الطاء [29] فأين موضع هذا كله من التيسير الذي هو تسهيل النطق ؟.

والغريب في الأمر أن الشعور بالثقل المتمثل بالإحساس بصعوبة قراءة حرف أو حركة لا يكون إلا في القرآن الكريم وحده . لم نجد مثل هذا الإحساس يذكر عند قراءة أي نص آخر من النصوص المروية عن العرب، وكل منها يمثل البيئة أو اللغة التي ظهر فيها. ولعل أبرز مثل على ذلك المعلقات السبع أو العشر، فكل العرب يقرؤونها على نحو واحد، دون أن يسجل أي تصرف في قراءاتها يوافق لهجة القارئ لها. وشعراؤها كما هو معروف من قبائل مختلفة، ولقد كان كل العرب يقرؤونها على صورتها المروية، ولم ترد لها روايات بحسب لهجات الذين يروونها، وهي قصائد، ليس لها من القدسية ما للقرآن الكريم وليس بينها وبين قارئها من الوشيجة كتلك التي تربط قارئ القرآن بما يقرأ .

ولقائل أن يقول إن قراءة المعلقات لا تقاس في هذا الشأن على قراءة القرآن لأن المؤمن ملزم بقراءته دائماً، وأن مخالفة القراءة دون الإباحة تنطوي على حرج كبير لقارئه، ومن أجل هذا أبيح له أن يقرأه على نحو ييسر له ما يثقل عليه ويرفع عنه الحرج. وليس في هذا الاعتراض إلا ما يؤيد ما ذهبنا إليه. فعلي الرغم من أن المعلقات ليس في قراءتها من إلزام التقيد بالنص على الصورة التي نراها في القرآن فإننا لم نجد لها روايات متعددة بحسب لهجات القارئين لها كما قلنا، وليس ثمة ما يحول دون ذلك مع مراعاة البناء الشعري، لكن ما رأيناه يخالف ذلك إذ اتفقت رواياتها على الصورة التي أثبتتها دواوين شعرائها ودواوين الأدب. وإن كان ثم خلاف في روايتها فإنه خلاف يسير قليل بالقياس إلى مقدار الخلاف في قراءات القرآن. ولم يحمل مثل ذلك على أنه مقصود به مراعاة لهجة القارئ أو للتخفيف عليه .

فإن قيل إن المعلقات وغيرها من النصوص جاءت ممثلة لما هو عام شائع في لغة العرب، فلم يعسر منها شيء. ولا قيمة لمثل هذا الاعتراض فإن القرآن أقدر على أن يكون ممثلاً لكل لغات العرب، وهو أجدر بأن يتجشم له القارئون كل ما يعنيهم ويثقل عليهم، إن كان فيه مثل ذلك وفضلاً عن هذا فإن المعلقات كلها لم تخل من (حتى) التي تعسر على الهذليين، كما لم تخل من حروف المضارعة المفتوحة التي لا يقدر عليها بنو أسد بحسب التفسير الذي وضع بين يدي الحديث الشريف.

وهم يقحمون قول النبي (ﷺ) "إني بعثت إلى أمة أميين فيهم الغلام والخادم والشيخ العاسي والعجوز"[30] يقحمون في سياق تأويلهم للتيسر الوارد في الحديث بتسهيل النطق، يريدون أن تعدد وجوه القراءة إنما قصد به مراعاة هؤلاء الذين يعسر عليهم الالتزام بسبيل واحد منها، ولا علاقة لهذا الحديث بتيسير القراءة أو تسهيلها، إذ ليس مباحاً لأي من هؤلاء بأن يجري في القراءة على ما يوافق أميته، وإنما هم ملزمون بأن يقرؤوا القرآن كما نزل، وأن يأخذوا قراءاته كما رويت عن النبي (ﷺ) ولسنا نجد في هذا الحديث ما يدفع إلى أن تطلق القراءة إطلاقاً يتناسب مع أمية الأمي وجهل الغلام والخادم، وعدم تثبت الشيخ العاسي والعجوز، ونحن نعلم إن في تغيير بعض الحركات ما يحيل المعنى إلى ما لا يمكن تقبله أو التغاضي عنه.

وإذا كان التغيير الصحيح الموافق لأحكام اللغة وسننها لا يقبل في هذا الشأن فكيف يكون للأمي والغلام والخادم والشيخ العاسي والعجوز دخل في ذلك؟ يقول أبو بكر بن مجاهد: "ولم أر أحداً ممن أدركت القراءة وأهل العلم باللغة وأئمة العربية يرخصون لأحد في أن يقرأ بحرف لم يقرأه أحد من الأئمة الماضين، وإن كان جائزاً في العربية، بل رأيتهم يتشددون في ذلك وينهون عنه" (31).

فإذا كان من غير المرخص للعالم بأن يقرأ القرآن بحسب ما يتراءى له من الوجوه التي يبيحها النحو، وتشتمل عليها أحكام اللغة فما دخل الشيخ والعجوز والخادم والغلام في هذا الشأن؟ وما علاقة هؤلاء كلهم بوجود القراءات مع القرآن وبوجوهها؟ ثم أننا لا نجد في القراءات ما جاء موافقاً لأمية الأميين، فكلها روايات رواها الراوون عن شيوخهم عن الأئمة الماضين عن النبي (ﷺ)، ولم نلمح في ظروف رواياتها ما يتصل بأحد أولئك، أعني الغلام والخادم والشيخ والعجوز.

نخلص من هذا كله إلى القول إن القراءات شأن إلهي، فقد أراد الله جل وعلا أن يكون مع هذا القرآن قراءاته ولا مجال فيها للهوي أو التشهي أو التماس التيسير .

ولا ريب أن اتحاد الأمة على صورة واحدة من القراءة وهى ما يمثله المصحف الإمام قد وضع حداً للتشهي والتصرف بالقراءة. وقد كان للقرار الحاسم بإحراق المصاحف الأخرى المشتملة على وجوه أخرى من القراءات ،كما هو الشأن، في مصحف أبي بن كعب ومصحف عبد الله بن مسعود كان لهذا القرار اليد الجلي في هذا السبيل فتوحدت الأنظار والقلوب باتجاه المصحف الواحد ثم غدت القراءات بعد ذلك علماً من علوم القرآن له أعلامه وحدوده المعلومة إما المعتمدة في القراءة، والمفزع عند حصول الخلاف والشك فقد كان المصحف الإمام دون سواه، ولم يشهر هذا الحديث حين أمر بإحراق المصاحف الأخرى وأنه لرادع قوي دون ذلك لو كانت هذه الرخصة المطلقة المتمثلة في قوله (ﷺ) "فاقرؤوا ما تيسر منه" تعنى التسهيل على القارئ والتخفيف من معاناته وهو يقرأ القرآن. فإن كل مصحف إنما يمثل ما ألفه صاحبه وما اعتاده من وجوه القراءة ولم

يبح في أي عصر من العصور لامرئ من الناس أن يجمع قراءات القرآن كلها بين يديه ليؤلف له منه كلها مصحفا خاصاً به يلائم قدرته على النطق به وينسجم مع جهازه الصوتي ولو وجد من يفعل ذلك لكان مبتدعا مأخوذا على يديه .

على هذا فسيظل المسلمون يقرؤون من القرآن ما تيسر لهم أن يقرؤوا منه وقت قراءته ويكون معني "ما تيسر منه" ما أمكنكم أن تقرؤوه منه أو ما تهيأ لكم أن تقرؤه منه، كما يقول القائل لأحد من الناس: اقرأ ما تيسر لك من الكتب، وكما نقول: قرأ القارئ ما تيسر له من آي القرآن وسوره، ولا مدخل لمعني التخفيف والتسهيل في هذا كله .

ولم يبعد معني "ما تيسر منه" في الحديث الشريف عن معني "ما تيسر من القرآن" في قوله تعالى﴿**علم أن لن تحصوه فتاب عليكم فاقرءوا ما تيسر من القرآن**﴾ وقوله في الآية نفسها ﴿**فَاقْرَؤُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ**﴾[32].

والقراءات مهما تعددت وجوهها واختلفت فإنما هي شأن من شؤون القرآن وعلم من علومه وهي معين لا ينضب يستمد منه الناظرون فيها مدداً متواصلاً علي امتداد الزمان في مختلف ضروب العلم في الفقه والأحكام وفى الدراسات النحوية واللغوية وغيرها .

وأما كون القرآن متزلاً على سبعة أحرف فإنما هو أمر يدخل في أسرار القرآن، وليس المقصود من تحديدها بهذه العدة تسهيل القراءة والتخفيف على القارئين اعتماداً على كل القرائن التي رأيناها. وآية ذلك اختلاف مذاهب الأئمة من العلماء في المقصود بسبعة الأحرف دون التوصل إلى حكم قاطع بشأنه، أو تأويل مقنع حتى يومنا هذا .

وقد قال أبو شامة المقدسي بعد أن استوفي عرض أقوال العلماء المتعددة بشأن "المراد بالأحرف السبعة التي نزل بها القرآن"؛ "وهذه الطرق المذكورة في بيان وجوه السبعة الأحرف في هذه القراءات المشهورة كلها ضعيف ؛ إذ لا دليل

على تعيين ما عينه كل واحد منهم، ومن الممكن تعيين ما لم يعينوا، ثم لم يحصل حصر جميع القراءات فيما ذكروه من الضوابط فما الدليل على جعل ما ذكره مما دخل في ضابطهم من جملة الأحرف السبعة دون ما لم يدخل في ضابطهم " [33] .

وإذا تأملنا القراءات وبقاءها، وما نكنه لها من التقديس والاعتزاز تكشف لنا الفرق الكبير بينها وبين الرخص الأخرى التي تلجئ إليها الضرورة إلجاء، وتنتفي عند زوالها فهي من القرآن وهي بذلك شديدة البعد عن صفة الرخصة فلا تنتفي الحاجة إليها أبداً ولا يدفع إليها الأضرار .والحاجة إليها لا تأتى من كونها سبيلاً إلى التسهيل النطق بما يعسر من لفظ القرآن وإنما من كونها تتصل بالقرآن الكريم أوثق اتصال وأوكده .

الهـــوامـش

1. صحيح البخاري، 584/6، سنن النسائي 151/2،مسند أحمد بن حنبل،40/1.
2. النشر في القراءات العشر، 22/1 .
3. النشر 22/1 .
4. تأويل مشكل القرآن ص 30 .
5. الإتقان في علوم القرآن 47/1 .
6. المرشد الوجيز ص 97 .
7. صحيح البخاري 583/6 584، سنن النسائي 151/2،152 .
8. تفسير الطبري، 16/1.
9. تأويل مشكل القرآن ص 30 .
10. المرشد الوجيز ص 99 .
11. غاية النهاية 294/2 .
12. السبعة في القراءات ص 70 وغاية النهاية 347/2 .
13. غاية النهاية 22/9 .
14. التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن ص 89 عن ((جامع القراءات لابن مجاهد)).
15. البحر المحيط، 172/6 والمحتسب 96/2 إعراب القرآن للنحاس 299/2 .
16. المحتسب 286/2 .
17. المائدة /60 .

18. الأعراف / 165 .

19. الحج /40 .

20. المحتسب 214/1 و 246، وإعراب القرآن للنحاس 507/1، 646 والحجة لابن خالويه، ص 166، وشواذ ابن خالويه ص 47 و 60 وإملاء ما من به الرحمن1/ 220، و 287 و 145/2.

21. اللهجات العربيةفى القراءات القرآنية ص 89 .

22. الكهف /97، السبعة في القرءات 401.

23. البقرة /271 .

24. إعراب القرآن، جـــ 291/1.

25. يونس /35 .

26. إعراب القرآن، 59/2 .

27. النساء / 154. السبعة 241 .

28. يس /49 السبعة 541 .

29. البقرة /20 إملاء ما من به الرحمن 23/1.

30. تفسير الطبري 12/1، صحيح الترمذي 11/ 63 .

31. التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن، ص / 89 عن "جامع القراءات" لأبن مجاهد .

32. المزمل 20 .

33. المرشد الوجيز 127 .

المصـــادر والمراجع

1. الإتقان في علوم القرآن، لجلال الدين السيوطي، مصر 1951 .
2. إعراب القرآن، لأبي جعفر النحاس، تحقيق د.زهير زاهد، بغداد 1980.
3. إملاء ما من به الرحمن لأبي البقاء العكبري، تحقيق: إبراهيم عطوة، 1969.
4. البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي، مطبعة السعادة، مصر .
5. تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة، تحقيق: أحمد صقر، القاهرة .
6. التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن، الطاهر الجزائري القاهرة 1934.
7. تفسير الطبري ((جامع البيان عن تأويل القرآن)) لمحمد بن جرير الطبري ، بيروت 1978.
8. الحجة في القراءات السبع، لأبن خالويه، تحقيق: د. عبد العالي سالم مكرم، بيروت 1979.
9. السبعة في القراءات، لابن مجاهد، تحقيق: د. شوقي ضيف، مصر 1972 .
10. سنن النسائي، لأحمد بن شعيب النسائي، بيروت 1930 .
11. شواذ ابن خالويه، تحقيق برجستر اسر 1934 .
12. صحيح البخاري، لمحمد بن إسماعيل البخاري، بيروت 1987.
13. صحيح الترمذي، بشرح الإمام أبي بكر بن العربي، مصر 1934 .
14. غاية النهاية في طبقات القراء، لابن الجزري نشر برجستر اسر 1935.
15. القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، د. عبد الصبور شاهين، مصر.
16. اللهجات العربية في القراءات القرآنية، د. عبده الراجحي، مصر 1968 .
17. المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات، لابن جني، تحقيق ناصف والنجار وشلبي مصر 1969.
18. المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، لأبي شامة المقدسي بيروت 1975.
19. مسند أحمد بن حنبل، بيروت .
20. النشر في القراءات العشر، لابن الجزري، تصحيح: محمد علي الضباع، مصر.

إشكالية الغموض في الشعر العربي المعاصر

❐ د. عبد الستار عبدالله صالح
❖ جامعة الموصل
❖ كلية التربية - قسم اللغة العربية

الملخص

تنطلق هذه الدراسة في معالجتها لظاهرة الغموض Ambiguity من الحقلين اللساني والثقافي، أي .. أن الغموض من الوجهة اللسانية هو خرق لساني يقف خارج الحدود.. الإيصالية المتعارف عليها ضمن نظريات التوصيل، ومن الوجهة الثقافية فإن – التوصيل الشعري لا يعني بالتطابق (العرفي) بقدر ما يسعى إلى إيصال جمالي يظهر نتيجة للانزياح بوصفه – تركيبا مجازيا أو تقنية تشكيلية، فضلاً .. عن أن المركب الثقافي للباحث أو للمتقبل سيؤدي بالضرورة إلى تفاوت الحساسية – في – الفهم أو عدمه، مما يؤدي إلى خلق اضطراب في أنظمة الاستقبال أو استقرار نسبي فيها أو تفوق على النص الإبداعي، لأن النص الشعري ينهض على أساس الاختزال في اللغة أولاً والمزج بين النظامين، الداخلي internal system والخارجي External system ثانياً !؟.

ABSTRACT

In dealing with ambiguity , the present study takes as its basis the linguistic and cultural fields .

Linguistically, ambiguity is a linguistic breakthrough which lies outside the communicative limits familiar in the fields of communicative theories .

Culturally, poetic communication is not as concerned with conventional identity as it seeks to achieve aesthetic communication that results from deviation as a figurative build - up or a plastic technique.

In addition, the cultural composites of the transmitter or the receiver will necessarily lead to a discrepancy of sensitivity concerning understanding or absence of understanding or surpassing the creative text. This is so because the poetic text is based first of all on succinct language, and second, on mixing the internal and exernal systems .

مقـــدمـــة

تشكل الكتابة، بوصفها ملمحاً ثقافياً مدرجاً تصاعدياً يسهم في تطوير المفاهيم أو تطبيقاتها في النصوص الإبداعية، ولعلي لا أكون مغاليا إذا قلت إن معالجة الغموض في الشعر ضرورة دائمة، لأنه يعد من حيث المفهوم المعطى للشعر شرطا أساسيا في الكتابة الشعرية، ولا أظن أن المنطلقات الفكرية في المعالجة تتطابق في حدودها التفصيلية، وذلك يعود إلى طبيعة الدراسات الإنسانية التي لا تستطيع مهما بلغت من الدقة أن تحقق (علمويتها) كما يحدث في الرياضيات مثلا! فالأفكار ليست نهائية، والنصوص ليست محدودة بل هي أوسع مما يمكن أن يتخيل من حيث الكم ومن حيث المضامين والتقنيات ومن حيث أماكن الإنتاج والاختلاف النوعي لنفسيات المنتجين. لذلك جاءت هذه الدراسة لتقف في صف كثير من الدراسات التي تعتقد أن ثمة عجزا في الوصول إلى أفكار حاسمة ونهائية لهذه الظاهرة أو غيرها من الظواهر .

تذهب الدراسة إلى أن الغموض يتشكل في الشعر من خلال محورين: لغة الشعر بوصفها أداة وبوصفها موضوعات، وثقافة الباث والمستقبل، مستندة إلى نماذج مختلفة لشعراء عرب ومن أماكن إنتاج مختلفة أيضا.

مدخـــل

الشعر إحساس عميق بالعالم لا يفضي في فعاليته المنجزة إلى إحضار المخيلة إحضارا ماديا يؤدي إلى التطابق التام بين توهيمات الحلم، وانعكاسات الخارج على الحواس؛ لذلك تبدو بنية اللغة الشعرية بنية غرائيبية، والسبب في هذا الأمر يعود إلى أن الشاعر لا يستطيع أن يطوع اللغة لاستيعاب معطيات الحلم، وهذا ما ذهب إليه النفري حين قال: ((إذا اتسعت الرؤيا ضاقت العبارة)).

يضطر الشاعر إذن، إلى الانغماس في مركب لغوي يشكل له تمظهرات الحلم كما يريدها بوصفه (ذاتا) حالمة تخلق فرادتها بتسميتها المغايرة للعالم، ومن خلال هذه المعاناة المنفعلة بالعالم يتخلق الغموض لا بوصفه غاية مقصودة بل بوصفه ضرورة جمالية تفرق بين الشعر واللاشعر، على اعتبار إن طبيعة الشعر تنهض على الغموض، فالغموض إذن ((حقيقة واجبة الوجود في النص الشعري، تتموضع في قلب السياق الإنشائي الذي يكتفي بذاته، ويحقق هويته انه طاقة الإبداع في النص التي تفتح مداه على عوالم لا نهاية من الدلالات الإيحائية، والتي تلقي ظلالها الكثيفة أو تقربنا عبر قراءة عنيدة من مدلولات تجربة لا تأتيها في البقية وتبلغها في يسر، وإنما هي مرآة لهذا الشيء الذي نتحسسه في خفايا وجودنا دون القدرة على تحديده، ونتألم نتيجة له دون أن نملك إمكانية التحرر منه، ونظل نلاحقه العمر كله بلا انقطاع [1] ولكي نضع الغموض في حد يقترب من الشفافية نقول: إن الغموض شرط من شروط الكتابة الشعرية، لأن شيوع ظاهرة الغموض في الشعر دليل على أن الشعر يعمل على إلغاء كل صفة ليست شعرية ويقترب من طبيعة الشعر الأصلية [2].

لغة الشعـــر

إن لغة الشعر غاية جمالية تحمل أسباب نضجها في ذاتها، وليس فيما تشير إليه، ومن هنا كانت الإشارة إلى دقة اللغة الشعرية، وهي دقة في التشكيل لا في التطابق بين الإشارة والمدلول؛ ولهذا يحاول الشاعر دائماً ((أن يجعل اللغة تعبيراً كاملا لهذا العالم الثري، ولعمل هذا فإنه يجب إضعاف الشخصية المرجعية للغة بتحميلها فوق طاقتها)) [3]. ليس من مهمات لغة الشعر إذا أن تكون قاموسية التوجه آلية الاحتمال؛ لأن ((الدلالة في الشعر أو المعنى الذهني ليست بالضرورة نفس دلالة الكلمة وفق النظام النحوي والقاموسي، فالدلالة هنا ترتبط بما يدل عليه التركيب بين معطيات شخصية وخارجية ليس المعنى القاموسي إلا أحدها، وقد يكون أكثرها تعرضا لتغيير دلالته، واكتساب غيرها من مجمل التركيب)) [4]

ولهذا تميزت لغة الشعر عن اللغة العادية وعن لغة الأجناس الأدبية الأخرى بالإدهاش والمفاجأة وقد ذهب ((مكاروفكسي إلى أن العنصر الجوهري الذي يميز لغة الشعر عن اللغة القياسية Standard Language هو تحطيم لغة الشعر لمعيار اللغة القياسية، وأن هذا التحطيم أو الانحراف الذي تقوم به اللغة الشعرية ليس إلا انحرافاً جمالياً متعمداً؛ ذلك إن اللغة الشعرية لا تهدف إلى التوصيل الذي هو مهمة اللغة القياسية بل إنها تدفع هذا التوصيل إلى الوراء حيث يصبح التعبير أو القول في هذه الحال مقصوداً لذاته وليس مستخدماً لخدمة التوصيل)) [5].

فخصوصية لغة الشعر تكمن في إنها ليست لغة إبلاغية بقدر ما هي لغة منحرفة تزاح من خط المألوف المتداول إلى خطوط مشتركة، احتمالية تدفعنا إلى الإحساس بتنوع الاحتمال أكثر من الوقوف عند فرادة الألفاظ، على ألا تتجاوز هذه الطاقة الإنزياحية من اللغة مجالها المفهوم إلى فضائيات مغلقة؛ لأنها عند ذاك ستكون مصابه بالتلبك اللغوي والفكري في آن واحد، ذلك أن النص الشعري يتحرك بين فرادت التشكيل وخصوصية المكنون، الفرادة والخصوصية كلاهما يعبر من خلال شعرية اللغة — خط النسيج — فإذا كانت اللغة منفصلة عن سيولتها متجهة إلى محاور التبلد خلقت لنا نصاً لغويا مصابا بإلابهام، مصابا باعتباطية التراكيب وتمحلية الجمل، كقول الشاعر:-

فلا أنتم تريدون استحضار البهجة ولا أنا

بين أقسى الحنين وتعب التذكار شرف الغواية

إذا انتظرت جئانة جاءتني غبينه

فأسرج طويتي للغد المبكر

ثم أجعلكم تحرقون النهضة من الماء [6]

لغة الشعر إذا هي العنصر الحملي لغموض يعمق المعنى ويتوغل فيه باتجاهات مراثيه التي تمنحه أزلية الاحتمال ((ومن هنا يكون الغموض أحد جوانب العملية

الإبداعية لأنه يبعد بالشعر عن المباشرة، إنه يبعث على التأمل)) [7] ففي الوقت الذي تكون فيه اللغة البلاغية واضحة ودقيقة تلتصق بالأشياء فتحقق بهذا نفعية معينة للانسان، نرى أن اللغة الشعرية تسعى إلى تدمير الخط الأول من اللغة لتحقيق نصاعتها وسموها وكشفها من عوالم خفية بكشف الروابط الخفية بين الأشياء وبالتالي تسمية مالا يسمى، فهذا البياتي في قصيدته (إيرين) يقول:

غرقت النبيذ في الأكواب

يشربني

حتى تكاد الباب

تدور كالطاحونة الحمراء في الضباب

غرقت: النجدة

فالأهداب

تأكل لحمي

تأكل الأعصاب [8]

ويبدو الفرق واضحاً في (النبيذ يشربني) و(الأهداب تأكل لحمي) من يستطيع أن يتقبل هذا التراتب التركيبي إذا لم يدخل في دور أمة التأمل، ويحاول أن يخترق معطيات سطح النص؟ ليس بالمنطق والتعليل ولكن بحدس الاحتراق؛ لأن "الفن" حدس لايتآلف إلا مع البصيرة، وقد أدرك عبد القاهر الجرجاني (ق هـ) ذلك حين قال: ((إن هناك مشابهات خفية يدق المسلك إليها، فإذا تغلغل فكرك فأدركها فقد استحققت الفصل)) [9].

تجربة الشعر تنهض عن عوالم مكنونة ينعق السحر أستارها وتفتح غلالتها شفافية الإيحاء، هذه العوالم تخرج من قيد المنطق إلى حرية الحلم، وهذا مانراه في قصيدة لمحمود درويش بعنوان (ثلاث صور) حيث تتحطم العلاقات المنطقية ويظهر

مستوى أبهى يتدفق من عيون الكلمات باتجاه غلق جديد: -

كان القمره

كعهده – منذ ولدنا – جامدا

الحزن في جبينه مرقرق

روافداً روافداُ

قرب سياج خربه

خر حزينا باردا (10)

لا يمكن لهذه اللغة أن تسمى واضحة بأي معيار عادي ولاسيما ذلك الذي يتعامل مع اللغة باعتبارها إخباراً إفهامياً. اللغة من المقطع الأول من قصيدة درويش تجاوزت حدودها الوضعية الصافية ودخلت في حدودها الجمالية الغامضة ذات الصفاء الخاص الذي يحول الأشياء إلى عناصر لينة تتشكل حسب متطلبات الخيال الشعري الخلاق. ((إن الشاعر ينطلق إلى العمل من وحدة عاطفية ومن الممكن أن تكتسى هذه الوحدة بما يسميه كارل فسلر (الصورة اللغوية الداخلية ولكنه ليس هناك اتصال أو علاقة ضرورية بين هذه الصور اللغوية الداخلية والصور اللغوية الخارجية التي نعبر بها افكارنا اليومية المنطقية، ولابد للشاعر – كيما يظل مخلصا للصورة اللغوية الداخلية – من أن يخترع الكلمات ويبدع الصور، وأن يتلاعب بمعاني الالفاظ ويوسع من نطاقها)) (11). ولهذا يلجا الشاعر أحيانا إلى تركيب اللغة تركيباً مأساوياً يعكس من خلال مأساوية اللغة حالة الواقع المسكوت عنه وهذا ما نجده في قصيدة (المظاهرة) للشاعر أحمد بلبداوى:-

سيارة (فورد)

تنبطح بشكل فاشي

قطرة ظل آسنة تتدحرج فوق المقعد

عبرت عين قبعتي شزراً ثم التصقت بجناح سنونو[12]

هذه الكتابة الشعرية بما فيها من غرابة تعبر بعمق عن غرائبية واقع انعكست فيه المقاييس الصحيحة.

تشكيل القصيدة:

كل قصيدة عالم خاص يتميز بتشابكه وتعدد علاقاته ،انها غابة بكر يتطلب الدخول إليها تمكن الإحساس من العبور إلى النقاط العميقة، والكشف عن الوحدات الداخلية المحركة لايقاعها المتناغم في عالم لغتها. اللغة التي أتحدث عنها لا علاقة لها بلغة التفاهم (الاشارات السمعية) لكنها لغة خاصة، لغة تشكيلية تسهم في اثراء الجانبين الجمالي والمعرفي في النص الشعري، وللشاعر الذي يهتم بمفرداته الحق في توظيف ما يراه مناسبا من مرجعيات تراثية قومية أو عالمية، أسطورية أو خرافية، فكرية أو تاريخية، لكي يحقق نصاً لا يبث بالمباشر المفتوح ولكنة يبث اشارات (جفرية code) تولد اثناء تناميها داخل الحدث النصي مدلولا مجهولا يصبح بدوره دالا يتطلب من القارئ المساهمة الفعلية في الكشف عن ممكناته الدلالية سواء أكان الكشف مستندا إلى قواعد التفسير أو التأويل، ويشترط في الرمز الموظف ألا يكون غاية بذاته، وألا يقع في هوة المقفل فيتحول بذلك إلى ما يسمي اصطلاحاً بـــ (الأرموزة) والأرموزة نص شعري يكاد أن يكون شبيهاً بالأحاجي والألغاز، فيصعب بذلك أن نصل إلى مفهوم يقترب من الدلالة الأسقاطية من ذهن المتلقي، وهذا ما نجده عند أدونيس في قوله.

ثدي النملة يفرز حليبه، ويغسل الإسكندر

الفرس، جهات أربع، ورغيف واحد

والطريق كالبيضة، لا بداية له [13].

ما الذي ترمز إليه (النملة)؟ وما الذي يرمز له (الإسكندر) الذي يغسل الفرس ؟ ماذا عن (الجهات الأربع) و(الطريق البيضة).

لا شك أنها لا تحقق مدلولاً يقترب من الوضوح، ومع ذلك فإن أدونيس يحتاج إلى همة عالية في التأمل والاسترجاع الفكري المخزون في ذاكرة الشعر، ويبدو أن أدونيس من أولئك الذين وظفوا الرمز بهذا الشكل ليهرب من الواقع إلى الغيب[14]. بينما نجد شعراء آخرين تعاملوا مع الرمز تعاملاً تعويلياً أعطي للقصيدة نكهة خاصة تثريها وتنتشلها من السطحي والهابط. وكذلك الأسطورة بوصفها نشاطاً تعمق العلاقة بين الأزمنة ،فهي تجربة دينامية ترسم صورة الحلم البشري بكيفياته المتحولة عبر تغييرات الذاكرة الجمعية (وهذا يعني أنه لكي يفهم القارئ القصيدة عليه أن يستدعي إلى الذاكرة الأسطورة القديمة بأبعادها المتنوعة جزئية كانت هذه الأبعاد أم **كلية** ويترتب علي هذا أيضاً أن أي قصور لدي القارئ، في استحضار تلك الأبعاد **يتعلل** من فهمه للنص الشعري)[15]. ففي قصيدة عبد الوهاب البياتي (الأرض الطيبة) **نلاحظ** البعد الأسطوري الكامن في مرموزية التركيب،يقول البياتي:

وفي قريتي كان أطفالنا

يغنون للأرض غب المطر

وكان الربيع يهز الحياة

يساعده في دروب القمر

في هذا المقطع بعد طقسي مازال يعيش في بعض قرانا إلى أيامنا هذه،فالغناء للأرض بعد المطر يرمز إلى عملية الخصب التي تحدث بين (عشتار وتموز) والغناء للأرض طقس مكمل للقرابين التي تقدم لعشتار من الأرض الأم لا سيما بعد أن يصيبها القحط والجفا ويبدو أن الربيع وهو دلالة خصب كان (يهز الحياة) أي يعيدها إلى الوجود ينفخ الروح فيها ويوقظها بعد السبات ،هذا الأمر كله يتم من (دروب القمر) الذي يدل علي الخصب أيضاً لارتباط دورته بحركة الفصول .ولا أنسي أن للصورة الشعرية أثراً كبيراً في تحديد هوية النص بين أن يكون غامضاً أو مبهماً فالصورة وضوح وليس تقرير وهي غموض وليس إبهاماً وأنها السر الذي يتناغم به الأثر الفني جمالاً ومعني ،فحياتها وقوتها العلمية تكمن في أنها ((تولد

الشعور ولاتصف وتثيره ولا تقرره، فأعماق النفس بالغة التعقيد والغموض، وأي محاولة لوصفها أو تسميتها بقدر ما هي خادعة؛ لأنها تجعل من العواطف والأحاسيس أقرب إلى التعميم مع أنها بطبيعتها خاصة، وهى تسلك الشعور في دائرة نوعية وتجعله مدركاً قبل تمام التعبير عنه)) [17]. ومن أنماط التصوير الصورة البيانية التي تمنح الوعي القدرة على تعرف سر اللغز من الصورة دون أن تسقطه في معضلة الابهام وهذا ما فعله البياتي حين صور لنا (القلق) بقوله :-

وكأنما الظلماء ... مقبرة

يسطو على أشجارها الشجر

تمتص ضوء النجم .. طامئةً

وينوح في أحشائها الحجر [18]

إن هاجس القلق والانتظار المر دفع الشاعر إلى أن يصور العتمة حيوانا خرافيا يبتلعه إذا كان من السماء أو في الأرض؛ لأن (ضوء النجم والحجر النتائج) كلاهما يرمز إلى الشاعر، تمثل هذه الصورة نموذجا رائعا للإسقاط الذي يقول عنه يوضح ((إن الإسقاط هو العملية النفسية التي يحول بها الفنان تلك المشاهد الغريبة التي تطلع عليه من أعماقه اللاشعورية يحولها إلى موضوعات خارجية يمكن أن يتأملها غيره))[19] .

إن الشاعر في إبداعه يتعامل مع عالمين عالم حلمي مدرك وعالم واقعي محسوس وهو قادر على المزج بينهما فيحولهما إلى انفعال مسطور على بياض له مساحة محدودة تسجن المكتوب ولكنها لا تستطيع القبض على المتجلي، والمكتوب الغامض في بنائه غامض في تجليه ولكنه رغم ذلك يحقق الدهشة وينتج معانيه المحتملة في كل قراءة، ولو كان سطحياً يعطى نفى بسهولة لسقط بعد القراءة الأولى، والشعر الحديث في نسيجه لا يقبل التصالح مع نفسه أو قارئه، فهو مشاكس يقدم لنا وجع الشعر في محاولاته العظيمة لإعطاء الجمال وإخصاب اللغة من خلال الكلام، وهذا يؤكد على أن النص الشعري نص عادمي يمتلك صفة

التوالى المستمر ولا يخضع لنظريات تحديد النسل أو استخدام عقاقير العقم .

ثقافة الباث / ثقافة المستقبل :

يتعدد قبول المقروء أو الملفوظ بطبيعة النشاط المعرفي للمرسل إليه، فإذا كان المرسل إليه خاضعاً لإطار معرفي محدود ومقيد بمعيارية ثابتة يسيطر عليها أنموذج بدئي، وكان النص المبثوث مخالفاً للمعطيات المذكورة آنفا يحدث التصادم لا محالة بين الباث والمستقبل. وهذا ما حدث لأبى تمام في أكثر من موضع حين اتُهم في أحد المجالس بأنه يقول ما لا يفهم، فقال لمحاوره: لماذا لا تفهم ما يقال، وقضية (ماء الملام) و(ريشة جناح الذل) معروفة. لماذا يحدث التصادم إذاً؟ السبب في ذلك على ما أظن هو عدم التطابق بين الثقافتين ثقافة اختمرت وانسجمت مع مقاييس ثابتة لا يحق لأحد أن يتجاوزها، وثقافة خرقت هذا المألوف فصارت فى واقعها المعاش ثقافة متهمة خارجة على قوانين وأعراف المعايير الوضعية .

لاشك أن النص يحقق شرعيته الخاصة بعد أن يقف خارج مبدعه ويصبح مشاعا بين المتلقين، وهنا يلح سؤال أيمكن لكل القراء أن يتفاعلوا مع النص بالحرفية نفسها من حيث الفهم والتأويل؟ والإجابة سلبية؛ لأن النص وحدة في تعدد، وحدة من البنية، وتعدد في البنية؛ ذلك لكون القارئ يمتلك أسقاطاته الفكرية الخاصة على النص فيعيد بذلك إنتاج النص المقروء من جديد، وبوجهة نظر لا يمكن أن تتطابق مع توجه المبدع الأول، وهذا يعني أن النص ينفتح على مستويات متعددة في القراءة وبالتالي فإنه يحقق مستويات متعددة في الدلالة. أين يكمن الغموض إذاً، في القارئ أم في المقروء؟

تشترط الشعرية المعاصرة الغموض أساساً بنائياً في خطاطتها، وهي لهذا تتطلب قارئاً متسلحا بثقافة حداثية شاملة، لا تخضع لتداولية سطح النص بل تتناول محايثة النسيج في عمليتى الاستكشاف والتأويل، فالشعر الحديث ((يبعث على التأمل لأنه يحتاج إلى ثقافة يفهم بها المتلقي طبيعة التوظيف الرمزي الذي أدى إلى الغموض)) [20] .

إن الخطاب الشعري المعاصر تجل يحتاج إلى عقلية صوفية تلاحق تهويماته في عوالم الحلم، وذلك ما جعل عبد القاهر يطلب من القارئ ان يتابع حركية النص فهو يقول ((فإنك تعلم أن هذا الضرب من المعاني كالجوهر في الصرف لا يبرز لك إلا أن تشقه عنه، وكالعزيز المحتجب لا يريك وجهه حتى تستأذن عليه ثم ما كل فكر يهتدي إلى وجه الكشف عما اشتمل عليه ولا كل خاطر يؤذن له في الوصول إليه. فما كل أحد يفلح في شق الصدفة)) [21].

ولما كانت القصيدة الحداثوية تبحث عن فرادتها بين هذا الكم الهائل من الخطابات المكتوبة والملفوظة فإنها تسعى جاهدة إلى أن تفجر نغمتها الخاصة التي تحقق كينونتها وشرعية بثها الذي يستثمر كل أنواع البنى شكلاً، ويشكل من عقلانية المعرفي بثا شعريا حيث لا تناقض بين الشعري والمعرفي في نسيج النص الذي تجاوز البنى التقليدية فأكد زمنيته المعاصرة لا لكي يلغى أساسه البدئي، ولكن لكي يخرج بالمرسل إليه من الغياب الأبدي في خضم النموذج المتجاور .

إن المركب الفكري الناتج عن خليط معرفي معين هو الذي يعطي الشرعية للمتقبل كي يحكم على نص أو مجموعة نصوص حكما لا يكسبه قطعية المعيار بل يعطيه الحق من وجهة نظر قابلة للحوار وتشكيل محور معرفي مضاف إلى الإمكانات المعرفية السابقة، فالنص الحديث لا ينطلق من منظور العقل ولكنه يتوالد من منظور العقل فيحقق سغر التجلي في الإدراك متجاوزاً سطحية الإخبار التي تسعى إلى الإفهام بالكلمة أكثر مما تسعى إلى خلق الانفعال بجمالية الكلمة .

نستنتج مما مر أن الشعر جمالية تريد أن تكون مملكتها اللغوية والمعرفية الخاصة، وتطالب القارئ أو السامع أن يسمو بتفكيره إليها لا أن تنـــزل إليه تصالحه؛ ولهذا يقول أدونيس:

هدمت مملكتي

هدمت عرشي وساحاتي وأروقتي

ورحت أبحث محمولا على رئتي

أعلم البحر أمطاري وأمنحه

نارى ومجمرتي

وأكتب الزمن الآتي على شفتي

واليوم لي لغتي

ولى تخومي، ولى أرضي، ولى سمتى

ولى شعوبي تعذبني بحريتها

وتستضيئ بأنقاضي وأجنحتى [22] .

الهـــوامـــش

1. إبراهيم رمانى / الشعر، الغموض، الحداثة / دراسة في المفهوم / فصول ع 3،4/ 1987 / 86 .
2. ينظر عز الدين أسماعيل / الشعر العربي المعاصر / 188 .
3. أيريس مردوخ / سارثر المفكر العقلى الروماني / 29 .
4. محمد الأسعد / مقالة في اللغة الشعرية / 24 .
5. ألفت الروبى / نظرية الشعر عند الفلاسفة المسلمين / 178 .
6. نقلا عن نجيب العوفي / جدل القراءة / 01 .
7. طارث الجنابي / لغة الشعر المعاصر بحث في الجذور /22 .
8. ديوان البياتى / 1: 498 .
9. أسرار البلاغة /278 .
10. ديوان محمود درويش / 159 .
11. الشعر العربي المعاصر / 192 .
12. نقلا عن مجلة العرب والفكر العالمي / 92 .
13. أدونيس / كتاب التحول في أقاليم الليل والنهار /117 .
14. خالد سليمان / أنماط من الغموض / 34 .
15. نفسه /35-36 .
16. ديوان البياتي / 1: 331 .
17. محمد فتوح أحمد / الرمز والرمزية في الشعر المعاصر / 345 .
18. ديوان البياتي / 1: 93 .
19. على عبد المعطي محمد / مشكلة الإبداع الفني / 148 .
20. لغة الشعر المعاصر بحث في الجذور /22 .
21. أسرار البلاغة /266 .
22. أدونيس / أغاني مهيار / 91 .

المصـــادر

- إبراهيم رماني/الشعر، الغموض، الحداثة دراسة في المفهوم/ فصول ع/3، 1987/4 .

1- أدونيس:

1. كتاب التحويلات في أقاليم الليل والنهار /دار العودة/بيروت/ط 2 /1971.
2. أغاني مهيار / منشورات مواقف / بيروت / ط2 /1970 .

2- ألفت الروبي: نظرية الشعر عند الفلاسفة المسلمين./ دار التنوير للطباعة والنشر / بيروت/1983

3- ايريس مردوخ: سارتر المفكر العقلى الرومانسي. /ت: شاكر النابلي/ دار المفكر/ مصر /د.ت

4- خالد سليمان: أنماط من الغموض في الشعر العربي/ مطبعة جامعة اليرموك/ الأردن/ 1987

5- طارق الجنابي: لغة الشعر المعاصر، بحث في الجذور. / بحث مقدم إلى مهرجان المربد الشعري / العاشر / 1989.

6- عبد الرحمن بوعلي: عناصر أولية لمقارنة سيموسيولوجية النص الشعري / العرب والفكر العالمى / 1988 .

7- عبد القاهر الجرجاني: أسرار البلاغة./ ت .هـــ. ريتر/مكتبة المثنى بغداد/ ط1979/2.

8- عبد الوهاب البياتي: ديوان البياتي. / دار العودة / بيروت / 1971 .

9- عز الدين إسماعيل: الشعر العربي المعاصر. قضاياه وظواهر الغنية / دار العودة / بيروت / ط3 /1981.

10- علي عبد المعطي: مشكلة الإبداع الفني رؤية جديدة/ دار الجامعات المصرية/ الإسكندرية / 1977 .

11- محمد الأسعد: مقالة في اللغة الشعرية./ المؤسسة العربية للدراسة والنشر/ بيروت/ 1980.

12- محمد فتوح أحمد: الرمز والرمزية في الشعر المعاصر / دار المعارف / القاهرة / 1978 ط1/ 1978.

13- محمود درويش: ديوان محمود درويش / دار العودة / بيروت / ط2 /1971.

14- نجيب العوفي: جدل القراءة ملاحظات في الإبداع المغربي المعاصر / دار النشر المغربية / الدار البيضاء / 1980.

لغة التعبير الفني عند الجاحظ ومشكلة الحوار في الرواية العربية

□ د. كريم مهدي المسعودي
❖ المعهد العالي بنغازي / ليبيا

(1)

مقـــدمـــة

مهما اختلف العلماء في وجوه الإعجاز القرآني وتباينت آراؤهم، فإنهم متفقون على أن معجزة القرآن الأولى قد تحققت بلغته: بلاغة، ووعاء حكمة، ومصدر تأثير دائم في الضمائر والعقول.

ولم يكن للغة من اللغات أن بلغت مرتبة القداسة كما هي حال العربية، حتى لقد عد اللحن فيها ضلالة، وما دام الأمر كذلك فجدير بالمسلمين خدمتها والعناية بها.

ولعل هذا هو السر في نشوء علوم العربية قبل أي سبب أخر، فلولا الحرص على القرآن الكريم والخوف من تفشي اللحن لما ظهر النحو، ولا كان الصرف... ومن هنا نستطيع أن نفهم تفاني علماء العربية والغياري من أبنائها في الدفاع عنها، والدعوة إلى الحفاظ عليها.

ولعلنا لا نجانب الصواب إذ قلنا: إن الخوف على اللغة العربية يزداد وضوحاً، والدفاع عنها يشتد ضراوة حين يحيق بالأمة نفسها ما يهدد كيانها بينما تخف تلك الحدة حين تكون الأمة في موقع القوة: نهضة وتقدماً، ولقد أفاد القدماء من فلسفة اليونان، وأخذوا بالمصطلح الأجنبي فكان (الدخيل) و(المعرب) في زمن ازدهار الحضارة العربية الإسلامية وامتداد نفوذ المسلمين، فلم يثر ذلك شكاً في النيات أو ينظر إليه بوصفه انتهاكاً للعربية وإساءة إليها... وعلى نقيض ذلك ما جرى في نهاية القرن التاسع عشر، وفي القرن العشرين الميلاديين إذ استشعر أبناء العروبة والمسلمون الخطر الذي يتهدد هويتهم ويسعى إلى زلزلة كيانهم، فكان الوقوف بوجه الدعوات المشبوهة للمرتمين بأحضان الغرب، والساعين إلى الأخذ بأسباب قيمه وأفكاره استجابة لنزعات مغرضة حينا وانبهاراً بمدينة الغرب أحياناً

واستسلاماً لواقع القهر والتخلف في أحايين.

وما تزال العربية تستثير نخوة أبنائها فيستجيبون مدافعين عن فصيحها متمسكين بأهداب جمالها وقدرتها على التعبير وتمكين المريد من إصابة القصد، وهم في ذلك على حق، ولهم عند الله تعالى أجر سعى يهدف إلى إكرام دينهم ومعنى وجودهم بإكرام لغة القرآن الكريم، والوقوف في وجه من يريد النيل منها والطعن عليها.

(2)

ولكن .. هل يعد كل استخدام للعامية ضرباً من الإساءة إلى العربية أو دعوة إلى النيل منها ؟؟

إن هذا السؤال يحيلنا إلى واحدة من القضايا التي ارتبطت بالأدب القصصي لاسيما الرواية في الآداب العربي الحديث، أعني: استخدام (العامية) في لغة الحوار القصصي. وقد شغلت هذه القضية مساحة واسعة من الدراسات الأدبية والنقدية مدة من الزمن. ولعل الذي حولها إلى ما يشبه المعركة النقدية هو الحرص على اللغة العربية من الجماعة الذين دعوا إلى فصاحة الحوار، والفهم القاصر — كما يبدو لنا — للواقعية لدى أصحاب الدعوة إلى عامية الحوار.

وليس من دوافع هذه الدراسة إعادة القضية أو إثارتها من جديد، بل لفت النظر إلى ضرورة تأمل القضايا التي ترافق ظهور فن أدبي أو نزعة تجديدية، وسبر أغوارها قبل إطلاق أحكام متسرعة يمليها انفعال اللحظة رفضاً أو قبولاً.

ولن تعمد الدراسة إلى مناقشة هذه (المشكلة) عبر طرائق المناقشة المعهودة بمقارعة الحجة بالحجة، أو تفنيد الرأي بالاستدلال على صواب نقيضه بل ستنطلق في معالجتها في ضوء من النقد العربي القديم بعرض موقف واحد من أبرز أقطابه هو (أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ).

وسنضع قبل الكشف عن موقف الجاحظ ملاحظتين — دفعا لسوء الظن أو التباس القصد.

- تعلن أولاهما موقفاً، وتعرض الأخرى رأيا:

- أما الأولى: فهي أننا مع اللغة العربية باعتبار ما أوردناه في الفقرة السابقة، ونعتقد أن وراء رفض اللغويين المعاصرين عامية الحوار في الرواية حرصا نبيلا على اللغة، ودعوة إلى الحفاظ على سلامتها واحترام شأنها الذي هو احترام للأمة: عقيدةً وحضارة .. ولا حرج بعد ذلك من مناقشة القضية وإثارتها من زاوية اتصالها بمفهوم (الفن الروائي) وبعض سماته النوعية..

- وأما الأخرى: فهي أن الحوار في الرواية لا يتحدد نجاحه باعتماد الروائي على اللغة الفصحى أو العامية بل إن نجاحه وأهميته تنبعان من قدرته على الكشف عن مزاج الشخصية وأعماقها، وحقيقة انتمائها بغض النظر عن كون اللغة عامية أو فصيحة، فقد ينجح الحوار في رواية يقوم حوارها على اللغة العربية وقد يخفق .

وربما ينجح الحوار في رواية أخرى ينهض على العامية وربما يعجز عن الوصول إلى حقيقة الشخصية!!

وسنضرب مثلا على إخفاق الحوار مرة ونجاحه أخرى – على الرغم من كونه باللغة الفصيحة – في روايتين مشهورتين هما: (السفينة) و(شرق المتوسط).

لقد اعتمد الروائي جبرا إبراهيم جبرا علي اللغة العربية في الحوار وعلي الرغم من تميز هذه اللغة وإشراقها إلا أنها لم تستطيع إن تميز الشخصيات بعضها من بعض. ومهما يكن من حيوية الحوار واشتماله علي ثقافة موسوعية، وأفكار عميقة، فأنه يظل قاصرا حين يتصل الأمر بأثره في بناء الرواية وتحديد الشخوص، ففي رواية (السفينة) نجد إن المتحاورين يكادون يتحدثون بلغة واحدة، فلا فرق في اللغة ودلالتها علي موسوعية الثقافة، ودقة الأفكار بين الشاعر والطبيب، والمتخصص بالفلسفة، (نادل) الملهي والصبي بما يشير إلى أن الروائي جبرا ينطق الشخصيات بلغته ويمنحها صوته. ولكي لا يكون الكلام حكما بلا دليل، سنثبت حوارا يجري بين صبيين لا يكشف عن معرفته وفهم فحسب بل يدل علي عمق لا يكون إلا

لمن قرا وأدرك وتمثل، فاستخلص، ولنستمع إلى حوارهما:

((– أتعرف صورة القديس يوحنا المعمدان التي رسمها بوتيشلي ؟

– قلت: من ؟

– بوتيشلي. رسام إيطالي من رسامي النهضة.

– لا ..

– رأيت الصورة في إحدي المجلات واقتطعتها .. سأريك إياها.

– وماذا يهمك منها ؟ أتذهب إلى الكنيسة كثيراً؟

– ليس هذا الموضوع .. كان يوحنا – كما تعلم – يعيش في البداية عند البحر الميت يعيش علي الجراد والعسل، شبه عار .. وجهه ضامر برزت فيه العظام. عيناه في اتساع الصحراء. يري رؤى، ويتحدث بالرموز عن معمودية الماء، ومعمودية الروح القدس – معمودية النار، ضلوع صدره الناتئة تجابه المشاهدين كالقسي الصلبة. – ينظهر أنك معجب به ؟

– معجب ؟ أحيانا أراني مثله. أراني كيوحنا المعمدان، وجسده ينصهر بالنار التي تستعر في قلبه .

– صوت صارخ في البرية ؟

– تماما. ألا تري أن ذلك خلاصة الشعر: صوت صارخ في البرية، وفي النهاية، صوت تصغي له الإنسانية كلها)) [1].

أيعقل أن يكون هذا حوار صبيين في الرابعة عشرة من العمر ؟! وفي رواية يقول مؤلفها: ((في الحوار لا تستطيع أن تفرض نفس الأسلوب الواحد لأنك حينئذ لا تكون أمينا لنوع الشخصيات التي تسهم في هذا الحوار، فالناس يجب أن يتكلموا بالشكل الذي يقنع القارئ بأنهم يتكلمون به في الحياة، وهذه بديهية إذا اغفل عنها المؤلف الكاتب، فإنه يغفل عن ناحية مهمة في عمله)) [2]؟ .. علي حين ينجح الروائي عبد الرحمن منيف في إدارته الحوار بين الشخصيات بلغة فصيحة. ولم يكن نجاح الحوار باعتبار فصاحة اللغة، بل بقدرته علي كشف وعي الشخصية، واقتناص الحالة النفسية التي تعيشها، وتمكين القارئ من النفاذ إلى

أعماقها، ولنستمع إلى حديث (رجب) السجين السياسي الذي مكث في السجن خمس سنوات ولم يجد غير العذاب والوحدة الخانقة حتى لقد بات يشك بوجود الحياة أو العالم الخارجي:

((هل هذا العالم موجود فعلا؟ هل ما زال الناس يذهبون إلى دور السينما؟ يضحكون؟ يجلسون في الحدائق؟ والسيارات .. ألا تزال تسير في الشوارع؟... والنساء ... النساء في المدينة آلاف، عشرات الآلاف، كل امرأة عالم من الجنون والدفء .. هل تنقضي هذه السنين وأخرج مرة أخرى؟ سبع سنين، ست سنين، وما أطولها، آلاف الأيام انتهت ولم نقض بعد نصف المدة التي حكمنا بها. هل تنتهي المدة ؟ ألا يستطيعون أن يلفقوا لنا تهمة جديدة، ونقضي في السجن خمس سنين أخرى؟ إنهم قادرون علي كل شيء. ألم يحكم علي مجدي ثلاث سنوات جديدة قبل انتهاء المدة الأولي بيوم واحد ؟..))[3]، ويمكن أن نتحقق من قدرة الحوار هنا على كشف أعماق (الشخصية) حين نتذكر إن المتحدث يحاول أن يجد لنفسه العذر لكي يعترف على الآخرين ثمناً لحريته ومغادرته السجن. ولعلنا نجد في حوار آخر يدور بين (الأم) وولدها، ما يكشف عن بساطة الأم، وخوفها ولهفتها على ولدها، لتتجسد أمامنا بحوارها محض عاطفة متفجرة، ويرسم لنا صورة (الابن) الشاب الذي يتجه إلى عالم السياسة المليء بالخطر، وهو لما يزل يتصرف (بترق) الشباب متصوراً إنه يعرف كل شيء، وأن بإمكانه أن يغير وجه العالم حين ينظم إلى (حزب) يناهظ السلطة !

((– يا بني لو تترك السياسة، أنت ترى بعينيك كيف آخذو ابن النداوي، كيف حبسوا مجدي ماذا تفيد السياسة يا بني ؟

– قال لها بغضب:

– هذه قضايا أكبر منك فلا تتدخلي، أنا كبير وأعرف كيف أتصرف.

– ولكن ترى بعينيك،

– ماذا أرى،

– كل يوم يحبسون واحداً .. كل يوم يقتلون واحداً. ماذا أفعل إذا حبسوك ؟...

– اطمئني، إذا حبسوا فسوف يحبسونني فقط، أما أنت فلن يقتربو منك .

– .....

– .....

– لكن يا أبني، أنا أم وأنت تعرف قلب الأم.

– إذا كانت كل أم تقول الكلمات التي تقولينها فلن يتحرك أحد، وسوف نموت في المزابل.

– ولكنك تعرض نفسك للهلاك يا بني.

– أنا كبير وأعرف ما يجب أن أفعل...)) [4]

وهكذا يستمر الحوار الذي يسهم في الوصول إلى حقيقة الشخصية، وإبراز لواعجها وهمومها التي تميزها من غيرها، وإظهار طبيعتها، ومواقفها .. ولا يختلف الأمر مع الحوار (العامي) فقد ينجح الرائي في استخدامه، وقد يخفق، ولا يتأتى نجاحه أو إخفاقه من (عاميته) بل من تحقيق غايته الفنية في الرواية أو عجزه عن ذلك .. ولا جدوى بعد ذلك من الدعوة إلى الحوار (العامي) بحجة الواقعية، أو الحوار باللغة الفصيحة بدعوى الحفاظ علي سلامة اللغة العربية لأن المعول علي نجاح (الحوار) بوصفه أداة فنية بغض النظر عن طبيعة لغته فصيحة أو عامية .. ولعلنا نجد في حوار القصص القرآني ما يدعونا إلى القول دونما إحساس بالحرج: إن الحوار لم يحقق إعجازه العظيم بلغته القرآنية الشريفة فحسب، بل بقدرته علي تمييز الشخصيات المتحاورة، وكشف أعماقها والإبانة عن مزاجها وطبيعتها، وقد وقف بعض الباحثين عند الحوار في القصص القرآني بوصفه عنصرا فنيا ونظر في حوار الأنبياء مع الكافرين – مثلا – فاستخلص .. ((كيف يجنح الأنبياء في تحاورهم مع أقوامهم إلى الترفق في الخطاب الذي تسري فيه معاني الرحمة والمحبة والإخلاص، وتساميهم عن العبارات النابية التي تحمل الشتم أو التجهيل أو نحو ذلك مما يمس بالكرامة الإنسانية أو يحمل علي استمراء الكفر والفسوق، بل إن عباراتهم لتنبثق من قلوب حانية مترفقة مشفقة، مهما كانت المواجهة عنيفة أحيانا في الإنذار والتخويف من عذاب الله.. في حين أننا نحس من عبارات خصومهم أنها شديدة

عنيفة، تفجرها النقمة والغضب، ويقذف بها العناد والكفر...)) [5].

(3)

وسنجيء الآن إلى موقف الجاحظ من هذه القضية، ورأيه فيها، وفهمه إياها لنجد أنه تعامل مع اللغة بوصفها عنصراً فنياً في الحكاية حين يدور الحديث على ألسنة الشخصيات، أي أن اللغة تصبح وسيلة للكشف عن الشخصية: وعياً ووجداناً، أو بعبارة أكثر وضوحاً نقول: إن اللغة حين تدور على لسان الشخصية وليس من هم ناقل الحديث أن ينقل فكرة على لسانها - وإلا لنقلها بطريق الكلام غير المباشر حين يصوغ الكلام بلسان الحال بل ليكشف عن جوهر الشخصية في لحظة ما، تصبح (اللغة) حينئذ وعاء يعبر عن الذات الإنسانية في لحظة انفعالها بالحدث أو الواقعة أو الموقف، ويكشف عن مشاعرها ويظهر حقيقتها الباطنية ... واللغة في هذه الحال تدخل فيما يمكن أن نسميه بـ (لغة التعبير الفني)، ونلمس ذلك لديه في المستويين النظري والتطبيقي.

إن الجاحظ يكشف عن فهمه القضية، ويبلور قناعته بعديد من الأقوال المبثوثة في أكثر كتبه أهمية إذ يرى .. ((أن الإعراب يفسد نوادر المولدين، كما أن اللحن يفسد كلام الأعراب لأن سامع ذلك الكلام إنما أعجبته تلك الصورة وذلك المخرج، وتلك اللغة وتلك العادة فإذا أدخلت على هذا الأمر – الذي إنما أضحك بسخفه وبعض كلام العجمه التي فيه – حروف الإعراب والتحقيق والتثقيل وحولته إلى صورة ألفاظ الأعراب الفصحاء، وأهل المروءة والنجابة انقلب المعنى مع انقلاب نظمت وتبدلت صورته)) [6]، وكأن لكل شخص (لغته) التي تكشف عن طبعه وسماته وتحدد طبقته، فلغة (أهل المروءة والنجابة) لا شك توحي بمروءتهم ونجابتهم، ومن هنا فهي تسمو على لغة الآخرين.

ولعل ورود هذا النص في كتاب (الحيوان) الذي يشتمل على طائفة كبيرة من الألفاظ غير الفصيحة مما يتناسب مع طبيعته قد يوحي بأن المسألة مقصورة على هذا اللون من الكتب، غير أن الجاحظ يؤكد رأيه هذا في أكثر كتبه أهمية في اللغة

والأدب فيثيره، بل يوصي به في (البيان والتبين)، ليشير – على ما تظن – إلى أن المسألة لا تنحصر في مجال دون غيره، فيعيد جـــوهر الـــفكرة، ويثبت الرأي ذاته بألفاظ أخرى حين يقول: "((ومتى سمعت – حفظك الله – بنادرة من كلام الأعراب فإياك أن تحكيها إلا مع إعرابها، ومخارج ألفاظها فإنك إن غيرتها بأن تلحن في إعرابها وأخرجتها مخارج كلام المولدين والبلديين، خرجت من تلك الحكاية وعليك فضل كبير، وكذلك إذا سمعت بنادرة من نوادر العوام، وملحقة من ملح الحشوة والطغام فإياك أن تستعمل فيها الإعراب أو تتخير لها لفظا حسنا، أو تجعل لها من فيك مخرجا سريا، فإن ذلك يفسد الإمتاع بها، ويخرجها من صورتها ومن الذي أريدت له، ويذهب استطابتهم إياها واستملاحهم لها)) [7]، وهذا النص من الوضوح إلى درجة لا تقبل جدلا في أن الجاحظ ينظر إلى اللغة بوصفها وعاء يعبر عن وعي الشخصية، بها تنكشف بيئتها ويتحدد مستواها إلا أن (النص) ربما يوحي بأن المسألة إنما تتصل (بالنادرة) و(الملحة) وأن الأمر مقصوره على (الفكاهة) لا يتعداها إلى الجد ولغة الأفكار، وليست المسألة كذلك حقيقية إذ أن الفكاهة لا تقتصر على (العامية) فلقد ورد في كتب الأدب والأمالي ما لا يحصى من النوادر والملح التي لا يملك القارئ حين مطالعتها إلا أن يستلقي من شدة الضحك وقد صيغت بلغة عربية فصيحة وببيان عربي لا تشوب نصاعته شائبة، ولا نحسب أن قارئا له طبع سليم واعتدال حال لا يضحك بملء فيه حين يقرأ حكاية (أبي الحارث) – الذي يبدو أن (لمعدته) عليه سلطانا لا يقدر عليه! – وقد دعته ((واحدة كان يحبها وجعلت تحادثه ولا تذكر الطعام فلما طال ذلك به قال .. جعلني الله فداك لا أسمع للغذاء ذكرا. قالت: أما تستحي أما في وجهي ما يشغلك عن ذا ؟ قال لها: جعلني الله فداك، لو أن جميلا وبثينة قعدا ساعة لا يأكلان شيئا لبزق كل واحد في وجه صاحبه وافترقا))[8]، والجاحظ يملك من التصرف في فنون القول ومن انقياد اللغة له يدور بها كيفما يشاء ما يمكنه من رواية (الملحه) بعد نقلها إلى لغته.

وغير خاف أن علماء (اللغة) أنفسهم قد تندروا بنوادر بعض الأعراب بل

العلماء كعيسى بن عمر – مثلا – لا باعتبار المفارقة في الحدث أو الموقف الذي يستثير الضحك وإنما باعتبار لغتها (الفصحى) حين لا يستدعي الموقف هذه اللغة فيعد ذلك تقعرا، وتبرز (الملحة) في مفارقة يخلقها استخدام (الفصحى) نفسها في موقف لا تصلح له، ولا يخلو كتاب من كتب الأدب من هذا اللون من ألوان التندر، ومن ذلك ما يرونه عن (أبي علقمه) الذي مر ((ببعض الطرق بالبصرة فهاجت به مِرَّة فسقط ووثب عليه قوم فاقبلوا يعصرون إبهامه، ويؤذنون في أذنه فأفلت من أيديهم، وقال: مالكم تتكأكؤون على كما تتكألؤون على ذي جنة. افرنقعوا عني، فقال رجل منهم: دعوه فإن شيطانه هندي أما تسمعونه يتكلم بالهندية))!![9]..

(4)

ولم يكتف الجاحظ بإبداء رأي نظري، بل قدم في واحد من أروع كتبه حضوراً في ذاكرة محبيه ما يجسد رأيه النقدي وقناعته النظرية، هو (البخلاء) الذي جاء تطبيقا عمليا لمفهوم (اللغة – تعبيراً فنياً) إذ يتخذ من (حوار) الشخصيات ما يكشف عن مشاعرها. ولعل هم الجاحظ كان يتجه إلى تصوير شخصية (البخيل) لا أن يتحدث عن صفة (البخل) ومن هنا عنايته بلغة (الشخصيات) التي ترسم عالمها النفسي وتوقفنا على ما يعتمل في وجدانها، وما يمور في أعماقها ..... وليس لنا ــ قبل الوقوف على شواهد مما يثبت هذا الرأي – أن نتهم (الجاحظ) بالإساءة إلى اللغة العربية، فهو إمام مدرسة بيان عرفت باسمه وهو من أشد المدافعين عن العرب والعروبة حين كشرت (الشعوبية) عن أنيابها الخبيثة [10] حتى إن كتاب (البخلاء) نفسه كان من بعض غاياته الشريفة الرد على الشعوبيين الذين يقولون ببخل العرب [11]. ولابد من أن نضع أيدينا على الأسباب التي دعت الجاحظ إلى الاتكاء على العامية لنتبين حقيقة موقفه ناقدا.

يرى الأستاذ بطرس البستاني أن تمثل الجاحظ روح عصره وعنايته بأحوال أهل زمانه ورغبته في الكتابة لهم وعنهم سبب في ذلك، فيقول: ((ثم رأى (الجاحظ) أن الكتاب لا يعنون إلا بعلم دخيل أو بأدب قديم وقل من نظر منهم

إلى عصره فروى عنه شيئا فقام يسد هذه الثلمة، وخص عصره بجانب من كتبه فصور أخلاق أهله وحياتهم فشغف الناس بكتبه وأقبلوا عليها يطالعونها بلذة، والإنسان يروقه أن يرى ما يصور له البيئة التي يعيش فيها ويحس أحساسها ويشعر بشعورها..)) [12].

ويذهب الدكتور طه الحاجري إلى أن الميل إلى الفكاهة والسخرية إذا كان ((يرجع إلى قوة النـــزعة الفنية عند الجاحظ فهو يرجع في بعض النواحي إلى غلبة روح الشعب عليه، ولا ريب أنه كان من أشد الناس تأثراً بها واستجابة لها وعناية بتصويرها في كتبه المختلفة))[13]. ونعتقد أن هذا يصلح أيضا تفسيرا لميله إلى العامية في بعض كتبه .. ويرى الدكتور علي عباس علوان .. ((أن تقلب الجاحظ في الظروف والأحوال التي اكتمل فيها ثقافة وعلما لم يخرجه من دائرة كونه مثقفا من مثقفي الطبقة المتوسطة وهو في الحقيقة سواء بعدت به الحال أم قربت من طبقات العامة أبدا يحن إليها ويتصيد اختبارها ويسأل عن مجالسها ..... والجاحظ بفكره الثاقب وتذوقه الفني الحساس استطاع أن يضع المخطط العام للملحة رواية ونقلا وهو محق في قوله برواية الملحة بأصلها وبدون تصحيح ألفاظها ومخارج حروفها وهذا لا يخرج عن كونه نظرة بعيدة للأثر الفني الحي، مهما كان شكله، ومهما تنوعت ألوانه واختلفت ...))[14]، ونعتقد أن ما دعاه الدكتور علي عباس علوان (التذوق الفني الحساس) وما أسماه الدكتور الحاجري بـــ (النزعة الفنية عند الجاحظ) تصنعاً أمام الجاحظ (الفنان) الذي يتحقق فنه في كتاب (البخلاء) في مراعاة فن الحكاية أو (القصة) من دقة في النظر إلى المستويات المتعددة للشخصيات التي لا تكشف عنها غير (لغتها)، ومن هنا نجد أن (العامية) — ألفاظا وعبارات وأجواء — لا ترد في غير (الحوار)، وهو الموطن الذي يظهر فيه التمايز بين الشخصيات حين تمنح فرصة للكشف عن أعماقها، أما لغة (السرد) فإنها تظل تتألق بعظمة اللغة العربية لأنها لغة الجاحظ الذي يحتل موقع (الروائي) أو (القاص)، وهذا شأن (الرواية) المعاصرة — جنسا أدبيا — فلغة السرد فيها إنما هي لغة (الأديب) نفسه. وحين نطالع كتاب (البخلاء) نجد الجاحظ لا يكتفي بالمفردات

(العامية) ومصطلحات (العامة) وتعابيرهم [15]، بل يعتمد على العامية أسلوبا في عديد من الحوارات. وعلى الرغم من محاولته تقريب (الأسلوب) من العربية وإعطاء اللغة وجهها الفصيح أحيانا فإننا نحس (الجو) العامي يسيطر على اللفظة والجملة كما نرى في كلام ذلك البخيل (أبي مازن) الذي أسرع إلى الباب لأنه لم يشك – بعد أن دق بعضهم بابه دق واثق – أن القادم (صاحب هدية) فلما فتح الباب تفاجأ بـــ (ضيف) فتصنع السكر وقال بعد أن (خلع جوارحه) و(خبلَ لسانه) وأرخى عينيه وفكيه: ((سكران والله، والله، أنا سكران لا والله ما أعقل أين ..... أنا، والله إن أفهم ما تقول ...))[16] ويحقق الحوار هنا غايته الفنية في إحداث المفارقة المضحكة يكشف التناقض والازدواج في نفس هذا البخيل فهو يحاول تحقيق رغبته في (طرد) هذا الضيف من غير أن يظهر بخله بوصفه سببا في هذه الرغبة إلا أن حواره يفضح ما يضمر في نفسه ويكشف عن حقيقة موقفة. ويمكن أن نلمس ذلك في قول ذلك البخيل الذي ابتلى بضيوف فقدم لهم صحنا فيه رز يحسب عدد حباته زيادة على أنه لم يستوف طبخه، فيقول لبعضهم: (اجرش ... اجرش ..) [17] مما يكشف عن ترصده ضيفه الذي أُجبر على إطعامه ويضعنا على (غيظه) المكتوم الذي ينفجر في عبارته تلك!.. ويكشف الحوار عن أجراء عامية تحقق نجاحها بدلالتها على نفسية (البخيل) وحقيقة ما يفكر به ومن ذلك ما ذكره (الجاحظ) على لسان بخيلة (الكندي) الذي إن سئل المال الذي استلبه ((حلف بالغموس أنه ليس من دراهمه ولا من ماله ولا رآه قط..))[18] والجو العامي واضح هنا إذا أن القسم (بالغموس) والزاد شائع حتى الآن في عامية أهل العراق وغيرهم، ولعل هذا الحلف في سياق القصة التي أوردها الجاحظ يبين عن (بخل) الكندي إلى درجة (تقديس) الغموس. ويشبه هذا في (عاميته) وقدرته عتي النفاذ إلى دخيلة الشخصية ما ينطق به بعض البخلاء وقد قال له رجل: ((أهدي إليك دجاجة، قال: إن كان ولا بد فاجعلها بياضة))[19] ولكي ينهض كلامنا علي دليل حين نقول: إن الجاحظ يرى في (الحوار) ما يكشف عن هوية الشخصية ويشير إلى وعيها ويحدد انتماءها ويظهر مزاجها وطبيعتها فلا يتدخل في صياغة

الفكرة بل يدع للشخصية (لغتها) تعلن عنها، نشير إلى كلام بعض بخلائها وهو (خالد بن يزيد مولي المهالبة) الذي كان في بدء حياته (مكديا)، فإن لغته بألفاظها وتعابيرها العجيبة، وبما تنطوي عليه من بذاءة وقبح وابتذال ترينا واقع هذه الشخصية تكشف عن طبقتها وانتمائها وتعلن عن ضعتها وانحدار أصلها[20] .. علي أننا نجد عديدا من (الحوارات) يجري بلغة فصيحة وبأسلوب عربي لا عامية فيه حين يدور علي ألسنة بعض شيوخ الأدب والمتكلمين ممن كان البخل طبعهم، وقد أشار الجاحظ إلى أن الحوار – عامياً وفصيحاً – مقصود حين قال: ((وإن وجدتم في هذا الكتاب لحنا أو كلاما غير معرب ولفظا معدولا عن جهته فإعلموا أنا إنما تركنا ذلك لأن الإعراب يبغض هذا الباب ويخرجه من حده إلا أن أحكي كلاماً من كلام متعاقلي البخلاء وأشحاء العلماء كسهل بن هارون وأشباهه))[21]، هذا (أبو محمد عبد الله الحزامي) الذي كان ينصر البخل ويفضله ويحتج له، ويدعو إليه، ينقل (الجاحظ) حوارا دار بينهما: ((قلت له مرة: قد رضيت بأن يقال: عبد الله بخيل ؟

قال: لا أعدمني الله هذا الاسم .

قلت: وكيف ؟

قال: لا يقال فلان بخيل إلا وهو ذو مال فسلم إلي المال وادعني بأي اسم شئت.

قلت: ولا يقال أيضا فلان سخي إلا وهو ذو مال فقد جمع هذا الاسم الحمد والمال، واسم البخيل يجمع المال والذم، فقد اخترت اخسهما وأوضعهما.

قال: وبينهما فرق.

قلت: فهاته ...

قال: في قولهم بخيل تثبيت لإقامة المال في ملكه وفي قولهم سخي إخبار عن خروج المال من ملكه واسم البخيل اسم فيه حفظ وذم، واسم السخي فيه تضييع وحمد.[22]

وهكذا يدع (الجاحظ) لكل شخصية (لغتها) تعلن عن ثقافتها ووعيها

ومزاجها. وإذا كانت الغلبة للعامية في هذا الكتاب فلأن الجاحظ ((جنح إلى أدب الناس في طباقتهم العامة والدنيا ..... فنراه يأتي باللفظ العامي والمعرب والدخيل ثم إنه يأتي بالأسلوب العامي ..... وجماع هذه الثروة اللفظية يظهر ما لأبي عثمان من مقدرة فائقة في هذا الباب غير الأبواب الثقافية الأخرى التي كان فيها مبرزا مجليا))[23]

(5)

ولا يقتصر فهم الجاحظ أهمية أن تحدد (لغة) الحوار طبيعة الشخصيات، وحقيقة انتمائها على كتابه (البخلاء) بل نجد هذا الفهم يتحقق في بعض رسائله، فلقد نقل إلى المعتصم العباسي أجوبة عدد من القادة المشتركين في الحرب التي خاضها العرب ضد الروم، بعد أن سأل كل واحد منهم على انفراد، فكانت أجوبتهم تكشف عن (طبقاتهم) التي ينحدرون منها، وتعابيرهم تشي بمهنهم السابقة فجعفر الخياط لا يجد ما يعبر به عن النصر الذي حققه المسلمون غير قوله: ((لقيناهم (أي الأعداء) في مقدار سوق الخلقان فما كان بقدر ما يخيط الرجل درزا (الدرز موضع الخياطة، وهو الألفاظ العامية المستخدمة حتى الآن) حتى قتلناهم، وتركناهم في أضيق من جربان (الجيب) فلو طرحت إبرة ما سقطت إلا على رأس رجل)) [24] .. أما (فرج الرخجي) فليست بنا حاجة إلى القول: أنه كان خبازا لنكشف عن مهنته السابقة قبل أن يصبح من قادة الجيش إذ نقرأ جوابه للجاحظ حتى تبين (لغة) حواره عن مهنته فيقول: ((لقيناهم في مقدار بيت التنور فما كان بقدر ما يخبز الرجل خمسة أرغفة حتى تركناهم في أضيق من جحر التنور، فلو سقطت جمرة ما وقعت إلا في جفنة خباز))[25]..، فساحة الحرب هي (بيت التنور)، والزمن الذي يستغرقه القتال هو الزمن الذي (يخبز فيه الخباز خمسة أرغفة) ويتحول (السهم) إلى (جمرة) لا تسقط على (خوذة) فارس بل في (جفنة خباز)!! وهكذا تختلف الإجابات وتتعدد باختلاف المهن وتعددها، فالزراع لا يجد غير مفردات وتعابير مستمدة من بيئته ومهنته وكذا الأمر بالإضافة إلى الطبيب،

والموكل بأمر الخيل والشرابي وغيرهم، ولقد عبروا عن النصر بالاعتماد على التشبيهات والتعابير المنتزعة من واقع حياتهم وطبيعة مهنهم، وقد كان (لسانهم) صورة عن (عقولهم)، ووسيلة لإبلاغ (فكرهم) وأداة تكشف حقيقة انتماءهم، فاللغة تكشف عن وعي الإنسان ولا وعيه معا وهي مستودع ضميره، وحقيقة ذاته.. وصحيح أن هؤلاء (قادة) في لحظة حديثهم غير أن انتماءهم الحقيقي لابد أن يظهر في (لغتهم) وهكذا كان (الحوار) دليلنا إلى معرفة شخصياتهم: انتماء، ووعيا، وثقافة ... ولعلنا نلمح في نقل الجاحظ أجوبتهم إلى (المعتصم بحسب ما جرت على ألسنتهم حرصه على ألا ينطق (الشخصيات) بغير (لغتها) وإلا لضاعت (النكتة) انعدمت روح (الدعابة) وفقدت (الحكاية) أثرها ولما ((ضحك المعتصم حتى استلقي .....))[26] ..،

(6)

ولابد من الإشارة أخيراً إلى أن موقف الجاحظ الذي أوردناه ينطوي على الفهم نفسه الذي يقدمه معاصراه (ابن قتيبة)[27]، و(قدامة بن جعفر)[28]، للقضية نفسها. ولعل وراء هذا الفهم المشترك موقفا نقديا قد يوحي بأن الناقد العربي القديم أكثر (معاصرة) من الناقد المعاصر في النظر إلى لغة التعبير الفني!! وقد يشير إلى أن (الخوف) على اللغة بسبب (الضعف) الذي تمر به الأمة لم يكن قائما.

الهوامش والمصادر

1. جبرا إبراهيم جبرا: السفينة: دار الآداب – بيروت ط 2: 1979: ص 52 – 53، وتنظر الأحكام النقدية المعبرة عن التذوق الفني الناضج يطلقها نادل الملهى وهو ينظر إلى لوحات الفلسطيني (وديع)!!: ص 73.
2. جبرا إبراهيم جبرا: الفن والحلم والفعل: دار الشؤون الثقافية العامة – بغداد:1986: ص176.
3. عبد الرحمن منيف: شرق المتوسط: دار الحرية للطباعة – بغداد: 1977: ص 34.
4. المصدر نفسه: ص 77 – 78.
5. د. التهامي نقرا: سيكولوجية القصة في القرآن: الشركة التونسية للتوزيع: 1974: ص 42.
6. الجاحظ: الحيوان: تحقيق: عبدالسلام هارون: دار إحياء التراث العربي – بيروت ط 3: 1969: ج[1]: ص 282.
7. الجاحظ: البيان والتبين: تحقيق: عبدالسلام هارون: دار الفكر – بيروت: ط 4: بلا: ج1: ص 145 – 146.
8. أبو العباس المبرد: الكامل في اللغة والأدب: مكتبة المعارف – بيروت: بلا: ج[2]: ص 13.
9. ابن قتيبة: عيون الأخبار: المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر: بلا: ص163.
10. ينظر دفاعه عن العرب ومناقشته الشعوبية في: البيان والتبين: ج[3].
11. ينظر: د. وديعة طه نجم: الجاحظ: سلسة الموسوعة الصغيرة (11): دار الحرية للطباعة – بغداد: 1982: ص 97 – 98، وإيليا حاوي: نماذج من النقد الأدبي: دار الكتاب اللبناني ط 2: بلا: ص 555 – 556، و: أحمد بن امبيريك: صورة بخيل الجاحظ الفنية من خلال خصائص الأسلوب: دار الشؤون الثقافية – بغداد: 1986: ص 167.
12. بطرس البستاني: أدباء العرب في الأعصر العباسية: دار الجيل – بيروت:1979: ص284.
13. د. طه الحاجري: الجاحظ / حياته وآثاره: دار المعارف بمصر: 1962: ص 137.
14. د. علي عباس علوان: دراسة في لغة البخلاء: بحث غير منشور أذن لي أستاذي الكريم بالإفادة منه فله شكري وتقديري.

15. وقف على عشرات من هذه الألفاظ والتعابير الدكتور إبراهيم السامرائي في كتابه: من معجم الجاحظ: دار الرشيد – بغداد: 1982.
16. الجاحظ: البخلاء: حققه وعلق عليه: طه الحاجري: دار المعارف بمصر: 1963.
17. المصدر نفسه: ص 128.
18. نفسه: ص 85.
19. نفسه: ص 12.
20. ينظر: البخلاء: ص 46.
21. نفسه: ص 40.
22. نفسه: ص 62.
23. د. إبراهيم السامرائي: المصدر السابق: ص 451 – 452، وينظر: ما يوحي باحترام المؤلف (موقف) الجاحظ ويشيء بتقديره في تعليقه على لفظه (إشكنك): ص 19، وينظر له: الجاحظ وعلم اللغة: مجلة المورد (عدد خاص بالجاحظ): العدد (4): 1978: ص 15.
24. الجاحظ: رسائل الجاحظ: تحقيق وشرح: عبدالسلام هارون: مكتبة الخانجي – القاهرة: 1964: ج1: ص 384.
25. المصدر نفسه: 386.
26. نفسه: ص 386.
27. ينظر: ابن قتيبة: عيون الأخبار: مقدمة المؤلف: ص ك – ل.
28. ينظر: قدامه بن جعفر: نقد النثر: تقديم وتحقيق: د. طه حسين وعبدالحميد العبادي: دار الكتب العلمية – بيروت: ص 139.

مؤلفات الأطباء العرب والمسلمين في العالم اللاتيني

□ د. محمود الحاج قاسم محمد

❖ باحث في تاريخ الطب العربي الإسلامي

❖ طبيب أطفال - الموصل / العراق

يجمع المؤرخون المنصفون على أن الحضارة بمعناها العام فعل تام متحرك وتراث وإنتاج مشترك بين الأمم المختلفة، فضل كل منها بقدر إسهامها، وإن العلوم والطب منها ليست وليدة عصر واحد، وان الازدهار الذي نجده في مختلف الميادين إنما هو محصلة حضارات متعاقبة على مر العصور " فعندما أصبحت الحضارتان البابلية والمصرية، اللتان بدأتا الخطوات الأولى، في حاجة إلى قوة ابتكارية جديدة وجدتاها في عبقرية اليونان. وعندما انحدر اليونان وتخلفوا وكادت تطمس حضارتهم وتضيع، وجدت الحضارة في العرب تلك القوة الخلاقة الدافعة التي تناولت المشعل الذي كاد ينطفئ وتخبو ناره، فأشعلوه من جديد وخطو به نحو غايات جديدة وأسلموه بدورهم إلى أوربا وهو في أوج اشتعاله وفي قمة نوره"[1].

في هذا المقال سوف نحاول أن نلقي الضوء على كتب ومؤلفات الأطباء العرب والمسلمين التي ترجمت إلى اللاتينية، والتي كانت عاملاً بالغ الأهمية في دفع عملية النهوض الطبي الأوربي وسيكون تناولنا تلك المؤلفات حسب التسلسل الزمني لحياة مؤلفيها.

الأول – يعقوب ابن اسحق الكندي: الذي عاش على الأرجح في الفترة (185 – 252 هـ / 801 – 864 م):

1. رسالة الكندي عن الأدوية المركبة أو اختيارات أبي يوسف الكندي للأدوية المجربة وهي الأقربذين وقد أخذ عنها الرازي في كتاب الحاوي. ترجمت هذه الرسالة من قبل جيرارد الكريموني وطبعت الترجمة اللاتينية تحت اسم ((Demedicinarum Compositarum Gradibus)). ويقال أن الذي ترجمها (ارنالدوس فيلان وفانوس الإسباني (المولود بين سنتي 1234 – 1250م). ويعد هذا الكتاب أول محاولة لتقدير الأدوية المركبة posology على أساس رياضي.

والنظرية التي يذهب إليها الكندي في هذا التقدير أن الدواء يتناسب هندسياً مع تأثيره على البدن[2]، وعارض الكندي أطباء آخرون منهم ابن رشد، ومناقشة الخلاف الفلسفي في ذلك ليس محله هنا بل نكتفي بذكر هذه الحقيقة فقد " ذهب الأستاذ ليون جويته في بحث له عن رواد علم النفس الطبيعي وفي فصل عن الكندي وابن رشد في كتابه باللغة الفرنسية عن ابن رشد، إلى أن الكندي سبق فيبر Weber، وفشنر Fechner اللذين ظهرا في القرن التاسع عشر بنظرية التناسب الهندسي (أي اللوغاريتم) بين المؤثر وبين الإحساس. ولكن نظرية الكندي لم تلق في زمانه صدى فماتت إلى أن ظهرت مرة أخرى بطريقة تجريبية على يدي العالمين الألمانيين [3].

2. رسالة في ماهية النوم / ترجمها جيرارد الكريموني إلى اللاتيني [4].

3. رسالة في الحيلة لدفع الأحزان / ترجمها إلى الإيطالية وعلق عليها ولزر. ونشرت الترجمة في أعمال الأكاديمية الملكية داى لنجي في روما 1938.

الثاني – يوحنا بن ماسويه (توفي 243 هـ = 857 م):

كان معروفا عند اللاتين في القرون الوسطى باسم (Mesua) وفي عصر النهضة باسم يوحنا الدمشقي ((Juhannus Damascus)) ونشرت كتبه المهمة بعنوان universalesi Canones في البندقية سنة 1471م [5] وأهم كتبه المترجمة هي:

1. الفصول. 2. السموم. هذان الكتابان ترجما للاتينية.
3. الكناش قام بترجمة جيرارد الكريموني. وطبع في البندقية سنة 1427 م.
4. نوادر الطب: ترجمته اللاتينية نشرت في بولونيا Bologna سنة 1489 م بعنوان johannis Damascani simihoi وفي Medioloni سنة 1481 م. ومع

كتاب المنصوري في الطب للرازي طبعات متعددة البندقية 1484، 1492، 1500، ليدن 1505 وترجم أيضا للعبرية.

5. كتاب الحميات / قام بترجمته بطرس الأسباني Petrus Hipannus إلى اللاتينية. وترجم إلى العبرية عن الترجمة اللاتينية (شتايشنايرد 464).

الثالث – حنين بن اسحق (194 – 260 / 908 – 873):

1. كتاب العشر مقالات في العين [6]: ترجم لهذا الكتاب ترجمتان لاتينيتان مختلفان، أحدهما من ترجمة قسطنطين الأفريقي الذي نسبه لنفسه وطبعت تسع مقالات منه ضمن ((كليات اسحق الإسرائيلي)) سنة 1515 م تحت عنوان ((كتاب قسطنطين الأفريقي في العين)) Liber de Oculis Constini Africani أما الثانية فقد أنجزها ((ديميتريوس))[7] الذي نسبها خطا إلى ((جالينوس)) وطبع تحت عنوان (كتاب جالينوس في العين) Galeni Libebde OCULIS Translates في البندقية ضمن الجزء الثامن من مجموعة جالينوس المطبوعة بتسعة أجزاء سنة 1541 – 1545 م تحت عنوان، Galeni Opera Omniaet , Officine Farres Venetiis وترجمة المستشرق الدكتور ماكس مايرهوف في القاهرة سنة 1928 م للإنكليزية قال في مقدمته " إنه أقدم كتاب مؤلف على الطريقة العلمية في طب العيون "[8].

2. المدخل إلى صناعة الطب أو (مسائل في الطب للمتعلمين): جاء ذكره في الفهرست وبروكلمان في النيل بعنوان (مسائل في الطب للمتعلمين). نقله مر قس الصقلي يقول الدوميلي[9] إنه من كتب حنين الأصلية، لعب دورا أساسيا في طب العصور الوسطى، وقد ضم إلى المجموعة المشهورة ARTIELLO التي أخرجتها مدرسة ساليرنو.

وذكره الشهرزوري في نزهة الأرواح وحاجي خليفة في كشف الظنون وابن النديم في الفهرست، ترجم إلى اللاتينية في النصف الأول من القرن الثاني عشر[10]. ثم ترجمه أيضا رو فينو Rufino للاتينية [11]. وقد طبعت ترجمته بعنوان Lsagage Johannitii Ln Tegni Galene في البندقية سنة 1487م وفي ليزبك 1497 [12]. ثم طبعت طبعات أخرى.

3. نوادر الفلاسفة والحكماء وآداب المعلمين القدماء:

ترجمة يهودا بن سليمان (اوسلومو) الجريزي من العربية إلى العبرية ونشرت هذه الترجمة العبرية لوفينتال في فرانكفورت سنة 1866 ثم ترجمة لوفينتال إلى الألمانية معتمدا على النسخة العبرية هذه ونشرها في برلين سنة 1896 [13].

4. كتاب في التجربة الطبية: وهو مقالة واحدة لجالينوس ترجمة حنين من اليونانية إلى السريانية ونقله حبيش من الترجمة السريانية إلى العربية [14].

وذكر الدوميلي ((في الطب التجريبي)) Demedicinis Expertis (ترجمة فرح بن سالم إلى اللاتينية) [15].

5. كتاب تقدمه المعرفة: وفسره جالينوس. وترجم حنين النص اليوناني لأبقراط إلى العربية... أما تفسير جالينوس فترجمة عيسى بن يحي.

وقد ترجمت الصيغ العربية لكتاب تقدمه المعرفة اللاتينية بقلم قسطنطين الأفريقي (480 هـ / 1987 م)[16].

6. رسالة في البول / ترجمها يهودي من برشلونة هو إبراهيم الطرسوسي[17].

الرابع – حبيش بن الحسن الأعسم (تلميذ حنين وابن أخته):

كان حظ حبيش بن الحسن من الترجمات الأجنبية ثلاث كتب[18] سبق أن نقلها هو إلى العربية عن اليونانية وهي:

1. كتاب جالينوس المعروف بـــ(قوى الأطعمة Vibilus Olemen Terumo) ترجمة اكيوريوس البستوي Accurius إلى اللاتينية حوالي سنة 1200 م.

2. الأبواب (9 – 15) من كتاب (تدبير التشريح) لجالينوس: ترجمها إلى اللغة الألمانية ماكس سيمون Max Simon ونشرها في لا يبزك سنة 1906 بعنوان Anatomie des Galen Seibn Bucher .

الخامس – اسحق بن حنين (توفي 298 هـــ / 911 م):

كتاب الأدوية المفردة: ترجمة للاتينية نيقولا الدمشقي، وطبع سنة 1841م[19].

السادس – قسطا بن لوقا البعلبكي البغدادي (توفي 300 هـــ/912 م):

الفرق بين النفس والروح / قام بترجمته إلى اللاتينية جنديسالفيني في مدرسة الترجمة في طليطلة (التي أسست عام 1120 م)[20].

السابع – اسحق بن عمران (وفاته 292 هـــ / 902 م):

مقالة في المالينخوليا، ترجمها قسطنطين الأفريقي ونسبها لنفسه باسم (كتاب قسطنطين في المالينخوليا)[21] جاءت آراء ابن عمران في هذا المرض مبينة على تجارب شخصية ومشاهداته ودراساته على المرض إضافة لما كتبه سابقوه وهو كتاب قيم في بابه اعتمد عليه الغربيون في فهم مسببات وعلاج هذا المرض.

الثامن – أبو بكر محمد بن زكريا الرازي (251 – 314 هـــ / 865 – 927 م):

1 .الحاوي AL – Hawi: إن أول من قام بترجمة هذا الكتاب من العربية إلى اللاتينية هو طبيب يهودي من صقلية اسمه (فرج بن سالم) ويعزف في العالم اللاتيني باسم (Ferrgius) بأمر من شارل الأول (ملك نابولي وصقلية) حيث فرغ من ترجمته عام 1279م [22] نشرت هذه الترجمة باسم Liber Elhavi في برشيا Brescia سنة 1486م. ونشرت له ترجمة أخرى باسم (Contiens

Rasis) في البندقية سنة 1542 [23].

وطبع في البندقية طبعات أخرى في السنوات (1500، 1506، 1509) وهذا يعني أنه طبع حتى سنة 1542 خمس طبعات إضافة لطبع أجزاء منه كثيرة منفصلة .

إن هذا الكتاب كان من الكتابات الهامة في مجال الطب التي أثرت تأثيراً بالغا على الفكر العلمي في أوروبا، فقد كانت ترجمة فرج لهذا الكتاب إحدى تسعة كتب لتدريس الطب في جامعة باريس حتى سنة 1395م.

وقصة لويس الحادي عشر مع كتاب الحاوي تشير إلى قيمة هذا الكتاب في ذلك العصر، فقد أراد هذا الملك أن يضع نسخة من الحاوي في مكتبة وطلب من مكتبة الجامعة إعارته نسخة ليستنسخوا له نسخة منها. وبعد مناقشات عديدة بين الأساتذة قررت الجامعة إعارة الكتاب بعد الحصول على كفالة مالية، مشكلة من 12 طقما فضيا للمائدة ومائة ريال من ذهب [24].

والجدير بالذكر أن كتاب الحاوي هذا هو الذي جعل المشتغلين بالطب في أوروبا اعتبار الرازي اعظم أطباء الطب السديرى (الإكلينكي) في العصور الوسطى. وما زال الغربيون يعترفون بفضل الرازي ويقدرون أثره حتى " أن كلية جامعة باريس تحتفظ حتى اليوم بصورتين كبيرتين في قاعاتها الكبرى إحداها للرازي والأخرى لأبن سينا... وأن جامعة بر ستون الأمريكية أطلقت اسمه على أفخم أجنحتها تقديراً لفضله [25].

2. المنصوري: ترجم إلى اللاتينية بقلم حيرأرد الكريموني بعنوان (Libber ad Alm ansurem) وطبعت هذه الترجمة في ميلانو سنة 1481م، والبندقية سنة 1520م، وليون 1520م، وبازل 1544م [26]. وأصبح أحد كتب التدريس في كليات الطب في أوروبا. كذلك قام بترجمته شمطوب بن اسحق (سنة

1264 م) إلى العبرية في مرسيليا وكان ذلك حافزا قويا إلى النهضة الطبية عند العبرانيين[27] .

أما الجزء الرابع المعنون (Nonuse Almansuris) فقد طبع منفردا مع تعليقات وهوامش في البندقية سنة 1483م، 1493، 1497م، وفي ليون سنة 1510م، وفي بال سنة 1544م، وفي بادوا سنة 1480م. وشرحه أندريا فيساليوس [28] ونشره عام 1537م.

وتجدر الإشارة هنا إلى رسالة وجهها فيزاليوس إلى طبيب الإمبراطور كارلوس جاء فيها " أنه ابتدأ بإعادة النظر في ترجمة مؤلفات الرازي، والقصد في ذلك إنقاذ أولئك الذين يترشحون مثلي لنيل شهادة الطب وهو عمل جبار. وفي الوقت ذاته لكي أتيح الفرصة للأطباء الذين يبحثون عن الدواء الناجح لكي يجدوه خاليا من الأخطاء الفاضحة التي ارتكبها بحقه الناقلون اللاتينيون[29]. إن هذا الكلام إن دل على شيء فإنما يدل على الحجم الكبير الذي كانت تشغله مؤلفات الرازي في علم الطب في أوروبا في ذلك الوقت.

3. كتاب الجدري والحصبة ترجم هذا الكتاب في عصر النهضة إلى لغات كثيرة هي [30]:

أ . ترجمة إغريقية (يونانية) عملها جاك كوبيل نشرت في باريس سنة 1548م.

ب. ترجمة لاتينية بواسطة فالا (G. Valla) نشرت في البندقية سنة 1489م تحت عنوان (De Variolis et Morrbillis Oude Peste) وكذلك ترجمات لاتينية تحت عنوان Libr de pestilentia. وقد طبعت الترجمة اللاتينية التي كتبها فالا أربعين مرة بين سنتي 1498 و1866 على سبيل المثال البندقية 1498، بازل 1529، 1544، وستراسبورك 1549، ولندن 1747، وجوتنكن 1781.

ج. ترجمة فرنسية من عمل جاك رولييه طبعت سنة 1763 في باريس. ترجمة فرنسية أخرى من عمل لوكريك وليفوير طبعت في باريس سنة 1866.

د. ترجمة إنكليزية فيد وجانبييك سنة 1766. وترجمة من عمل جرينهل طبعت في لندن 1848.

هـ. ترجمة ألمانية من عمل كارل اوبيتس نشرت في لايزبرك سنة 1911 تحت عنوان Ubrrdipoen Und Diemaseen. لقد نال هذا الكتاب شهرة عظيمة في أوربا لأهميته العلمية حيث إن الرازي في هذا الكتاب ولأول مرة في تاريخ الطب فرق بين مرضى الجدري والحصبة ووصف كلا منهما على حدة بصورة تفصيلية خلافا لمن سبقه من الأطباء اليونان والعرب إذ أنهم كانوا يعتبرون المرضين واحداً [31].

4. كتاب الفصول في الطب أو المرشد: ترجمة إلى اللاتينية موسيس بوتون تحت عنوان Aphorimi Races طبع في ليدن 1482م [32]. وترجم كذلك إلي العبرية.

5. رسالة تدبير الصبيان [33]: ترجمت للاتينية في مدرسة جير أرد الكريموني من قبل سومون لأول مرة سنة 1481 م. بعد ذلك طبعت مرات عديدة وعلي الأغلب كانت تلحق بكتاب المنصوري للرازي أو فصول الطب لأبن الهيثم. ترجمت قديما للعبرية أيضا.

في العصر الحديث ترجمت منها فقرات للألمانية من قبل بيبر وللإنكليزية من قبل روهرا ومن قبل ستيل سنة 1959م، وترجمت الرسالة بكاملها للإيطالية. وقام بترجمتها بأكملها قبل سنوات صوموئيل رادبل Samuel X.Radbill عن الإيطالية إلى الإنكليزية ونشرها في مجلة أمراض الأطفال الأمريكية (عدد 5 مجلد 122 سنة 1971م).

إن أهمية هذه الرسالة تتجلى في :

أولاً– كونها أول مؤلف مستقل في طب الأطفال، حيث لأول مرة في تاريخ الطب فصل الرازي بين طب الأطفال والأمراض النسائية وجعله يأخذ شكلا مستقلا بذاته.

ثانياً– لأن جميع الكتاب الأوربيين الذين ألفوا في طب الأطفال من القرن الخامس عشر حتى القرن السابع عشر ساروا بكتابتهم على غرار النسخة اللاتينية لرسالة الرازي، وأن كتاب (بيكالاردوس الذي طبع سنة 1472 م) والذي يعتبر أول كتاب في طب الأطفال يطبع في أوربا، اعتمد اعتمادا كليا على رسالة الرازي هذه.

ونظرا لفقدان الأصل العربي من هذه الرسالة قمنا بإعادة ترجمتها عن الإنكليزية إلى العربية، ونشرت ترجمتنا بشكل محدود (طبعة بالرونيو سنة 1979 م) وإن شاء الله سوف تصدر بطبعة جديدة ومحققة قريباً.

6. مقالة الحصى المتولد في الكلى والمثانة: ترجمت إلى اللاتينية وطبعت في باتافيا سنة 1510 م. وقد قام الدكتور دى كوننج بترجمتها إلى الفرنسية ونشرها مع النص العربى في ليدن سنة 1896. تحت عنوان[34] Traite Surle Calcul Dans Les Veins et Dansla Vessie.

7. كتاب الاقرباذين Antidotarium ترجمة إبراهيم الكسلري اليهودي Arraham Kaslari إلى اللاتينية سنة 1349م. كما ترجمه إلى العبرية موسى بن طبون (1283 – 1240).

8. كتاب تقسيم العلل أو كتاب التقسيم والتشجير: ترجمه إلى اللاتينية جيرارد الكريموني تحت عنوان Antido Tarum Divisio Morborum Introduction in medicam Opporismi Medici. وترجم إلى العبرية أيضاً.

9. كتاب القولنج: ترجم إلى اللاتينية تحت عنوان De Vine potu Ejusue Speciebus.

10. كتاب منافع الأغذية ودفع مضارها تحت عنوان De Alementoriem Correc.

11. مقالة فيما ينبغي أن يقدم من الأغذية والفواكه وما يؤخر منها: ترجم إلى اللاتينية بعنوان .Etque Ardime De Fructum Edendorum Lempre .

12. مقالة في الأدوية المستعملة في الطب والعلاج وقوانينها وجهة استعماله: ترجم إلى اللاتينية تحت عنوان permu tatione Medicam Entorum.

13. رسالة في العطش وازدياد الحرارة لذلك / ترجم إلى اللاتينية تحت عنوان De Oymmaderato Calore .

14. كتاب المدخل إلى الطب: ترجمه إلى اللاتينية جيرارد الكريموني وهو يؤلف القسم الثاني عشر من كتاب الحاوي ترجمه تحت عنوان Libber in trod torius in medicina parvus.

التاسع – أبو جعفر بن إبراهيم المعروف بابن الجزار القيرواني (285 – 369 هـ / 895 – 979 م):

كتاب زاد المسافر: قام بترجمته إلى العبرية موسى بن طبون، وقام بترجمته لليونانية (Catantinnus Rheginus) بعنوان (Ephodes) في أواخر القرن العاشر الميلادي. وقد ظلت الترجمة من القرن العاشر حتى القرن السادس عشر تلقى الإقبال الكبير والانتشار الواسع، وقد صاحب ذلك تغيير وتبديل كبيران ابعدا الكتاب عن نصه الأصلي. وهذه الترجمة بمختلف نصوصها لا زالت مخطوطة.

وترجمه إلى اللاتينية قسطنطين الأفريقي في القرن الحادي عشر الميلادي في إيطاليا بعنوان (Viaticum Peregrinantis)، وقد عمد المترجم - لإخفاء انتحاله - إلى تلخيص النص في مواضع كثيرة من عمله، وحذف أسماء العلماء العرب الذين اعتمدهم ابن الجزار. قد انتبه الباحثون الأوربيون مبكرا - منذ القرن السادس عشر - إلى أمر انتحاله ولكنهم لم يتفقوا على نسبة الكتاب إلى صاحبه الأصلي لأن منهم من نسبه إلى (اسحق بن سليمان) ولقد لقيت هذه الترجمة كثيرا من التبديل[35].

العاشر- على بن العباس المجموسي: كان حيا قبل سنة (384 هـ / 994 م)

يقول ما يرهوف (المعروف في العالم اللاتيني باسم Haly Abbas ألف موسوعة ممتازة منتقه سماها (كامل الصناعة الطبية) وعرفت عند اللاتين باسم ((الكتاب الملكي Liberregius)) وترجم هذا الكتاب مرتين إلى اللاتينية في زمن متقدم)[36].

والمعروف أن الترجمة الأولى قام بها قسطنطين الأفريقي بالتعاون مع يوحنا فلانيوس ونشرها باسمه. والثانية قام بها إسطيفان البيزي (أو الأنطاكي) بعد أربعين سنة ولكن باسم مؤلفه الحقيقي هذه المرة وقد أتمها سنة 1127م، وطبعت في البندقية سنة 1492 م ثم طبعت بعد ذلك في ليون سنة 1523 مع تعليقات ميشيل دي كابيلا Mechel de Capela ونشر دى كوننج الفصل الرابع والثلاثون من المقالة التاسعة عن الكلى والمثانة ونش كسينفون غريتشيخف القسم الخاص بالرمد في ترجمة ألمانية. ونشر بأول رتشر ترجمته الألمانية للقسم الخاص بالأمراض الجلدية العامة والخاصة[37].

الحادي عشر – أبو القاسم عمار بن علي الموصلي (توفي سنة 400 هـ / 1010م)

عرفه الأوربيون باسم (Cana Mosali) كتابه المنتخب في علم العين وعللها ومداواتها بالأدوية والحديد: ناثان الهامسئتي Nathan Hem esantie الإيطالي بالتماس من الطبيب اسحق بن مرديكاي في القرن الثالث عشر [38] وأيضا ترجمه إلى اللاتينية داؤود هرمينوس. وطبعت الترجمة اللاتينية غير الحرفية للكتاب لداؤود الأرمني باعتناء بول بانسر ونشرت في باريس سنة 1904 ضمن القسم الرابع من مجموعة في طب العيون.

اتخذ هذا الكتاب للتعليم في طب العيون في جامعات أوربا حتى القرن الثامن عشر. كما وأن للكتاب أهمية خاصة من حيث احتوائه كثيرا من الملاحظات والإشارات المبتكرة فقد ذكر فيه ست طرق لإجراء عملية القدح للماء النازل في العين (مرض الساد Cataract) كانت إحداها بالمص [39].

الثاني عشر – ماسوية المارديني البغدادي (توفي سنة 406 / 1015 م):

ويدعي الأصغر تفريقا له عن (يوحنا بن ماسوية). عرفته أوربا بكتبه :

1. المبادئ العامة والخاصة للطب لموسى الأصغر وكان في مقدمة من ترجم لهم إلى اللاتينية وقد طبع في البندقية سنة 1471م [40] باسم :

De Medicinis Laxativ is Antidotium Sive Gabraddin Medicam in um Compasitum.[41].

2. مجموعة مختصرة للوصفات الطبية ترجمت إلى اللاتينية[42] .

3. جراحة ماسويه: ترجمة فرج بن سالم إلى اللاتينية.

4. يقول الأستاذ العلوجي [43] كما نشر له أيضا كتاب practica Medicinarum particlyarum ويسمى أيضا Libber de Appropriates وتوجد له طبعة نشرها بترودويونا وطبعت في البندقية خلال السنوات 1479 – 1589 م خمس عشرة طبعة، وفي ليون خلال السنوات 1510 – 1533م ست طبعات. وفي باريس سنة 1542 م (وهي ترجمة جديدة بقلم سيقيوس، ومن هذا يظهر أن كتب ماسوية كانت واسعة الانتشار في الغرب.

الثالث عشر – أبو القاسم خلف بن العباس الزهراوي (326 – 427 هـ / 937 – 1035 م)

يقول مايرهوف ((المعروف عند علماء اللاتين باسم Albucasis يقرن اسمه إلى الكتاب العظيم التصريف Medical Vade mecum ويقع في ثلاثين فصلا، آخر فصل منها يعالج موضوع الجراحة ... ترجم إلى اللاتينية والبروفنسية والعبرية في زمن متقدم. وعلق الجراح الفرنسي العظيم (كي. دي. شولياك 1300 – 1368 م) على الترجمة اللاتينية في إحدى مصنفاته)[44]. وكان جيرارد الكريموني هو مترجمه إلى اللاتينية حيث صدرت الترجمة اللاتينية في عام 1519م. ومن الجدير بالذكر أن بعض الباحثين عدد الاستشهادات التي اقتبسها دي شوليات في مؤلفه الأكبر (1363 م) من الزهراوي بأكثر من مائتين [45]. ويقال إن إبراهيم الطرسوسي ترجم كتاب التصريف بالتعاون مع سمعان الجنوي. وإن شمطوب بن اسحق ترجمه إلى العبرية [46].

هذا يؤكد لوكليرك أن عدد من مؤلفي القرن الخامس عشر في أوربا نقلوا من كتاب الزهراوي وذكر من هولاء فيراري الإيطالي، أردونيس، دي باشارونشيك[47].

الرابع عشر- أبو علي الحسين بن علي بن سينا (370 أو 371 – 438 أو 439 هـ / 980 – 1037 م):

1. القانون في الطب: لقد حاز كتاب القانون شهرة غير اعتيادية في كل أوربا حيث كان من الكتابات الطبية الهامة التي أثرت تأثيراً بالغا فيها في القرون الوسطى. تزحم جيرارد الكريموني كتاب القانون إلى اللاتينية في القرن الثاني عشر. وقيل إن جيرارد سابيونيتا هو الذي أكمل ترجمة القانون الذي بدأه جيرارد الكريموني، وإنه فعل ذلك بطلب من ملك صقلية فردريك الثاني.

((حل كتاب القانون الذي طبعت ترجمته اللاتينية في فينا سنة 1495 محل كتب جالينوس الرازي وقد طبع خمسة عشر طبعة باللاتينية وأخرى بالعبرية (1473 – 1527م) ثم اعتمدت المطابع ترجمة أندريا الباجو. ونشر النص العربي في روما سنة 1593 واستمر مرجعا في مونبليه ولوفان إلى القرن السابع عشر.

وكان أندريا اريفاين حجة في ترجمة المؤلفات الطبية العربية ترجمة علمية فنشر فيها ترجمة القانون، ثم تكررت طبعاته ومنها طبعة الجيونتا (1591 – 1708) وعلق ادموند كاستل (1606 – 1685 م) على ترجمة بلامبيوس اللاتينية للكاتبين الأول والثاني من القانون (لوفان 1658) وترجم دي كونتج منتخبات من القانون (ليدن 1896) ونشر ليبيرت (1866 – 1911 م) رسالة في العين من كتاب القانون (ليبزج 1902)[48].

2. الأرجوزة في الطب: ترجمت إلى اللغة اللاتينية في القرن الثالث عشر الميلادي تحت اسم كانتيكوم أو كانتيكا ومعناها الأغنية يعني القصيدة [49] وطبعت مطبعة البندقية الأرجوزة في الطب للمستشرق دي مونتيسيلانو في القرن الخامس عشر [50].

وقد قام بترجمة الأرجوزة في الطب مع شرح ابن رشد ارمان غاريوس بلازيني ErmanGarius Palazini الذي عاش في القرن الثالث عشر باسم Translate Canticorum Avilenae Commnto Avrrois سنة 1284.

3. الأدوية القلبية: ترجمه برغنار البلنسي في إسبانيا وترجمه أيضا أرنودي فيلنوف، وقد طبع هذا الكتاب في القرن الخامس عشر [51].

الخامس عشر– الحسن أبو علي بن الحسن بن الهيثم (354 – 430 هـ / 965 – 1038 م)

كتاب المناظر[52]: الترجمة اللاتينية لا يعرف تاريخ ومن قام بترجمتها، والمحتمل أنها عملت في أسبانيا في مطلع القرن الثالث عشر الميلادي أو في أواخر القرن الثاني عشر. جاء ذكرها لأول مرة في مقال (المثلثات) لجورد انوس دي فيموري (ما بين 1220 – 1230م) وكذلك يوجد لكتاب المناظر ترجمة إيطالية عن اللاتينية ترجع إلى القرن الرابع عشر الميلادي. ولهذا الكتاب أهمية كبيرة حيث إنه يحوي آراء جريئة مبتكرة في علم الضوء كانت ينبوعا لدى كارت ونيوتن.

كما أن ابن الهيثم جاء بنظرية جديدة في الأبصار، حيث قال إن الرؤيا تحصل من الصورة الضوئية المنبعثة من المرئيات، لأن الضوء يخرج من العين ليلامس المرئيات ويبصرها كما كان يعتقد قبل ابن الهيثم. كما أشار إلى أن الأبصار يكون بواسطة الشبكية وقال أن المرئيات تنتقل إلى الدماغ بواسطة عصب البصر وإن وحدة النظر بين الباصرتين عائد إلى تمثل الصور على الشبكتين.

السادس عشر – أبو الحسن المختار بن عبدون بن بطلان البغدادي (توفي 460 – 1067 م)

كتاب تقويم الصحة ترجم للاتينية أولا من قبل جيرارد الكريموني، ثم تزحم في القرن الثاني عشر ونشرت الترجمة في سنة 1531 في مدينة ستراسبورج[53]

بعنوان Takuini sanitatis Ellu chaom Elimthar medico de Baldath .

السابع عشر – يحيى بن عيسي بن جزلة البغدادي (توفي 473 هـ / 1080م) :

1. منهاج البيان فيما يستعمله الإنسان: ترجم للاتينية سنة 1532م.

2. تقويم الأبدان: ترجمه فرج بن سالم إلى اللاتينية وطبعت الترجمة في ستراسبورج سنة 1533م[54]، وترجم للألمانية مرتين، الأولى من قبل م. هيروم والأخرى من قبل هانس شوتيه Hans Sihotte.

الثامن عشر – علي بن عيسي البغدادي الكحال:

عاش ومارس الطب في بغداد في النصف الأول من القرن الحادي عشر. عرف لدى اللاتين باسم (Jesu Haly). مؤلفه (تذكرة الكحالين) خير ما كتب في طب العيون. أكتسب هذا الكتاب شهرة واسعة في أوربا ترجم إلى اللاتينية باسم (Libber memorialis) وكذلك إلى العبرية، طبع هذا الكتاب مع ترجمة لاتينية حديثة للقسم الأول منه باعتناء الأستاذ هل ونشر في درسدن سنة 1845م[55] بقي هذا الكتاب مع كتاب عمار الموصلي ((من أحسن الكتب المدرسية في أمراض العيون حتى النصف الأول من القرن الثامن عشر)) [56].

مما تجدر الإشارة له هنا بأن علي بن عيسي في كتابه هذا لأول مرة كما يقول هاملتون بين العلاقة بين الشرايين الصدغية الملتهبة (Temporal Arthritis) وأعراض الرؤيا عند وصفه لعملية سل الشرايين الصدغية [57].

التاسع عشر – أبو الحسن على بن رضوان (توفي 460 هـ / 1067 م):

شرح جالينوس: ترجمه جيرارد الكريموني، طبع في فينسيا سنة 1495[58].

العشرون – أبو المطرف عبدالرحمن بن محمد بن وافد (ولد 387 هـ / 997 وكان حيا سنة 460 هـ – 1067 م):

الأدوية المفردة: ترجمها جيرارد الكريموني باسم[59] De Medicis et Cobis.

الحادى والعشرون – أبو العلاء زهر بن أبي مروان عبد الملك بن زهر (توفى سنة 526 هـ / 1131 م) :

1. كتاب التذكرة: ترجمة جان دوكابو من العبرانية إلى اللاتينية. ثم توالت التراجم عام 1208، والمطبوعات (عشر مرات بين 1490 و 1554). وترجمه أيضا وطبعه تولان عام 1911 بباريس [60].

2. رسالة في أمراض الكلى: لا توجد سوى ترجمتها باللاتينية المنشورة عام 1497م.

الثاني والعشرون – أبو مروان عبدالملك بن أبي العلاء بن زهر (487 – 55 هـ/ 1094 – 1162 م): سماه الغربيون Avenzoar.

1. كتاب التيسير في المداواة والتدبير: ترجمه للاتينية جيوفاني دي كابوا – وترجم مرة أخرى من قبل بارافسيرس Paravisus أو باتافينوس patavinus [61] في سنة 1280. وطبع عدة مرات في أزمنة مختلفة. وقد ترجم إلى العبرية أيضا. وقد ذاع صيته في أوربا حيث بقي كتاب التدريس في جامعاتها حتى نهاية القرن السابع عشر.

2. مصباح الشفاء: يبدو أن أحدا من المؤرخين الذين تراجوا لابن زهر لم يذكره وإنما انفرد سأرتون بذكره بعد اطلاعه على ترجمته العبرية لا على أصله العربي المفقود.

ذكر سارتون أن هذا الكتاب ترجمه في إيطالياً إلى العبرية يعقوب بن طيبون (من أهل النصف الأول من القرن الثالث عشر) إلا أن هذه الترجمة

فقدت، ويبدو أن هذا الكتاب اشتهر عند المترجمين من اللغة العربية إلى اللغات التي كانت شائعة حينذاك في أوربا الغربية مما دعا مترجماً آخر إلى ترجته ثانية إلى العبرية هو صوموئيل بن سلمون بن ناثان المشائي (من أهل النصف الأول من القرن الرابع عشر) [62].

الثالث والعشرون – محمد بن عبد الملك بن طفيل القيسي، أبوبكر (توفي 581 هـ/ 1185 م):

قصة حي بن يقضان: القصة الفلسفية المعروفة والحاوية على معلومات في علم التشريح ((لقد كان لهذه القصة الأثر الفعال في الآداب الأوربية بعد عصر النهضة. ترجمها موسى التربوني إلى العبرية سنة 1394م. وفي سنة 1671 م ظهرت طبعة تحمل النص العربي مع ترجمة لاتينية لإدوارد بوكوك الابن، وترجمها للهولندية عن اللاتينية سبينوزا. وفي سنة 1674م ترجمها جورج للإنكليزية عن اللاتينية))[63]. ثم ظهرت طبعات وترجمات متعددة في لغات أخرى .

الرابع والعشرون – أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد (520 – 675 هـ / 1126 – 1198م):

يقال بأن ميخائل سكوت هو أول من ترجم مؤلفات ابن رشد[64] وأنه في جامعة مونبلييه عام 1304م ترجم له كتاب الأدوية المسهلة[65]. ويقول مايرهوف ((كتب أيضاً حوالي ستة عشر كتابا طبيا اشتهر أحدها بترجمة اللاتينية المسماة (الكليات في الطب) ترجمة سنة 1255م اليهودي ألبا دوى (بونا كوزا Bonacosa) باسم (الجامع Colliget) طبع مرات عديدة مع كتاب التيسير))[66]. ومن تلك الطبعات باللاتينية طبعة عام 1482م التي صدرت في البندقية، وطبعة ستراسبورج عام 1533م.

الخامس والعشرون – يوحنا بن سر أفيون (من أبناء القرن السادس الهجري، الثاني عشر الميلادي)

كتابه الأدوية المفردة ترجم عدة ترجمات للاتينية، منها ترجمة جيرارد الكريموني، وترجمة أندريا الباكو، وترجمة سمعان الجينوي التي أنجزها بمعاونة إبراهيم الطرسوسي البر شلوني ونشرت هذه الترجمات اللاتينية في البندقية خلال السنوات 1479، 1497، 1507، 1530، 1550، وفي فيرارا سنة 1488 وفي ليون 1510 وفي بال بسويسرا سنة 1543 [67].

السادس والعشرون – موسى بن ميمون (529 – 601 هـ/1134 – 1204).

1. مقالة في تدبير الصحة: ترجمها موسى بن طبون إلى العبرية في سنة 1244م. كما ترجمت إلى اللاتينية في مونبلييه عام 1290م وكان معروفا جدا في الغرب حيث طبع قبل عام 1484 بفلورنسا وفي البندقية عام 1514م، 1521م. وليون (فرنسا) عام 1535م [68].

2. في الطبابة ضد السمائم ترجمة أرمان غاريوس بلا زيني باسم Tractates Rabi Moysis Cordubensis de Medians Contra Venena والترجمة لازالت مخطوطة [69].

3. مقالة في الربو: ترجمت إلى العبرية بعد وفاة المؤلف بثلاث سنوات كما ترجمت إلى اللاتينية من قبل ارمنجود [70].

4. مقالة في بيان الأعراض: وقد ترجمت إلى العبرية واللاتينية .

5. مقالة في شرح فصول ابقراط: ترجمة صمويل بن طبون إلى العبرية.

6. مقالة في الجماع: ترجمة زرحيا إلى العبرية.

السابع والعشرون – عبداللطيف البغدادي (557 – 629 هـ / 1162 – 1231):

كتاب الإفادة والاعتبار في الأمور المشاهدة والحوادث المعاينة بأرض مصر – ترجمة للاتينية بوكوك الأكبر ثم تنشرها توماس هايدمتنا وترجمة في أوكسفورد (سنة 1702 م) ثم ظهرت الطبعة التي أعدها وايت عام 1789 باللغة اللاتينية. ثم ترجم إلى الألمانية وترجمه سلفستر سامي إلى الفرنسية سنة 1810 [71].

للكتابة أهمية خاصة فهو مبني على مشاهداته الشخصية. ومن أهم ما جاء من مشاهداته الطبية إثباته بان عظم الفك الأسفل عظم واحد وليس عظمان كما ذكر جالينوس وغيره من الأطباء.

الثامن والعشرون– علاء الدين علي بن أبي الحزم القرشي المعروف بابن النفيس (603 – 687 هـ / 1210 – 1288 م)

شرح تشريح القانون أو القسم الخامس لقانون ابن سينا، ترجمة اندرياس الباكوس، طبع سنة 1527 أعيد طبعة بع ذلك مرات متعددة كما ترجم هذا الكتاب إلى الإنكليزية والعبرية والتركية. لقد ثبت ابن النفيس في هذا الكتاب مخالفته لآراء ابن سينا جالينوس في مسالة الدورة الدموية الصغرى واكتشافه لها. واطلع هارفي على آرائه ونسب هذا الاكتشاف لنفسه كما ذكرنا ذلك سابقا.

وبذلك نأتي على نهاية ذكر مؤلفات الأطباء العرب المسلمين المعروفة والتي تشكل جزءا يسيرا من المؤلفات العربية التي ترجمت اللاتينية إلى حيث أنه ليس من المستطاع إحصاء جميع مؤلفات الأطباء العرب في العالم اللاتيني لأن عددا هائلا من المخطوطات ما تزال مدفونة في المكتبات تنتظر الكشف والدراسة.

الهوامش والمصادر

1. مظهر، جلال : حضارة الإسلام وأثرها في العالم - نشر مكتبة الخانجى - القاهرة، ص 486 .

2. الأهوان، أحمد فؤاد: الكندى فيلسوف العرب، ص231 .

3. الأهوانى: المصدر السابق نفسه ، ص 236 (نقلاً عن: Leon Gaethier : Ibn Roched , Paris , 1948 pp . 95 - 112

4. الأهوانى: المصدر نفسه، ص 246 .

5. بروكلمان: تاريخ الأدب العربى، ج4 ، ص 265 - 266 ، العلوجى، عبد الحميد: الطب العراقى، ص 535.

6. خطاب، فرات فائق: الكحالة عند العرب: وزارة الأعلام العراقية - 1975، ص25.

7. ديميتيرس: يونانى من أهل صقلية.

8. أسحق، حنين: العشر مقالات فى العين - تحقيق مايرهوف، ص 7.

9. الدوميلى: العلم عند العرب، ص 141.

10. السامرائى، د. كمال : مختصر تاريخ الطب ج1 ، ص 443 .

11. روفينو: باحث من مدينة السندريا في إيطاليا، عاش في مرسيه بإسبانيا، مايرهوف، ماكس: تراث الإسلام - ترجمة جرجيس فتح الله، ص 533.

12. بروكلمان، كارل : تاريخ الأدب العربى، ج4، ص 105.

13. بروكلمان: المصدر نفسه، ج4، ص 108.

14. السامرائي: عامر رشيد. العلوجي، عبد الحميد: أثار حنين بن أسحق، ص 160 .

15. الدوميلي : المصدر السابق ، ص 45 .

16. السامرائي، د.كمال : مختصر تاريخ الطب ج1 ، ص 453 .

17. السامرائي: المصدر السابق ج2 ، ص 230 .

18. العلوجي: الطب العراقي ، ص 531 .

19. المصدر السابق ج1 ، ص 460 .

20. مايرهوف : العلم والطب ، ص 496 .

21. أولمان، مايفريد: الطب الإسلامي- ترجمة الدكتور يوسف الكيلاني، ص104.

22. مايرهوف : المصدر السابق ، ص 465 .

23. بروكلمان : المصدر السابق ، ص 465 .

24. محمد، د. محمود الحاج قاسم: الطب عند العرب والمسلمين .. تاريخ ومساهمات، ص 358 .

25. عاشور، سعيد عبد الفتاح: المدينة الإسلامية وأثرها فى الحضارة الأوربية، ص 156.

26. بروكلمان : ج4 ، ص 277 .

27. العلوجي، عبد الحميد: تاريخ الطب العراقي - مطبعة أسعد - بغداد 1967، ص527 .

28. أندريا: فيزاليوس (1524 - 1564) - طبيب أشتهر بعلم التشريح .

29. الحايك، سيمون : مجلة تاريخ العلوم العربية، العددان 1، 2 - مجلد 9 السنة 1991، ص 137 .

30. بروكلمان: ج4 ، ص 277 .

31. محمد، د. محمود الحاج قاسم: تاريخ طب الأطفال عند العرب، ص 103.

32. بروكلمان: ج 4، ص 279.

33. محمد، د. محمود الحاج قاسم: تاريخ الطب الأطفال عند العرب، ص 161.

34. قائمة مؤلفات الرازى إلى اللاتينية اعتباراً من الرقم (6 - 14) نقلناها عن كتاب الرازى لفرات فائق الخطاب، ص 153 - 155 .

35. التليلى، د. عبد الرحمن: أثر الطب العربى في جامعة مونيليه في العصر الوسيط - البحث مصدر سابق، ج2، ص151.

36. مايرهوف : العلم والطب - ص 471 .

37. العلوجى : الطب العراقى .

38. مايرهوف / العلم والطب - ص 501 .

39. خطاب / فرات فائق - الكحالة عند العرب ، ص 28 - 29 .

40. مايرهوف / العلم والطب ، ص 475 .

41. العلوجى / الطب العراقى ، ص 534 .

42. مايرهوف / العلم والطب، حاشيته ، ص 475 بقلم المترجم .

43. العلوجى / الطب العراقى، ص 534 .

44. مايرهوف / العلم والطب، ص 473 – 474 .

45. محمد على/ د. ماهر عبد القادر – مقدمة في تاريخ الطب العربى ص 85.

46. الدوميلى / العلم عند العرب، ص 473.

47. لوكليرك / تاريخ الطب العربى ، ص 443 .

48. محفوظ، د. حسين على: ابن سينا والقانون في الطب قديماً وحديثاً (مقال)، ص 190 .

49. ابن سينا، الرئيس الحسين بن على: الأرجوزة في الطب (فاتحة الكتاب بقلم المحققين).

50. محفوظ، د. حسين على: المقال السابق، ص 190.

51. التليلى: البحث (مصدر سابق) ج1، ص151. وكذلك نصرى: البحث (مصدر سابق) ص 292.

52. أوجزنا هذه الفقرة عن مقدمة الدكتور عبد الحميد صبره لكتاب المناظر لأبن الهيثم، ص 46 – 47 .

53.السامرائى : مختصر تاريخ الطب ، ج1 ، ص 576 .

54.العلوجى : الطب العراقى ، ص 532 .

55.خطاب ، د . فرات فائق : المصدر نفسه ، ص 28 .

56.هايرهوف : العلم والطب ، ص 476 .

57.محمد ، د . محمود الحاج قاسم : الطب عند العرب والمسلمين ... تاريخ ومساهمات ، ص 309 .

58.الدوميلى : العلم عند العرب ، ص 464 .

59.الدوميلى : العلم عند العرب ، ص 464 .

60. بنعبد الله: عبد العزيز – الطب والأطباء بالمغرب – 1960، ص 34.

61. الدوميلى : العلم عند العرب ، ص 476 .

62. الخورى، د. ميشيل: كتب ابن زهر الطبية (مقال) مجلة التراث العربى – دمشق العدد الثانى السنة الأولى 1980، ص 45.

63. ابن طفيل، حى بن يقضان: تحقيق فاروق سعد، ص 35.

64. السامرائى، د. كمال: مختصر تاريخ الطب ج2، ص 230.

65. نصرى، عبد الهادى: البحث مصدر سابق، ص 294.

66. مايرهوف: العلم والطب، ص 487.

67. العلوجى: الطب العراقى، ص 532.

68. التليلى، د. عبد الرحمن: أثر الطب العربى في جامعة مونبليه في العصر الوسيط – البحث (مصدر سابق)، ج1، ص144.

69. التليلى: المصدر السابق نفسه، ج1، ص 151.

70. السامرائى، د. كمال: مختصر تاريخ الطب، ج2، ص 59.

71. البغدادى، عبد اللطيف: الإفادة والاعتبار، ص 132 – 133.

العلاقات التركية ـ السوفيتية

1960 - 1970

□ د. محمد خضير الجنابي

❖ قسم التاريخ

❖ أستاذ مساعد

❖ كلية الآداب والعلوم

❖ المرج، جامعة قاريونس

المقدمـــــة

يلاحظ المتتبع لتاريخ العلاقات التركية – الروسية أن هذه العلاقات اتسمت، منذ وقت مبكر، بطابع التوتر والعداء. فمنذ عهد قيصر روسيا بطرس الكبير (1682-1725) نظر الروس إلي الدولة العثمانية بوصفها مجالاً للتوسع الروسي وسبيلاً للوصول إلى المياه الدافئة عبر مضيقى البسفور والدردنيل. وقد ترتب على هذه السياسة الروسية قيام سلسلة من الحروب التركية –الروسية في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر انتهت بتحقيق الروس مكاسب إقليمية عديدة على حساب الأتراك العثمانين [1] وبعد قيام الحرب العالمية الأولى عقد الروس اتفاقية سرية مع فرنسا وابريطانيا في 18 آذار (مارس) 1915 هي (اتفاقية القسطنطينية) تضمنت بنوداً بخصوص حصول الروس على امتيازات في المضائق التركية ومناطق أخرى من الأناضول [2].

وعلى أية حال فإن تحولاً جذرياً طرأ على السياسة الروسية بعد قيام ثورة أكتوبر الاشتراكية 1917. فقد أعلن البلاشفة نبذهم لسياسة القياصرة الروس الخارجية كما تخلوا من جانبهم عن الاتفاقيات السرية المعقودة بين روسيا والحلفاء خلال الحرب ومنها اتفاقية القسطنطينية. وبعد انتهاء الحرب العالمية الأولى في 1918 تهيأت ظروف ملائمة لقيام علاقات ودية بين الحكومة البلشفية والأتراك. فقد خاض البلاشفة غمار حرب أهلية ضد العناصر المناوئة لهم والمدعومة من

---

(1)منظمة حلف الشمال الاطلسي ((NATO)) فقد تشكلت عام 1949 ويتألف اعضائها من الولايات المتحدة وكندا وإنجلترا وفرنسا وبلجيكا وهولندا ولكسمبرغ وايطاليا والدنمرك وايسلندا والنرويج والبرتغال وتوسعت هذه المنظمة فيما بعد وانضمت إليها اليونان وتركيا والمانيا الاتحادية.

(2) منظمة الحلف المركزي ((CENTO)) ظهرت إلى الوجود عام 1959 لغرض الدفاع العسكري والمحافظة على الأمـــن ويتألف أعضاؤها من انجلترا وايران وتركيا والبكستان ، وقد بنيت هذه المنظمة على أنقاض حلف بغداد (الذي كان العراق قد أنسحب منه سنة 1959 في اعقاب سقوط النظام الملكي سنة 1958) .

جانب دول الحلفاء. وفي الوقت نفسه خاض الوطنيون الاتراك بزعامة مصطفي كمال غمار حرب الاستقلال 1919-1923 ضد قوى الحلفاء التي احتلت أجزاء واسعة من الاناضول. وفي مثل هذه الظروف تم توقيع معاهده صداقة وتعاون سوفيتية – تركية في 16 آذار (مارس) 1921. [3] وقد كانت هذه المعاهدة أساساً للعلاقات الودية بين الطرفين حتى نهاية الحرب العالمية الثانية 1945 .

ولكن العلاقات التركية – السوفيتية ما لبثت أن شهدت تدهوراً كبيراً خلال السنوات التي أعقبت الحرب العالمية الثانية نتيجة عاملين، الأول هو الضغط السوفيتي على تركيا لمنح الاتحاد السوفيتي قواعد عسكرية في المضائق التركية وتعديل الحدود البرية السوفيتية – التركية لصالح الدولة الأولى. اما الثاني فهو الميل الذي أبدته تركيا نحو الغرب عموماً والولايات المتحدة بصورة خاصة وانضمامها إلى حلف الناتو سنة 1952 وحلف السنتو سنة 1960. [4].

وقد بقيت العلاقات التركية – السوفيتة مجمدة حتى بداية الستينات. وقد سعى الاتحاد السوفيتي إلى تطبيعها ولكن تركيا امتنعت عن ذلك وفي مذكرة بتاريخ 30 آيار (أبريل) 1953 سحب الاتحاد السوفيتي مطالبه الإقليمية التي كان قد عرضها في 1945، واعتبر انه بالامكان توفير أمن الاتحاد السوفيتي من جهة المضائق على أساس شروط يقبل بها الاتحاد السوفيتي وتركيا على حد سواء. الا أن هذا الاسلوب في التحدث عن المضائق لم يرض الحكومة التركية تماماً في ذلك الحين [4]. ولكن العلاقات التركية – السوفيتية بدأت بالعودة إلى شكلها الطبيعي وشهدت نوعاً من التحسن منذ اواسط الستينيات وذلك في أعقاب تأزم علاقات تركيا مع الولايات المتحدة الإمريكية، بعد الرسالة التي وجهها الرئيس الأمريكي جونسون في حزايران (يونيو) 1964 إلى رئيس الوزراء التركي عصمت انيونو والتي حذره فيها من تدخل تركيا في جزيرة قبرص. وقد دفع هذا الموقف الأمريكي تركيا إلى تطور وتوسيع علاقاتها السياسية والاقتصادية مع الاتحاد السوفيتي .

وعليه سنتناول في بحثنا هذا العلاقات التركية – السوفيتية خلال الفترة

الممتدة من 1960- 1970 لمعرفة انعكاسات تلك العلاقات على السياسة التركية في مجال العلاقات السياسية والاقتصادية وتطورها .

العلاقات السياسية وتطورها :

إن أول محاولات تركيا لتطبيع علاقاتها وتغير سياستها الخارجية ذات الاتجاه الوحيد الجانب والتي بدأت بعد حوادث كانون الأول عام 1963 عندما وصلت حدة النـــزاع التركي اليوناني حول جزيرة قبرص إلى ذروتها، فالولايات المتحدة الأمريكية لم تسند تركيا المنظمة إلى حلف الناتو، وذلك عندما منعتها من استخدام الأسلحة التي حصلت عليها داخل اطار الحلف [5].

ففي الوقت الذي شهدت فيه علاقات تركيا مع حلفائها في المعسكر الغربي العديد من المشكلات فقد نجح صانعو السياسة الخارجية التركية في أن يجعلوا من التقارب مع الاتحاد السوفيتي مصدر قوة سياسية حيث خلق هذا التقارب شعورا لدى المسئولين الأتراك، بأن مثل هذا السلوك السياسي من الممكن أن يستخدم لتعزيز الأمن التركي [6] .

ونظرا للموقف الأمريكي الغير مساند لموقف تركيا في مسألة قبرص، سياسة المهادنة التي اتبعها الاتحاد السوفيتي لأجل تخفيف حدة التوتر العالمي، أدى هذا إلى أن القيادة السياسية في تركيا رفضت فكرة التوجه وحيد الجانب

فالقضية القبرصية كانت المحرك الخارجي الذي أبرز حالة التوتر والتي أثرت ايجابياً على العلاقات التركية مع الاتحاد السوفيتي والكتلة الاشتراكية من خلال سياسة الاتحاد السوفيتي المساندة لتركيا في القضية القبرصية [7] .

ورغم هذا التوجه من قبل تركيا نحو تحسين علاقاتها مع الاتحاد السوفيتي، الا انها حافظت على روابطها الدفاعية مع حلف شمال الأطلسي وسعت إلى إعادة النظر في سياستها الخارجية المؤيدة للغرب، حيث اخذت تتبع سياسة خارجية متعددة الأوجه [8] .

ونجحت السياسة الخارجية التركية في أن تجعل من التقارب مع الاتحاد السوفيتي مصدر قوة سياسة لتركيا لتعزيز أمنها [9].

وقد كان من ثمار هذا التقارب العلاقات الحسنة بين البلدين ووقوف الاتحاد السوفيتي إلى جانب تركيا في القضايا السياسية وبخاصة القضية القبرصية .

مما أدى هذا إلى ارتياح كبير في الأواسط التركية على عكس الموقف الأمريكي المساند للمطالب اليونانية في هذه القضية الحيوية لتركيا .

إلا أن أواسط الستينيات شهدت تطوراً ملحوظاً في العلاقات التركية السوفيتية حيث تبودلت الزيارات الرسمية بين كبار مسؤولي البلدين [10]. ولعل أهمها زيارة جروميكو لتركيا في آيار (ابريل) 1965. كما قام بودغورني بزيارة لتركيا في حزيران من نفس العام على رأس وفد سوفيتي على مستوى عال. كما قام ارجبولو الذي خلف عصمت اينونو بزيارة الاتحاد السوفيتي في آب (أغسطس) من نفس العام [11] .

كما قام كوسيجين رئيس وزراء الاتحاد السوفيتي بزيارة رسمية لتركيا في كانون الأول (يناير) 1966 .

ورد ديميريل رئيس وزراء تركيا الزيادرة إلى الاتحاد السوفيتي في كانون الاول (يناير) 1967 [12]. وكانت أخر الزيارات زيارة الرئيس التركي جودت صوناى لموسكو عام 1969 [13] .

كما كان للمتغيرات الاقليمية التي شهدتها منطقة شرق البحر الابيض المتوسط بعد منتصف الستينات والمتمثلة في قيام الانقلاب العسكري في اليونان عام 1967، فقد أسهم هذا الانقلاب في أحداث التقارب التركي السوفيتي، وذلك أن الانقلاب المذكور لم يؤيد من قبل السوفيت نتيجة لقيام قادة الانقلاب بأخماد الحركات اليسارية في اليونان، ونتيجة لهذه التطورات فقد بداء الاتحاد السوفيتي بالتقرب من تركيا، وبدأت المحادثات الرسمية بين البلدين مع مصلحة مطلع حزيران

(يونيو) 1968. وأن تطو العلاقات بين البلدين لا يؤدي إلى خدمة مصلحة الطرفين فحسب بل يسهم مساهمة فعالة في تقوية السلام العالمي [14].

وكان لموقف الاتحاد السوفيتي المساند لوجهة النظر التركية في الخلاف التركي اليوناني، قد ساعد إلى حد بعيد في تحقيق التقارب السياسي بين البلدين والذي عبر عنه ممثل تركيا في الجمعية العامة للأمم المتحدة قائلا: (إننا نشعر بالتشجيع لمقولة ممثل الاتحاد السوفيتي والتي فحواها أن الحكومة السوفيتية قدمت بياناً لحكومة اليونان عبرت فيه عن احتجاجها الصريح على اللاشرعية القانونية لليونان وعدم احترام المبادئ الانسانية للقواعد المعترف بها عالميا والتي يتضمنها الأعلان العالمي لحقوق الانسانية) [15] .

ويمكن القول إن الدافع الرئيس وراء تحسين العلاقات بين البلدين بعد حرب باردة بينهما استمرت عقدين من الزمن هو رغبة تركيا في تخفيف العزلة الدبلوماسية التي أحاطت بها والحصول على مكان لها بشأن الأزمة القبرصية، هذا بالإضافة إلى رغبتها في الحصول على المساعدات الاقتصادية من الاتحاد السوفيتي [16]. وقد أثارت العلاقات التركية السوفيتية قلق الغرب في البداية، إلا أنه ما لبث أن تقبلها بعد ذلك على أساس أنها جزء من مرحلة التهدئة [17] .

ورغم تحين السياسة التركية وتوثيق علاقاتها المباشرة مع الاتحاد السوفيتي، إلا أنها لا تجعل في الوقت نفسه احتمال تجدد المشكلة الارمنية فجأة خاصة وأن الاتحاد السوفيتي رغم المحاولات التي قام بها للقضاء على مضاعفات هذه المشكلة، إلا أنه اتخذ بعض المواقف التي لا تساعد على بث الطمأنينة في نفس تركيا من هذه الناحية. فالمعلوم أن جمهورية أرمينيا في الاتحاد السوفيتي قد احرزت تقدماً ملحوظاً إذ بلغ عدد سكانها 2 مليون نسمة عام 1965. ولكن مما يثير الدهشة أن الاتحاد السوفيتي أيد الطلب الذي تقدمت به الجالية الأرمنية المنتشرة في أنحاء العالم إلى الأمم المتحدة تطالبها بإقامة دولة على نمط تلك التي خلقتها معاهدة سيفر عام 1920 لكي تكون فاصل بين الاتحاد السوفيتي والشرق الأوسط كما وافقت الحكومة السوفيتية عام

1965 بالسماح للأرمن بالقيام بمظاهرات في أيرفان بمناسبة مرور نصف قرن على مذابح 1915 اشترك فيها حوالي 200 ألف شخص مطالبين الاتراك بأراضيهم، غير أن الحكومة السوفيتية عادت فاستدركت خطر هذا الحادث على العلاقات مع تركيا، فأعفت مسؤول المنطقة في آيار (ابريل) 1966 من منصبه [18].

ففي الوقت الذي دخلت فيه العلاقات بين الشرق والغرب على مستوي القوتين العظيمتين في مرحلة ما بعد الأزمة الكوبية 1961، بوادر الانفراج الدولي بين القوانين بعد إعلان الاتحاد السوفيتي لسياسة التعايش السلمي بين المعسكرين، شجعت صانعي السياسة الخارجية التركية على تطور علاقاتها مع الاتحاد السوفيتي[19].

وقد بقيت تركيا ملتزمة بعدم المساس بالاتفاقيات التي وضعتها مع الدول الغربية رغم العلاقات الحسنة مع الاتحاد السوفيتي .

إلا أن الولايات المتحدة الأمريكية عملت إلى تخفيض معونتها لتركيا، كما ارجأت تدريب الجيش التركي على الأسلحة الأمريكية الجديدة ومنعت استخدامه للمنشآت العسكرية الامريكية في تركيا، وبالرغم من مطالبة حزب الشعب وفريق كبير من الرأي العام التركي بالنـــزع الشامل للأسلحة النووية الأمريكية الموجودة في تركيا كي تصبح أقل تعرضاً للهجوم السوفيتي دخلت مدمرتان امريكيتان حاملتان للصواريخ في البحر الاسود في أوائل الكانون الاول (يناير) 1968. كانت وجهة نظر الولايات المتحدة الأمريكية والتي وافقت عليها تركيا هي عدم ترك البحر الأسود لكي لا يصبح بحيرة سوفيتية وقد احتجت موسكو احتجاجاً شديداً لدى كل من الولايات المتحدة وتركيا. واعتبرت هذا العمل خرقاً لاتفاقية مونتور، فأنتهز الاتراك هذه الفرصة وطالبوا الاتحاد السوفيتي بتعديل تلك الاتفاقية [20]. وكان انتقاد الاتحاد السوفيتي مبنى على نوعية الأسلحة التي تحملها إحدى هذه المدمرات وهو طوربيد ديس وكان ذلك مخالفة لما جاء في معاهدة مونترو فيما يتعلق بالمرور والاقامة له، وخاصة أن أمريكا دولة مشتركة في حرب فيتنام [21].

ومن الجدير بالذكر أن تركيا في علاقاتها كانت تحرص في تجنب الدخول في

مواجهات الكتلتين على أساس أن تحسين علاقاتها مع الاتحاد السوفيتي يجب أن لايتم على حساب علاقاتها مع الولايات المتحدة الأمريكية، وتطبيقاً لذلك قامت تركيا بتشديد الرقابة على المضايق خاصة بعد ازدياد تحرك الاسطول السوفيتي في البحر المتوسط وزيادة حركة السفن التجارية المحملة بالشحنات العسكرية. وقد أعلن ديميريل رئيس وزراء تركيا في اكتوبر 1969 أنه اذا حدث تدخل أمريكي في لبنان فأن تركيا لن تسمح كما حدث عام 1958 باستخدام قاعدة حلف الأطلسي في أنسيرليك في تركيا .

كما سمحت تركيا للطائرات العسكرية السوفيتية المتجهة إلى الدول العربية بالمرور فوق أرضيها [22].

العلاقات الاقتصادية وتطورها :

كانت زيادة رئيس الوزراء التركي اوركوبولو إلى الاتحاد السوفيتي عام 1964 قد وضعت أسس التعاون الاقتصادي بين البلدين [23].

فقد تم في بداية الستينيات توقيع اتفاقيتين بين البلدين تتعلقان بالسكك الحديدية والاتصالات البرقية [24]. حيث تم في نهاية عام 1964 استكمال اكبر وأضخم مصنع للزجاج في منطقة الشرق الأوسط بأستامبول بفضل المساعدات السوفيتية [25] .

وضمن صيغ التعاون بين البلدين فقد وافقت تركيا على تخصيص مطاراتها لخدمة الطائرات السوفيتية المتجهة إلى القاهرة. كما تم الاتفاق على بناء كباري على الحدود بين الدولتين وإقامة سد في كوبان بتركيا [26] .

كما ازداد التبادل التجاري عام 1964 للمنتجات الزراعية من تركيا إلى الاتحاد السوفيتي، واستيراد تركيا الآلات الصناعية من الاتحاد السوفيتي [27]. كما زارت البعثة الاقتصادية السوفيتية تركيا في تشرين الثاني (ديسمبر) 1965 والتي ترتب عليها زيادة التخصيصات والمساعدات السوفيتية على شكل قروض

للمنشآت الصناعية التركية، حيث بلغت حوالي 6.6 مليون ليرة، إلا أن هذه المساعدات كانت غير منتظمة [28] .

وفي تشرين الأول (نوفمبر) عام 1965 وعلى أثر فور حزب العدالة بالأغلبية المطلقة أدت هذه الفترة إلى تحسن في العلاقات الاقتصادية بين البلدين، حيث تم توقيع عدة اتفاقيات بين تركيا والاتحاد السوفيتي لإقامة مصافي للبترول في أزمير ومصانع نسيج والمنيوم في كونيا، كما تم تبادل البعثات الاقتصادية، وبداء الفنيون السوفيت يتوافدون على تركيا بالمئات [29] .كما في عام 1967 ابرام اتفاقية تنص على اسهام الاتحاد السوفيتي في إنشاء سبع مشروعات صناعية كبري في تركيا منها مصنع للحديد والصلب والالمنيوم وتكرير النفط، تسدد تكاليفها بمنتجات زراعية تركية. كما وافق الاتحاد السوفيتي على انشاء محطة توليد للطاقة النووية في تركيا وبمساعدة تركيا في التنقيب على النفط في أراضيها وبناء سد مشترك بين البلدين ويستفيد منه المزارعون الاتراك والسوفيت [30] .

وتعتبر هذه الاتفاقية مؤشر إيجابي ميزت العلاقات الاقتصادية التركية السوفيتية والتي اعتبرت مرحلة جديدة حيث وضع الأساس القانوني للتعاون الاقتصادي التركي – السوفيتي [31] .

كما زاد التبادل التجاري بين البلدين حتى بلغ 80 مليون دولار عام 1963. وكما بلغت الاعتمادات السوفيتية للإسهام في إقامة صناعات تركية حوالي 400 مليون دولار [32] .

وقد شهدت فترة السبعينات تطوراً كبيراً في الجانب الاقتصادي حيث بلغ حجم الصادرات عام 1970-11,5 مليون دولار خلال تلك السنة [33]. كما بلغ مجموع المساعدات خلال عشرة سنوات (فترة السبعينات 1,8 بليون دولار) السوفيت خلال الفترة المذكورة كميات كبيرة من النفط الخام لتركيا[34] .

الخاتمة

يمكن أن نستنتج مما سبق أن الدافع الرئيسي وراء تحسين العلاقات بين تركيا والاتحاد السوفيتي هو رغبة تركيا في تخفيف العزلة الدبلوماسية التي أحاطت بها والحصول على مكانة لها بشأن الأزمة القبرصية، وكذلك أزمة الصواريخ الكوبية عام 1964. كانت هذه العوامل الرئيسية التي دفعت صانعي السياسة الخارجية التركية في التقريب والانفتاح على الاتحاد السوفيتي. مما دعي حزب العدالة في تركيا بعد فوزه في انتخابات عام 1965. حيث أعلن زعيم الحزب سليمان ديمرئل إلى أنه يرغب في تعزيز أواصر حسن الجوار مع الجارة الشمالية الاتحاد السوفيتي، وقد شهدت فترة السبعينات تطوراً كبيراً في العلاقات التركية السوفيتية في المجالين السياسي والاقتصادي فقد بلغ حجم الصادرات عام 1970 (11,5) مليون دولار وحجم الواردات بلغ [13] مليون خلال تلك الفترة كما بلغ مجموع المساعدات خلال عشرة سنوات (فترة السبعينيات 1,8 بليون دولار، وباع السوفيت خلال الفترة المذكورة كميات كبيرة من النفط الخام إلى تركيا) .

ونظراً للتقارب التركي السوفيتي، فقد حدي بتركيا أن تعلن رسمياً بإغلاق القواعد الأمريكية في تركيا والتي بلغت 26 قاعدة عسكرية. حيث أصبحت هذه القواعد خاضعة لقيود صارمة فرضها الجيش التركي عليها، ومن المعروف أن هذه القواعد الأمريكية كانت تستخدم للتجسس الأمريكي على التجارب التي يجريها السوفيت لتطوير صواريخهم وعلى تحرك السفن السوفيتية في البحر الأسود كقاعدة سينوب وديار بكر.

وقد استغلت تركيا حظر الأسلحة الأمريكية إليها، واستخدمت هذا الموضوع كورقة ضغط وذلك لغرض التقرب من الاتحاد السوفيتي، بغية الحصول على مزيد من المساعدات من الولايات المتحدة الأمريكية وبقية حليفاتها في حلف شمال الأطلسي، وبناء على التوجه التركي فقد رحبت الأوساط السياسية في الاتحاد

السوفيتي بتوطيد العلاقات مع تركيا وقامت بعرض بيع السلاح الروسي إلى تركيا مشترطة عليها الانسحاب من حلف شمال الأطلسي وقد عزز التقارب التركي السوفيتي تأزم العلاقات بين تركيا واليونان واللذان يشكلان في نظر المعسكر الغربي خطاً دفاعياً عن إقليم ترافيا واوربا الغربية ضد أي هجوم سوفيتي لوجهة النظر التركية والداعي إلى استغلال جزيرة قبرص. أعلن الاتحاد السوفيتي بأنه يريد تسوية سلمية للازمة تحقق مصالح القبارصه الاتراك واليونانيين وتضمن الحفاظ المطلق على حقوقهم وتعتمد الاحترام الكامل لسيادة الجمهورية وسلامتها الاقليمية .

ومما سبق نستدل أن السياسة الخارجية التركية في نهاية السبعينات كانت تقوم على مفهومين رئيسيين هما: عدم الانسحاب من حلف شمال الأطلسي وعدم التورط بأية التزامات جديدة مع التركيز على المصالح الذاتية والقومية لتركيا، على أن يأخذ في الاعتبار أن الاتحاد السوفيتي لا يشكل تهديدا مباشرا لتلك المصالح .

ومن العوامل التي فرضت على تركيا انتهاج هذه السياسة التي لا تعتمد على أساس ايديولوجي بقدر اعتمادها على أساس المصالح القومية لتركيا. وأبرز هذه العوامل هو موقع تركيا الجيوبولوتيكي باعتبارها همزة الوصل بين أوربا المسيحية والعالم الاسلامي وبين الكتلتين الشيوعية والرأسمالية، بالاضافة إلى دورها التاريخي كحارس للمضايق. لهذا بدأت تركيا تسعي في السبعينات إلى انتهاج سياسة مرنة تصل إلى حد تبني الحياد وعدم الانحياز، ولا تتعارض في ذات الوقت مع أوضاعها الاقتصادية واحتياجات أمنها واستقرارها، أن السياسة التي تنتهجها تركيا هي رغبة تركيا في اضفاء نوع من الاستقلال على سياستها الخارجية خاصة بعد ما تبين لها مخاطر ارتباط تركيا باستراتيجية الناتو التي قيدت حريتها في المجال الدولي وسلبت تركيا استقلالها الوطني . فقد كانت تركيا أسيرة الخطط التي يضعها ذلك الحلف، إلا أن اهتمام الاتحاد السوفيتي جاء لتنمية علاقاته بتركيا لأسباب استراتيجية خاصة بعد أن تدهورت علاقاته مع مصر وانسحابه من القواعد الجوية البحرية هناك.

ومن ذلك نستنتج أن التقارب في العلاقات بين تركيا والاتحاد السوفيتي كان متفقا مع مصالح كل منهما .

الهوامش والمصادر

1. عن هذه الحروب ونتائجها انظر :
ل. كارل براون، السياسة الدولية والشرق الوسط (بغداد دار الشؤون الثقافية العامة – 1987– ترجمة عبدالهادي حسين جياد) ص 32 – 44
2. جورج لنشوفسكي، الشرق الأوسط في الشؤون العالمية (بغداد – جعفر خياط) جـ 1، ص ص 101 – 103
3 .B. ponomaryov others: History of soviet Foreign Policy 1945 (moscow-1969) P. 159 .
4. دويغوبازو غلوسيزر، سياسات تركيا الأمنية (بيروت – مؤسسة الابحاث العربية – 1981) ص 20.
5. هجير عدنان زكي أمين المترجم – العلاقات الاقتصادية التركية – السوفيتية المراحل والميول – بحث بقلم غازينكو بارفينوف، محفوظ في معهد الدارسات الاسيوية والأفريقية الجامعة المستنصرية – سلسة الدراسات المترجمة رقم 9 (بغداد 1985) بالرونيو ص 15–16 .
6. سيزر دويفو بازوغلو ((سياسات تركيا الامنية)) دراسات ستراتيجية دراسة رقم 37 السنة الثانية 1981 ص 18.
7. أمين، المصدر السابق ص 16 .
8. مجلة السياسة الدولية عدد 22 اكتوبر 1970 ص 197 .
9. بازوغلو، المصدر السابق ص 18 .
10. المصدر نفس ص 19 .
11. أمين، المصدر السابق ص 16 .
12. المصدر نفسه – ص ص 16–17
13. مجلة السياسة الدولية، مصدر سبق ذكره ص 197 .
14. نبيه الاصفهاني، تركيا بين المطالب الوطنية والواقع الدولي (مجلة السياسة عدد 5 نيسان 1978)
15. مجموعة من الباحثين، تركيا المعاصرة (الموصل 1988) .ص ص 231–232 .
16. بازوغلو، المصدر السابق ص 18 .
17. مجلة السياسة الدولية، المصدر السابق ص 197 .

18. المصدر نفسه – ص ص 197-198.
19. تركيا المعاصرة ص 232 .
20 .yuksel soylemez: foreign Policy Turkey at the United nations, 1966-1972. P. 203
21. مجلة السياسة الدولية، المصدر السابق ص 197.
22. أمين، المصدر السابق ص 17 .
23. مجلة السياسة الدولية، المصدر السابق ص 197
24. المصدر نفسه ص 198-199 .
25. المصدر نفسه ص 198 .
26. أمين، المصدر السابق ص ص 16-17 .
27. تركيا المعاصرة ص 232 .
28. مجلة اللواء البيروتية عدد (3233) 1980 .
29. مجلة السياسة الدولية، المصدر السابق ص 198 .
30. د.عادل محمد خضر –الممرات التركية وتأثيرها في العلاقات التركية السوفيتية – محفوظ في المعهد الدراسات التركية رقم 4 بغداد 1983 بالرونيو ص ص 37-38
31. مجلة السياسة الدولية، المصدر السابق ص 198 .
32. د. أحمد نورى النعيمي – تركيا وحلف شمال الأطلسي (عمان 1981) ص36-326 .
33. Dr. Adolf Hanle, schlegnach dle stoaten der Erdo, Mannheim, 1974-P.521
34. نبيه الأصفهاني، المصدر السابق (مجلة السياسة الدولية عدد 52 نيسان 1978).

الحركة الوطنية المغربية في مواجهة الحماية الأسبانية

- د. محمد علي داهش
  - ❖ قسم التاريخ - أستاذ مساعد
  - ❖ كلية الآداب
  - ❖ جامعة الموصل / الموصل - العراق

تمهـــيد :

كانت الحركة الوطنية المسلحة في الشمال المغربي تمثل امتداداً للكفاح الوطني التاريخي ضد العدوان الأسباني للشمال المغربي على المستوي الشعبي. وأثبتت قدرة الشعوب على مواجهة الاحتلال في ظل غياب أو تغيب السلطة الشرعية المركزية (المخزن) .

كان عام 1926، بداية لانتشار الاحتلال الأسباني إلى جميع مناطق الشمال المغربي التي حددها الاتفاق الفرنسي – الأسباني في 27 تشرين الثاني – نوفمبر – 1912. وعليه، فقد بدأت عمليات ملاحقة فلول الثوار في كل مكان، ومصادرة أراضيهم وأموالهم، وحكم الشعب بالحديد والنار، كما جري الاستيلاء على الأراضي الزراعية الخصبة، وعلى الثروة المعدنية (منجم حديد أكسان) في إقليم الريف، بقية مصادر الثروة المعدنية، وانتشرت بشكل أوسع عمليات الهجرة والاستيطان إلى الشمال المغربي، مثلما توسعت نشاطات الأسبان في المجال الثقافي لـــ (أسبنة) أبناء الشعب المغربي في منطقة نفوذهم، كما تدفقت رؤوس الأموال الأجنبية لاستثمارها في المنطقة .

إن نهاية الكفاح المسلح حتى عام 1927، لم تكن تعني نهاية للكفاح الوطني ضد الاحتلال الأسباني في الشمال المغربي. فقد انتقل مركز الثقل في الحركة الوطنية المغربية الشمالية من الأرياف إلى المدن، وبدلا من أن يكون الريفيين – خضعوا لمسلسل الافقار والتجهيل والاضطهاد – يشكلون القوة الاجتماعية الرئيسة في الكفاح الوطني، فقد أصبح المثقفون والموظفون والتجار والكسبة في المدن يشكلون القوة الاجتماعية في الحركة الوطنية بعد عام 1926، وبدأت مرحلة جديدة من الكفاح الوطني ومن خلال العمل السياسي بظهور الأحزاب المغربية التي شكلت الحركة الوطنية، وقادت الشعب على طريق الحرية والاستقلال

والوحدة الوطنية في ظل خيمة العرش العلوي .

نشأت الحركة الوطنية السياسية في المغرب :

بدأ الكفاح السياسي في الشمال المغربي، امتداداً لبدايات الكفاح السياسي في المغرب منذ إعلان الحماية الثنائية عام 1912، وقد تمثلت بواكير العمل الوطني على يد مجموعة من المثقفين وعلماء الدين من أساتذة وخريجي جامعة القرويين في فاس. وخلال الفترة ما بين 1912 - 1926، هيمنت الأفكار الوطنية للحركة الإصلاحية السلفية وأصبح لها مريديها ودعاتها ودورها في مواجهة التحديات الاستعمارية. وفي ظل ذلك المناخ الفكري والسياسي برز العديد من الشباب المغربي الذي قدر له أن يقود الحركة الوطنية المغربية منذ العشرينات وحتى الاستقلال عام 1956، وكان أبرز هؤلاء علال الفاسي، محمد حسن الوزاني، أحمد بلا فريح، عبدالسلام بنونة، عبدالخالق الطريس، محمد المكي الناصرى، وآخرون .

إن الحركة الوطنية في الشمال المغربي، نشأة وفكرا ومسيرة نضالية لم تكن معزولة عن الإطار العام للحركة الوطنية المغربية. ففي الجنوب المغربي الذي خضع للحماية الفرنسية، بدأ الكفاح السياسي منذ مطلع العشرينات وراء واجهات دينية وثقافية تمثلت بظهور العديد من الجمعيات التي ركزت على التوعية الإسلامية والإصلاح الاجتماعي من خلال الندوات والمحاضرات الدينية والثقافية التي كانت تطرح بين طياتها أفكاراً سياسية وطنية تسعى لإنضاج وعي وطني سياسي، أسس فيما بعد عقد من الزمان، أرضية العمل الوطني المنظم والهادف .

أسس أعضاء تلك الجمعيات (اتحاد الطلاب – حماة الصدق) وغيرها (كتلة العمل الوطني) عام 1929 برئاسة علال الفاسي، وطرحت افكار إصلاحية في العديد من المجالات، وظهرت حركة سياسية بعد صدور الظهير البربري في 16 آيار - مايو – 1930 من قبل الاقامة العامة الفرنسية .

حاول المستعمرون الفرنسيون من خلال ((الظهير البربري)) ابعاد البربر قوميا وتشريعيا وثقافيا عن العرب والإسلام في محاولة لدمجهم في المناخ الثقافي

والحضاري الفرنسي [1] .

أحدث صدور (الظهير البربري) موجة من الاستنكار والمظاهرات والاحتجاجات مغربيا وعربيا وإسلامياً، وفي داخل المغرب تشكلت أولى الخلايا السياسية منذ عام 1931، ثم تبلور النشاط السياسي الوطني في تنظيم باسم ((كتلة العمل الوطني)) عام 1934 [2]، وقدمت أول برنامج للاصلاحات الوطنية وفي مختلف المجالات على طريق انتزاع الحقوق الوطنية المغربية على مراحل ومن خلال العمل السلمي المنظم. ثم قدمت مطالب أخري عام 1936 بعد وصول حكومة الجبهة الشعبية للحكم في فرنسا بزعامة ليون بلوم، تضمنت المطالبة بالعمل من أجل مساوات المغاربة مع الفرنسيين في الأمور السياسية والاقتصادية والاجتماعية[3].

وفي عام 1937، حدث الانشقاق داخل كتلة العمل الوطني نتيجة للخلافات الفكرية والاجتماعية والطبقية بين الفاسي والوزاني، وظهر (حزب الحركة القومية) بزعامة محمد حسن الوزاني، ثم ظهر (الحزب الوطني) بزعامة علال الفاسي. وسعي الحزبان من أجل المصلحة الوطنية بممارسة نشاطهما السياسي وضمن أسلوب العمل السلمي، بتوجيه النقد للاقامة العامة الفرنسية، والمطالبة بالاصلاحات في كافة المجالات. وقد تعرض الحزبان لحملات من الملاحقة والاعتقال والنفي حتى نشوب الحرب العالمية الثانية (1939 – 1945) حيث وقف سلطان المغرب محمد أبن يوسف (محمد الخامس) والحركة الوطنية المغربية إلى جانب فرنسا في صراعها ضد ألمانيا النازية على أمل تحقيق الحرية والاستقلال .

نشأة الحركة الوطنية في الشمال المغربي:

نشأت الحركة الوطنية السياسية في الشمال المغربي على يد مجموعة من رجالات الحركة الوطنية المغربية وهم (عبد السلام بنونه، عبد الخالق الطريس، محمد المكي الناصري، وآخرون)، وكان ذلك عام 1926 في مدينة تطوان، وعليه فقد اتفقت في الأهداف والغايات واسلوب العمل مع الحركة الوطنية في الجنوب المغربي. وقد تخفت الحركة الوطنية الشمالية وراء واجهات دينية وثقافية واستمرت

في عملها بشكل سري حتى 5 أيلول - سبتمبر عام 1930، ثم ظهرت باسم (الهيئة الوطنية الأولى) وكانت قاعدتها الاجتماعية تتشكل من المثقفين وكبار الملاك والأرستقراطية المدينية ذات الاتجاهات الوطنية، ثم تحولت إلى اسم ((وفد مطالب الأمة)) .

تحولت كتلة (وفد مطالب الأمة) عام 1931، وقدمت باسم الشعب المغربي في الشمال، مطالب اصلاحية إلى سلطات الحماية الأسبانية في 8 حزيران - يونيو 1931، إلا أن السلطات الأسبانية رفضت المطالب الوطنية. وخلال الفترة 1931 - 1934، لم يتعد النشاط الوطني حدود العمل الثقافي (مجلة السلام - جريد الحياة) وتأسيس النوادي والجمعيات الخيرية والطلابية وتنظيم المهرجانات الخطابية في المناسبات [4].

سرعان ما توسعت قواعد ((الهيئة الوطنية الأولى)) لتشمل مختلف الفئات الاجتماعية، مما أشعرها بقوتها وقدرتها على أن تظهر قوة سياسية تمثل مصالح الشعب المغربي في منطقة الحماية الأسبانية، وقد جاءت الأوضاع الداخلية لأسبانيا وانعكاسات ذلك على الشمال المغربي، الأثر الكبير في ظهور الحركة الوطنية الشمالية وفق برامج وأهداف محددة ومن خلال الأحزاب التي تشكلت في الشمال المغربي .

كانت أسبانيا منذ منتصف الثلاثينات تعيش في ظل الحرب الأهلية بزعامة الجنرال فرانكو وبالضد من حكومة الجبهة الشعبية الحاكمة في مدريد (1936 - 1939)، حيث أثرت على الأوضاع السياسية في الشمال المغربي. فقد عرفت ((الهيئة الوطنية)) ما ينوي به العسكريين ضد الحكومة الجبهة الشعبية، فاستغلت ذلك للحصول على مكاسب وطنية تخدم مصالح الشعب، فبعثت وفدا إلى حكومة مدريد لشرح الحالة عن موقف العسكريين بقيادة الجنرال فرانكو، وطالبت ((بتمتع المغاربة بالحريات الديموقراطية التي تخولهم حق تنظيم أنفسهم للدفاع عن كل ما من شأنه أن يهدد مصيرهم أو حرياتهم))، ولكن حكومة الجبهة الشعبية لم تعر الوفد المغربي اهتماماً. قاد ذلك الموقف، إلى تعرض رجالات الهيئة الوطنية إلى الملاحقة

والاعتقال وخاصة العناصر المعروفة بميولها النقابية ،كما جرى التضييق على النشاط الوطني وتشديد المراقبة على تحركات قيادات الهئية الوطنية، وخاصة بعد احتجاج الخليفة الحسن بن المهدي في اليوم الثاني على وقوع الانقلاب العسكري. وفي الوقت نفسه، كان لكتلة العمل الوطني في الجنوب المغربي، موقفها المناصر لقضية الحرية والاستقلال للشمال المغربي أثناء مباحثات وفدها مع وفدى حكومة الجبهة الشعبية في كل من باريس ومدريد، ولكن الطرفان لم يصلا إلى نتيجة مرضية [5] .

إن محاولات الوطنيين المغاربة، لم تكن خافية على الجنرال فرانكو، ومن هنا بات عليه لتهدئة الشعب المغربي في الشمال إجراء الاتصالات مع قادته، فبدأ يغير سياسته، وأمر مبعوثه (بيك بيدير) بالاتصالات برجال الحركة الوطنية الشمالية والتأكيد على أن (أسبانيا الفرنكية مستعدة لمساعدة المغاربة بالحريات الديمقراطية التي منعهم منها الجمهوريون)). وعليه، فقد بدأ الجنرال فرانكو يتساهل مع رجالات الحركة الوطنية، ومنحهم الحرية في اصدار الصحف مثل صحيفة (الريف) التي كان يديرها المؤرخ المغربي التهامي الوزاني، وصحيفة(الحرية) التي أشرف على تحريرها عبد الخالق الطريس، ومن جهة أخري ظلت الاتصالات بين الوطنيين في الشمال والجنوب قائمة، إلا أن مواقع الحدود التي فرضتها سلطات الحماية الثنائية حالت دون الاتصال المباشر، ولكن الطرفان كانا متفقين على مبادئ أساسية وضرورة المحافظة عليها، وهي العمل لحرية المغرب واستقلاله ووحدته في ظل العرش العلوي، والوفاء لسلطان المغرب محمد بن يوسف (محمد الخامس)، والتأكيد على التمسك بالإسلام والعروبة. وقد استمر نشاط الهيئة الوطنية في الشمال على هذا المنهج والبرنامج حتى بدأ الانشقاق في داخلها عام 1936 [6] .

في تلك الفترة، اتخذ الجنرال فرانكو من الشمال المغربي قاعدة للانطلاق للقضاء على حكومة الجبهة الشعبية في مدريد، وأقنع الزعماء السياسيين من رجالات الحركة الوطنية بالدعاية لصالح اليمين المتطرف. وانطلاقا من موقف الجبهة الشعبية السابق تجاه موفد الحركة الوطنية والأهمال الذي لقيه ،و انطلاقاً من الرغبة في الحصول على حرية العمل الوطني وتأسيس الأحزاب السياسية في الشمال

المغربي، وقف رجال الحركة الوطنية إلى جانب الجنرال فرانكو وحشدوا الآلاف من المواطنين المغاربة للقتال إلى جانبه [7] .

كان من نتائج التقارب بين رجالات الحركة الوطنية والجنرال فرانكو أن استطاع الوطنيون تأسيس الأحزاب السياسية. وعليه، ففي 8 كانون أول - ديسمبر - أسس عبد الخالق الطريس ((حزب الاصلاح الوطني)) وأصدار صحيفتين باللغة العربية إحداهما ((الحياة)) والثانية ((الحرية)). كما أنشأ كتيبة من الشباب الحزبي على غرار ((الفلانجى)) الاسبانية، وكان الطريس يستعرضها ببدلة عسكرية ورتبة عقيد. وفي مطلع عام 1937، أسس محمد المكي الناصري ((حزب الوحدة المغربية))، وأصدر صحيفة ((الوحدة المغربية)) باللغتين العربية والاسبانية [8]. ويبدو أن هناك تشابها أو تقاربا على صعيد الأفكار والبرامج بين حزب الحركة القومية في الجنوب بزعامة الوزراني وحزب الوحدة المغربية بزعامة الناصري، مثلما كان تشابها أقرب إلى الاندماج الفكري بين الحزب الوطني في الجنوب بزعامة الفاسي، وحزب الاصلاح الوطني بزعامة الطريس. وعلى العموم كانت أهداف وغايات الحركة الوطنية المغربية في الشمال والجنوب متطابقة.

كانت (الخريطة الحزبية) خلال مرحلة الثلاثينات توضح بأن هناك تناسقاً بين أحزاب الشمال والجنوب، وكان هناك موقف موحد بين قيادات وقواعد الحركة الوطنية الشمالية خلال الحرب الثانية [9]. ولم يقف الأمر عند تأكيد الصفة المغربية في فكر وبرامج الحركة الوطنية في الشمال المغربي، وانما أكد برنامجها على العمل من أجل المغرب العربي والوطن العربي والعالم الإسلامي، فقد جاء في برامجها ما يؤكد هذا الاتجاه بالعمل على ((ربط العلاقات بين الجهات الثلاث تونس والجزائر والمغرب، واعادة العلاقات بين هذه المناطق والبلدان العربية الإسلامية)) [10] وخلال المرحلة (1936 - 1939)، ونتيجة للتقارب بين فرانكو وزعماء الحركة الوطنية، فقد سمح للعديد منهم بتقلد المناصب الحكومية الثقافية والدينية (المعارف - الأوقاف -العدل) واستمرت الحالة هادئة بين الطرفين خلال الحرب العالمية الثانية (1939 - 1945) حيث وقف الجنرال فرانكو على (الحياد) في الصراع بين

المانيا النازية وحلفائها، وبين فرنسا وحلفائها [11] .

وإذا كانت الحرب العالمية الثانية، فترة هدوء بين الطرفين على مستوى الصراع، فإن الحركة الوطنية الشمالية تحركت لتنظيم نفسها باتجاه تحقيق الأهداف والمنطلقات التي عبرت عنها في برامجها. ففي عام 1942، وقع ميثاق بين حزب الاصلاح الوطني وحزب الوحدة المغربية، وتكونت بموجب ذلك ((جبهة قومية)) لتوحيد النضال من أجل الحرية والاستقلال والوحدة. فقد دعت الجبهة ((إلى استقلال المنطقتين تحت حكم الأسرة العلوية))[12]. وكان أبرز أعمال الجبهة القومية هي تقديم مذكرة إلى قناصل الدول الأجنبية المعتمدين في مدينة طنجة، طالبت فيها باستقلال المغرب ووحدة أراضيه، وكان ذلك بتاريخ 24 شباط – فبراير – 1943 وعندما علم حزب الاصلاح بوثيقة الاستقلال المقدمة إلى ملك المغرب محمد الخامس بتاريخ 11 كانون الثاني – يناير – 1944، والتي أصبح الحزب بعدها يسمى ((حزب الاستقلال))، بادر إلى تقديم رسالة إلى الملك المغربي بتاريخ 29 شباط – فبراير 1944، ضم فيها صوته إلى جانب حزب الاستقلال، مؤيدا مطالبه العادلة في استقلال المغرب [13] .

إن تحرك رجالات الحركة الوطنية في الشمال المغربي بتأييد قضية الحرية والاستقلال والوحدة، وكانت تسير مع بدايات انفراط التقارب مع السلطات الاسبانية – على الرغم من ترشيح وتأييد الخليفة لهم في المناصب – فقد خرج العديد منهم من مناصبهم الحكومية، واستمر هذا الاتجاه المتقاطع مع سلطات الحماية الاسبانية حتى عام 1946.

الحركة الوطنية الشمالية بعد الحرب العالمية الثانية :

شهدت الفترة التي أعقبت الحرب العالمية الثانية نشاطاً سياسياً متصاعداً للحركة الوطنية المغربية بجميع أحزابها في الجنوب والشمال، إلا أن ثقل الحركة الوطنية تركز في نشاط حزب الاستقلال الذي أصبح القوة القائدة للحركة الوطنية المغربية عموما. فقد نما هذا الحزب نموا كبيرا في جميع المدن والأرياف، وأصبحت

له قاعدة جماهيرية عريضة ضمت مختلف فئات الشعب .

وشهدت المرحلة ذاتها بداية الدعوة لتأسيس ((جبهة التحرير الوطني))، فقد دعا إلى ذلك الحزب الشيوعي المغربي، إلا أن قيادة حزب الاستقلال وحزب الثوري والاستقلال (حزب الحركة القومية سابقاً) رفضا التعاون مع الشيوعيين لموقفهم من وثيقة الاستقلال لعام 1944، واتهامهم حزب الاستقلال بالنازية. وعليه، فلم تتكون الجبهة، ولكن العمل ضمن اطار التعاون والتنسيق في مواجهة الحماية الثنائية بقي قائما . فقد أصدر حزب الاستقلال نهاية عام 1946 بيانا أكد فيه تضامن الحركة الوطنية في الجنوب والشمال في مطالبها ووسائل العمل لتحقيقها .

كما شهد عام 1946، انبعاثا في عمل النقابات، حيث انضمت جميع النقابات المغربية إلى (اتحاد نقابات المغرب) والذي أصبح له وزن مؤثر في الحركة الشعبية [14].

وعلى صعيد النضال السياسي في خارج المغرب، أثبتت الحركة الوطنية الشمالية حضورها في الوطن العربي، فقد حل في 7 شباط - فبراير - 1946 وفد ((المنطقة الخليفية)) لدى جامعة الدول العربية (تأسست في 22 آذار - مارس - 1945) وقدم الوفد مذكرة وتقارير عن الحالة في المغرب إلى مؤتمر ملوك العرب ورؤسائهم بانشاص وبلودان وإلى مجلس الجامعة. كما نشط أعضاؤها من الطلبة - وبالتعاون مع طلبة المغرب عموما - في تأسيس مكاتب اعلامية - إلى جانب مكاتب تونس والجزائر - للتعريف بالقضية المغربية في القاهرة ودمشق، والوسط الدولي في باريس ولندن [15] .

وشهد عام 1946، بداية تحول في السياسة الاسبانية باتجاه العودة إلى اطلاق العمل السياسي واعطاء نوع من الحريات للأحزاب السياسية. واذا كانت فترة نهاية الحرب الثانية قد شهدت تقاطعا بين زعماء الحركة الوطنية الشمالية وسلطات الاحتلال، وأدى ذلك إلى ملاحقتهم واعتقالهم، فأن مرحلة ما بعد الحرب شهدت

اطلاق سراح العديد من الزعماء. وابتهجت جماهير المنطقة بذلك في نوادي حزب الإصلاح الوطني وحزب الوحدة المغربية، واستأنف حزب الإصلاح نشاطه السياسي بالدعوة إلى الكف عن الهجرة الأسبانية والاستيطان ونزع ملكية الأراضي، وإلغاء المساعدات المالية للكنيست الكاثوليكية من الميزانية العربية، كذلك المطالبة بإقرار الحريات العامة، والدعوة إلى تكوين حكومة ((قومية)) مؤقتة تعد البلاد للاستقلال [16].

وشهدت مرحلة ما بعد الحرب، دعما أكبر وأقوى عندما بدأ الملك المغربي محمد الخامس يطرح قضية المغرب وحقوقه المشروعة في الحرية والاستقلال والوحدة، ويواجه مشاريع وقرار الاقامة العامة الفرنسية، فبدأ التقارب بين الجانبين لتحقيق الأهداف الوطنية، مما عزز قوى الطرفين تجاه الحماية .

فى 7 نيسان – ابريل – 1947 قام الملك محمد الخامس بزيارة طنجة ليؤكد السيادة المغربية عليها رغم محاولات منعه من قبل المقيم العام الفرنسي لابون، وأثناء نزوله في مدينة أصيلا، استقبل من قبل الخليفة الحسن بن المهدي والمندوب السامي الأسباني والوفود الشعبية للمدن والأرياف ثم غادرها إلى طنجة بصحبة المقيم العام الفرنسي. وفي طنجة ألقى خطابا وطنيا وقوميا بعيدا عن تأثيرات الإقامة العامة الفرنسية [17]. وقد أشار في الخطاب إلى حقوق الشعب المغربي المشروعة في الحرية والاستقلال والوحدة الوطنية، كما أكد على الروابط الوثيقة بين المغرب وأقطار الوطن العربي، وجامعة الدول العربية. وكان مجرد الإشارة إلى روابط المغرب العربية تعد خطراً في نظر الفرنسيين الذين كانوا يبذلون جهدهم لتقوية روابط المغرب واتحاده مع فرنسا ضمن ((الاتحاد الفرنسي)) الذي دعت إلى انشائه فرنسا لربط العديد من الشعوب الافريقية معها بعد أن رأت أن مواقعها بدأت تتضعضع بظهور وقوة حركات التحرر الوطني .

اجتاحت المغرب في أعقاب خطاب الملك محمد الخامس، موجة من المظاهرات المعادية للاستعمار شملت جميع فئات المجتمع المغربي في الشمال والجنوب، ودعوة الحركة الوطنية الشمالية والجنوبية إلى إلغاء الحماية وتحقيق

الاستقلال والوحدة الوطنية وتقديم الشكوى إلى جامعة الدول العربية ومنظمة الأمم المتحدة. وأحدث ذلك رد فعل عنيف من سلطات الحماية الثنائية حيث ساذت موجة من الارهاب استمرت طيلة عام 1947 [18]. ثم قامت سلطات الحماية الأسبانية إلى جانب الملاحقة بفرض غرامة مالية على حزب الأصلاح الوطني باعتباره القوة القائدة للحركة الوطنية الشمالية، وحظرت عليه العمل السياسي منذ 8 شباط - فبراير - 1948، فيما واصل عمله سرا. واستمر حزب الاصلاح الوطني وحزب الوحدة المغربية على مواجهة الحماية الأسبانية. ومنذ تلك الفترة بدأ التقارب التنظيمي بين حزب الاصلاح الوطني وحزب الاستقلال، وأسس الأخير له في مدينة تطوان خلية حزبية لتكون حلقة الاتصال من حزب الاصلاح الوطني الذي استمر في عمله السري حتى بدأ التغيير في السياسة الاسبانية تجاه الحركة الوطنية في مطلع الخمسينات [19] .

إن ذلك التطور في العمل السياسي المغربي، والمجاهرة رسميا وشعبيا بالاستقلال والوحدة الوطنية في مواجهة الحماية الثنائية، قد رافقه تطور مهم في العمل الوطني في خارج المغرب، حيث أصبحت القاهرة - بشكل أساسي - ودمشق وبغداد مراكز لنشاط حركات التحرر الوطني المغاربية عموماً .

خلال الحرب العالمية الثانية وبعدها، وصل عدد من قادة ومناضلي الحركات الوطنية في المغرب العربي (تونس - الجزائر - المغرب) إلى القاهرة وشكلوا ((جبهة شمال افريقيا)) في تشرين الثاني - نوفمبر -1944، برئاسة محمد الخضر حسين، وكان هذا التضامن من معناه أن يعمل الجميع معا من أجل قضية المغرب العربي، وأصبحت تلك الجبهة رابطة بين المغرب العربي والقاهرة والاقطار العربية الأخرى. وأخذت الجهود المغاربية مجتمعة تشق طريقها لدراسة مختلف مشاكل المغرب العربي ولبحث أنجح الوسائل لتوحيد النشاط الوطني وتقوية التضامن المغاربي من جهة، والتضامن العربي الشامل من جهة أخري [20] .

ووصل القاهرة نهاية الحرب العالمية الثانية، الحبيب بورقيبة رئيس الحزب الحر الدستوري الجديد من تونس عام 1945، والشاذلي المكي أحد مناضلي حزب

الشعب الجزائري عام 1945، كذلك. ووصلها عام 1946 من المغرب علال الفاس زعيم حزب الاستقلال المغربي. كما وصلها العديد من زعماء وقواعد الحركات الوطنية المغاربية عموماً.

وقد اتفقت جميع الاتجاهات السياسية على توحيد نشاطها عن طريق مؤتمر تعقده، فكان ((مؤتمر المغرب العربي)) الذي عقد قي 15 شباط – فبراير – 1947. وقد أصر ممثلو الأحزاب المغاربية (الحزب الحر الدستوري) الجديد والقديم – حزب الشعب – حزب الاستقلال – حزب الاصلاح الوطني) على وجوب استمرار وتوحيد العمل الكفاحي من أجل الاستقلال التام. كما أكد المؤتمرون على توحيد مكاتب الحركات الوطنية العاملة في القاهرة في هيئة رئيسية تعرف باسم ((مكتب المغرب العربي)) الذي اتخذ العديد من القرارات في نهاية أعماله في 22 شباط – فبراير – أكدت على أحكام الروابط والاتفاق على الاستقلال التام، والعمل على توحيد المنظمات المهنية في الأقطار الثلاث وتوحيد العمل الكفاحي، إلى جانب قضايا عربية وعالمية أخرى.

وفي 31 أيار – مايو – 1947، تمكن زعيم ثورة الريف المغربية الأمير محمد ابن عبد الكريم الخطابي من الاستقرار في القاهرة بمساعدة زعماء المغرب العربي وشخصيات من جامعة الدول العربية. وقد احتجت اسبانيا على القرار الفرنسي بنقله من جزيرة ربنيون إلى فرنسا، إلا أنه باستقراره في القاهرة التزمت الصمت مادام قد نزل بعيدا عن الشمال المغربي. ومنذ البداية، شارك في نشاطات مكتب المغرب العربي، وأسس ((لجنة تحرير المغرب العربي)) في مطلع كانون الثاني – يناير – 1948، وكانت أخطر لجان المكتب، فقد آمنت بالكفاح المسلح كطريق وحيد لانتزاع الحقوق الوطنية. وقد اشتركت الحركة الوطنية في الشمال المغربي بلجنة تحرير المغرب العربي كما في مكتب المغرب العربي، حيث مثل الشيخ محمد اليمني الناصري مدير بيت المغرب للتبادل الثقافي في القاهرة حزب الوحدة المغربية، وكان عبد الخالق الطريس ممثل حزب الاصلاح الوطني، إلى جانب ممثلي الأحزاب الأخرى في تونس والجزائر والمغرب [22] .

من جانب آخر، وإلى جانب الاضطهاد والملاحقة لزعماء وقواعد الحركة الوطنية في الشمال المغربي، فقد أنشأت سلطات الحماية الأسبانية أحزابا سياسية صغيرة من العناصر الموالية لسياستها، فقد أنشأت (حزب الوحدة الريفية) ثم (حزب الدفاع الوطني) عام 1947، لكن هذان الحزبان كانا فاقدين للرصيد الشعبي على الرغم من التسمية لأنهما لا يشكلان إلا جزء من ما يسمى أحزاب الإدارة الاستعمارية .

إن سلطات الحماية الأسبانية (والفرنسية) لم تكتف بمحاولتها لتشكيل أحزاب سياسية موالية لها، بل اتخذت رد فعل سريع على تأسيس لجنة تحرير المغرب العربي بعد أن لمست (وفرنسا) الضجة والتأييد العربي والدولي للأمير الخطابي، وأستشاطوا غيضاً وخوفا من تصريحاته وقدرته على لم شمل المغاربة في تنظيم كفاحي موحد، إلى جانب دعوته إلى اعتماد أسلوب الكفاح المسلح في انتزاع الحقوق الوطنية، وقد كان لاسبانيا وفرنسا باع طويل من الهزيمة أمامه خلال أعوام 1921 – 1926 .

ففي مطلع شباط – فبراير – 1948، عقد المندوب السامي الأسباني الجنرال فاريلا، والمقيم العام الفرنسي الجنرال جوان، اجتماعا في طنجة تحت شعار ((الخلاف بين دولتينا لا يخدم إلا مصلحة الوطنيين المغاربة)) ورفعا التقارير إلى حكومتيهما في باريس ومدريد، يدعوان إلى المواجهة بكل متطلباتها، وذلك بتوسيع نطاق المتابعة والمراقبة وتجنيد المزيد من الجواسيس، وتشجيع ((مهنة)) التجسس في أوساط ((المغفلين))، والعمل على تجنيد بعض العناصر ذات التأثير الاجتماعي والسياسي مع دعم رؤساء المناطق وزعماء الأقاليم وباشوات المدن وشيوخ الطرق الصوفية وفرض أحكام عرفية مشددة، ممارسة الأرهاب السياسي والعنف العسكري والدموي، إلى جانب العمل على أهانة المقدسات وخلق حالة التوتر مع الأهالي باغلاق المساجد وتحويل المدارس إلى معسكرات ومراكز بوليس، وعليه، فقد ((تحول المغرب إلى ساحة للفضائح)) [23] .

ومثلما اتفقت فرنسا وأسبانيا عام 1925 – 1926، باتفاقيات عسكرية وسياسية واقتصادية للقضاء على الثورة الوطنية المسلحة التي تزعمها الأمير الخطابي، فقد شهدت مرحلة ما بعد عام 1941، اتفاقا في سياسة اسبانيا وفرنسا للقضاء على جهود الأمير الخطابي ولجنة تحرير المغرب العربي .

وكانت أسبانيا تدرك معنى تصريحات الخطابي، فسارعت إلى تحويل قواتها عام 1948، إلى منطقة الريف معقل الثورة الريفية وقائدها، واحتلت مترل الخطابي في أجدير في محاولة لاشعار السكان بسطوتها على السيطرة على الأوضاع الداخلية قبل قيام السكان بأي رد مواجه لنفوذها، فيما واصلت قواتها المسلحة في تطوان قمعها للمواطنين، حيث زجت بالمئات في السجون، فيما سقط عدد كبير من الضحايا [24].

إن سلطات الحماية الأسبانية (والفرنسية) أدركت أن تبني أسلوب الكفاح المسلح في مواجهة احتلالهم للمغرب، معناه ادراك الحركة الوطنية في المغرب العربي ككل وخاصة بين قواعد الحركة، فشل أسلوب العمل السياسي في انتزاع الحقوق الوطنية، وثارت خشيتها اكثر عندما أصبح رمز الكفاح المسلح الأمير محمد ابن عبد الكريم الخطابي على راس اللجنة التي آمنت منذ البداية بأن اعتماد الكفاح المسلح هو الطريق الوحيد للقضاء على الاحتلال، ولقد كان الخطابي مسكونا بهذا الاسلوب، وهي تعرف تجربتها معه. وعلى ذلك فقد شهد المغرب بأجمعه تشددا استعماريا في محاولة للقبض على الاوضاع حتى بداية الخمسينات .

وعلى صعيد الداخل المغربي، فقد شهدت بداية الخمسينات تداخلاً وتكاملاً في العمل الوطني بين الملك محمد الخامس والحركة الوطنية المغربية وبشكل أكبر من السابق، فقد سعى كلا الطرفين إلى العمل من أجل استقلال المغرب عن طريق العمل السياسي السلمي، واقترب الاثنان من بعضهما. فلقد اكتشف الملك أن الوطنيين قادرين على مساعدته لاسترجاع نفوذه وحماية سيادة العرش، والوطنيون بدورهم كانوا يرون في الملك شخصية مؤهلة واستقطابية للشعب لم يكونوا يأملون في تحريضه ضد الحماية الأجنبية لوحدهم [25] .

ومن جانب آخر، فقد شهدت الخريطة الحزبية في المغرب بداية توحيد العمل الوطني بين الأحزاب المغربية في الجنوب والشمال لمواجهة الحماية الثنائية، وعليه، ففي 9 نيسان - ابريل - 1951، ولدت ((الجبهة الوطنية المغربية)) وبتأثير من جامعة الدول العربية. فقد عقد حزب الاستقلال وحزب الشورى والاستقلال وحزب الإصلاح الوطني وحزب الوحدة المغربية، مؤتمر لهم في طنجة تمخض عنه قيام الجبهة الوطنية. وأكد ميثاق طنجة على جملة مقررات أهمها:

1- أن تعمل كل الأحزاب لاستقلال المغرب استقلالا تاما.

2- رفض مبدأ الانضمام إلى الاتحاد الفرنسي.

3- لا مفاوضة قبل إعلان الاستقلال.

4- التمسك بالملك محمد الخامس وتأكيد تعاون المغرب مع الجامعة العربية وفي دائرتها قبل الاستقلال وبعده [26].

تصاعد نشاط الأحزاب المغربية مع قيام الجبهة الوطنية، فقد أصدرت الجبهة خلال عامي 1951، 1952، العديد من البيانات والبلاغات التي تبين موقفها من الأحداث السياسية في الجنوب والشمال ضد سلطات الحماية الأسبانية والفرنسية، وقد نددت بيانات الجبهة ببرامج ((الاصلاح)) المقدمة من قبل سلطات الإقامة العامة الفرنسية، وأكدت بأن هذه البرامج تعد امتداد للبرامج السابقة التي تسعى إلى تأكيد الحضور الفرنسي والأسباني في المغرب. وأكدت الجبهة، بأن الحل الوحيد للمسألة المغربية ينحصر في إلغاء الحماية على أن ((لا يمس المصالح المشروعة للفرنسيين والأجانب في المغرب))[27].

وعلى صعيد العمل الوطني في الخارج، فقد قدمت الحركة الوطنية المغربية شكوى إلى منظمة الأمم المتحدة، حيث توجه الشيخ المكي الناصري والمهدى بنونه ممثلان عن حزب الوحدة المغربية وحزب الأصلاح الوطني، فيما مثل حزب الاستقلال أحمد بلا فريج [28]. وقد لقيت الشكوى الوطنية دعما عربياً وإسلاميا .

شهدت الفترة 1951-1953 توترا حاد ا بين الملك والحركة الوطنية في الجنوب، وبين سلطات الأقامة العامة الفرنسية بلغ ذروته بما عرف بـــ ((الأزمة المغربية)) عام 1953، حيث أقدمت سلطات الحماية الفرنسية على نفي ملك المغرب إلى جزيرة مدغشقر، وقيام الجنرال جوان بتنصيب محمد بن عرفة ملكا على المغرب وبدعم واسناد بعض القوى الإقطاعية المتنفذة مثل باشا مراكش الجلاوى. وشهدت الفترة ذاتها تفاقم التناقض بين القوى التي تعودت العمل السياسي السلمى في انتزاع الحقوق الوطنية، وبين القوى (من القواعد) التي آمنت بعقم أسلوب العمل السياسي، وباعتماد أسلوب الكفاح المسلح، فيما كانت دعوات لجنة تحرير المغرب العربي تحفز إلى ذلك. وعليه، فقد شهدت تونس منذ عام 1952 اعتماد أسلوب الكفاح المسلح ضد الحماية الفرنسية، فيما أخذا المغرب طريقه منذ عام 1953 باعتماد عمليات فردية، ثم تطور ذلك إلى اعتماد أسلوب الكفاح المسلح وبشكل منظم بعد نفي الملك محمد الخامس .

أدى نفي ملك المغرب إلى تصاعد التأييد الحزبي والشعبي له في عموم المغرب، إلى جانب الإدانة العربية للسياسة الفرنسية في هذا الإجراء.

أصبح ملك المغرب رمزا للنضال الوطني، حيث التفت الشعب وقواه الوطنية وراءه. وقد اعترف دبلوماسي معاصر للاحداث أن ملك المغرب ((أصبح رمزا للروح الوطنية المغربية وزعيما للأمة فمكنه هذا من اعادة ترسيخ مكانته ليس كرئيس للدولة ورئيس روحي للبلاد، بل كذلك كرجل الدولة الرئيس فيها، وبدلا من أن يكون أداة بيد حزب الاستقلال كانت مكانته تفوق مكانة الحزب)) [29].
وبدأت بشكل منظم بعد نفي الملك تتشكل مجموعات الكفاح المسلح واتخذت من الشمال الشرقي المغربي مجالا لتحركها ومقاومتها للاضطهاد الفرنسي الذي عم المدن والأرياف آنذاك. كما بدأت الحركة الوطنية الشمالية تدعم هذا الاتجاه.

وفي الشمال المغربي، شهدت الفترة ذاتها 1951-1953، محاولات أسبانية للرد على التحرك الوطني والعمل الجبهوى، بإنشاء حزبان مواليان، هما (حزب المغرب الحر) عام 1952، و(حزب الهلال) عام 1953، لكن ذلك لم يؤثر على قوة

ونشاط حزبي الاصلاح الوطني والوحدة المغربية، لأنهما كانا من أحزاب الإدارة كالحزبان السابقان، وافتقدا الأرضية والتأييد الجماهيري .

بدأت السياسة الأسبانية تتغير باتجاه فرنسا والحركة الوطنية الشمالية منذ نفي الملك المغربي في 20 آب – أغسطس – 1953، ذلك أن فرنسا – على الرغم من اتفاقها مع أسبانيا – لم تستشر اسبانيا بنفي الملك، فقد عدت أسبانيا الأجراء الفرنسي إهانة للشرف الأسباني، وعليه لم تعترف أسبانيا بالملك الجديد محمد بن عرفة، واستمرت الخطبة في الجوامع باسم الملك محمد الخامس، وخلال تلك الفترة بذلت الحركة الوطنية – بعد أن استعادت نشاطها – جهداً كبيراً لبقاء المنطقة الشمالية متمسكة بالملك الشرعي محمد الخامس، واستطاعت أن تجعل المنطقة الشمالية ملجأً ومعسكراً للمقاومة وللفارين من وجه القمع الفرنسي، كما رفض الخليفة الحسن بن المهدى في تطوان، الاعتراف بالملك محمد بن عرفة وتمسك بالملك الشرعي محمد الخامس [30]. ونظمت في تطوان مظاهرات كبرى احتجاجا على المؤامرة الفرنسية، فقد دعا حزب الاصلاح إلى اجتماع كبير خطب فيه عبد الخالق الطريس، وخرجت مظاهرة كبرى طافت شوارع تطوان رفع المتظاهرون صورة كبيرة للملك محمد الخامس، وأجبرت المتظاهرة المندوب السامي الأسباني الجنرال روفائيل غرثيا بالينو على الأعراب عن استنكاره لخلع الملك. فيما كانت اذاعة ((درسا)) وصحفها تردد صداها مؤكدة أن ((فرنسا خرقت المواثيق والعهود بالتآمر على رمز سيادة المغرب ووحدته الإقليمية)) وامتدت موجة السخط والاستنكار إلى منطقة طنجة الخاضعة للحماية الدولية [31] .

أصبحت مدينة تطوان على أثر ذلك مركزا للمجلس الأعلى لحركة المقاومة المسلحة، وبدأت الحركة الوطنية الشمالية وخاصة حزب الاصلاح الوطني يقدمون المساندة لرجال المقاومة في المناطق الشمالية الشرقية من البلاد الذين بدأوا يشنون هجماتهم على النفوذ الفرنسي في الجنوب المغربي .

أبدت الحكومة الأسبانية في الفترة اللاحقة تعاطفها مع قضية المغرب ككل لأسباب متعددة. فقد خطب الجنرال فرنكو في 4 شباط – فبراير – 1953، أثناء

زيارة وفد رسمي ممثل للمنطقة الشمالية، خطابا أكد فيه: ((أن أسبانيا ستظل وفية للمعاهدات، مخلصة لأخواننا المغاربة)) وأن ((أسبانيا ستدافع بحزم عن وحدة المغرب وعن روح المعاهدات ونصها، ولن تقبل وضعا يتناقص مع مشاعرنا الخاصة)) وختم حديثه مؤكدا: ((أن المنطقة المغربية التي أؤتمنا على حمايتها ستظل تحت سيادة صاحب السمو مولاى الحسن بن المهدى مع محافظتنا على وجود الحماية واخلاصنا لوحدة المملكة ولمشاعر الشعب المغربي ..)). وقد احتجت فرنسا على خطاب الجنرال فرانكو، الا أن حكومة مدريد رفضت الاحتجاج في 12 شباط – فبراير – وذكرت وزارة الخارجية الاسبانية، أن مدريد لم تستشر في خلع الملك محمد الخامس كما يقضي ذلك البند 25 من المعاهدة الفرنسية – الاسبانية لعام 1912 [32]. وقد كسبت أسبانيا نتيجة هذا الموقف تعاطفا عربيا ومن خلال جامعة الدول العربية، كما جاء ذلك تعبيرا عن امتنان الجنرال فرانكو لوقفة المغاربة تجاهه أثناء الصراع في الحرب الأهلية، وبعكس ذلك أيضا الخوف من قيام فرنسا بضم المغرب إلى دائرة الاتحاد الفرنسي، ومن هنا أيضا سمحت لحزب الاصلاح الوطني بدعم المقاومة المسلحة وجعل منطقة نفوذهم ساحة لنشاط المقاومة المسلحة المغربية ضد النفوذ الفرنسي. وقام رجال الحركة الوطنية بنقل السلاح القادم من مصر عبر السواحل إلى مدينة الناظور ثم تسليمه إلى جيش التحرير.

أن تصاعد نشاط الكفاح الوطني المسلح في تونس منذ عام 1952، والمغرب منذ عام 1953، وانطلاق الثورة الجزائرية في 1 تشرين الثاني – نوفمبر – 1954، أجبرت فرنسا على تغيير سياستها تجاه تونس والمغرب، وخاصة بعد أن أخذ الكفاح المسلح وضعه المنظم من خلال ((جيش التحرير التونسي)) و ((جيش التحرير المغربي)). فقد أيقنت فرنسا أن الوصول إلى تفاهم مع القوى الراديكالية أصبح من المستحيل، وبات عليها الالتفات إلى القوى السياسية التي تعودت العمل السياسي السلمي في انتزاع الحقوق الوطنية، فكان عام 1955، بداية للمفاوضات المغربية الفرنسية، حيث بدأ حزب الاستقلال يفاوض فرنسا في (اكس ليبيان) ثم في (سان كلو) الذي جاءت مقرراته الأربعة لتشكل بداية الاعتراف باستقلال المغرب

في 2 آذار – مارس – 1956، بعد الاحتفاظ بامتيازات اقتصادية وعسكرية .

أما في الشمال المغربي الخاضع للحماية الأسبانية، فقد سارع الجنرال فرانكو رئيس الحكومة الاسبانية إلى دعوة الملك المغربي محمد الخامس لزيارة مدريد، وتمت الزيارة في 4 نيسان – أبريل – 1956. وتم الاتفاق في 7 منه على إنهاء الحماية الأسبانية في الشمال المغربي [33]، لكن اسبانيا ظلت محتفظة – وإلى الآن – بمدينتي مليلية وسبته وبعض الجزر الساحلية .

أما طنجة، فقد عادت للسيادة المغربية بالاتفاق الذي تم في 24 تشرين أول – أكتوبر – 1956. وبذلك انتهت الحماية الثنائية والدولية، وحقق المغرب بجهود الحركة الوطنية المغربية في الشمال والجنوب، مع جهود الملك محمد الخامس، الاستقلال والوحدة الوطنية .

الهوامش والمصادر

1. للمزيد من التفاصيل عن بدايات السياسة الفرنسية في هذا المجال حتى إصدار الظهير البربري عام 1930، أنظر:
   - علال الفاسي: الحركات الاستقلالية، ص 161-169،
   - محمد حسن الوزاني: مذكرات حياه وجهاد، مؤسسة الوزاني ،(بلا) ص353 -371 .
   - حسن بوعياد: الحركة الوطنية والظهير البربري، (الدار البيضاء 1979) ص35-48.
   - صلاح العقاد: المغرب العربي، مكتبة الانجلو المصرية، (القاهرة 1980) ص358 - 359.
2. للتفاصيل، أنظر:
   - عبد الكريم غلاب: تاريخ الحركة الوطنية في المغرب، (الدار البيضاء 1976)، ج 1 ص35 فما بعدها.
   - دوجلاس أشفورد: التطورات السياسية في المملكة المغربية، (الدار البيضاء 1964) ص 53 –63.
   - قاسم الزهيري: محمد الخامس، الملك البطل، دار النشر التقنية للشمال الافريقي، (الرباط، بلا)، ص 33 .
3. للتفاصيل، أنظر :
   - علال الفاسي: محاضرات في المغرب العربي منذ الحرب العالمية الأولى، مطبعة نهضة مصر، (القاهرة 1955)، ص 215-217.
   - الفاسي: الحركات الاستقلالية، ص 185-195.
   - جلال يحيي: العالم العربي الحديث، دار المعارف، (القاهرة 1966)، ص 709 – 714، زاهية قدورة: تاريخ العرب الحديث، دار النهضة للطباعة والنشر، (بيروت 1975)، ص 553.
   - العقاد، المصدر السابق، ص 364 .
4. محمد محمد سلام أمزيان: عبدالكريم الخطابي ودوره في لجنة تحرير المغرب العربي 1947 – 1956 رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى كلية الآداب – جامعة بغداد، (بعداد 1988)، ص 13 .

5. الفاسي: الحركات الاستقلالية، ص 207 .
6. اشفورد: المصدر السابق، ص 67، الفاسي: الحركات ..، ص 210 – 211، عسة، المصدر السابق، ص 212 – 214 .
7. أمزيان، المصدر السابق، ص 14 .
8. مجلة الثقافة الجديدة (المغربية)، العدد (18) السنة (5)، (الرباط 1980)، ص 50 – 54 اشفورد، المصدر السابق، ص 69، أمزيان المصدر السابق، ص 15.
9. كفاح كاظم الخزعلي: حزب الاستقلال ودوره السياسي في المغرب 1944–1956، أطروحة ماجستير غير منشورة، جامعة البصرة، (البصرة 1983)، ص124 .
10. هشام القروي: هل يتوجد المغرب العربي، مجلة أفاق عربية، العدد (12) السنة [13]، كانون أول – ديسمبر – 1988، ص 70. ص 57.
    - الفاسي: الحركات الاستقلالية، ص 263–264 .
11. اشفورد، المصدر السابق، ص 68 .
12. اشفورد، المصدر نفسه، ص 70 .

* – منذ عام 1944، أصبح سلطان المغرب يسمى ملك المغرب .

13. محمد العربي الشاوش: أضواء على الحركة الوطنية في شمال المغرب، مطبعة الشويخ، (تطوان 1980)، ص 30 – 031 .
    - الفاسي: الحركات الاستقلالية، ص 259 .
    - الخزعلي، المصدر السابق، ص 124 – 126 .
14. الفاسي: الحركات الاستقلالية، ص 313 – 319 .
    - الخزعلي، المصدر السابق، ص 74 – 75 ،173 .
15. الفاسي: الحركات الاستقلالية، ص 371 – 372 .
    - الخزعلي، المصدر السابق، ص 75 .
16. الفاسي: الحركات الاستقلالية، ص 371 – 372 .
17. انظر تفاصيل الزيارة:
    - عبد الله الجراري: من أعلام الفكر المعاصر، مطبعة الأمنية، (الرباط 1971)، ص 128 – 129 .

- الفاسي: الحركات الاستقالية، ص 349 – 369 .

18. الفاسي: الحركات الاستقلالية، ص 373 .

19. الفاسي: حماية اسبانيا، ص 57 – 59، أشفور، المصدر السابق، ص 72-73، الخزعلي، المصدر السابق، ص 129.

20. انظر بالتفصيل:

- الفضيل الورتلاني: الجزائر الثائرة، منشوارت عباد الرحمن، (بيروت 1956)، ص 283 – 287.
- عبد الغفار محمد حسين: صفحات من تاريخ العرب المعاصر، مكتبة سماح، (طنطا 1978) ص 147 – 151 .

21. للتفاصيل عن نشأة مكتب المغرب العربي وقرارته وعلاقته بجامعة الدول العربية، أنظر:

- محمد عابد الجابري: فكرة المغرب العربي أثناء الكفاح من أجل الاستقلال (مجلد)، وحدة المغرب العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، (بيروت 1987)، ص 20، خيرية عبد الصاحب وادى: الفكر القومي العربي في المغرب العربي، دار الرشيد للنشر، (بغداد 1982)، ص 177.
- محمد حربي: الوطنيون الجزائريون والمغرب العربي 1928 – 1954، (مجلد)، وحدة المغرب العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، (بيروت 1987)، ص 75 .
- الظاهر عبد الله: الحركة الوطنية التونسية، رؤية شعبية قومية جديدة، 1830-1956، (بلا)، (بلا 1978)، ص 268 – 269.
- جميل الشقيرى: الأهداف القومية والدولية لجامعة الدول العربية، بلا، (دمشق 1955)، ص 217 -218.
- الفاسي: الحركات الاستقلالية، ص 320 – 325.
- حسين، المصدر السابق، ص 151 – 152 .
- الخزعلى، المصدر السابق، ص 135 – 140 .

22. أمزيان، المصدر السابق، ص 55 71، وادى المصدر السابق، ص 181، الخزعلى، المصدر السابق، 145 – 146، حسين، المصدر السابق، ص156، الجابرى، المصدر السابق، ص 20 – 21 عبدالله، المصدر السابق ص 267، جلال يحيى: المغرب

العربي والاستعمار، الدار المصرية للتأليف والترجمة، (القاهرة 1966)، من 97-98 .

- محمد زنير: دور عبدالكريم في حركة التحرير الوطني في المغرب، كتاب (الخطابي وجمهورية الريف)، ترجمة: صالح بشير، دار ابن رشيد، (بيروت 1980)، ص 403 – 407 ، 417 .

23. أمزيان، المصدر السابق، ص 77 – 78 .
24. أمزيان، المصدر نفسه، ص 79 .
25. جون واتربورى: الملكية والنخبة السياسية في المغرب، ترجمة: ماجد نعمة، دار الوحدة، (بيروت 1982)، ص 15 .
26. رفض الموقعون على ميثاق طنجة وقيام الجبهة الوطنية المغربية، إشراك الحزب الشيوعي المغربي لموقفه السابق من وثيقة الاستقلال لعام 1944 اضافة للخلاف العقائدي، انظر :
    - الفاسى: حماية أسبانيا، ص 60 .
    - الخزعلى، المصدر السابق، ص 171 – 174 .
    - الزهيرى، المصدر السابق، ص 90 .
27. الخزعلي، المصدر السابق ، ص 104 .
28. الزهيرى، المصدر السابق، ص 104 ، 109 – 110 .
29. دبلوماسي بريطاني: المغرب من الحماية إلى الاستقلال، ترجمة: نجدة فتحي صفوت، مجلة الباحث العربي، مركز الدراسات العربية، العدد (17)، (لندن 1988) ص 120.
30. العلمي، المصدر السابق، ص 87 – 91 .
31. الزهيري، المصدر السابق، ص 169 – 170 .
32. الزهيري، المصدر نفسه، ص 170 – 171 .
33. (وزارة الخارجية المغربية: الدبلوماسية المغربية في عشر سنوات 1956 – 1966، بلا، بلا) ص 21 – 23 .

سترابون يتحدث عن ليبيا

ترجمة الفصل الثالث

من

الكتاب السابع عشر

"جغرافية سترابون"

□ ترجمة د. محمد المبروك الذويب

تمهـــيد :

لقد تمتع المؤرخ والجغرافي (سترابون)Strabon – V ∑ aB ω tp بشهرة واسعة لدى المهتمين بتاريخ وجغرافية العالم القديم، مع ذلك تظل معلوماتنا عنه قليلة مقارنة بغيره من الكتاب القدامى واعتمدنا في كثير منها عما أورده هو عن نفسه وفي قليل منها عما أورده معاصروه أو الذين كتبوا بعد عصره، وإذا ما بحثنا عن أصله فسنجده أنه من أقليم Pontus *Πovtoς* بونتوس بآسيا الصغرى حيث إنه ولد في مدينة آماسيا – Maseia *Aμασ ∈ Ja* حوالي عام 64 أو 63 ق. م ودرس اللغة والآداب على يد أريستوديموس – Aristodemus *Αρlστοδημοζ* والجغرافيا على يد تيرانيون Tyrannion – T*upavvloζ* بينما تعلم الفلسفة من أكسينار خوس - Xenarchus *Ξεναρχοζ*. كما عرف من الكتاب المشهورين بوسيدونيوس الذي كثيراً ما يذكره في عمله. وقد كتب سترابون أعمالا كثيرة لم يصلنا البعض منها مثل كتاب (الذكريات التاريخية) الذي فقد كتب بكامله. أما العمل الذي اكتسب به هذه الشهرة الواسعة كمؤرخ وجغرافي هو المعروف باسم الجغرافيات أو الجغرافيا Geography – *Γεωγραφιαι* ويعد موسوعة للجغرافية التاريخية وهو من أهم ما كتب في العصور القديمة في مجال وصف الأرض والشعوب، ويتكون من سبعة عشر كتاباً تعرض في الأول والثاني منها بالنقد لأعمال بعض الجغرافيين القدامي من أمثال ايراتوشينيس E*ρατοθενηζ* - Eratosthenes وبوسيد ونيوس *Ποσειδωνιοζ* – Posidonios. وتناول جغرافية مناطق العالم المختلفة و التي كانت مسكونة آنذاك ويسميها (المعمورة أو المسكونة) في الكتب التالية من: 3 – إلى 17.

وتقع منطقة ليبيا القديمة ومصر في الكتاب السابع عشر ونظراً إلى أهمية هذا

الكتاب (السابع عشر) لتاريخ الشمال الأفريقي عموماً وليبيا على وجه الخصوص فقد قمنا بترجمته إلى العربية اعتماداً على النص الإغريقي، وحيث أن نشره متكاملاً قد تأخر لأسباب لا يد لنا عليها، وأن الحاجة ملحة لبعض الباحثين لاستعمال الجزء الخاص بليبيا فإننا نقدم الآن ترجمة الفصل الثالث آملين أن نكون قد قدمنا خدمة للطلاب والباحثين .

سترافون (سترابون)

كتاب الجغرافيا – الفصل الثالث

1) سنتحدث فيما يلي حول ليفي (ليبيا) $At\beta\upsilon\eta$، وهي الجزء الذي ينقص عن الجغرافيا بكاملها، ولقد قلت حولها الكثير ولكن الآن سأقتصر على الأماكن المهمة التي يجب أن تذكر وسأضيف ما لم يقال في السابق. إن الذين قسموا المعمورة إلى قارات قد قسموها بشكل غير متساو، لأن التقسيم إلى ثلاث يشير إلى ثلاثة أقسام متساوية إذ أن القسم الثالث من المعمورة وهو ليبيا ينقصه الكثير ليكون كذلك إلى درجة أنه إذا ما ضم إلى أفروبي (يوروبى-أوربا) $E\upsilon\rho\omega\iota\eta$ فلا يمكن أن يساوي آسيا $A\sigma\iota\alpha$، وربما تكون أصغر من أوربا أيضاً. أما بالنسبة للقوة فهى أقل بكثير لأن الجزء الأكبر من أراضيها الداخلية والأراضي المجاورة للمحيط هى صحراء ومليئة بالقرى الصغرى المتناثرة وأكثرها مسكون من قبل البدو الرعاة. وبالإضافة إلى الصحراء فإن وجود الحيوانات المتوحشة يقلل من إمكانية السكن. جزء كبير من القارة تحتله المنطقة الحارة جداً، بينما كل الشاطئ المواجه لنا، بين النيل $N\varepsilon\iota\lambda o\varsigma$ والأعمدة[1] مسكون بكثافة خصوصاً الجزء الذي يسكنه الكارخيدونيون (القرطاجيون) $K\alpha\rho\chi\eta\delta o\nu\iota o\iota$. هناك أيضاً أجزاء جافة لا ماء فيها مثل تلك التي حول السرتين $\Sigma\upsilon\rho\tau\varepsilon\varsigma$[2]، ومارماريداى $M\alpha\rho\mu\alpha\rho\iota\delta\alpha\iota$ وكاتافثموس (كاتاباثموس) $K\alpha\tau\alpha\beta\alpha\vartheta\mu o\varsigma$

أما الشكل فيكون مثلث متساوي الزوايا، وإذا ما تصور المرء إنها على سطح مستو فسيكون الشاطئ المقابل لنا هو القاعدة من مصر والنيل حتى مافروسيا (ماورسيا) $M\alpha\upsilon\rho o\upsilon\sigma\iota\alpha$ [3] والأعمدة [أعمدة هيراكليس]، أما الجانب العمودى فيشكله النيل الممتد حتى أثيوبيا $A\iota\vartheta\iota o\pi\tau\iota\alpha$ ويمتد في وقتنا حتى المحيط (الاوكاياونس – الاوقيانوس) $\Omega K\varepsilon\alpha\nu o\varsigma$. والمقابل له يشكله كل شاطىء المحيط الذي بين الاثيوبيي $A\iota\vartheta\iota o\pi\tau\alpha\iota$ والمافروسيي (الماوروسيون) $M\alpha\upsilon\rho o\upsilon\sigma\iota o\iota$[4].

بالنسبة لقمة الشكل المذكور الموجودة في المنطقة الحارة فيمكنني فقط أن أقول إفتراضى لأن هذا الجزء يتعذر الوصول إليه، كما لا يمكنني أن أذكر حتى حجم عرض البلاد. في الأحاديث السابقة قلنا الكثير، وإنه إذا اتجه المرء جنوباً من الاكسندرية (الإسكندرية) Αλεχανδρεια حتى ميروى Μεροη [5] مكان القصور الملكية للاثيوبيين تكون المسافة حوالي عشرة آلاف ستاديون [6]، ومن هناك بشكل مستقيم حتى حدود المنطقة الحارة والأراضي المسكونة ثلاثة آلاف ستاديون أخرى. الأمر نفسه يجب تصوره بالنسبة لأكبر عرض لليبيا، أي ثلاثة عشر ألف أو أربعة عشر ألف ستاديون، أما الطول فأقل من الضعف بقليل. وهذا حول ليبيا بشكل عام، ويجب أن أصف كل قسم على حدة بشكل مفصل وسأبدأ من الأقسام الغربية والأكثر شهرة .

2) يسكن هناك [غرباً] الذين يسميهم الإغريق المافروسيون (الماوروسيون) Μαυρουσιοι بينما يسميهم الرومان والسكان المحليون المافري (الماوروي) Μαυροι، وهى قبيلة ليبية كبيرة وثرية، تكون عند المضيق مقابل إيفيريا (أيبيريا) Ιβηρια وهنا يكون أيضاً المضيق الآخر عند أعمدة هيراكليس (هرقل) الذي تحدثنا عنه كثيراً. إذا خرجنا من المضيق الذي بين الأعمدة وجعلنا ليبيا على اليسار فسيكون هناك الجبل الذي يسميه الإغريق آتلانس Ατλαντας (آطلنطس) ويسميه الأجانب [7] ديريس (دوريس) Δυρις .

هناك يبرز الرعن [8] المسمى كوتيس Κωτεις ويقع أقصى الغرب من مافروسيا (ماوروسيا) Μαυρουσια، بالقرب منه مدينة صغيرة يسميها الأجانب تيغس Τιγς، ويسميها آرتميدوروس Αρτεμιδωρος لينغس Αιγξ أما إيراتوسثينيس Σρατοσθενης فيسميها ليكسوس Λιξος. ويقع على الجانب الآخر من المضيق مقابل غاديرى Γαδειροι [9] على مسافة ثمانمائة ستاديون وهى المسافة نفسها بين المكانين والمضيق الذي عند الأعمدة. إلى الجنوب من ليكسوس وكوتيس يقع خليج يسمى إمبوريكوس Εμπορικος [10]، وبه مستوطنات تجارية فينيقية. يكون الشاطىء التالي لهذا الخليج مليئاً بالخلجان، وإذا ما أستثنيت الخلجان

والنتوءات التي في الشكل المثلث الذي وصفته سيبدو أن القارة تمتد وتتسع باتجاه الجنوب والشرق. أما الجبل الممتد وسط مافروسيا (ماوروسيا) من الكوتيس Κωτεις إلى السرتين، بالإضافة إلى جبال أخرى موازية لها (لمافروسيا) فتسكن أولاً من قبل المافروسيين Μαυρουσιοι، أما في عمق البلاد فتسكن من قبل أكبر القبائل الليبية الذين يدعون الغايتولي Γαιτουλι،

3) لقد أورد الكتاب روايات أسطورية كثيرة حول الشاطئ الليبي الخارجي، حيث بدءوا بالطواف البحري[11] لأوفيلاس Οφελας [12] الذي سبق وأن ذكرته وسأتحدث عنه الآن، وأطلب المعذرة في الحديث عن المخلوقات العجيبة، إذ إنني مجبر على الوقوع في مثل هذه الأشياء، مبتعداً عن الصمت الكامل عنها وبهذا الشكل أجعل التاريخ كاملاً.

يقولون إن خليج إمبوريكوس [الخليج التجاري] به كهف تدخله مياه البحر أثناء المد البحري[13] حيث تصل إلى سبعة ستاديون، ويقع أمام هذا الكهف مكان منخفض ومستوي به مذبح هيراكليس (هرقل) Ηρακλης، ويقولون إنه [المذبح] لا يغطى بمياه المد البحري، وأنا أعتقد أن ذلك أحد الأشياء الخيالية. بالقرب منه في الخلجان التالية يقال انه هناك مستوطنات لأهل تيروس (صور) Τυριοι وهى الآن تكون صحارى، وهى لا تقل عن ثلاثمائة مدينة وقد دمرها الفاروسيون Φαρουσιοι والنيغريتيون Νιγριται ويقولون إنها تبعد عن لينغس Λιγξ بمسافة ثلاثين يوماً.

4) كون أن مافروسيا Μαυρουσια تكون أرض غنية باستثناء جزء قليل صحراء، وبها أنهار وبحيرات تغذيها هو أمر يقبله الجميع. وهى أيضا بها أشجار كبيرة وكثيرة وتنتج كل شيء، وعلى أية حال هي التي تزود الرومان بالمناضد الكثيرة والضخمة جداً المصنوعة من قطعة خشب واحدة. أما الأنهار فيقولون إن بها تماسيح و أنواع أخرى من الحيوانات تشبه الحيوانات التي في النيل. يعتقد البعض أن منابع النيل تجاور أطراف مافروسيا Μαυρουσια، وأنه في

نهر ما تعيش علقات [14] طولها سبعة أذرع لها خياشيم مثقوبة تتنفس عن طريقها. وبالإضافة إلى ذلك يقولون إن البلاد تنبت شجرة كروم يصعب على رجلين أن يحتضنا ساقها السميك وهى تنتج عنقود طوله ذراع. وجميع النباتات عالية وذات خضرة، على سبيل المثال اللواف[15] والدراكونتيون[16] .

أما أغصان نبات ستافيلينوس [17] والهبوماراثون[18] وسكوليمنوس[19] فتبلغ اثنى عشرة ذراعاً، وسمكها فهو أربعة أشبار [20]. وتكون البلاد مكاناً لتربية جميع أنواع الثعابين الكبيرة والفيلة والغزلان والتياتل[21] والحيوانات المشابهة الأسود والنمور[22] تربي [يعيش بها] أيضاً عرس[23] شبيه بالقطط البرية ومساو لها فيما عدا الأنف الذي يتقدم بشكل أطول إلى الامام، وهناك أيضاً عدد كبير من القردة تحدث عنها بوسيونيوس Ποσειδονιος عندما أبحر من غاديرا Γαδειρα إلى إيطاليا وسحب قرب الشاطئ الليبي وشاهد غابة مليئة بالحيوانات المتوحشة، بعضها على الاشجار والآخر على الأرض، البعض منها كان لها صغار ترضعها وقد كان يضحك عندما شاهدها بأثداء ثقيلة، البعض منها صلع والآخر ذات فتق أو أمراض أخرى من هذا النوع .

5) وراء هذه الأرض على البحر الخارجي توجد أرض الذين يدعون الأثيوبيين الغربيين وأغلبها مسكون من عدد قليل. ويقول إيفيكراتيس Ιφικρατης[24] أنه هناك تعيش الزرافات والفيلة والمساوة ريزيس Ριζεις [25] التي تشبه الثيران في الشكل، أما في أسلوب الأكل والحجم والقوة أثناء المعركة فتشبه الفيلة. كما يقول إن هناك ثعابين كبيرة إلى درجة أن النبات ينمو أعلاها، وأن الأسود تهاجم صغار الفيلة وبعد أن تجرحها تتركها وتغادر فتأتي أمهاتها ولأنها تشاهدها وهى تتعذب فتقتلها فتعود الأسود بعد ذلك إلى الجثث وتأكل الميتات. أما فوغوس (بوغوس) Βογος ملك المافروسيين (الماوروسيين) Μαυρουσιοι فهو عندما ذهب ضد الأثيوبيين الغربيين أرسل هدايا إلى زوجته قصبات تشبه [القصبات] الهندية تسع كل واحدة منها ثمانية خينكسات Χοινικες[26].

6) إذا أبحر المرء إلى البحر الداخلي من لينغس Λιγξ تكون هناك مدينة زيليس Ζηλις وتينغس Τιγξ ثم أنصاب الأخوة السبعة [27] μνηματα Επτα αδελφων والجبل الذي يقع أعلاها واسمه آفيلي (آبيلي) ABτλη وهو ذو حيوانات متوحشة كثيرة وأشجار ضخمة. يقال ان طول المضيق عند الأعمدة Στηλαι مائة وعشرين ستاديون، بينما أقل عرض عند إيليفاس Ελεφας ستين ستاديون.

وإذا أبحر المرء إلى الداخل هناك مدن وأنهار كثيرة حتى نهر مولوخات Μολοχαθ الذي يشكل الحد بين أرض المافروسيين Μαυρουσιοι والماسيسيليين Μασαισυλιοι. كما يوجد رعن كبير بجوار النهر وكذلك ميتاغونيون Μεταγωνιον وهو مكان خالي من المياه و قاحل، والجبل الذي يبدأ من كوتيس Κωτεις يمتد إلى هنا تقريباً وطوله من كوتيس حتى حدود الماساسيليين خمسة آلاف ستاديون. أما ميتاغونيون فيكون تقريباً مقابل كارخيدون (قرطاجة) الجديدة [28] ΝεαΚαρχηδων على الشاطئ المقابل. بينما قال تيموسثينيس Τιμοσθενης خطأ أنها تقع مقابل ماساليا Μασσαλια، وتكون مسافة الممرمن كارخيدون الجديدة إلى ميتاغونيون ثلاثة آلاف ستاديون بينما رحلة الأبحار بجوار الشاطيء إلى ماساليا تتجاوز ستة آلاف ستاديون .

7) هكذا فإن أغلب الأرض التي يسكنها المافروسيون خصبة، ورغم ذلك فإن أكثرهم ما زالوا يعيشون حتى هذا الوقت حياة البدو الرعاة، ولكنهم يزينون مظهرهم بتسريحات الشعر مظفورة ولحي وحلي ذهبية وينظفون الأسنان ويقلمون الأظافر، ونادراً ما تراهم يلمسون بعضهم البعض في الطرقات حتى يبقوا كما هم ويبقي شعرهم المزين غير ممسوس. أما الفرسان فهم في الغالب يحاربون بالرمح ويستعملون ألجمة مصنوعة من السمار[29]، ويضع المشاة جلود الفيلة كذروع أمامهم بينما يرتدون جلود الأسود والضباء والثعالب وينامون فيها. وإن هؤلاء بقريباً والماساسيليون الذين يعيشون بعدهم والليبيون عموماً يكونون متشابهين في الملابس وفى أشياء أخرى ويستعملون جياد صغيرة لكنها

سريعة إلى درجة أنها تقاد بعصي صغيرة، ولها قلائد من الخشب أو الشعر حول العنق يربط فيها العنان، وكثير منها تتبع مثل الكلاب دون أن تقاد.

[هؤلاء الناس] لهم ذروع صغيرة مصنوعة من الجلد غير المدبوغ ورماح عريضة وصغيرة ويريدون خيتون [30] واسع بدون حزام، ومن الأعلى،كما قلت غطاء الكتف وجلد وترس. الفاروسيون Φαρουσιοι والنيغريتيون Νιγριτες الذين يسكنون وراء هؤلاء الناس بجوار الاثيوبيين الغربيين هم أيضاً يرمون السهام بالأقواس مثل الاثيوبيين ويستعملون عربات تحمل مناجل. نادراً ما يتصل الفاروسيون بالمافروسيين عبر الصحراء، وهم يربطون قربات الماء تحت بطون الخيل، ويصلون أحياناً إلى كيرتا Κιρτα عبر أماكن مليئة بالسبخات والبحيرات، ويقولون إن كثير من هؤلاء يسكنون مثل سكان الكهوف Τρωγλοδυται بأن يحفروا بيوتاً في الأرض. يقال أيضاً أنه هنا تغمر مياه الأمطار الصيفية المنطقة بينما يكون الشتاء جافاً. كثير من الأجانب (البرابرة) الذين يسكنون هذا الجزء يستعملون جلود الثعابين والاسماك كعباءات وغطاءات فراش. يقول كثيرون أن المافروسيين يكونون هنود Ινδοι وصلوا إلى هنا مع هيراكليس Ηρακλμς. والآن منذ وقت قصير قبل أيامنا سيطر على البلاد الملوك من أسرة فوغوس (برغوس) Βογος وفوكخوس (بوكخوس) Βοκχος الذين كانوا أصدقاء للرومان. وبعد أن مات هؤلاء استلم إيوفا (إيوبا) Ιουβα السلطة بعد أن منحه أيامها كيسار (قيصر) الموقر [31] Καεσαρ Σεβαστος إضافة إلى سلطته على ما ورثه عن أبيه. كان إبناً ليوبا Ιουβα الذي حارب مع سكيبيون (سكيبيو) Σκιπιων ضد قيصر المؤسله. ولقد مات يوبا مؤخراً وخلفه في الحكم أبنه بتوليميوس (بطوليميوس – بطليموس) الذي كانت أمه ابنة انتونيوس (انطونيوس) Αντονιος وكليوباترا Κλεοπατρα .

8) يخالف آرتيميدوروس Αρτεμιδωρος ايراتوسثينيس Ερατοσθενης في وجهة النظر، لأنه [الأخير] يقول إن مدينة ما تسمى ليكسوس Λιξος تقع عند أطراف مافروسيا Μαυρουσια الغربية بدلاً من لينغس Λυγξ ،

ولأنه يقول إن هناك مدناً فينيقية كثيرة جداً قد اختفت تحت الأرض ولا يوجد أي أثر يرى منها الآن، وأن الرياح لدى الاثيوبيين الغربيين في الصباح الباكر والمساء [32] تكون مالحة [33] قوية وكثيرة الضباب. لأنه كيف يمكن أن بحث هذا في أماكن جافة وحارة، ولكنه هو نفسه يقول أسوأ من ذلك حول هذه الأماكن. يروى أن بعض المهاجرين من أكله اللوتس (اللوتس) Λωτοφαγοι الذين كانوا يسكنون الارض الجافة ويأكلون اللوتوس، وهو أحد النباتات وله جذر، لا يحتاجون معه إلى شراب، قد وصلوا إلى الأماكن التي وراء كيريني (قوريني) Κυρηνη. لكن الذين هناك يشربون الحليب ويأكلون اللحم رغم انهم كانوا يشبهونهم. كذلك فإن غافينيوس (غابينيوس - جابينيوس) Γαβινιος الكاتب الروماني لم يهمل الحديث عن عجائب مافروسيا. لأنه يحكى عن ضريح أنتيوس [34] (انطيوس) Ανταιος قرب لينغس Λυγξ، وعن هيكل عظمي بطول ستين ذراع، وهو الذي كشف عنه سيرتوريوس[35] Σερτωριος ودفنه في الأرض من جديد، بالإضافة إلى روايات أسطورية إلى حول الفيلة. إذا يقول أن الحيوانات المتوحشة الأخرى تهرب من النار، أما الفيلة فهي تحاربها وتدافع عن نفسها أمامها لأنها تحرق الغابة، كما أنها تحارب البشر وترسل لهم الجواسيس وإذا ما رأوا أن أولئك يهربون فإنهم يغادرون أيضاً، وعندما يتلقون جراحاً فإنهم يستسلمون ويرفعون أغصان أو نبات أو غبار .

9) بعد أرض المافروسيين Μαυρουσιοι تكون أرض الماسيسليين Μασαισυλιοι وتأخذ في البداية من نهر مولوخات Μολοχαθ وتنتهي عند الرأس الذي يسمى تريتون Τρητον وهو الحد بين أرض الماسيسليين وأرض الماسيليين (الماسوليين) Μασυλιοι. وتكون المسافة من ميتاغونيون Μεταγωνιον إلى تريتون سنة آلاف ستاديون ويقول البعض أنها أقل، ويكون بالساحل مدن وأنهار كثيرة وأرض خصبة، ويكفي أن أذكر المشهور منها. تكون مدينة سيغا (سيجا) Σιγα على بعد ألف ستاديون من الحدود

المذكورة وهى مقر القصر الملكي لسوفاكس[36] $\Sigma οφαξ$ وهو الآن أنقاض مختفية، وبعد سوفاكس سيطر على البلاد ماساناسيس $Μασανασσης$،ثم ميكيبساس $Μικιψας$ ومن بعده خلفاؤه، وفى زمننا [يسيطر] عليها إيوباس (يوبا – جوبا) $Ιουβας$ والد إيوباس الذي مات مؤخراً. أما زاما $Ζαμα$ مقر قصره الملكي فقد دمرت من قبل الرومان وبعد سيغا بستمائة ستاديون يقع ميناء ثيون[37] $θεων$، ثم أماكن غير مهمة أخرى. أقسام البلاد الداخلية تكون جبلية وصحراوية حتى السرتين [38] $Συρτες$ < في وقت ما كانت أماكن مثناترة يسكنها الغايتوليون $Γαιτουλοι$ > أما الأقسام هناك قرب البحر فتكون سهلية خصبة وبها مدن كثيرة وأنهار وبحيرات.

10) لا أعلم هل يقول بوسيدونيوس $Ποσειδωνιος$ الحقيقة عندما قال أن ليبيا تقسمها أنهار قليلة وصغيرة، لأن هذه التي ذكرها آرتيمسدوروس $Αρτεμιδωρος$ والواقعة بين لينغس وكارخيدون (قرطاج) قد قال أنها كثيرة وكبيرة. وهذا القول يكون أكثر حقيقة بالنسبة للأرض الداخلية، وهو نفسه يورد السبب في ذلك، إذا قال إن الامطار لا تسقط كثيراً في الأقسام الشمالية وأن الحالة نفسها في اثيوبيا، ولذلك كثيراً ما تنتشر الأوبئة بسبب الجفاف وتمتليء البحيرات بالوحل ويكثر الجراد. كما يقول إن الأجزاء الشرقية تكون رطبة لأن الشمس عندما تشرق تمر من الأعلى بسرعة بينما المناطق الغربية الجافة لأنها تغرب هناك. يقال عن المناطق أنها رطبة أو جافة، الأولى [الرطبة] بسبب وفرة أو ندرة المياه والأخرى [الجافة] بسبب أشعة الشمس. ولكن [بوسيدونيوس] يرغب أن يتحدث عن تأثيرات أشعة الشمس وهذه التأثيرات يعرفها الآخرون [الكتاب] جميعاً بأنها الشمالية والجنوبية [خطوط العرض] والمناطق الشرقية والغربية على حد سواء عند الحديث عنهما ضمن العالم المسكون، كل منهما تتنوع وفقاً لتغيير خطوط عرضها، وهكذا يصبح من الصعب وضع تصور شامل حول الاماكن التي عددها كثير جداً أكثر من المتوقع وأن نقول إن الشرقية رطبة والغربية جافة. وحيث إن

الحديث عن المعمورة عموماً وعن أطرافها البعيدة مثل الهند Ινδικη وإيبيريا Ιβηρια فيمكن أن يقال هذا الرأي. على أية حال إلى أي درجة يكون هذا التفسير صحيحاً، إذ أن دوران الشمس يستمر بدون توقف، فماذا يعنى بالقول عندما تتوقف الشمس؟ كما أن سرعة دورانها متشابهة في كل مكان. إضافة إلى أن الأمر يخالف الدليل، عندما يقول إن أقصى أطراف إيبيريا أو مافروسيا التي هي في أقصى الغرب تكون أكثر جفافاً من بقية الأراضي، لأنها ذات مناخ معتدل ومياه وفيرة وكثيرة. لو أن مسيرة تراجع (غروب) الشمس تنتهي على هذا النحو عند الأماكن المسكونة من العالم لماذا يزيد هذا من الجفاف طالما أنه هنا وكذلك في المناطق الأخرى من المعمورة التي تقع على الخط نفسه تترك الشمس الفترة الزمنية نفسها وسط الليل ثم تعود من جديد وتسخن الأرض .

11) في مكان ما هنا يوجد نبع إسفلت ومنجم نحاس كما يحكى عن عقارب كثيرة بأجنحة وبدون أجنحة يبلغ حجمها سبعة فقرات، وبشكل مشابه هناك العناكب المختلفة في حجمها وكثرتها، والسحليات ويقولون إن حجمها ذراعين. يقال أنه بجوار الجبل توجد أحجار تدعى لخنيتى [39] وكارخيدويوس [40] وفى السهول كثير من المحاريات والرخويات شبيهة بالتى ذكرتها عند حديثي حول آمون Αμμων. هناك أيضاً شجرة مسماة اللوتوس (اللوتس) العسلى [41] يصنعون مها عصير. بعض من هؤلاء الناس تنتج الارض لديهم مرتين، ويجنون المحاصيل في موسمى حصاد، الأول صيفى والآخر ربيعي. يكون ارتفاع الغصن خمسة أذرع وسمكه بحجم الأصبع الصغير، ويعطى من الثمار مائتين وأربعين ضعفاً [42]. وهم في الربيع لا يبذرون بل يكتفون فقط بطرح الأرض بحزمات شوك وذلك بما تحويه مما سقط من الحبوب أثناء الحصاد، لذلك فإنها تعطى محصولاً صيفياً جيداً. وبسبب كثرة الحيوانات المتوحشة يرتدون طماق[43]، كما يلبسون الجلد على أعضاء الجسم وهم يشتغلون. وعندما ينامون يدهنون أرجل الأسرة بالثوم

ويلفون حولها الأشواك بسبب العقارب .

12) كان على هذا الشاطىء مدينة اسمها إيول Ιωλ وكان إيوفا (يوبا – جوبا) Ιουβα والد بتوليميوس (بطليموس) Πτολεμαιο قد أعاد تشييدها وغير اسمها كايسرية (قيصرية) Καεσαρεια وكان لها ميناء، وأمام جزيرة صغيرة. بين كايسرية وتريتون Τρητον يوجد ميناء كبير يسمونه سالدا Σαλδα وهو يكون الحد للبلاد الخاضعة ليوفا (يوبا) والأخرى الخاضعة للرومان، وإذا أن التقسيمات قد تمت بطرق مختلفة، لأنها كانت تسكنه شعوب كثيرة، وكان الرومان قد تصرفوا معهم بأساليب متنوعة في أوقات مختلفة، فعالوا بعضهم كأصدقاء الآخرين كأعداء. وهكذا فقد حدث أن بعض الأراضي قد أخذت من البعض أو منحت لهم ولكن ليس الأسلوب نفسه. كانت البلاد التي باتجاه مافروسيا Μαυρουσια أغنى وأقوى بينما التي باتجاه كارخيدون (قرطاج) وأرض الماسيليين Μασυλιοι كانت أكثر ازدهاراً ومبنية بشكل أفضل رغم أنها تعرضت لمشاكل أولاً بسبب الحرب الكارخيدونية (القرطاجية)، ثم بسبب الحرب ضد يوغرثا (يوغرطا) Ιουγαρθα لأنه حاصر آدارفال (آداربال) Αδαρβαλ في إيتيكي (أوتيكا) Ιτυκη وقتله، وكان صديقاً للرومان، وهكذا ملأ البلاد (ليبيا) بالحرب ثم اشتعلت الحروب تلو الحروب، الأخيرة هى التي اشتبك فيها سكيبيون Σκιπιων وكايسار (قيصر) Καεσαρ المؤله ومات فيه إيوفا (يوبا) واختفت مع القادة كذلك المدن التالية: تيسياوس Τισιαους، أواغا Ουαγα، ثالا، كابسا Καψα مكان حفظ كتر يوغرثا (يوغرطا)، زاما Ζαμα، زينخا Ζιγχα، اضافة إلى تلك(المدن) التي بالقرب منها هزم قيصر المؤلة سيكيبيون، حيث انتصر عليه أول مرة في روسبينو Ρουσπινον ، ثم قرب أوزيتا Ουζιτα، ثم قرب ثابسوس Θαψος والبحيرة المجورة والمدن الأخرى. قريباً هناك ايضاً المدن الحرة زيللا Ζελλα و آخوللا Αχολλα احتل كايسار (قيصر) بعد هجوم جزيرة كيركينا Κερκιννα

وثينا Θενα المدينة الساحلية الصغيرة، جميع هذه المدن، البعض منها اختفى نهائياً، والآخر هجرت وهى نصف مدمرة، أما فارا Φαρα فقد حرقها فرسان سكيبيون .

13) بعد تريتون τρητον تكون أرض الماسليين Μασυλιεοι أرض الكارخيدونيين (القرطاجيين) Καρχηδονιοι المجاورة وتكون كيرتا Κιρτα في الداخل وهى مقر قصر ماسانيسا Μασανασσης خلفائه، وهى مدينة محصنة جداً ومشيدة بشكل جميل من جميع الوجوه، وخصوصاً من قبل مكيبساس Μικιψας الذي جلب الاغريق واسكنهم فيها وجعلها كبيرة إلى درجة أنها ترسل عشرة آلاف فارس وضعف العدد من المشاة. هنا حيث كيرتا توجد أيضاً [مدينتي] هيبوس Ιππωνες الأولى قرب إيتيكي (أوتيكا) Ιτυκη والأخرى ابعد وعل الأكثر باتجاه تريتون وكلاهما تكون مقر قصر ملكي. بالنسبة إيتيكي (أوتيكا) فهي الثانية بعد كارخيدون (قرطاج) في الحجم والأهمية، وبعد أن دمرت كارخيدون كانت هي العاصمة للرومان والمعسكر الذي تنطلق منه عملياتهم ضد ليبيا. وقد شيدت على الخليج الكارخيدوني (القرطاجي) نفسه، فوق الرأس الثاني من الرأسين الذين يشكلان الخليج. وهم يسمون الرأس الذي بأتجاه إيبيكي آبوللونيون Απολλωνιον [44] والآخر هيرميا Ερμαιαν[45] والمدينتان تواجهان إحداهما الاخرى، ويجرى بجوار إيتيكى نهر فاغرادس (باغرادس) Βαγραδας وتكون المسافة من تريتون إلى كارخيدون ألفان وخمسمائة ستاديون، وليس هناك اتفاق على هذه المسافة ولا على المسافة إلى السرتين Σερτες.[46]

14) شيدت كارخيدون على شبه جزيرة توصف بأن لها سور محيطة ثلاثمائة وستون، وستين ستاديون من طول هذا المحيط يشغلها المضيق (البوغاز) الذي يمتد من البحر إلى البحر، وهذا مكان واسع فسيح حيث كانت اسطبلات فيلة الكار خيدونيين (القرطاجيين)، وفى وسط المدينة تقريباً الاكربول التي

كانوا يسمونها فيرسا (بيرسا ـبورسا)[47] Βυρσα، وهى تل مرتفع مستقيم تقريباً مسكون من جميع جوانبه ويوجد في قمته معبد أسكاييوس Ασκληπιεος ، الذي حرقته زوجة آزدروفال (آزدروبال) Ασδρουβα أثناء الاحتلال واحترقت هي نفسها معه. أما أسفل الاكروبول فتقع الموانىء وكوتون Κωθων الجزيرة الصغيرة المحاطة ببحر ضيق، وتوجد حولها مخازن السفن في كل جانب.

15) تكون [كارخيدون – قرطاج] من تأسيس ديدو Διδω [48]، بعد أن أحضرت معها جمعاً من الشعب من تيروس (صور) Τυρος هكذا كانت المستعمرة سعيدة ومحظوظة بالنسبة للفينيقيين، وهى نفسها وكذلك النقطة التي تصل إيبيريا والبلاد الأخرى التي وراء الأعمدة[49]، إلى درجة أنه حتى اليوم أفضل قسم من قارة أوربا والجزر القريبة يسكنه الفينيقيون، واحتلوا ليبيا كلها، كل الجزء الذي كان قابلا للسكن بدون اسلوب البدو الرعاة. بسبب هذه القوة أسسوا مدينة منافسة لروما Ρωμη وخاضوا ضدهم [ضد الرومان] ثلاثة حروب كبيرة، واتضحت قوتهم من الحرب الأخيرة التي دمروا خلالها من قبل سيبيون أميليانو Σκιπιων Αιμιλιανος اختفت المدينة تماماً. لأنهم عندما بدءوا يحاربون في هذه الحرب كان لهم في ليبيا ثلاثمائة مدينة، وكان في الدينة سبعمائة آلف إنسان، وبعد أن حوصروا واضطروا إلى اللجوء إلى التسليم فقد سلموا مائتي الف قطعة من الأسلحة الثقيلة وثلاثة آلاف من المعدات الهجومية وتظاهروا أنهم لن يحاربوا مستقبلاً. وعندما قرروا فجأة العودة مجدداً للحرب أقاموا مصانع الأسلحة فكانوا ينتجون في كل يوم مائة وأربعين ترساً [ذراعاً] مصنوعاً، وثلاثمائة سيف، وخمسمائة رمح وألف قذيفة هجومية [50]، وقد زودت الخادمات المدافع بالشعر[51]. ورغم أنهم يملكون فقط اثني عشر سفينة من الخمسين سنة الماضية وذلك وفقاً للاتفاقية التي في الحرب الثانية، فإنهم عندما لجأوا في ذلك الوقت إلى فيرسا[52] Βυρσα قد شيدوا خلال شهرين مائة وعشرين سفينة محصنة جيداً. ولأن

مدخل كوثون Κωθων كان محروساً قد شقوا مدخلاً آخر وانطلق الاسطول فجأة، ولأنه كان هناك خشب قديم مخزن، وهناك فنيون كثيرون ينتظرون هذه الفرصة ويعيشون بالمال العام. و رغم أن كارخيدون كانت على هذا الحال فهي قد سادت ثم اختفت [بادت]. أما البلاد فإن الجزء الذي كان يسيطر عليها الكارخيدنيون (القرطاجيون) فقد جعله الرومان ولاية، أما الجزء الآخر فقد جعلوا ماسانيسا Μασανασσης وخلفاؤه من أسرة ميكبيساس Μικιψας. لقد شرف ماسانيسا كثيراً من قبل الرومان بسبب شجاعته وصداقته لهم، ولأنه هو الذي جعل من البدو الرعاة مواطني مدن وفلاحين، وعلمهم أن يكونوا جنوداً بدلاً من أن يمارسوا القرصنة. لقد حدث لهؤلاء شيء مميز، إذ رغم أنهم كانوا يسكنون أرضاً خصبة، عدا أنهم مليئة بالحيوانات المتوحشة لكنهم حاربوها وقضوا عليها أخيراً، فزرعوا الأرض في آمان، لكنهم اشتبكوا فيما بينهم وتركوا الأرض للوحوش. هكذا حدث لهؤلاء إذ عاشوا حياة تشرد وهجرة (ترحال)، ليس أقل من أولئك الذين يضطرون لهذا النوع من العيش بسبب الفقر أو عدم خصوبة الأرض أو سوء الأجواء، هكذا كان يوجد اسم خاص للمساسيليين Μασαισυλιοι إذ يدعون نومايديس [53] Νομαδες، وتكون ضرورة لمثل هؤلاء أن يعيشوا حياة متقشفة، وأن يكونوا أكلة جذور [54] أكثر منهم أكلة لحوم كما يتغذون على الحليب والجبن. لذا ظلت كارخيدون (قرطاج) لوقت طويل مهجورة، تقريباً للوقت الذي ظلت كوريثوس (كورنث) [55] Κορινθος كذلك، ثم جددت مرة أخرى خلال هذه السنوات من قبل كايسار (قيصار) المؤله الذي أرسل مستعمرين من الذين رغبوا في ذلك من الرومان وبعضاً من الجنود وهى الآن تسكن بكثافة أكثر من المدن التي في ليبيا.

16) مقابل منتصف مدخل الخليج الكارخيدوني (القرطاجي) تكون جزيرة كورسورا Κορσουρα [56]، على الجانب الآخر من البحر تكون سيكيلية (صقلية) Σικελια تلك الأماكن حيث تقع ليليفيون (ليليبيون)

Λιλυβαιον، على مسافة ألف وخمسمائة ستاديون تقريباً، لأنهم يقولون أن المسافة من ليليفيون إلى كارخيدون تكون بهذا القدر. كذلك أيغيموروس Αιγιμουρος وجزر أخرى لا تبعد عن كوروسورا كثيراً ولا عن سيكيلية. تكون مسافة الأبحار من كارخيدون إلى أقرب نقطة على الشاطيء المقابل ستون ستاديون، ومن هناك فإن الرحلة إلى الداخل حتي نيفيريس Νεφερις مائة وعشرون ستاديون، وهذه مدينة محصنة من كل جانب وتقع على صخرة. وعلى الخليج نفسه الذي عليه كارخيدون تكون أيضاً تينيس (تونس) [57] Τυνις المدينة وبعض العيون [58] ومقالع الأحجار، ثم رعن (رأس) هيرميا Ερμαια الوعر جداً وتقع عليه مدينة بالاسم نفسه، ثم نيابوليس Νεαπολις، ثم رعن تافيتيس Ταφιτις ويعلوه تل يسمى آسبيس [59] Ασπις [الترس] لأنه يشبهه، وهذا التل استعمره آغاتوكليس Αγαθοκλης طاغية سيلكيلية (صقلية) خلال الوقت الذي أبحر فيه ضد الكارخيدونيين (القرطاجيين). لكن هذه المدن قد دمرت مع كارخيدون من قبل الرومان. على مسافة أربعمائة ستاديون من تافيتيس تكون جزيرة كوسوروس Κοσσουρος مقابل نهر سيلينوس Σελινος في سيكليلية (صقلية) ومدينة لها الأسم نفسه ويكون محيطها مائة وخمسون ستاديون، وتبعد عن سيكليلية حوالى ستمائة ستاديون. وعلى بعد خمسمائة ستاديون من كوسوروس تكون جزيرة ميليتي [60] Μελιτη، ثم مدينة آدريميس Αδρυμης التي كان بها مستودع السفن[61]، ثم المسماة تاريخي Ταριχειαι[62] وهى جزر كثيرة وكثيفة [63]، ثم مدينة ثابسوس Θαψος، وبعدها جزيرة لوبادوسا Λοπαδουσα في عمق البحر، ثم رعن (رأس) آمون فاليثونوس (باليثونوس) Αμμων Βαλιθωνος بالقرب منه مرقب [64] سمك التونة، ثم مدينة ثينة Θενα قرب بداية سرت الصغير. كما تكون هناك مدن صغيرة أخرى كثيرة في الوسط ليست جديرة بالذكر، ويقع بالقرب من بداية [الخليج] سرت جزيرة مستطيلة هي كيركينا

Κερκιννα وهى كبيرة جداً، وبها مدينة بالاسم نفسه، وهناك [جزيرة] أخرى أصغر هي كيركينيتيس Κερκιννιτις .

17) بعد ذلك تكون سرت Συρτις الصغرى، وكانوا يسمونها سرت أكلة اللوتوس (اللوتس) Λωτοφαγιτις Συρτις، ويكون محيط هذا الخليج ألف وستمائة ستاديون بينما عرض مدخله ستمائة ستاديون. عند كل رأس من الرأسين اللذين يشكلان تكون جزر قريبة من اليابسة، كيركينا المذكورة [أعلاه] ومينيغيس Μηνιγξ وهما متساويتان في الحجم. بالنسبة لمينينغس يعتقدون أنها كانت أرض أكلة اللوتوس وهى المذكورة من قبل هوميروس Ομηρος، وبعض الادلة تبرهن على ذلك بالاضافة إلى مذبح أوديسيوس Οδυσσεως والثمرة نفسها. لأن الشجرة المسماة لوتوس تكون كثيرة في هذه الجزيرة، ولها ثمرة لذيذة جداً. تكون في هذه الجزيرة مدن صغيرة كثيرة ولكن لها أسم يشبه الجزيرة [مينيغس]. في [شاطىء] سرت ذاتها تكون مدن صغيرة كثيرة، وفى العمق توجد محطة تجارية كبيرة جداً، بها نهر يصب في الخليج، وتمتد آثار المد والجزر إلى هنا، وخلال هذا الوقت يهاجم السكان المحليون وهم يجرون بسرعة الاسماك ويصطادوها .

18) بعد سرت [الصغرى] تكون بحيرة زوخيس Ζουχις ومحيطها أربعمائة ستاديون، ولها مدخل بحري ضيق، بجوار مدينة بالاسم نفسه بها مصانع الصبغة الارجوانية وجميع محلات تجفيف الاسماك، ثم بحيرة أخرى أصغر كثيراً، وبعدها مدينة آفروتونون (آبروتونون) Αβροτονον ومدن أخرى متعددة. واستمراراً لذلك كانت نيابوليس Νεαπολις وكانوا يدعونها ليبتيس Λεπτις. من هنا تكون المسافة للعبور إلى لوكرون إيبيزيفيريون Επιζεφυριον των Λοκρων ثلاثة آلاف وستمائة ستاديون، بعد ذلك تكون نهر [65]، ثم سور عبور[66] [معبر] وهو الذي شيده الكارخيدونيون ليقيموا جسراً على حفر عميقة كانت ممتدة إلى الداخل. كما توجد هنا بعض الأماكن التي لا موانيء بها، بينما بقية الشاطيء به موانيء. بعد ذلك رأس مرتفع مليء بالغابات يسمونه كيفالى [67]

Κεφαλαε وهو بداية خليج سرت الكبير، وتكون المسافة من كارخيدون إلى هذا الرأس أكثر بقليل من خمسة آلاف ستاديون .

19) وراء الشاطىء الممتد من كارخيدون (قرطاج) إلى كيفالى وإلى أرض الماسيسيليين Μασαισυλιοι [تقع] أرض الليبوفينيكس [68]، حتى أرض الغايتوليين Γιτουλοι الجبلية، حيث تكون [الأرض] الليبية، أما الارض التي وراء أرض الغايتوليين فتكون أرض الجارامنتيين (الجرمنتيين – الجرمنت) Γαραμαντες وموازية للسابقة، ومنها يجلب الكارخيدونيون الأحجار، ويقال إن الجرمنتيين يبعدون عن الأثيوبيين المجاورين للمحيط [رحلة مسافة] تسعة عشرة أيام ويبعدون عن آمون خمسة عشر يوماً. بين أرض الغيتوليين وشاطئنا [69] سهول كثيرة وجبال عديدة وبحيرات كبيرة وأنهار بعضها يجرى تحت الأرض ويصبح غير منظور. يكون [السكان] متقشفون جداً في حياتهم وملابسهم، ولهم زوجات متعددة وأطفال كثيرين، وفيما عدا ذلك فهم يشبهون البدو الرعاة العرب. بالنسبة للخيول والثيران لها رقاب أطول مما تكون في المناطق الأخرى، وتكون تربية الخيول محل اهتمام كبير ومميز من قبل الملوك، حتى أن عدد المهر[70] يزيد كثيراً ويصل مائة ألف سنوياً، أما الخراف فهي تغذى بالحليب واللحم خصوصاً قرب أثيوبيا، هذه هي الأحوال في المناطق الداخلية.

20) بالنسبة لسرت الكبرى [خليج سرت الكبير] فإن محيطها ثلاثة آلاف وتسعمائة وثلاثون ستاديون تقريباً، بينما يبلغ القطر في أقصى العمق ألف وخمسمائة ستاديون، وبهذا القدر يكون عرض المدخل. صعوبة سرت هذه [الكبرى] و [سرت] الصغرى هو أنها في أماكن كثيرة يكون القاع غير عميق وخلال فترة المد والجزر يحدث لكثيرين أن تصطدم سفنهم بالضحضاح وتتوقف هناك، ونادراً ما يكون سالماً. لذلك فإنهم يحرسون على أن يقوموا بالابحار بعيداً عن الساحل كما يحرسون على ألا يدخلوا الخلجان مسحوبين بالرياح دون أن يستطيعوا مقاومتها. على أية حال فإن ميل البشر إلى المخاطرة يدفعهم إلى فعل

أي شيء خصوصاً الابحار قرب اليابسة. عند الابحار إلى داخل سرت الكبرى تكون على اليمين بعد كيفالى Κεφαλαε بحيرة طولها حوالى ثلاثمائة ستاديون، وعرضها سبعين ستاديون، وتصب في الخليج، وتحوي جزر ومرفأ أمام المدخل، وبعد البحيرة يكون موقع يسمى آسبيس [71] Ασπις وأفضل ميناء بين التي في سرت. بعد ذلك يكون برج إيفرانتاس (إيوفرانتاس) πυργος Ευφραντας، الحد بين الارض الكارخيدونية (القرطاجية) السابقة و[الأرض] الكيرينية [72] Κυρηναια بالخاضعة لبتوليميوس [بطليموس]، ثم مكان آخر يسمى خاراكس Χαραξ كان القرطاجيون يستعملونه كمحطة تجارية عندما يجلبون إليه النبيذ ويشحنون منه السلفيون[73] وعصيره مما يجلب خفية من كيرين

ثم اضرحة [74] [الاخوين] فيليني Φιλαινων βωμοι، ويليها آفتومالا (آوتومالا) Αυτομαλα، حصن به حامية وقد شيدت في أقصى عمق للخليج كله. يكون خط العرض الذي يعبر في عمق هذا الخليج إلى الجنوب قليلاً من ذلك الذي يمر عبر الاكسندرية (الاسكندرية)، حوالى ألف ستاديون، وعن الآخر الدى يمر عبر كارخيدون (قرطاج) أقل من ألفي ستاديون. لكن يتوافق مع الخط الذي يمر من مدينة هيروون Ηρωων الواقعة في عمق الخليج العربي والذى يمر أيضاً وسط أراضي الماسيسليين والمافروسيين. الجزء المتبقي من الشاطيء حتى المدينة فيرينيكي (برنيق) Βερενικη يكون طوله ألف وخمسمائة ستاديون، يقع وراء ذلك على امتداد هذا الطول في الأراضي الداخلية الذين يدعون النسامونيس Νασαμωνες، القبيلة الليبية، وهم يصلون حتى ضريح الاخوين فيليني أما المسافة الفاصلة فيكون بها موانيء قليلة والأماكن التي بها مياه نادرة. يوجد رعن (رأس) يسمى بسيفيدوبينياس (بسيدوبينياس) Ψευδοπενιας وهى التي تقع عليها فيرينيكي (برنيق) قرب بحيرة تريتونيس Τριτωνις، التي بها على وجه الخصوص جزيرة صغيرة بداخلها معبد لافروديتي Αφροδιτη، يوجد أيضاً ميناء هيسبيريدي[75] ونهر اللاثون[76] (الليثي) Λαθων الذي يصب فيه. إلى الداخل

من فيرينيكي يكون الرأس الصغير المسمي فوريون (بوريون – بوريوم) Βορειον، الذي يشكل مع كيفالى Μεφαλαι [77]، مدخل [خليج] سرت. وتقع فيرينيكي [برنيق] مقابل رؤوس البيلوبونيسوس (البيلوبونيز) [78] Πελοποννησος، مقابل [الرأس] المسمي إيخثيس [79] Ιχθυς، <ورأس خيلوناتاس[80] Χελωνατας >، وأيضاً مقابل زاكنثوس Ζακυνθος، ومسافة العبور بين الطرفين ثلاثة آلاف وستمائة ستاديون، ومن هذه المدينة أنطلق ماركوس كاتوس [81] Μαρκος Κατων وعبر سرت مشياً على الاقدام خلال ثلاثين يوماً وهو يقود معه جيشاً عدده أكثر من عشرة آلاف، وقسمهم إلى مجموعات بسبب [ندرة] منابع مياه وسار مشياً على الاقدام في الرمال العميقة والحرارة العالية. بعد فيرينيكى تكون مدينة تافخيرا (تاخيرا _ توخيرا)[82] وكانوا يسمونها آرسنوى Αρσιοοη، ثم فاركى (باركى - برقة) Βαρκη في السابق و الان بتوليمايس (بطوليما _ طلمية) Πτολεμαις ، بعد ذلك رعن (رأس) فيكوس (فوكوس) Φυκους وهو منخفض وينحدر أكثر باتجاه الشمال خلافاً لبقية الشاطىء الليبى، ويقع مقابل رأس تيناروس Ταιναρος في لاكانيا Λακωνια ومسافة العبور بينهما الفين و ثمانمائة ستاديون، توجد أيضاً مدينة صغيرة لها اسم الرأس نفسه (فيكوس). كذلك فإن آبوللونيا Απολλωνια، ميناء الكيرينيين (القورينيين) لايبعد كثيراً عن فيكوس، بقدرمائة وسبعين ستاديون، ويبعد عن فيرينيكى ألف ستاديون، وعن كيرينى ثمانين ستاديون، وهى (كيرين) مدينة كبيرة واقعة في سهل له شكل منضدة[83]، وذلك كما شاهدتها من البحر.

21) تكون [كيربني] مستعمرة للثيريين Θηραιοι [84]، من الجزيرة اللاكونية Λακωνικη، التي كانوا يسمونها قديماً كاليستى Καλλιμαχος، كما يقول كاليماخوس Καλλιμαχος .. كاليستى هو الاسم فيما مضى، وبعد ذلك ثيرا Θηρα أم بلادنا ذات الخيول الجيدة يقع مرفأ الكيرينيين مقابل الرأس الغربى لكريت، كريوميتوبون Κριου μετωπου [85]، المسافة بينهما ألفاستاديون، والابحار يتم بواسطة ريح الجنوب Λευκονοτος، يقال أن كيرينى من تأسيس

فاتوس (باتوس) Βαττος[86]، ويؤكد كاليماخوس انه سلفاً له. ولقد ازدهرت (كيريني) بسبب خصوبة الأرض ولأنها أيضاً كانت موئلا ممتازاً للخيول، وذات ثمار جيدة، كما بها رجال ممتازون كثيرون قادرون على مقاومة البرابرة[87] الذين يسكنون وراءهم بقوة و هكذا كانت المدينة قديماً مستقلة. بعد فإن الماكيدونيون (المقدونيون) Μακεδονες الذي كانوا يسيطرون على مصر ازدادوا قوة هاجموا هؤلاء (الكيرينيين)، وكان يقودهم ثيفرون (ثيبرون) Θιβρων ورفاقه الذين قتلوا آربالوس Αρπαλος، وحكموا عدة سنوات عن طريق الملوك ثم دخلوا تحت سيطرة الرومان، والآن تكون (كيريني) ولاية موحدة مع كريتي (كريت).

حول كيريني تكون المدن آبوللونيا، فاركى (برقة)، تافخيرا (توخيرا)، فيرينيكى (برنيق) ومدن صغيرة أخرى مجاورة .

22) يجاور اقليم كيريني المنطقة المنتجة (للسلفيوم) والعصير الكيريني الذي ينتجه السلفيون من الجذور، لكنه اقترب من الانقراض عندما هجم البرابرة (الأجانب) بسبب عداوة ما ودمروا جذور النبات، ويكون السكان بدو رعاة. من الرجال الذين صاروا مشهورين آريستيبوس [الفيلسوف] السقراطي Αριστιππος Σωκρατικος الذي أسس الفلسفة الكيرينية(القورينية)[88]، وابنته التي اسمها آريتي Αρητη التي خلفته في المدرسة، وهذه أيضاً قد خلفها ابنها آريستيبوس المسمى تلميذ أمه Μητροδιδακτος، وآنيركيريس Αννικερις الذي أراد أن يصلح ويقوم المذهب الكيريني فصاغ بدلاً منه المذهب الآنيكيري [89]. كذلك فإن كاليماخوس يكون كيريني[90] (قوريني)، وأيضاً إيراتوسثينيس Ερατοσθενης وكلاهما قد شرف من قبل ملوك مصر. وكان الأول شاعراً إضافة إلى أنه درس الأدب جيداً، والآخر بالاضافة إلى هذه الاشياء تميز في الفلسفة والرياضيات أكثر من أي أحد آخر. كذلك كارنياديس Καρνεαδης <هذا يتفق على أنه أفضل الفلاسفة الذين تخرجوا من الأكادمية >، وكرونوس آبوللونيوس Κρονος Απολλωνιος

يكون من هناك أيضاً [من كيريني] وهو الذي كان معلم ديودوروس Διοδωρος الجدلى[91]، الذي كان ملقباً بكرونوس Κρονος. كثيرون نقلوا صفة العلم إلى التلميذ. بعد آبوللونيا تكون بقية شاطيء اليرينيين حتى كاتافاثموس (كاتاباثموس) Καταβαθμος وهى الفان ومائتا ستاديون ولا يكون الابحار قرب الساحل سهلاً على الإطلاق. لأنه توجد موانيء ومرافيء ومستوطنات ومنابع مياه قليلة. ويكون نافستاثموس (ناوستاثموس) Ναυσταθμος من أكثر الأماكن شهرة على هذا الشاطيء، وكذلك زيفيريون Ζεφυριον ولها مرسي ثم زيفيريون أخرى ورأس خيرونيسوس Χερρονησος الذي به ميناء، وتقع [هذا الرأس] مقابل كيكلوس Κυκλος التي في كريت ومسافة العبور بينهما ألف وخمسمائة ستاديون بمساعدة الريح الجنوب الغربي. بعد ذلك معتد هيراكليس Ηερακλης ووراءه قرية باليوروس Παλιουρος، ثم ميناء مينيلاوس Μενελαος وآردانيس Αρδανις وهى رعن (رأس) منخفضة ولها مرسى، ثم ميناء كبير وهو الذي تقابله خيرونيسوس Χερρονησος التي تقع في كريت، ومسافة العبور التي تفصل بينهما حوالى ألفين ستاديون [92]. لأن كريت كلها، وهى ضيقة، تقع مقابل هذا الشاطيء وموازية له، وبعد الميناء الكبير ميناء آخر هو بلينوس Πλυνος وراءه تيترابيرغية[93] Τετραπυργια، ويسمى المكان كاتافاثموس (كاتاباثموس) Καταβαθμος. والى هنا يكون أقليم كيريني، أما الجزء المتبقي [من الشاطيء] وحتى بارويتونيون Παραιτονιον، ومن هناك إلى الإسكندرية فقد سبق أن ذكرته في وصف مصر.

23) يسيطر الليبيون على الأرض الواقعة في وراء سرت وأقليم كيريني، وهى فقيرة وجافة أولاً النسامونيس Νασαμωνες، ثم البسيلي (البسولى) Ψυλλοι وبعضا من الغايتوليين Γαιτουλιοι وبعد ذلك الغارامانتيس (الجرمنتيون – الجرمنت) Γαραμαντες، وإلى أقصى الشرق المارماريدى Μαρμαριδαι الذين يتجاوزون إقليم كيريني ويصلون حتى آمون Αμμων. ويقولون أنهم

بالسير على الأقدام بدءاً من أوتومالا Αυτομαλα في عمق خليج سرت الكبير متجهين نحو مشرق الشمس الشتوى قد وصلوا في اليوم الرابع إلى أوغلية (أوجلة) Αυγιλα، ويكون هذا المكان شبيهاً بآمون، منتج لأشجار النخيل وغزير المياه، ويقع وراء كيريني بإتجاه الجنوب. لمسافة مائة ستاديون تكون الأرض منتجة، ولمسافة مائة ستاديون أخرى فهي تزرع فقط، ولا تنتج الأرض الأرز بسبب الجفاف. وراء هذا الإقليم تكون الأرض المنتجة للسلفيون، ثم الأرض غير المسكونة، وأرض الغارامانتيس (الجرمنتيين). وتكون الأرض المنتجة للسلفيون ضيقة وطويلة وشبه جافة ويبلغ طولها باتجاه الشرق حوالي الف ستاديون والعرض ثلاثمائة ستاديون أو أكثر بقليل، الجزء المعروف على الأقل. يعتقدون أن كل المنطقة التي تقع على خط العرض نفسه بشكل متصل تتشابه في المناخ وإنتاج النبات، ولكن طالما أن كثير من الصحاري تفصل فإننا لا نعرف جميع الأماكن. للأسباب نفسها تقريباً تكون الأماكن التي وراء آمون والواحات حتى أثيوبيا مجهولة، ولا يمكننا أن نذكر حدود أثيوبيا ولا حدود ليبيا ولا حتى المنطقة إلى وراء مصر بوضوح ولا المنطقة التي قرب المحيط.

24) هكذا تتوزع أقسام معمورتنا، لكن طالما أن الرومان يسيطرون على أفضل وأشهر الاجزاء بعد أن تفوقوا على جميع القادة السابقين، من الذين نعرفهم على الأقل، فإنه من الجدير أن نتحدث عن هؤلاء بإيجاز، إذ أن هؤلاء قد انطلقوا من مدينة واحدة هي روما Ρωμη واحتلوا ايتاليا (إيطاليا) كلها بالحرب والسيطرة سياسياً كما قلت، ولأنهم بعد إيطاليا احتلوا ما حولها واستفادوا من الميزات نفسها. ومن القارات الثلاث الموجودة يملكون أوربا كاملة تقريباً عدا القسم الذي وراء نهر إيستروس Ιστρος والسكان المجاورين للمحيط بين [نهري] رينوس Ρηνος وتاناييس Ταναις. أما من ليبيا فإن كل الشاطئ المقابل [94] لنا يكون خاضعاً لهم، أما بقية القارة فتكون غير مسكونة أو تسكن على نحو فقير ومن بدو رعاة. وعلى نحو مشابه تكون آسيا إذ أن كل الشاطئ المواجه لنا[95] يكون تحت أيديهم إذا لم نضع في

الحسبان أراضى [أقاليم] الآخائيين Αχαιοι والزيغيين Ζυγοι والهينيوخيي Ηνιοχοι فهم يعيشون حياة قرصنة وبدو رعاة في إقليم فقيرة ضيقة. وبعض المناطق الداخلية التي في العمق يسيطر عليها هؤلاء انفسهم [الرومان] والبعض الآخر يسيطر عليها البارثيون Παρθυαιοι والبربر الذين وراءهم. أما باتجاه الشرق والشمال فيكون الهنود Ινδοι والفاكتريون Βακτριοι (الباكتريون) والسكيثيون Σκυθαι ثم العرب[96] Αραβες والاثيوبيون. لكن دائماً ما يؤخذ شيء من هؤلاء ويضاف إلى أولئك [الرومان]. قسم من كامل البلاد من قبل ملوك، والاجزاء الاخرى يسيطرون عليها هم أنفسهم ويسمونها ولايات [97] ويرسلون لها ولاة وجباة ضرائب. توجد أيضاً كثير من المدن الحرة، البعض منها منذ البداية وفقاً لاتفاقية صداقة والأخرى قد حرروها هم أنفسهم [الرومان] كدليل على الشرف. يوجد أيضاً بعض الحكام وقادة القبائل والقديسين خاضعين لهم، ويعيش هؤلاء الآن وفقاً لقوانين الأسلاف.

25) بالنسبة للولايات قسمت في أوقات مختلفة بأشكال متعددة، أما في الوقت الحاضر فهي كما رتبها قيصر العظيم Καεσαρο Σεβαστας الآن الوطن قد أسند إليه رئاسة القيادة وعين سيدا مدى الحياة لأوقات الحرب والسلم، فقسم البلاد إلى قسمين، أختار أحدهما لنفسه والآخر قدمه للشعب [الروماني]، إذ أحتفظ لنفسه بكل ما له حاجة لاستعمال الحماية العسكرية. هذا [القسم] يكون الجزء البربري والمجاورة للارض التي بها القبائل التي لم تخضع بعد، وهى الارض الفقيرة القاحلة وصعبة الاستزراع، إلى درجة أنهم يعانون من النقص في كل شيء، لكن لديهم حصون كثيرة واستعداد لأن يثوروا وينشقوا، أما للشعب فقد أعطي البقية [من البلاد] التي يمكن أن تحكم بسهولة بسلام وبدون أسلحة. كما قسم كل قسم من القسمين إلى ولايات كثيرة بعضها يسمي ولايات قيصر والأخريات ولايات الشعب، والى ولايات قيصر كان قصير يرسل قادة الجيش والحكام[98]، وقد قسم البلدان بطرق متباينة في أوقات مختلفة وحكمها وفقاً

للحاجة في كل وقت. أما إلى ولايات الشعب فقد كان الشعب يرسل القادة العسكريين والقناصل، وهذه الولايات قسمت إلى أقسام مختلفة كلما استدعت المصلحة ذلك. في البداية قسمها إلى ولايتين قنصليتين، ليبيا، التي تحت الرومان عدا الجزء الذي كان قديماً تحت إيوفا (يوبا) Ιουβα والآن تحت أبنه بتوليميوس (بطليموس). وآسيا، الجزء الواقع داخل [نهر] آليوس Αλυος وتافروس Ταυρος، عدا أراضي الغالاتيين Γαλατοι، و[أراضي] الشعوب التي خضعت للامنتيين Αμαντες وكذلك فيثيا (بيثيا) Βιθνια وبروبونتيس[99] Προποντις ثم [الحدود] عشرة [أقاليم] عسكرية، إذ في أوربا والجزر القريبة منها، الاولى إيفيريا (إيبيريا) Ιβηρια الخارجية أو البعيدة كما كانت تسمي، على حدود نهر فايتيس (بايتيس) Βαιτις وآناس Ανας - ونافرونيتيس (نابرونيتيس) Ναββρωνιτις في كيلتكي Κελτικη، الثالثة اردوس[100] Σαρδος مع كيرنوس[101] Κυρνος، الرابعة سيكيليا (صقلية Σικελια)، الخامسة والسادسة ماكيدونيا (مقدونيا) Μακεδωνια وجزء من إيليريا Ιλλυρια الذي يحد إيبروس Επειρος، السابعة آخايا Αχαια حتى ثيساليا (تساليا) Θεσσαλια وايتوليا Αιτωλια وآكارنانيا Ακανανια وقبائل إيبيرية ممن يحدون ماكيدونيا، الثامنة كريت مع كيريني، التاسعة كيبروس (قبرص) Κυπρος، العاشرة بيثيني Βιθυνια مع بروبونتيس Προποντις وأقسام كثيرة من البونتوس Ποντος. أما الولايات الأخرى فيسيطر عليها قيصر ويرسل إلى بعضها رجالاً محل ثقة كقناصل وإلى بعضها قادة عسكريين وإلى بعضها الآخر فرسان. الملوك والحكام [الصفوة] والحكام العشرة لذلك القسم [قسم قيصر] يوجدون الآن وكانوا موجودين دائماً.

الهوامش والمصادر

(1) Ηρακλεας Στήαι أعمدة هيراكليس (هرقل) ويقصد بها مضيق جبل طارق.

(2) خليج سرت الصغير وهو خليج قابس وسرت الكبير وهو خليج سرت.

(3) الأراضى السوداء، موريتانيا الحالية وما حولها.

(4) *Μαυρουσιc* هم الموريتانيون.

(5) Meroe .

(6) Stadium–Σταιον تاديون: وحدة قياس طولية أغريقية تعادل 184.87 متر .

(7) Βαρβαρος كلمة فارفاروس (بارباروس) الأغريقية تعنى: بربرى وهو كل أجنبى وكل من لا يتحدث الأغريقية

(8) الرعن: هو أنف الجبل، الرأس الجبلى الصغير الممتد إلى الأمام.

(9) هى: Gadiz –Gadeira .

(10) الكلمة تعنى التجارى.

(11) Περιπλους: هذه الكلمة تعنى الأبحار حول كذا أى الدوران أو الطواف في رحلة بحرية.

(12) أوفيلاس الكيرينى. أنظر: Plut. Demetrius 14 /Diod.Sic.18.21,20.40-4

(13) الكلمة المستعملة هنا تعنى الفيضان وتعنى المد البحرى وفضلنا الأخيرة.

(14) الكلمة تعنى نوع من الدود أو من الأسماك هو Leech - fish .

(15) Arum - Αρον نبات اللواف وهو من فصيلة اللوفيات أو القلقاسيات.

(16) Δρακοντιον–Dracontium نبات يشبه اللواف ويشبه جذره الثعبان.

(17) Staphilinus - Σταφυλινος نبات غير معروف ربما يكون الجزر أو الجزر الأبيض. carrot –Parsnip رغم أن جذر الكلمة الإغريقية له علاقة بالعنب.

(18) Hippomarathon - Ιππομαραθον نبات مظلى غير معروف ترجمة الكلمة هى ثمار الخيل.

(19) Scolymus - Σκολυμος: نبات محارى له جذر صالح للأكل، أو نوع من الشوك صالح الأكل.

(20) الشبر كوحدة قياس طولية أغريقية يعادل حوالى 0.08 م.

(21) Βουβαλοι نوع من البقر الوحشى.

(22) الكلمة تعنى الفهد أو النمر.

(23) Αιλουρος أبن مقرض أو أبن عرس.

(24) البعض يقرأه Υψικρατης الذي أزدهر زمن يوليوس قيصر وربما يكون المقصود هو هبو كراتيس Ιπποκραψης وأخطاء الناسخ في كتابته.

(25) معنى الكلمة يشير إلى الجذور وتفسر هنا بأنها حيوانات توصف بأن لها أنف يشبه الجذر وهكذا سميت الجذور وربما يقصد وحيد القرن الذي كان منتشرا في هذه المنطقة.

(26) الخينكس (الخوينكس) Χοινιξ وحدة قياس للأشياء الصلبة والسائلة تعادل في الأخيرة 1.094 لتر.

(27) قد تعنى الكلمة أيضا أثر أو تذكار.

(28) هى قرطاجنة.

(29) نبات السمار أو الأسل.

(30) Χιτων الخيتون رداء أغريقى وروماني طويل يشد بحزام حول الخصر.

(31) Augustus-Σεβαστος الكلمة تعنى الموقر المهيب، المحترم، المبجل، المؤله واستعملت كلقب للأباطرة الرومان.

(32) الكلمة δειλινος تعنى الفترة كثيرة الحرارة بعد منتصف النهار، وفترة المساء عموماً.

(33) الصفة Πλατυς تعنى واسع أو عريض، وربما استعملها إيراتو سثينيس بمعنى لاذع أو مالح أو حاد.

(34) أنتيوس أبن بوسيدون وغى (الأرض) كان عفريتاً في الأساطير الأغريقية ويوصف بأنه لا يهزم طالما يطأ الأرض التي تمده بالقوة وقد هزمه هيراكليس بعد أن رفعه عن الأرض.

(35) انظر: Πλουταρχος، Σερτωριος ، 9.

(36) Σοφαξ–Syphax: زعيم قبيلة الماسيسليين النوميدية في الشمال الأفريقى وكانت عاصمتها سيغا وكيرتا .

(37) θεων λιμην: المعنى هو ميناء الألهة .

(38) خليج سرت الكبير وخليج سرت الصغير.

(39) λυχνιται: الكلمة من الجذر λυχνος التي تعنى مصباح وربما تفيد هنا معنى الحجر المضيء ربما يكون السترمالين وهو حجر نصف كريم.

(40) καρχηδονιος: صفة وهى نسبة إلى كارخيدون (قرطاج) وهكذا تعنى قرطاجى.

(41) μελιλωτος: الكلمة تتكون من جزئين الأول يعنى: عسل والثانى: لوتوس (لوتس) وهكذا تفسر بأنها نوع من اللوتوس له رائحة العسل.

(42) يقصد أن البذرة أو الحبة تعطى مائتين وأربعين حبة. قارن هيرودوتوس ك. 4. ف.

(43) الطماق هو كساء للساق من جلد أو قماش.

(44) نسبة إلى أبوللون.

(45) نسبة إلى هيرميس.

(46) خليجى سرت الصغير والكبير.

(47) Βυρσα : تعنى الجلد كما تعنى الرمح.

(48) ديدو أبنة ملك صور يقال أنها كانت تسمى عليسة في صور وسميت ديدو (ويعنى المتحول، الهائم) فى قرطاج، هربت بعد قتل زوجها إلى ليبيا وأسست قرطاج.

(49) أعمدة هيراكليس (هرقل) وهى مضيق جبل طارق.

(50) قذيفة آلة هجوم أو المدفع وهى المنجنيق.

(51) ربما لاستخدامه كحبال.

(52) الاكروبول : سبق ذكرها .

(53) تعنى البدو الرعاة الرحل، وأستعملت أحيانا كاسم يدل على سكان نوميديا، ويقابلها الاسم اللاتينى Numidae

(54) جذر نبات وقد تعنى غصن نبات.

(55) كوريثوس دمرت من قبل موميوس Λευκιο Μομμιο حوالى 146 ق. م.

(56) كورسورا مجهولة فى المصادر الأخرى وربما يقصد كوسورا Κορσουρα .

(57) Tunis - Tunes تقع إلى الجنوب من قرطاج.

(58) تعنى أيضا عيون المياه الساخنة، ربما المنابع الطبيعية.

(59) Ασπις : هذا الاسم يعنى ترس أو ذراع.

(60) جزيرة مالطا الحالية.

(61) قد تعنى أيضا مصنع السفن.

(62) من فعل يعنى يحنط، يحفظ، يملح، يدخن، يحلل، يضر.

(63) تقع إلى جانب بعضها البعض.

(64) مكان صغير للمراقبة.

(65) بعض المخطوطات تورد اسم نهر كينيبس(كينوبس)Κινυψ الذى يقع فى وادى كعام.

(66) تعنى أيضا مكان مخصص بسور أو سياج.

(67) معنى الكلمة الرؤوس.

(68) الاسم يتكون من جزئين الأول يعنى ليبى والثانى فينيقى، أى الليبوفينيقيين.

(69) شاطئ البحر المتوسط.

(70) صغار الخيل.

(71) الكلمة تعنى الترس أو الذراع. قارن ف 1، 5.

(72) نسبة إلى مدينة كيرينى (قورينى) التى أسسها مستوطنون من ثيرا عام 631 ق. م. تقريباً.

(73) نبات السلفيوم.

(74) Βωμος : تعنى مذبح، هيكل، مدفن، ضريح، قبر.

(75) وردت برسوم مختلفة لدى الكتاب القدماء منها: Ευεσπεριδαι,Εσπεριδαι
وهى أقدم مستوطنة أغريقية تؤسس فى موقع مدينة بنغازى الحالية.

(76) يرسم أيضا : Ληθη-Ληθων ليثى، ليثون.

(77) ورد ذكرها أعلاه.

(78) شبه جزيرة البيلوبونيسوس التى تسميها بعض المراجع العربية شبه جزيرة المورة.

(79) الاسم يعنى السمك.

(80) هذا الرأس لا يرد إلا فى عدد قليل من المخطوطات رغم أن النص يقول رؤوس .

(81) حوالى عام 47 ق.م. عندما تحرك ليقابل ميتيللو سكيبيون.

(82) وردت بأشكال مختلفة منها : Ταυχειρα–Τευχειρα–Ταρχειρα وهى مدينة توكرة القديمة بالعقورية.

(83) الصفة المستعملة هنا تترجم أحيانا بمعنى شبه المنحرف.

(84) سكان جزيرة ثيرا Θηρα وهى سانتورينى الحالية.

(85) الاسم يعنى جبهة الكبش.

(86) أسست من قبل فاتوس (باتوس) ورفاقه الثرين حوالى عام 631 ق. م.

(87) الصفة بربرى تعنى الأجنبى وبشكل عام كل من هو ليس أغريقى.

(88) أريستيبوس (أرسطيبوس–أرسطبوس) مؤسس مذهب اللذة الذى ظهر فى كيرينى.

(89) للمزيد حول الفلسفة الكيريتية أنظر : الفلسفة القورينية .

(90) نسبة إلى مدينة كيرينى .

(91) عالم بالمنطق ، من اتباع المذهب الجدلى .

(92) بعض المخطوطات تورد أنها ثلاثة آلاف ستاديون .

(93) تعنى الأبراج الأربعة .

(94) يمكن ترجمة الكلمة هنا بشاطئنا بدلاً من الشاطئ المقابل لنا .

(95) يمكن ترجمة الكلمة بشاطئنا أيضا .

(96) باتجاه الجنوب .

(97) ولاية أو مقاطعة أو أقليم .

(98) حكام الولايات أو الأقاليم أو المقاطعات .

(99) بحر مرمرة ، الواقع أمام البحر الأسود .

(100) هى سردينيا .

(101) هى كورسيكا.

أبو الحسن المريني

731 ـ 752 هـ/ 1331 – 1352 م

الوحدة ..... التحديات

□ د. مزاحم علاوي الشاهري

❖ قسم التاريخ - كلية التربية

❖ جامعة الموصل

أحوال المغرب العربي والأندلس قبل عهد السلطان أبي الحسن المريني :

منذ أن حققت المماليك الأسبانية بزعامة قشتالة نصرا عسكريا على الموحدين في معركة العقاب [1] (609 هـ 1212 م) لم يشهد المسلمون أمنا واستقرارا في مدنهم على صعيد الأندلس والمغرب، بل توالت عليهم الهزائم والنكبات، وشهدوا احتلال أهم مدنهم وسقوطها في أيدي المماليك الأسبانية، ونظرة بسيطة إلى خارطة الأندلس تكشف لنا الحقبة المرة؛ فقد سقطت قرطبة سنة (633 هـ / 1236 م) وبلنسية سنة (636 هـ / 1238م) ودانية سنة (641 هـ / 1243م) وجيان سنة (644 هـ /1246م) واشبيلية سنة (646 هـ / 1248 م) ومرسية سنة (664 هـ / 1265 م) وغيرها من المدن الغربية في الأندلس، ولم يبق للعرب المسلمين غير القسم الجنوبي من الأندلس المتمثل بغرناطة[2]، إذ أن الأخير لم تعش سنة واحدة بوضع مستقر وهادى بسبب السياسة التوسعية، التي تنفذها المماليك الأسبانية والمدعمة من قبل البابوية في حروبهم التي عرفت بالاسترداد (Reconguista) اذ واصل ملوك قشتالة واراغون حملاتهم التوسعية على حساب أراضي المسلمين وكانت جيوشهم تحظى برعاية أوربية واضحة، الامر الذي اوقع حكام غرناطة في حيرة من امرهم لاسيما بعد احتلال منطقة قادس وكذلك حملة جام حاكم ارغون بمرسية والتي بينت عظم خطرهم على غرناطة، واجبرت ابن الاحمر حاكمها إلى الخضوع اخيرا لطاعة حاكم قشتالة وعدو احدا من رعاياه [3].

وزيادة في تدهور الأوضاع سعت المماليك الأسبانية إلى عزل غرناطة عن المغرب في خطة لإنهاء الوجود العربي الإسلامي، فعمدت إلى احتلال جبل طارق سنة 709 هـ / 1309 هـ [4] ويكفي هذا الأمر ليبين حالة التردى النفسية والعسكرية التي سيطرت على أحوال المسلمين في تلك البقاع التي لم تعد تلق من يعينها، أو ينقذها مما هي عليه من مصائب.

أما على صعيد المغرب العربي فقد شهدت البلاد بعد معركة العقاب انقسامات سياسية حادة، وصراعات عسكرية دامية، فبعد أن كان المغرب العربي يعيش تحت خيمة دولة واحدة هي الدولة الموحدية، وانقسم المغرب العربي إلى ثلاث دول فعلى صعيد المغرب الأدنى، استقل الحفصيون فيه واتخذوا تونس عاصمة لهم، بينما أسس العبدواديون – الزيانيون – دولتهم في الجزائر واتخذوا تلمسان عاصمة لهم، وأخيراً أسس المرينيون دولتهم في المغرب الاقصى واتخذوا فاس عاصمة لهم سنة (668 هـ / 1269م)، ولم يقف الامر عند حدود التجزئة، بل إن انقضاء سلطة الموحدين كان إيذانا بإشعال نار الفرقة ونشوب معارك طاحنة بين تلك الدول [5] .

يضاف إلى ذلك، أن التجزئة كادت أن تقطع أوصال تلك الدول نفسها، فعلى سبيل المثال لا الحصر، قامت في المغرب الأقصى في ظل الدولة المرينية دويلة ثانية في منطقة سجلماسة اذ استقل بها أحد أفراد الأسرة المرينية سنة 715 هـ / 1315م فأقام ((دولة منظمة .. لها ميزانيتها وجيشها النظامي وعسكرها الاحتياطي المجند من بين عرب المعقل واخضع واحات توات وتيكورارين وكذلك وادى السوس .. ثم استولى على واحات درعة فمراكش سنة 1322 وأوشكت الدولة المرينية أن تنقسم إلى دولتين مملكة بالشمال وأخرى بالجنوب [6].

إن حجم المأساة التي تعرض لها المغرب العربي تظهر واضحة من خلال تزايد الخطر الأوربي بوجه عام والأسباني بوجه خاص.

فعلى صعيد المغرب الأقصى تعرضت مدينة سلا سنة (658 هـ 1259) إلى هجوم قشتالى. فدخلوها، وعاثوا بأرجائها فوصلتهم نجدة السلطان المريني يعقوب بن عبدالحق الذي تمكن من انقاذها بعد اربع عشرة ليلة من دخول القشتاليين لها [7] فيما تعرض ثغر المغرب الاقصى العرائش إلى عدوان اسباني في محرم سنة (668هـ/ 1269 م) فقتلوا الكثير من اهله، وعاثوا به ثم انصرفوا عنه [8].

أما على صعيد المغرب الأدني، فقد تعرضت مدينة تونس سنة (668 هـ /

1269 م) إلى غزو بحرى قاده لويس التاسع ملك فرنسا، استعدادا منه لاجتياح بلاد الحفصيين، وبعد أكثر من أربعة أشهر من مكوثه فيها، انتشر الطاعون بين صفوف جنده، فهلك عدد كبير من جنده، الأمر الذي أجبرهم على الانسحاب عنها [9].

وتجدر الإشارة إلى أن قشتالة بوجه خاص وبقيمة المماليك الأخرى كانوا ينفذون مخططا يخطى بدعم من البابا انوسان الرابع ومن بعده خلفه البابا اسكندر الرابع لايتوقف بمراميه عند حدود الأندلس فحسب بل يشمل المغرب العربي، يضاف إلى ذلك أن قشتالة واراغون كانتا قد توصلنا في كانون الأول سنة691 هـ – 1291م إلى عقد معاهدة مونتى كودو بينهما (Montea Godo) والتي تنص على أن تكون الدولتان الزيانية والحفصية من حصة اراغون والمربنية من حصة قشتاله[11].

وعلى هذا الأساس لم تتوقف السفن الاراغونية والقشتالية عن مطاردة وأسر سفن المرينيين بصوره مستمرة. ففي سنة (722هـ – 1322م) قاد الكابتن كيلوم بيكاد سفن اراغوان التي استولت على مجموعة من سفن سبته، بينما قاد الفونسو جوفرى تينوريو سنة (726 هـ – 1325) قطعا بحرية حققت انتصارا على سفن تلمانسة وطنجية في مياه مالقة والمرية [12] .

أبو الحسن المرينى في ضوء المصادر التاريخية :-

هو على بن عثمان بن عبد الحق المريني، يكنى بأبي الحسن، كما عرف بالأكحل، ولد بتفرديون في صفر من سنة 697 هـ/ تشرين الثاني 1297 م [13] وكان منذ نشأته متميزا عن اقرانه، تربى على مبادئ دينية واخلاقية، وقيل عنه أنه كان من شدة تقواه وخوفه من الله يبكى كلما قرأ القرآن بين يديه [14] .

أما عدله فقد وصفه ابن مرزوق بأنه ((أعدل من رؤى من الملوك في هذه الأعصار ((وليس أول من عمق الوصف الذي نعته به حيث قال: ((أشد الأئمة مسارعة لحسنة يندبها ولسيئة يمحو أثرها، فقامت السنن في مدته على ساق، وذهبت آثار البدع و لم يبق لها انتظام ولا اتساق)) [15].

وقد أشارت بعض المصادر التاريخية إلى أنه كان أحد أطباء أبيه[16]، في حين وصفه بعضهم أن له معرفة في الشعر ومن قوله.

وأرضـــي الله في سر وجهرى ✦✦ وأحمـــى العـــرض عن دنس ارتياب

وأعطي الوفر من مالي اختيارا ✦✦ واضرب بالسيوف طلي الرقاب[17]

وبحكم البيئة التي عاشها، يتضح أنه عرف وعاصر مجموعة من العلماء كما أن أثار والده وجده في العناية بمراكز العلم وتوفير مستلزماتها خدمة لطالبي العلم، وتشجيعا للعلماء، تسلط الضوء كذلك على ثقافة أبي الحسن المتنوعة، والتي انعكست على مجمل أثاره عبر سني حكمه [18] .

وقد أعطى المؤرخون القدامى والمحدثون قدر أبي الحسن، أثره في ازدهار الدولة المرينية في السياسة والعلم والميادين الأخرى، فقد قال أحدهم في معرض حديثه عن دوره بين سلاطين الدولة المرينية بأنه ((فخرها وواسطة عقدها ومشيد منار مجدها)) [19] وتحدث ابن حجر قائلا بأنه ((كامل السؤدد، شديد المهابة [20] ووصفه أحد المؤرخين الغربيين بأنه ((أعظم ملك في القرن الرابع عشر بما حققه من استرجاع للإمبراطورية المغربية الممتدة من الأطلس إلى فاس وبما تحلى به من هيبة وورع، وما بلغه بلاطه من صيت وما شيده من مبان في أيامه)) [21] .

والواقع أن تلك الصفات التي تمتع بها كمقاتل شجاع ورحل سياسة متميز، ورغبته العلمية في أن يكون فقيها متميزا بين الفقهاء، وأديبا بين الأدباء، كانت عاملا جوهريا في نجاحه على الأصعدة كافة، وأبرزها الآثار التاريخية التي مازالت تشهد لأفعاله وإنجازاته على مر العصور .

سياسته في توحيد المغرب العربي :-

منذ أن بويع السلطان أبو الحسن المريني حاكما للمرينيين في ذي القعدة سنة 731 هـ / 30 آب 1331م خلفا لأبيه فقد اتبع في بناء دولته على عدد من المحاور التي كان في مقدمتها، توحيد أجزاء المغرب العربي، إذ أن ما تعرض له المغرب العربي من انقسامات وتناحر سياسي وعسكري يكفي لأضعافه وجعله نهبا

للأطماع الخارجية المتطلعة أبدا إلى نهب خيراته، وكبح تطلعه الحضاري .

وعلى هذا الأساس كانت أول الخطوات في هذا المشروع التاريخي الكبير هو ضمه لسلجماسة التي كان قد استقل بها أخوه الأمير عمر في عهد أبيه، وتزايد خطره، وتجاوز على البلاد، وعبث بها في عهد أخيه السلطان ابي الحسن، وزيادة في الإساءة قام بعقد حلف سياسي مع الأمير الزياني في تلمسان المقلب بأبي تاشفين للقضاء على السلطان أبي الحسن [22] .

وإمعانا في الإساءة، استغل الأمير عمر انشغال أخيه أبى الحسن في استقبال السلطان الحفصي، فأتجه إلى مدينة درعه وقتل عاملها قاصدا مراكش، الأمر الذي اغضب السلطان ابا الحسن، فقرر معاقبته، وخاصة بعد أن تأكد من أمر تحالفه مع حاكم تلمسان، ولأنه أيضا نكث بالعهد الذي أعطاه للسلطان أبى الحسن عند توليته على سجلماسة [23] .

توجه أبو الحسن إلى سجلماسة وتمكن من دخولها بعد سنة كاملة في 19 محرم سنة 734 هـ / 30 أيلول 1331 م، وبذلك يضع السلطان أبو الحسن يده على أول مرحلة في توحيد المغرب العربي، إذ أن سجلماسة ظلت مستقلة ولفترة تقارب العشرين سنة عن الدولة المرينية في المغرب الأقصى قبل ضمها من قبله [24].

ضم دولة بني عبد الواد في تلمسان :

سعى السلطان أبو الحسن إلى مد أواصر العلاقات الحسنة مع سلاطين بني عبد الواد في تلمسان قاعدة المغرب الأوسط ورغب في تعاونهم معه في إعادة مدن حلفائه الحفصيين – حكام تونس – التي استولوا عليها في الحرب التي وقعت بينهم سنة 729 هـ / 1328 م وقد طلب السلطان أبو الحسن من سلطان بني عبدالواد أبي تاشفين، التوقف عن قتال الحفصيين، وإرجاع مدنهم ولو مدة عام، غير أن جواب السلطان العبدوادي كان قاسياً، بل انه سمح لخدمه بالتجاوز على سفير السلطان أبى الحسن [25].

ونتيجة لذلك أمر السلطان أبو الحسن أسطوله البحري بالتوجه إلى بجاية لمحاصرة بني عبد الواد، ثم تحرك سنة 735 هـ/1334م إلى تلمسان، فافتتح وجدة وندرومة وهنين وتاسالة ووهران ثم توجه إلى العاصمة تلمسان، وبحلول يوم 27 رمضان سنة 737 هـ نيسان 1337 م دخلت قوات المرينيين فيها بعد أن ضربوا الحصار عليها أكثر من سنتين، وفي ذلك يقول ابن خلدون ((واتسع نطاق ملكه وأصبح ملك زناته بعد أن كان ملك بني مرين وسلطان العدو تين بعد أن كان سلطان المغرب ..))[27].

معركة طريف والتحالف الأوربي:

حرص السلطان أبو الحسن المريني على أداء فريضة الجهاد في بلاد الأندلس، والتصدى لاطماع قشتالة واوغون، وكان لا يتوانى في مديد العون للعرب المسلمين في غرناطة انطلاقا من معرفته بالمسؤولية التي تقع على كاهله في نصرتهم والدفاع عنهم، في وقت أمعنت تلك الممالك بعدوانيتها، وتكالبت في اجتياح مدن المسلمين، وتعاضدت بطاقاتها العسكرية من أجل انهاء الوجود العربي الإسلامي.

إزاء ذلك لم يدخر السلطان أبو الحسن جهداً في سني حكمه من أجل نصرتهم فكان يجهز قواته، ويهيؤها على أحسن وجه في أوقات السلم استعداداً للمعارك الجهادية التي يروم خوضها في بلاد الأندلس، بالإضافة إلى المساعدات المالية التي كان يرسلها إلى غرناطة والتي بلغت احيانا خمسين الف دينار من الذهب، ماعدا الأموال التي كان قد انفقها في المعارك التي خاضها أو في تقوية الثغور العسكرية التي كانت خاضعة لدائرة نفوذه الجزيرة الخضراء وقيل أن ((أكثر أمواله التي جمعها وصارت له ... في سبيل الجهاد انفقها وفي اعماله انفذها)) [28] .

وكان أول نصر حققه في جهاده في بلاد الأندلس هو تحريره لجبل طارق، إذا أرسل مع أمير غرناطة ولده الأمير أبا مالك على رأس قوة بلغت خمسة آلاف فارس الذي تمكن بمساعدة قوات غرناطة من تطويق الجبل وكذلك تمكن الأسطول المغربي من اعاقة وصول اسطول العدو إلى بحر الزقاق [29] ومنعه من تقديم العون

والمساعدة للحامية الأسبانية المحاصرة، وظلت قوات المرينيين فارضة الحصار عليها حتى اضطرت إلى الاستسلام، وتمكن المرينيون من استرجاع جبل طارق سنة 733 هـ 1332 م أي بعد مضي أقل من سنتين على حكم السلطان أبي الحسن المريني[30].

كان لهذا الانتصار وقع طيب في نفوس العرب المسلمين في المغرب والأندلس بينما ثبط من عزيمة الممالك الأسبانية وخاصة قشتالة التي اضطرت إلى عقد معاهد صلح، وكانت كعادتها، قد رتبت أوضاعها من جديد، وعاودت نشاطها في اجتياح أراضى المسلمين في غرناطة بقيادة ملكها الفونسو الحادي عشر مما دفع سلطان غرناطة أبا الحجاج إلى طلب المساعدة من السلطان أبي الحسن الذي استجاب له مرة أخرى فأرسل قوة مرينية بقيادة ولده الأمير أبي مالك، اذ تمكن الأخير من اختراق سهول الجزيرة الخضراء، ومنعا لتقدمه توجه الأسطول الأسباني المكون من السفن القشتالية والارغونية والبرتغالية بقيادة الدون جوفري تنوريو إلى مياه جبل طارق لقطع الإمدادات عن أبي مالك الذي توغل في عمق الأراضي القشتالية، رافضاً التوقف الأمر الذي عرضه للقوات الأسبانية التي اشتبكت معه في معركة استشهد فيها سنة 740 هـ / 1339 م [31].

كان نبأ استشهاد أبي مالك مؤلما في نفوس المسلمين، وحثا للأخذ بثأر شهداء حملته، فأمر السلطان أبو الحسن بتهيئة الأساطيل، وفتح العطاء للجند، وتجمعت السفن من موانئ المغرب في سبته وبلغت مائة سفينة ووضعت تحت قيادة محمد بن على العرفي [32].

ابتدأت المنازلة البحرية بين الأسطول المريني والأسطول الأسباني، فتمكنت قوات أبى الحسن من تحقيق انتصار على أسطولهم في بحر الزقاق وقتل قائدة الملند، وغنم المسلمون بقايا سفنهم التي سيقت أيضا إلى مرسى سبته، ويصف لنا ابن خلدون هذا النصر بقوله ((ونظمت اصفاد الأسرى بدار الانشاء، وعظم الفتح، وجلس السلطان للتهنئة، وانشد الشعراء بين يديه)) [33].

بعدها اتجهت انظار أبي الحسن إلى جزيرة طريف القاعدة الباقية في أيدي

الأسبان من ثغور المضيق، فعبر بنفسه بقوات بلغت أكثر من ستين ألف مقاتل وأسطوله المكون من مائة واربعين سفينة، ضاربا الحصار على الجزيرة برا وبحرا في أوائل محرم سنة 741 هـ حزيران 1340 م ،يعاون القوات المرينية سلطان غرناطة[34] الأمر الذي دفع بملك قشتالة الفونسو الحادي عشر إلى طلب المساعدة، فأمده الفونسو الرابع ملك البرتغال بقوات،فبلغت قواته على رأي أحدهم بخمسة وثلاثين ألف رجل، تساند هذه القوات الأسبانية أعداد من الايطاليين والفرنسيين والانكليز، وسفن أوربية كسفن جنوة الايطالية [35] حتى وقعت الحرب سنة 741 هـ تشرين أول 1340م بين القوتين، وحدث أن تسللت أعداد من الأسبان إلى طريق من الجهة التي تقع قرب مقر السلطان ابي الحسن ولم تشعر القوات المرينية إلا بعد حين، وخشية من غضب السلطان أبي الحسن، اكتفوا بقتل تلك الفئة القليلة التي وقعت تحت أيديهم فقط دون أن يخبروا أبا الحسن بما حدث، بينما تسرب الآخرون في الداخل، وعند نشوب المعركة، ظهرت تلك القوة المتسللة، واضرمت النيران خلف قوات المرينيين، واحرقوا فسطاط السلطان أبي الحسن، ومثلوا بنساء السلطان وابنائه، وهكذا كانت تلك الفظة سببا في اضطراب قوات أبي الحسن، الأمر الذي اجبر قواته على الانسحاب، متجها صوب الجزيرة الخضراء، ثم جبل طارق فسبته [36] .

أبو الحسن يستكمل وحدة المغرب العربي:

لقد تركت معركة طريف أثراً قاسيا في نفوس المسلمين، أما من جهة السلطان أبى الحسن ، فقد عزم على استحضار عدة الجهاد، إذ تكشف الرسالة التي بعثها مع سفارته المرينية سنة 745 هـ / 1344م إلى إسماعيل بن الناصر قلاوون حاكم مصر عن رغبته في الجهاد، وأنه عازم على تهيئة قواته البرية والبحرية بغية ملاقاة القوات الأسبانية، وفي ذلك يقول: ((وعدنا لحضرتنا فاس لتستريح الجيوش من وعناء السفر، وترتبط الجياد وتنتخب العدد لوقت الظهور المنتظرة، وتكون على أهبة الجهاد، وعلى مرقبة الفرصة عند تمكنها في الاعاد)) [37] .

وقد كشفت الرسائل المتبادلة عن حجم الخسائر التي فقدها السلطان أبو

الحسن والتي بلغت ((سبعا وسبعين قطعة غزوية))[38] غير أن ذلك لم يثبط من همة السلطان إذ أن المقريزى قد أشار إلى أن رسالة كانت ترجو أن يقف الخطباء في يوم الجمعة للدعاء لأبى الحسن الذي كان يزمع القيام بمعركة ثانية ضد الأسبان [39] لأنه كان ((موقنا بظهور أمر الله وإنجاز وعده برجع الكرة وعلو الدين)) [40] .

والواقع أن الأحداث التي استجدت على صعيد العلاقات المرينية الحفصية والتي تغير حالها، وسادها التوتر بعد وفاة السلطان الحفصي أبي بكر في رجب سنة 747 هـ/1346م، ونشوب الحروب بين أبنائه في إدارة البلاد، وتأمر الأمير عمر بن السلطان الحفصي الذي أعلن البيعة لنفسه، وتجاهل أخاه ولي العهد، بعد أن قتل أخاه الأخر في تونس كل ذلك لم يكن بعيدا عن أبى الحسن الذي كان على وفاق مع والدهم والذي كان يقدر مكانة أبي الحسن إذ انه قد اشهد أبا الحسن على بيعه الأمير أحمد، ولما اغتصبها الأمير عمر وقتله عد ذلك إساءة له [41] .

يضاف إلى ذلك فأن الاضطرابات التي عمت في البلاد، دفع سكان البلاد الحفصية للتطلع إلى السلطان أبي الحسن، إذ عبر عن هذه الرغبة كبير الوزراء الحفصي ابن تافراجين الذي حث السلطان المريني على ضم تونس إلى دولته بعد أن قصده في عاصمته فأس، فاستجاب لطلبه، وتقدمت جيوشه في صفر سنة 748 هـ / 1347، ودخلت العاصمة تونس في موكب رائع وحفاوة وتكريم [42]،عبر عنها الشاعر التونسي أبو القاسم الرحوى لدى استقباله لابي الحسن المريني في قصيدة مطلعها :

اجابك شرق اذ دعوت ومغرب ✧✧ فمكـة هشـت للقـاء ويـثرب

ونـاداك مصر والعراق وشامه ✧✧ بداراً فصرع الدين عندك يشعب[43]

وبدخول تونس تحت طاعته يكون السلطان المريني قد أعاد وحدة المغرب العربي فامتدت دولته من مصراته في ليبيا إلى السوس الأقصى في المغرب الأقصى[44].

وقد ظل أبو الحسن المريني يسحر العدة والعدد لخوض الجهاد مرة أخرى، إلا أن الاحداث التي وقعت قبيل وفاته لم تمهله، إذ داهمه الأجل المحتوم في السابع والعشرين من ربيع الأول سنة 752 هـ/24 مارس 1351م [45] .

بقي أن تشير إلى أن عصره تميز باهتمام كبير بالعلم والعلماء ويكفي لبيان ذلك الاشارة إلى طبيعة مجلسة فهو ابان فتحه لافريقية – تونس قدم إليها ومعه رجال العلم في مختلف فنونه حيث (كان يلزمهم شهود مجلسه ويتحمل بمكانهم فيه) [46] إذ أنه ما من عالم برع أو ذكره علماء مجلسه ألا وشمله السلطان برعايته وضمه لمجلسة بل إنه (استخلصهم لنفسه، وجمعهم من سائر بلاده في حضرته، اذا سمع بمن له رسوخ قدم في العلم اقدمه على حضرته، وجعله من خواص أهل مجلسه واجرى عليهم الجرايات التي تكفيهم حضرا وسفرا، فاجتمع بحضرته إعلام، وأول ما يستوقف المرء في تراجم العلماء اولئك الذين براعو في علومهم فتصدروا قائمة العلماء الذين ضمهم هذا المجلس، ورعاهم السلطان وهيأ لهم أن يكونوا زينة مجلسه العلمي [47] .

كما اقترن عهد السلطان أبي الحسن بسمة أخرى تمثلت بازدهار الحركة العمرانية فقد وصفة الناصري قائلاً: (أضخمهم ملكا وأبعدهم صيتا وأعظمهم إهةً وأكثرهم أثارا بالمغربيين والأندلس [48] بل إن عصره يمثل ذروة المجد والقوة والحضارة التي استطاع أن يصل إليها المرينيون [49] فقد شهدت المدن المغربية عددا كبيرا من المدارس التي بنيت في عصره، فهي بمثابة مساكن للطلبه ومراكز لدراستهم، ((فانشأ في كل بلد من بلاد المغرب الاقصي وبلاد المغرب الاوسط مدرسة، فانشأ بمدينة تازى قديما مدرستها الحسنه وببلد مكناسة وسلا وطنجة وسبته وانفي وازمور واسفي واغمات ومراكش والقصر الكبير وبالعباد ظاهر تلمسان وبالجزائر مدارس مختلفة الأوضاع بحسب اختلاف البلدان .. وكلها قد اشتمل على المباني العجيبة والصنائع العربية والمصانع العديدة والاحتفال في البناء والنقش والحص والفرش .. مع ما ينضم إلى ذلك بن الاحباس التي تقام بها الوضع، مما يصلح به ويبني ويجرى في المرتبات على الطلبة .. هذا مع ما حبس في حلها من اعلاق الكتب النفيسة والمصنفات المفيدة) [50] .

يضاف إلى ذلك فقد اهتم بالمنشآت الدينية اذ أن آثاره في هذا الميدان شملت معظم المدن المغربية ومنها فاس وسبته وطنجة وسلاوشاله وتازا ومكناسة ومراكش وتلمسان إضافة إلى المدن ودور الأيتام وكبار السن والاسوار ودور الصناعة والقناطر والسقايات وغيرها من المعالم التي ما زالت تذكر المرء بجهود هذا السلطان المجاهد[51].

الهـــوامـــش

1. وقعت جنوب الشارات وسيرامورينا "" للمزيد عنها ينظر المقرى – نفخ الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس (بيروت 1968) 446/1 الحميري – الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق احسان عباس (بيروت 1975) 137، عنان محمد عبدالله عصر المرابطين في المغرب والاندلس، لجنة التأليف والنشر (القاهرة 1964) 313/2 .
2. ابن الخطيب – لسان الدين – الاحاطة في اخبار غرناطة، تحقيق محمد عبدالله (عنان دار المعارف) القاهرة: 1976) 99/1، عنان – محمد عبدالله، نهاية الأندلس وتاريخ العرب المنتصرين، ط 2 (القاهرة: 1958) 17–22: الحجي عبدالرحمن التاريخ الأندلس من الفتح حتى سقوط غرناطة: جامعة بغداد ط 1 دار القلم (دمشق: 1976) 473 وما بعدها .
3. جوليان – شارل ادرى – تاريخ افريقيا الشمالية، تعريب محمد مزالى والبشرية بن سلامة، الدار التونسية للنشر (تونس: 1985) 219/1 .
4. ابن خلدون عبدالرحمن – العبرو ديوان المبتدأ والخبر، مؤسسة الاعلمى (بيروت، 1959) 430/7 .
5. على سبيل المثال لا الحصر، حدثت معارك بين المرينيين والزيانيين منها معركة وادى تلاغ سنة 666 هـ / 1227م وايسلي قرب وجدة سنة 670 هـ/1271م وموقعه خرونة سنة 679 هـ / 1280 للمزيد ينظر ابن خلدون – العبر: 180/7–185 ، 204، الناصري – أحمد بن خالد – الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق جعفر الناصري ومحمد الناصري (الدار البيضاء – 954– 1959) 31/3–33 .
6. لجوليان – تاريخ افريقيا الشمالية: 227/1–228، وعلاوة على ذلك فقد قامت امارة السوس بجهود بعض القبائل 230/1 .
7. ابن خلدون – العبر: 178/7، العبادي أحمد مختار – دراسات في تاريخ المغرب والاندلس :ط 1 نشر محمد أحمد بسيوني (الاسكندرية: 1968) 38.
8. الناصري – الاستقصا: 31/3، تجدر الاشارة إلى أن حكام تلمسان كانوا مصدر قلق وايذاء مستمرين للدولة المرينية، بل إنهم اذكوا جذوة الفتن والتمرد لدى البعض

للمزيد ينظر ابن خلدون – بغية الرواد: 128/1 .

9. أشار المؤرخون إلى الحملة الفرنسية على تونس، واختلفت الروايات في كيفية موت قائد الحملة، المهم أن قواتهم انسحبت عن تونس بعد أن فرض الفرنسيون مبلغا من المال قدره المؤرخون أكثر من ألف قنطار من الفضة وانسحبت قواتهم في ربيع الاول سنة 669 هـ بعد أن بذل الحفصيون جهودا كبيرة في ايقاف زحفهم، قارن ابن خلدون – العبر: 292/6 – 293، ابن القنفذ الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية، تحقيق محمد الشاذلي النيفر وعبد المجيد التركي، الدار التونسية للنشر (تونس 1978) 131 – 132، ابن الشماع، أبو عبدالله محمد بن أحمد الأدلة البينة النورانية في معاصر الدولة الحفصية، تحقيق وتقديم د. الطاهر بن محمد المعمور، الدار العربية للكتاب (تونس: 1984) 69 – 73 .

10. عنان – عصر المرابطين والموحدين 548/2 – 549 .

11. Dufourcq, Charles – Emmanuel L espace CATALANE Le maghrib. aux 111 etiv Siecles, Unversite Le Bordeaux et Casade Velazquez. P.U.F. Paris. Sans Date. P. 468

12. ابن الاحمر – النفحة النسرينية واللمحة المرينية، مخطوط الاسكوريال مدريد، تحت رقم 1773 ورقمة 32 روضة النسرين في دولة بني مرين مطبوعات القصر الملكي (الرباط: 1962) 25 .

13. ابن مرزق – المسند الصحيح الحسن في مآثر مولانا ابي الحسن تحقيق ماريا خيسوس بيغيرا، مراجعة محمود بو عباد، (الجزائر، 1981) 223و168 .

14. ابن مرزوق – المسند الصحيح: 141، 282 .

15. ابن أبي زرع – الانيس المطرب بروض القرطاسي، تحقيق عبد الوهاب بن منصور، دار المنصور للطباعة (الرباط: 1972) 396 .

16. ابن الاحمر: روضة النسرين 26 .

17. ابن مرزوق – المسند الصحيح: 118 – 119 .

18. ابن زيدان – اتحاف علام الناس بجمال حاضرة مكناس: 119/1 .

19. الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة، تحقيق محمد سيد حاد الحق ط3، دار الكتب الحديثة (القاهرة: 1962) 157/3 .

20. جوليان – تاريخ شمال افريقيا: 228/1 .
21. الناصري – الاستقصا: 119/3
22. ابن خلدون – العبر: 253/7 .
23. ابن خلدون – العبر: 254/7، الناصري – الاستقصا: 120/3 .
24. ابن خلدون – العبر: 251/7 .
25. ابن خلدون – العبر: 257/7، ابن خلدون – يحيي – بغية الرواد في ذكر ملوك بني عبد الواد : 141/1 – 143 .
26. العبر: 258/7، الناصري – الاستقصا: 126/3 .
27. ابن مرزوق – المسند الصحيح: 388 – 390، 395 .
28. بحر الزقاق يطلق على جهة المضيق من سبتة .
29. ابن خلدون – العبر: 255/7 .
30. ابن خلدون – العبر: 260/7، الناصري – الاستقصا: 134/3 – 134 – 135، عنان نهاية الأندلس: 116 – 117 .
31. الناصري – الاستقصا: 115/3 و135 .
32. العبر: 261/7، ابن تاويت، محمد – تاريخ سبته، نشر الجمعية المغربية التأليف 17، دارالثقافة (الدرار البيضاء و1982) 140 –141 .
33. ابن خلدون – العبر: 188/7، وعرفت معركة طريف في جنوب أسبانيا كما اسمتها بعض المصادر بموقعة الملوك، الأربعة، العبادي – أحمد المختار دراسات في تاريخ المغرب العربي، ط1 (الاسكندرية، 1972) 222.
34. جوليان – تاريخ افريقيا الشمالية: 230/1 .
35. ابن خلدون – العبر: 261/7 –262، المقرى – نفخ الطيب: 14/5–15 .
36. ابن خلدون – العبر: 262/7–263. الناصري – الاستقصا/137–138.
37. ينظر بصددها المقرى – نفخ الطيب: 386/4 –394، الناصري – الاستقصا، 3/ 143 – 147، نفخ الطيب: 394/4 –398، الاستقصا: 147/3 –151 .
38. السلوك: ج2 ق3 /670 .
39. جوليان – تاريخ افريقيا الشمالية: 230/1 .

40. الزركشي – أبو عبدالله محمد بن ابراهيم – تاريخ الدولتين الموحدية والحفصة تحقيق محد ماضور ط3، نشر المكتبة العتيقة (تونس: 1966) 80.
41. ابن قنفذ – الفارسية: 169 –170، الزركشي – تاريخ الدولتين: 81 –82 .
42. العامري – محمد الهار – تاريخ المغرب في سبعة قرون بين الازدهار والذبول الشركة التونسية (تونس: 1974) 126 .
43. ابن مرزوق – المسند الصحيح: 447 .
44. عن تفاصيل تلك الأحداث والوقائع ينظر محمد – مزاحم علاوى – الدولة المرينية في عصر أبي الحسن على بن عثمان دراسة حضارية، رسالة ماجستير غير منشورة قدمت إلى كلية الآداب في جامعة الموصل، 1985، 47 –51 .
45. ابن خلدون – العبر: 384/7، الرحلة 20 .
46. ابن مرزوق – المسند الصحيح: 260 وأبن خلدون – الرحلة 20 وما بعدها .
47. الاستقصا: 118/3 .
48. إسماعيل – تاريخ شالة: 295 .
49. ابن مرزوق – المسند الصحيح: 406 –407 .
50. ينظر الفصل الخاص بالنهضة العمرانية في عهد أبي الحسن، محمد، الدولة المرينية في عصر أبي الحسن – 201 – 231 .

الوضع الاقتصادي للأسرة وأثره على جنوح الأحداث

(دراسة ميدانية)

مقدم من قبل :

- د. جمعه عبد السلام أفحمية
- أ. سليمة عبد السلام أفحمية

المقدمـــــة

إن مشكلة انحراف الأحداث من المشكلات الاجتماعية النفسية الخطيرة والتي توجد في المجتمعات المختلفة، وقد تعددت نظرة العلماء واختلفت حول مفهوم الانحراف وأسبابه ومظاهره ووسائل علاجه وظاهرة جناح الأحداث ليست مشكلة جديدة تعاني منها المجتمعات الحديثة أو نشأت نتيجة التطور الحديث في المجتمعات ولكنها مشكلة قديمة وجدت في كثير من عصور سابقة ولكنها تطورت واتخذت أشكالاً جديدة أصبحت من المشاكل الهامة التي تهدد المجتمعات الحديثة الأمر الذي دعا الأخصائيين في علوم السلوك والاجتماع إلى دراستها دراسة شاملة ومن زوايا عديدة لوضع الوسائل الناجحة للوقاية والعلاج، لما لها من دلالة على عدم التكيف الذي يعانيه أبناء المجتمع الذي توجد فيه. (محمد على، 1970م).

إن أهمية هذا البحث تكمن في أن الأحداث هم الأساس لتكوين المجتمعات، فطفل اليوم هو رجل الغد وأمل المستقبل لهذا فالأطفال هم ثمرة الحياة وهم الأجيال الجديدة لبناء حياة المستقبل ولهذا فالاهتمام بهم ودراستهم ومعرفة أسباب انحرافهم وبعدهم عن السلوك السوي أمر ضروري ومهم حتى نتجنب ذلك مستقبلاً.

والهدف من إجراء هذا البحث في المقام الأول معرفة الأسباب المؤدية لانحراف الأحداث وهل هناك علاقة بين انحراف الأحداث والحالة الاقتصادية للأسرة ومحاولة تحديد درجة وقوة العامل الاقتصادي في تكوين الحدث ومن ثم معالجة هذه الظاهرة قدر الإمكان وتفاديها مستقبلاً.

ولقد اعتمدت هذه الدراسة أولاً على الدراسة المكتبية للتعرف على آراء علماء النفس وعلماء الاجتماع في أسباب وعوامل نشوء ظاهرة الأحداث الجانحين. كما اعتمدت ثانياً على الدراسة الميدانية والتي تم من خلالها تحديد المنطقة الجغرافية

وحجم العينة المختارة التي أجريت عليها الدراسة كما تم تصميم استمارات استبيان وتجريبها والتأكد من صلاحيتها للوفاء بالغرض المصممة من أجلها.

فالحدث من الناحية القانونية هو الطفل الذي يتراوح عمره بين سن التمييز وسن الرشد التي حددها القانون وتختلف القوانين من دولة إلى أخرى في تحديد سن الرشد ففي ليبيا يعتبر الطفل حدثاً إذا لم يتجاوز الثامنة عشر من عمره ولا تقل سنه عن السابعة.

ويرى المختصين في العلوم الاجتماعية أن الحدث المنحرف هو:

(كل طفل يأتي أعمالاً أو تصرفات غير عادية أو غير سوية لا يأتيها غالبية الأطفال الذين من نفس عمره ومثل هذا الطفل يعتبر منحرفاً سواء أتى أعمالاً تستوجب مسائلة قانونية طبقاً للتشريعات الموضوعة للأحداث أو كانت تصرفات لا تدخل تحت طائلة القانون) (الوحيشى، 1992).

كما يعتقد علماء النفس بأن الحدث المنحرف هو ذلك الشخص الذي يرتكب فعلاً يخالف أنماط السلوك المتفق عليه للأسوياء في مثل سنه وفي البيئة نتيجة معاناته لصراع نفسي لاشعوري ثابت نسبياً يدفعه لارتكاب هذا الفعل الشاذ كالسرقة أو العدوان أو الكذب والانطواء. كما أن الحدث الذي يرتكب سلوكاً غير مريضاً يدل على عدم التكيف لأنه سلوك وظيفي يشبع حاجات المنحرف وينتج الانحراف نتيجة اضطراب علاقة الطفل داخل أسرته خاصة في مرحلة الطفولة المبكرة (الوحيشي، 1992 م).

ويعرف القانونيين الحدث المنحرف بأنه الشخص الذي يعتدي على القانون ويرتكب فعلاً نهى عنه في سن معينه ولو أتاه البالغ لوقع طائلة القانون والعقاب سواء كان هذا الفعل مخالفة أم جنحة أم جناية (الوحيشي، 1992م).

أما مؤتمر البيت الأبيض سنة 1930م فلا يعتبر الحدث غير المتكيف حدثاً منحرفاً أو جانحاً حتى يتبين أن سلوكه قد أصبح سيئاً إلى درجة يمكن معها وضعه

تحت طائلة القانون (محمد على، 1970م).

ويعرف بيرت (**Burt**) الجنوح بأنه: يحدث للطفل عندما يصل ميوله الاجتماعية إلى درجة من الخطورة بحيث يصبح موضع اتخاذ إجراءات رسمية في شأنه. (محمد على، 1970م).

2 – الدراسات السابقة:

– لقد أجريت بعض الدراسات حول هذا الموضوع ومن هذه الدراسات الدراسة التي أجريت بعنوان (الأحداث الجانحين) قام بها مركز البحوث بالمعهد العالي للخدمة الاجتماعية بحوث بالإسكندرية عام (1973م).

وكانت أهم النتائج أن نسبة (54.6%) من أفراد البحث الجانحين الأميين وأن (83.9 %) منهم غير مقيدين بالمدارس كما أن (28.8%) منهم لم يذهبوا للمدرسة نهائياً من مجموع العينة ومعنى ذلك أن الأمية كانت منتشرة بين الأحداث الجانحين وأن غالبيتهم غير ملتحق بالمدرسة أي أنهم فشلوا دراسياً وفشلت معهم المدرسة كمؤسسة تربوية. (سلامة، 1989 م).

كما أن هناك دراسة أخرى أجريت بعنوان (الحدث الجانح) قام بها الدكتور البريطاني سيرل بيرت لدراسة العلاقة بين الأحداث والفقر وأهم النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة أن ما يزيد عن نصف العدد الإجمالي للجانحين التي تمت دراستهم هم من أسر فقيرة. (سلامة، 1989م).

– وهناك دراسة أجراها (هيلى وبرونر) على (675) من الأحداث المنحرفين ووجد أن (27 %) منهم كانوا من طبقات فقيرة. (جعفر، 1992م).

3– العوامل المشجعة على الانحراف:

هناك العديد من العوامل التي تساعد على الانحراف منها: –

1– التغير في السلطة الضابطة وعدم ثباتها، وذلك كأن يتذبذب الآباء في المعاملة

يقسون عليهم أحياناً ويلينون حيناً أخر مما يجعلهم في حالة حيرة وعدم وجود قواعد خلقية ثابتة فيسبب لديهم ارتباك وعدم التمييز بين الخير والشر.

2- المبالغة في تقييد الحرية والتدخل المستمر في الشؤون الخاصة بالأحداث مما يدفعه للتمرد والعصيان.

3- شعور الحدث بمحاباة ذوى السلطة لغيره وتفضيل الغير عليه مما يقوى فيه مشاعر العدوان والانتقام.

4- عجز المدرسة عن اجتذاب التلاميذ نحوها وتهيئة الجو المناسب لإشاعة السعادة في نفوسهم.

5- فشل المدرسة أو البيت أو المجتمع في إشباع الحاجة إلى الاطمئنان والحاجة إلى السلطة الضابطة والحاجة إلى التنفيس عن دوافعهم بشكل يقره المجتمع.

6- شعور الحدث بالإخفاق المتكرر في محاولات النجاح وإشباع الحاجات بسبب الفقر.

7- تفكك الأسر بسبب فقد أحد الوالدين أو كليهما.

8- التربية الأسرية الفاسدة وقصور الضبط الاجتماعي في الأسرة.

ولعل من أهم أنواع الجرائم وأكثرها وقوعاً من الأحداث الجانحين:

1. جرائم الأموال:

للحدث تطلعات ومطالب كثيرة يسعى جاهداً إلى تحقيقها فيصطدم بالواقع، وهو عسر موارده الاقتصادية فيلجأ إلى ارتكاب الجرائم الواقعة على الأموال وخاصة السرقة وسواء أن كانت بسيطة أم سرقة السيارات وغيرها من السرقة مثل النصب وخيانة الأمانة.

2. جرائم الاعتداء على العرض:

ومثل هذه الجرائم الناتجة عن مخالطة أصدقاء سيئين وسوء التربية من قبل

الأسرة فيقود هؤلاء الأصدقاء الحدث إلى طريق الجريمة مما يدفعه لإشباع غريزته الجنسية وكذلك فضول الحدث وجهله بالأمور الجنسية ومن هذه الجرائم الواقعة، هتك العرض.

3. جرائم الإيذاء البدني:

يكثر الحدث من هذا النوع من الجرائم نتيجة لازدياد قوته البدنية في هذه المرحلة من العمل فيكرسها للاعتداء على الغير لتأكيد شخصيته.

4. جرائم الحريق الجنائي:

يكثر ارتكاب جرائم الحريق الجنائي من قبل الأحداث أما الجنايات الواقعة على الأشخاص كالقتل والإيذاء الخطير فهي نادرة من قبل الأحداث.

5. التسول:

إذا وجد الحدث متسولاً في الطريق العام أو في المحال أو الأماكن العامة فيعتبر من أعمال التسول القيام بالعاب بهلوانية أو تصنع الإصابة بجروح أو عاهات أو استعمال أية وسيلة من وسائل الغش لاكتساب عطف الناس.

ومن أهم العوامل المشجعة على الانحراف عند الأحداث ما يأتي :

أولاً. العوامل الأسرية:

جهل الوالدين بأساليب التربية السليمة فيرى (برات) من خلال أبحاث في هذا الحقل أن معاملة الحدث بحزم زائد يمكن أن يولد لديه الرغبة في الانتقام أو يدفعه إلى السرقة وكذلك التساهل الزائد في معاملته ينمى لديه شخصية ضعيفة غير قادرة على مواجهة ما يصادفه أو في تنمية علاقته مع الآخرين. (جعفر – 1992م)

ومن جهة أخرى فإن التفاوت في المعاملة داخل الأسرة يمكن أن يولد لدى بعض الأحداث الرغبة في التشفي فمواقف الوالدين من الأبناء لها أهمية كبرى بالإضافة إلى أهمية حاجة الطفل للحب والأمان وتأكيد الذات، وعند عدم إشباعها

قد تتفجر كأفعال عدوانية ضد الآخرين.

فمكان بيئة الأسرة كعامل أساسي في توجيه السلوك فالأسرة هي المكان الأول الذي يتلقى منها الإنسان أول جزء من التربية والتكوين الخلقي وهذه التربية سواء كانت في أسلوبها الصحيح أو الخاطئ تترك أثرها في نفسه.

ويرى الذين اهتموا بشؤون الأحداث المنحرفين أن أهم العوامل التي تدمر الأطفال ترجع في مجملها إلى الأسرة سواء من جانب إهمال الوالدين أو انفصالهم أو سلوكهم اتجاه أولادهم أو الأسلوب غير المناسب في معاملتهم وتربيتهم (جعفر، 1992م).

وكذلك تنتشر مناطق الانحراف والتي يسود فيها الفساد والرذيلة وتعيش في ظلها مجموعة كبيرة من المجرمين مما يؤدي إلى تقليد الحدث لمن هم أكبر منه سناً فتنتشر مثل هذه المناطق عادة في المدن الكبيرة خاصة في الضواحي الفقيرة منها ذات الكثافة السكانية الكبيرة فيجب وضع خطة لمكافحة الأجرام ووضع سياسة وقائية عن نشر طريق التوعية الاجتماعية بين الأهالي.

وتمثل الصحبة أو الأصدقاء دوراً مهماً يوازي دور الأسرة والمدرسة في بناء شخصية الحدث وتنشئته فيتعامل الطفل خارج البيت مع أصدقاء قد يسود بينهم عادات وقيم فاسدة فيتأثر بها ويجد فيها ما يحقق حاجاته التي لا تتوفر في بيئة الأسرة أو المدرسة.

وقد لاحظ (جيلوك) أن الحدث لا يرتبط برفيق منحرف إلا إذا كان بينهما اتفاق في الميول الانحرافية وتجانس في العادات والصفات التي تقود إلى السلوك المنحرف وكذلك إلى وجود الاستعداد الطبيعي والميل للسلوك الجانح.

بالإضافة إلى أن مصاحبة الأحداث الجانحين تعتبر من الأسباب الحقيقة للجنوح فالطفل لا يميل إلى الجنوح إلا بعد الاختلاط بالأطفال الجانحين فيبدأ تعلم القيم والاتجاهات والمهارات التي تؤدى للجنوح فيصبح هو نفسه حدثاً جانحاً.

ثانياً: البيئة المدرسية:

تمثل المدرسة المجتمع الخارجي الأول الذي يصادف فيه الإنسان غير سلطة الوالدين وأفراد آخرين غير الذين يعرفهم. وتتعدد العوامل المؤدية إلى الانحراف داخل المدرسة حيث من أهمها:

1. الفشل في الدراسة:

الفشل في الدراسة يرجع لعدة عوامل أو أسباب قد تتعلق بالقصور العقلي عند البعض أو تتعلق بعدم الرغبة والانسجام مع البرامج الدراسية فقد تدفع هذه الأسباب إلى هروب بعض الأشخاص من المدرسة كما يدفع الفشل في الدراسة إلى التوتر النفسي لدى البعض مما يدفعه للتعويض عن ذلك بأفعال عدوانية.

كذلك أطلق (سيرسل برت) على الهروب من المدرسة اسم (روضة أطفال الجريمة) إذا أنه يفتح الباب أمام الأطفال أي باب الجريمة ويسرع بهم إليها.

ويقول العالمان (شيلدون واليانور جلوك) أنهما وجدا 62 % من الأطفال الجانحين الذين تناولاهما في دراستهما يكرهون المدرسة كراهية شديدة. (جعفر، 1992م).

2. الصحبة السيئة في المدرسة :

فبعضهم قد يكون منحرفاً فيفرض نفسه بالإرهاب والضغط على رفاقه ويقودهم إلى الانحراف ابتداء من الهروب من المدرسة ولجوء الأحداث إلى تكوين عصابات خاصة بهم ومخالفة القوانين وارتكاب الأفعال الانحرافية كعدم التقيد بالأنظمة المفروضة والتمرد وإثارة الفوضى والتدخين والسرقة لإشباع حاجاتهم المادية ومضايقة الناس. (جعفر،1992م).

3. النظام غير المناسب:

إذا فرضت المدرسة أسلوب صارم لا يتفق مع مصالح التلاميذ فقد يؤدى إلى

نفور التلاميذ من الدراسة والهروب من المدرسة أو تركها نهائياً أو أنه بالانخفاض والقلق والقصور والتروع إلى بعض الأعمال غير الاجتماعية.

فداخل المدرسة يجب أيجاد التوازن بين الحرية المعطاة وبين النظام فيجب عدم اعتماد سياسة مبنية على أسس ضاغطة وإنما على التوجيه والإرشاد ومراعاة مصالح التلاميذ وفهم نزاعاتهم ودوافعهم الداخلية.

4. تقدير دور المدرسة:

يعتمد دور المدرسة في التنشئة الاجتماعية إلى حد كبير على المعلم الذي يلعب دور المربى وهذا الدور يماثل دور الوالدين في الأسر بالطريقة التي يصححون تصرفات أفرادها وهذا يحتاج أساليب مناسبة في التربية من قبل المعلمين والمرشدين.

لذلك يجب التنسيق بين الأسرة والمدرسة حتى تشكل حاجز في وجه المد الانحرافي بين الشباب خاصة في السن المراهقة والبلوغ .

ثالثاً: وسائل الأعلام:

تعتبر وسائل الترفيه أحد العوامل الهامة التي تؤدي إلى السلوك المنحرف فإن اللعب هو وسيلة الطفل للتعبير عن مشاعره الذاتية، ولذلك اهتمت الدول المتقدمة بوسائل الترفيه واستغلال وقت الفراغ لأطفالها وشبابها وكذلك عمد توفر وسائل الترفيه وسوء استغلال وقت عدم الفراغ من العوامل الهامة المؤثرة في انحراف الأحداث .

وتشمل وسائل الإعلام على الأتي: -

1. الصحافة:

قد تكون الصحافة ساهمت بشكل مباشر وغير مباشر وغير مقصود في نشر الانحراف والجريمة ولقد أجرى أحد الباحثين استفتاء لمعرفة دور الصحف في صنع الجريمة ومكافحتها فكانت النتيجة سلبية فقد أجاب عدد كبير من القضاء والمحامين

وضباط الشرطة بأن الصحافة مقصرة في دورها الصحفي في معالجة موضوع الانحراف والجريمة بل على العكس قد تحفز الأفراد على ارتكاب الجريمة .

فالجريمة التي تظهر على صفحات الصحف أو المجلات أو على الشاشة كخبر صحفي مثير فقد تعكس انطباعات كثيرة في نفوس الجمهور وقد تزود القارئ بأفكار إجرامية جديدة (سلامة، 1989 م).

كما أن انتشار بعض الكتب الرخيصة التي تمثل البطولات الفردية أو الوصول إلى النجاح والثروة بطرق غير مشروعة وغير واقعية قد تؤدي بالحدث أو الشباب إلى إساءة فهم الحقائق، وأخطر أنواع هذه الكتب والمجلات هي كتب الأطفال الهزلية الخاصة بهم، ولهذه الكتب والمجلات علاقة بالانحراف عند الأحداث.

2. الأفلام السينمائية:

تعد الأفلام السينمائية إحدى وسائل الترفيه لدى الأطفال، كذلك نجد أن برامج التلفزيون مثلها مثل السينما تجذب الانتباه وتسيطر على التفكير وتشغل ذهن الحدث لمدة طويلة بعد انتهاء العرض .

فمثلاً الرسوم المتحركة تؤثر في مخيلة الطفل إلى حد كبير فنجد الطفل يستعمل أسلوب حربي وعدواني مع أصدقاءه ويقلد حركات تلك الرسوم في الحرب فيحاول الطفل تقليدها ويتعلم القسوة والعنف ويكون ذلك دافعاً للانحراف أو بداية للانحراف ويقول (سدرلاند) أن نسبة احتمال استخدام بعض الأفراد للأساليب الإجرامية التي تعرضها السينما يعتبر كبيراً، حيث إن كثير من الأحداث حملوا سلاحاً ووجدوا في الانحراف والجريمة الطريق السريع للثراء العاجل وتعلموا القسوة والعنف عن طريق تقليد بعض المجرمين عن طريق السينما وما تعرضه من أفلام عنف. (سلامة، 1989 م).

3. التلفزيون والفيديو:

وحالياً الأطباق الهوائية (الستالايت) جهاز البث المباشر هذا الجهاز الذي

تسلل لكل بيت ووصلت برامجه إلى كل طفل وانعدام السيطرة على البرامج مما جعله أخطر تأثيراً على الأحداث لذلك اهتم العلماء بتتبع أثره على انحراف الأحداث وإلى أي حد يستجيب الأفراد إلى مشاهدة العرض مما جعلهم يقلدون هذه الأنماط السلوكية المنحرفة.

وأن نسبة ما يعرض في أجهزة التلفزيون من أخبار الجريمة يكاد يتضاعف يوماً بعد يوم ويغطى على غيره من البرامج الأخرى. هذا ولا ننسى ما لوسائل الأعلام والترفيه من جوانب إيجابية في تثقيف النشء إذا ما أحسن استخدامها ووضعت رقابة على برامجها .

رابعاً: العوامل الاقتصادية:

حيث تعتبر الظروف الاقتصادي للأسرة من أهم العوامل المجحدة لشخصية الحدث واندفاعه نحو الجنوح بهدف إشباع حاجاته التي عجزت الأسرة عن تحقيقها له بالوسائل والطرق المشروعة (أفحيمة، 1989).

ولأهمية العوامل الاقتصادية في جنوح الأحداث كان تركيز هذا البحث وهدفه على معرفة وتقدير مسئولية العوامل الاقتصادية ومساهمتها في خلق الحدث الجانح ولذلك كان التوسع في مناقشتها في فصل منفرد في هذا البحث .

4. العوامل الاقتصادية:

يلعب العامل الاقتصادي دوراً هاماً في تكامل شخصية الفرد فالوضع الاقتصادي السيئ والفقر والاضطراب الاقتصادي وعدم الشعور بالأمن يؤثر في تماسك الأسرة وتكاملها ويعرض الأطفال إلى مختلف الخبرات والتجارب القاسية والإحباط المتواصل الذي يدفعهم إلى سلك طريق الانحراف والانحلال الخلقي من مظاهر تفكك الأسرة وقد يكون نتيجة الفقر والحرمان الذي قد يدفع الأبوين إلى سلوك الجريمة والطفل الذي يعيش في مثل هذا الجو قد يمتص المثل السيئ عن والديه ويفقد الاحترام لنفسه وللقيم الأخلاقية ويعيش بين الظلم والقسوة والخوف والعدوان.

وقد أزداد الاهتمام بدارسة العوامل الاقتصادية وعلاقتها بالسلوك الإنساني وعلاقة هذه العوامل بالانحراف والسلوك الإجرامي وانعكاس ذلك كله على الأسرة، كما زاد الاهتمام بدراسة بعض الظروف والعوامل الاقتصادية وعلاقتها ببعض المشاكل الاجتماعية كمشكلة إدمان الكحول وتعاطى المخدرات ومشكلة البغاء ومشكلة الطلاق ومشكلة انحراف الأحداث وماله من تأثير على تماسك السرة وما يؤدى إليه من اضطراب في بناء الأسرة وبالتالي تتفكك وتنهار.

ولقد أكدت الكثير من البحوث أن هناك علاقة وثيقة بين تفكك البناء الأسرى وقصور الأسرة في أداء وظائفها والعوامل الاقتصادية وأن العوامل الاقتصادية هي سبب أساسي لكثير من المشكلات التي يعانيها الإنسان وكذلك يرجع انخفاض المستوى الاقتصادي وما يتعرض له الأطفال من تشرد وتسول وقد تضطر الأم إلى العمل وبذلك تضعف رقابتها ويقل اهتمامها بشؤون الأسرة .

وتضطر الأسرة الفقيرة إلى تشغيل الأطفال في سن مبكرة الأمر الذي يحرم الطفل من فرصة التعليم ويعرضه لعوامل الانحراف وانخفاض المستوى الاقتصادي بسبب الكثير من المشكلات الصحية التي تترتب على سوء السكن أو سوء التغذية وما ينتج من مشكلات اجتماعية نتيجة لمساكن ضعيفة أو مشتركة حيث تسوء العلاقات ويحدث الكثير من الخلافات .كما يؤدي ذلك إلى تمرد الحدث وعدم الولاء لأسرته لعجزها عن إشباع حاجاته المادية مما يؤدى إلى الانحراف.

وهناك بعض الدراسات أظهرت علاقة الفقر بالجريمة فقد تبين لكل من (شو) (وماكى) من خلال مقارنة مناطق سكنية في عدة مدن في الولايات المتحدة أن هناك علاقة بارزة بين الفقر والجريمة بالنسبة للأحداث المنحرفين والبالغين على حد سواء. (جعفر، 1992م) وأظهرت الدراسات عن معدلات الجريمة في مدينة بنغازي أن 46 % من أفراد مجتمع الدراسة لا يكفى دخلهم لسد حاجاتهم الأساسية .(جعفر، 1992 م) .

تأثير الفقر في الظاهرة الإجرامية:

الفقر هو عجز الفرد عن إشباع الحد الأدنى من مطالب الحياة والذي يحفظ له كرامته الإنسانية فقد بين إحصاء أجرى في إنجلترا أن (56 %) من الأحداث المجرمين ينتمون إلى أسر تعاني من الضيق الاقتصادي. (فوزية، 1985م) .

وكذلك أثبت إحصاء آخر أجرى في الولايات المتحدة الأمريكية أن أكثر من (75 %) من الأحداث الجانحين ينتمون إلى أسر فقيرة تعتمد على المعونة المالية من الهيئات الاجتماعية (فوزية، 1985 م).

ونجد أيضاً للفقر آثاراً غير مباشرة انتهى بدورها إلى السلوك الإجرامي ومما يدفع الزوجة للخروج إلى ميدان العمل للتغلب على الفقر الذي تعاني منه الأسرة وتترك الزوجة أطفالها بغير رعاية أو أشراف وقد يكون ذلك بداية لانحرافهم أو تشردهم أو انضمامهم إلى عصابة إجرامية تحت تأثير الإغراء بالمال .

البطالة والجريمة:

تشير البطالة إلى ضعف النظام الاقتصادي وسوء تنظيمه وتخلفه فهي تهيئ للإنسان فرص الانحراف والانسياق في تيار الجريمة نتيجة للأثر السيئ المترتب عليها سواء من ناحية الفراغ الذي ينشأ عنها واستغلاله بطريقة سيئه، أو من ناحية حرمان الإنسان من وسيلة مشروعة تحقق رغباته فينعكس سلبياً على تصرفاته وينمى لديه الحقد والثورة والشعور بالنقص وعدم الثقة .

فتعتبر المهنة مصدر أمان واستقرار للإنسان فان الارتباط بمهنة معينة يعطيه الإحساس بكيانه الاجتماعي حيث ينصرف إلى متابعة الإنتاج ورفع مستواه الاقتصادي والانطلاق وراء مزيد من التقدم والنجاح مما يبعده عن اللهو والعبث والانحراف وللبطالة أثر خطير على مستوى الأسعار، وتعنى البطالة أيضاً توقف العامل عن عمله أو عدم توفر فرص عمل جديدة أمام الشباب في سن العمل، وحرمانهم من مورد رزقهم فيعجزوا عن إشباع حاجاتهم الضرورية بالطرق المشروعة

مما يدفعهم إلى سلوك سبيل الجريمة والتي تتخذ صور التشرد وجرائم الأموال وخاصة السرقة وقد يكون عجز الزوج في الأنفاق على أسرته سبب لمحاولة الزوجة الخروج للعمل مما يترتب على ذلك إهمال الأبناء وتشردهم فتدفعهم إلى الأجرام.

5. الدراسة الميدانية: –

من أجل الوقوف على مشكلة البحث ومحاولة دراستها دراسة واقعية ميدانية وللوصل إلى نتائج تخدم أهدف هذا البحث وتحقق الأغراض التي درست من أجلها ظاهرة انحراف الأحداث ومعرفة العوامل المؤثر فيها وخاصة العوامل الاقتصادية ثم تصميم نموذج استبيان روعيت فيه الأساليب العلمية وتم اختباره والتأكد من صلاحيته قبل استخدامه.

هذا وقد تم اختيار عينة عشوائية من الأحداث الجانحين الذكور بالمنطقة الجغرافية الشرقية من الجماهيرية والمتواجدين في دور رعاية الأحداث بكل من بنغازي وسوسه وقد مثلت العينة العشوائية التي تم تعبئة استمارات الاستبيان منها 62.5 % من العدد الكلي للأحداث الجانحين الذكور الموجودين بدور الرعاية. كما تم إتباع الأساليب الإحصائية لتفريغ البيانات التي تمثل إجابات عينة الدراسة على اكثر من 35 سؤالاً تخدم كلها أهداف البحث وأغراضه التي تمثل إجابات عينة الدراسة على أكثر من 35 سؤالاً التي صمم الاستبيان من أجل دراستها وتحليلها لمعرفة تأثير العوامل الاقتصادية على سلوك الأحداث في المجتمع الليبي.

من خلال النتائج الإحصائية التي تم التواصل إليها عن طريق الدراسة الميدانية ظهرت العديد من الاستنتاجات التي تخدم أغراض هذا البحث والتي يمكن أن تسرد على النحو التالي:

وجد من نتائج الدراسة أن أكثر الجرائم ارتكابا تتم في عمر 16 سنة ثم يليها عمر 17 سنة ثم عمر 18 سنة وأخيراً عمر 15 سنة ثم نسبة قليلة في عمر 14 سنة (انظر جدول رقم 1).

ويتضح هنا أن أكثر الجرائم ترتكب في أحرج مرحلة من عمر الأحداث وهي مرحلة المراهقة المحصورة بين 14 - 18 سنة وبالتالي على الأسر أن تراعى تنشئة أبنائها تنشئة صالحة وترعاهم خلال هذه المرحلة.

جدول (1)

يبين الفئة العمرية للأحداث الجانحين بالعينة المدروسة

العمر	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	المجموع
العدد	0	0	0	0	0	0	1	3	11	8	7	30
النسبة	0	0	0	0	0	0	3.3%	10%	36.7%	26.7%	23.7%	100%

ولقد تبين من خلال نتائج الاستبيان أن 50% من المبحوثين أدينوا بتهمة السرقة ووجد أن نسبة 30% أدينوا بتهمة المشاجرة وأن 16.7 % ارتكبوا أفعالاً لاأخلاقية وأن 3.3 % أدينوا بجريمة القتل وهذا يؤكد أن كثير من جرائم الأحداث يرجع إلى دوافع اقتصادية فإذا عجز الإنسان عن إشباع حاجاته الضرورية من طريق شريف وقانوني فأنه قد يلجا إلى سبيل غير مشروع فيرتكب جرائم الاعتداء على الأموال مثل جرائم السرقة وأن من أدين بتهمة المشاجرة لعدة أسباب أما للاستفزاز أو لعدم قدرة الأسرة على تربية أبنائها وان ارتكب جرائم لاأخلاقية فهذا ناتج عن فشل الأسرة في التربية والاطلاع المبكر على العلاقات الجنسية والتأثير السيئ لوسائل الأعلام .. أما تهمة القتل فقد تمت دفاعاً عن النفس (انظر جدول رقم 2).

جدول (2)

يبين أنواع الجرائم التي ارتكبها الأحداث الجانحين بالعينة المدروسة

البيان	تشرد	سرقة	إدمان	جرائم أخلاقية	مسواق	أي جريمة مشاجرة أخرى	قتل	المجموع
العدد	0	15	0	5	0	9	1	30
النسبة	0	50%	0	16.7%	0	30%	3.3%	100%

ويتضح من نتائج الدراسة أن 50% من الأحداث مقيدين بالمرحلة الإعدادية و30% ابتدائي و 16.7% ثانوي و3.3% يعاني من الأمية (انظر جدول رقم 3).

وهذا يوضح أن الاختلاف في المستوى التعليمي لا تأثير له على الظاهرة الإجرامية عند الأحداث في مجموعها لأنه يمنع ارتكاب الجريمة في بعض الحالات ويدفع إلى ارتكابها في حالات أخرى .

جدول (3)

يوضح العلاقة بين المستوى التعليمي عند الأحداث الجانحين بعينة الدراسة وعددهم

البيان	أمي	يقرأ ويكتب	ابتدائي	إعدادي	ثانوي	جامعي	المجموع
العدد	1	0	9	15	5	0	30
النسبة	3.3%	0	30%	50%	16.7%	0	100%

ولقد وجد من خلال نتائج الاستبيان أن 76.7% من أسر المبحوثين أسر كبيرة الحجم و13.3% أسر متوسطة الحجم ونجد أن 10% من الأسر صغيرة الحجم (انظر جدول رقم 4) .

يتضح من الجدول رقم 4 أن أغلب الأسر كبيرة الحجم وهذا يؤدي إلى كثرة عدد الأبناء وبالتالي عدم القدرة على تلبية جميع حاجات الأبناء وأيضا ضعف الرقابة وصعوبة التنشئة الاجتماعية مما يؤكد أهمية العوامل الاقتصادية في انحراف الأحداث .وأن الباقي أسر متوسطة وصغيرة الحجم وهذا يبين أنها لا تعاني من نفس مشاكل الأسر كبيرة الحجم .

جدول (4)

يوضح العلاقة بين عدد ونسبة الأحداث الجانحين بعينه الدراسة وبين أحجام أسرهم

البيان	صغيرة	متوسطة	كبيرة	المجموع
العدد	3	4	23	30
النسبة	10 %	3.3 %	76.7 %	100 %

تبين من النتائج الدراسة أن 56.7% من الأحداث المبحوثين يعيشون مع الوالدين ونسبة 20 % أمهاتهم مطلقات و13.3 % أحد الوالدين متوفى و10% الوالد متزوج بأخرى مع وجود الأم (انظر جدول 5).

وبالتالي أتضح أن أغلب الأحداث المنحرفين يعيشون مع الوالدين ولا يوجد تصدع داخل الأسرة وهذا يعني أن الأسرة مستقرة وأن هذا العامل لا يعد من العوامل المؤثرة تأثيراً كبيراً ومباشراً على انحراف الأحداث.

جدول (5)

يوضح العلاقات بين الوضع الأسرى والانحراف عند العينة المدروسة من الأحداث الجانحين

البيان	الوالدين يعيشان معاً	أحد الوالدين متوفى	الوالد متزوج بأخرى مع وجود الأم	الأم مطلقة	يعيش مع أحد الأقارب	المجموع
العدد	17	4	3	6	0	30
النسبة	56.7%	13.3 %	10 %	20 %	0	100%

اتضح من نتائج الاستبيان أن 53.3 5 من أباء الأحداث الجانحين بالعينة المدروسة يعمل بعمل أساسي وبصفة مستمرة وأن 16.7 يعملون بعمل أساسي وإضافي وأن 13.3 % يعمل الأب بعمل مؤقت وغير أساسي وإضافي وأن 6.7 % الأب متوفى ونسبة 10 % من أباء الأحداث عاطلين عن العمل (انظر جدول رقم 6).

وهذا لا يؤكد ولا ينفي في نفس الوقت مدى قدرة رب الأسرة على تلبية احتياجاتها من خلال ما يحققه من دخل أساسي وبصفة مستمرة بل يدعو إلى ضرورة ربط ذلك بحجم الأسرة ومستوى الدخل .

جدول (6)

يبين العلاقة بين الظروف المهنية للوالدين وعدد ونسبة الأحداث المنحرفين في العينة المدروسة

البيان	الأب يعمل بعمل أساسي وبصفة مستمرة	عمل أساسي وإضافي	عمل مؤقت وغير أساسي	الأب متوفي	متقاعد	المجموع
العدد	16	5	4	2	3	30
النسبة	53.3%	18.3%	13.3%	6.7%	10%	100%

لقد وجد من نتائج هذه الدراسة أن 56.7 % من الآباء المنحرفين موظفين بالدولة بينما نسبة 23.3% من الآباء يعمل بأعمال حرة وأن 6.7% آباءهم يشتغلون في التجارة وأن 6.7 % منهم جنود في القوات المسلحة وأن 3.3% منهم أباهم متقاعدين كما وجد أن 3.3% منهم هو العائل الوحيد لأسرته (انظر جدول رقم 7).

وهذه النتائج قد لا تحتاج إلى تعقيب فمستوى دخل الموظف يعتبر الأقل بالمقارنة مع بقية الأعمال والحرفيين وبالتالي يحجز الموظف عن تلبية حاجات أبنائه الأحداث الذين قد ينحرفون نتيجة لذلك إذا كانت لديهم الاستعدادات النفسية للانحراف.

جدول (7)

يوضح العلاقة بين نوع عمل الأب وعدد ونسبة الأحداث المنحرفين بعينه الدراسة

البيان	موظف	تاجر	مدرس	أعمال حره	جندي	متقاعد	الابن يعمل	المجموع
العدد	17	2	0	7	2	1	1	30
النسبة	56.7%	6.7%	0	23.3%	6.7%	3.3%	3.3%	100%

نلاحظ من نتائج الدراسة والمتعلقة بدخل الأسرة والتي أثبتت أن نسبة 63.3% من أسر الأحداث أسر متوسطة الدخل ولا تعاني من نقص في الموارد

الاقتصادية وأن 16.7% من الأسر ذات الدخل العالي وهذا لا يؤدي إلى أي مشاكل انحرافية لأبنائها في هذا الجانب ويتضح لنا أن أغلب الأسر ذات دخل متوسط وأن هذه الأسرة قادرة بالتالي على توفير حاجات أبنائها دائماً و لم تكن سبباً في انحرافهم ولكن هذا لا يعني أن العامل الاقتصادي لم يكن من أسباب الانحراف كما رأينا من نتائج البحث وذلك ربما عائد إلى كبر حجم الأسر مما يؤدي إلى عدم قدرتها على تلبية كل حاجات أبنائها برغم أن دخلها متوسط. وأن 20% من الأسر تعاني من انخفاض في الدخل فالوضع الاقتصادي السيئ والفقر والاضطراب وعدم الشعور بالأمن من شأنه أن يؤثر في تماسك الحاسرة وتكافلها ويعرض الأبناء إلى مختلف الخبرات والتجارب القاسية والإحباط المتواصل الذي يدفعهم إلى الانحراف. وأن باقي الأسر ذات دخل عالي وهذا لا يؤدي إلى أي مشاكل انحرافية لأبنائها في هذا الجانب لأنها توفر كل متطلباتهم واحتياجاتهم وبالتالي يكون سبب انحرافهم عوامل أخرى غير العوامل الاقتصادية .

جدول (8) يوضح العلاقة بين مستوى دخل الأسرة وعدد ونسبة الأحداث المنحرفين بالعينة المدروسة

البيان	منخفض	متوسط	عالي	المجموع
العدد	6	19	5	30
النسبة	20 %	63.3 %	16.7 %	100 %

وحول العديد من القضايا المتعلقة بانحراف الأحداث تبين من الإجابة على أسئلة الاستبيان أن 83.5% من عينة الدراسة لم توافق على أن الأم لها مساهمة في تكوين دخل الأسرة لكونها لا تعمل وبالتالي عدم مساهمتها في الرفع من مستوى دخل الأسرة وبالتالي عدم قدرة الأسرة على تلبية احتياجات أبنائها ولجوئهم إلى الانحراف وارتكاب الجرائم الاقتصادية كالسرقة حيث أوضحت نتائج هذه الدراسة أن نسبة جرائم السرقة بين الأحداث في هذا البحث مرتفعه كما تبين سابقاً. أيضاً تبين أن 46.7% من الأحداث المبحوثين يوافقون على أن الفقر

الشديد وقلة الموارد الاقتصادية للأسرة دفعهم إلى الانحراف، وهذا يؤكد أن الفقر الشديد من الأسباب المؤدية للانحراف عند الأحداث حيث تعجز الأسرة عن تحقيق حاجات أبنائها وخاصة في الأسر الكبيرة الحجم.

وحول أهمية الفشل في الدراسة كعامل مهم من عوامل انحراف الأحداث وجد أن 60% من عينة الدراسة يوافقون على أن فشلهم في الدراسة ولنوات عديدة وشعورهم بالإخفاق وكره الدراسة كل هذا ساعد على تركهم للمدرسة ووقوعهم في مشكلة الانحراف .

كما أن 56.7% من الأحداث المبحوثين لا يوافقون على أن تدني المستوى التعليمي لآبائهم كان سببا في انحرافهم أو ساعد على انحرافهم وهذا يؤكد على ما جاء في العديد من البحوث حيث وجد أن نسبة عالية من الأسر التي لها حظ قليل من التعليم نجحت في تنشئة أبناء صالحين مستقيمين وأن كثير من الأسر المتعلمة قد عجزت عن تربية أبنائها .

ولقد تبين أيضاً أن 83.3% من عينة الدراسة يرون أن من أسباب انحرافهم عدم متابعة أسرهم لهم في مدارسهم ومراقبتهم لهم من خلال المدرسة والتنسيق من المدرسة لحماية أبنائهم من الوقوع في الانحراف .

وحول مدى علاقة عمل الأمهات بانحراف الأبناء الأحداث وجد أن نسبة 86.7% من أمهات الأحداث المنحرفين الذين تم بحثهم لا يعملن وهذا يعطينا انطباعاً قوياً بأن أسر الأحداث المنحرفين بالعينة تعتمد بالدرجة الأولى والأخيرة على مورد اقتصادي واحد وهو دخل الأب إلا في حالات قليلة نجد أن أحد الأبناء يعمل.

وحول مدى علاقة متانة بنيان الأسرة بانحراف أبنائها الأحداث تبين من خلال نتائج الاستبيان أن 50% من العينة تؤكد على أن معاملة الوالدين لهم كانت متوسطة وليست شديدة أو متساهلة.

كما وجد أن 90% من العينة تؤكد على أن معاملة الوالدين لهم كانت

عادلة وغير متفاوتة. وأيضاً أتضح أن 50% من الأحداث المبحوثين لا يوافقون على انهم يعيشون في أسر يسودها الاضطراب والتصدع.

ومن خلال هذه النتائج يمكن أن نلاحظ أن انحراف هؤلاء الأحداث لم يكن نتيجة لخلل في بنيان أسرهم بالدرجة الأولي مما يؤكد أن أسباب انحرافهم كانت عوامل خارجية في معظمها أي سببها من خارج نطاق ومسئولية الأسرة كالأسباب الاقتصادية أو أقران السوء أو الوسائل الإعلامية وغيرها من العوامل الخارجية.

ولقد وجد أن من العوامل التي تدفع إلى الانحراف الشعور بالدونية في المدرسة والشارع والحي كالسخرية من الملبس أو الشكل أو أسلوب الحديث وغيرها فقد تبين أن 60% من العينة ترى أن أسباب انحرافها الشعور بالدونية في مجتمعهم وبالتالي دفعهم ذلك إلى حب الانتقام والتفشي وبالتالي الوقوع في مشكلة الانحراف المبكر .

ومن الأسباب النفسية للجنوح عند الأحداث شعورهم بالإخفاق المتكرر في محاولات النجاح من أجل تحقيق رغباتهم وإشباع حاجتهم فقد وافق 60% من العينة على أن سبب انحرافهم كان شعورهم بالإخفاق المتكرر في محاولات النجاح. ونستنتج من ذلك أن الفشل المتكرر وعدم النجاح يؤثر سلباً على نفسية الحدث مما يقوده إلى الانحراف والجريمة وأن النجاح يعطي للفرد الثقة بالنفس ويشجعه على مواصلة النجاح من خلال القيام بالأعمال التي يستطيع تأديتها بنجاح.

وحول علاقة رفاق وأصدقاء الحدث فيما بينهم تبين أن 50% من العينة لا توافق على أن علاقتهم بأصدقائهم تسودها عادات سيئه وقيم فاسدة. وهذا يؤكد على أن صحبة الحدث ورفاقه لم تكن السبب الأساسي والوحيد في انحرافه وإنما راجع لأسباب أخرى قد تكون أسباب وعوامل اقتصادية أو نفسية كامنة في داخله كحب المغامرة وحب الاستطلاع أو الشعور بالدونية بين أفراد مجتمعه.

تبين من خلال نتائج الدراسة أن 96.7% من عينة الأحداث المبحوثين يقرون بأن السبب لانحرافهم هو مصاحبتهم لأصدقاء السوء والمنحرفين أصلاً

حيث تأثروا بهم وقادوهم إلى الانحراف والذي كان لديهم استعدادات نفسية للوقوع فيه من خلال دوافعهم الاجتماعية والاقتصادية التي يعانون منها.

ولقد اهتمت هذه الدراسة بدور الإعلام ووسائله المختلفة التأثيرات في سلوك الأحداث المنحرفين حيث تبين من النتائج أن 66.6 % من العينة ترى أن السبب لانحرافها هو الوسائل الإعلامية المختلفة التي يقضي الحدث معظم وقته أمامها. كما تؤكد أن 73.3% من الأحداث بالعينة يرون أن أجهزة الفيديو وتوفرها ورخص أثمانها قد فتح أمامهم طريق الانحراف . ومن ناحية أخري وجد أن 60% من العينة توافق على أن أسباب انحرافها محاولاتها لتقليد ومحاكاة المنحرفين الآخرين الذين يقابلونهم أو يشاهدونهم من خلال وسائل الإعلام المختلفة. أما عن البث المباشر من خلال الأطباق الفضائية (الستلايت) تبين من خلال نتائج الدراسة أن 83.3% من الأحداث المنحرفين بعينة الدراسة يوافقون على أن تلك الأطباق الفضائية وما بها من برامج قد كان سبباً في انحرافهم ووقوعهم في الجرائم الأخلاقية والاقتصادية وجرائم العنف وغيرها .

كما تبين أن 90% من عينة الدراسة ترى أن دور السينما كانت وراء تعلمهم العادات السيئة وتعاطي المخدرات والتدخين. مما سبق يمكننا التأكيد على الدور الخطير الذي يمكن أن تلعبه وسائل الأعلام في الحد من جنوح الأحداث إذا أمكن السيطرة عليها وتقنينها ومراقبتها من قبل الدولة أولا ومن قبل الأسرة ثانياً لحماية أبنائنا الأحداث.

التوصيـات

من خلال نتائج الدراسة التي تم استعراضها سابقاً والتأكيد عليها يمكن التنبيه إلى العديد من التوصيات المهمة التي نرى ضرورة الأخذ بها وهي:-

1- على الأسرة أن تقوم بمتابعة أبنائها ومراقبتهم والتعرف على أصدقائهم حتى تجنبهم مخالطة رفقاء السوء وذلك من خلال المدرسة والشارع والحي.

2- إقامة ندوات للأسرة بهدف إرشادها وتوجيهها وتبصير الأمهات للعناية بأطفالهن وتربيتهم وفق طرق التربية الحديثة.

3- إقامة ندوات وبرامج لمناقشة المشكلات الأسرية ورعاية الأطفال والمراهقين.

4- توجيه الأسرة نحو الاعتماد على إمكانياتها البشرية والمادية وفق مبدأ الاعتماد على النفس وتقديم المساعدات الاجتماعية الخاصة واللازمة لبعض الأسر المحتاجة للمساعدة، والسعي من أجل خلق فرص عمل أمام من هم في سن العمل من الأحداث وذلك للرفع من مستوى دخل أسرهم.

5- نشر الوعي الديني والثقافي بين أبناء الحي وذلك بإلقاء المحاضرات وعمل الندوات الثقافية والاجتماعية والصحية والدينية من قبل أعضاء الجمعيات والمؤسسات الإصلاحية ودعوة بعض الأدباء والمثقفين والفقهاء للمشاركة في مثل هذه النشاطات.

6- رعاية الشباب وتنظيم وأعداد مؤسسات للشباب مثل الأندية والساحات والمراكز والمعسكرات بغية خلق مجالات وأجواء صالحة لنموهم وشغل أوقات فراغهم.

7- غرس القيم الحميدة في نفوس الأحداث كالصدق والأمانة واكتسابهم المثل الفاضلة عن طريق ممارستهم لها عملياً والتعود عليها داخل الأسرة وخارجها.

8- بحث حالات الأسرة المحتاجة للمساعدات وعلاج مشكلاتها وتوزيع المساعدات العينية والمادية عليها بشكل منتظم والسعي من أجل الرفع من

مستوى إشباع حاجاتهم .

9- فرض رقابة على نوع المادة التي تقدمها الأجهزة المرئية لاختيار الجيد منها ومنع العروض الرديئة التي تساهم في تدمير إمكانيات الشباب وتقويض الركائز الأساسية التي تقوم عليها قيم المجتمع وحضارته.

المراجـع

1. افحيمة، جمعه / العوامل الاقتصادية وأثرها في جنوح الأحداث، مؤتمر الأسرة الرابع، الجمعية العربية للأسرة، البيضاء، ليبيا، 1989.
2. جعفر، على محمد / علم الأجرام والعقاب / المؤسسة الجامعية للدراسة والنشر والتوزيع / الطبعة الأولى 1992م.
3. حسن، محمد علي / علاقة الوالدين بالطفل وأثرها في جناح الأحداث / مكتبية الأنجلو المصرية القاهرة 1970 م.
4. سلامة، محمد / الخدمة الاجتماعية ورعاية الأسرة والطفولة والشباب / المكتب الجامعي الحديث الطبعة الثانية 1989 م
5. سلامة، محمد / مدخل علاجي جديد لانحراف الأحداث / المكتب الجامعي الحديث الطبعة الثانية 1989 م.
6. فوزية، عبدالستار عبدالسلام / مبادئ علم الأجرام وعلم العقاب / دار النهضة العربية / بيروت 1985 م /1450هـ.
7. الوحيشي، أحمد بيرى/عبدالسلام بشير الدويبى/علم الاجتماع والمشكلات الاجتماعية / ط. الثالثة 1991 / 1992 م.

أساليب الرعاية النفسية والاجتماعية والدراسية لطلبة الصفوف الأولى في الجامعة المستنصرية 1997 ـ 1998

- د. قبيل كودي حسين
- د. عبدالجبار ناصر محمد

أهمية البحث:

إن انتقال الطالب من الدراسة الثانوية إلى الدراسة الجامعية يمثل حدثا هاما في حياته وقد يرافق هذا الانتقال تعرضه لصعوبات التكيف للحياة الجديدة ومشكلات الدراسة التي تختلف في نوعها عن الدراسة في الثانوية وإن كانت امتدادا لها.

إن الدراسة الجامعية تمثل للطالب تجربة جديدة تنطوي على كثير من الخبرات والمواقف التي تتطلب منه مواجهتها أو التوافق معها كالأنظمة الجامعية وتعليماتها والاختصاصات واختيارها والاستعداد لمهنة المستقبل وما يرتبط بها من قرارات ينبغي على الطالب أن يتخذها.

إن تكيف الطالب مع الجو الدراسي الجامعي وشعوره بالرضا والارتياح يمكن أن ينعكس على تحصيله الأكاديمي فيكون تكيفه عاملا مساعدا في تحديد تقبله للقيم والاتجاهات التي تسعى الجامعة إلى تطويرها لديه.

ويرى البعض من العلماء أن التغيرات الهامة التي يتعرض لها الفرد تؤثر على الإطار العام للتكيف لديه ويؤدي تكررها إلى استتراف كافة الفرد على التكيف بما يقلل قدرته العامة على مواجهة الصعوبات والمشكلات، فيزيد من احتمال تعرضه للاضطرابات النفسية التي تؤثر بالنتيجة النهائية على التحصيل الدراسي بشكل عام.

إن التكيف عملية سلوكية تهدف إلى أضرار التوازن بين الفرد من جهة والبيئة المحيطة به من جهة أخرى لذلك فهو يتضمن عنصرين أساسيين أولهما الفرد وما ينطوي عليه في بنائه النفسي من حاجات ودوافع وخبرات وميول واستعدادات توجه سلوكه (الكيان النفسي الداخلي للفرد) وثانيها المحيط

الخارجي ويتكون من البيئة المحيطة بالفرد خارج كيانه النفسي ويتوقف مدى التكيف على مدى التوافق النفسي والبيئي من خلال عملية التفاعل بين الفرد وبيئته وما يقوم به من نشاط لإرضاء رغباته وإشباع حاجاته.

إن الفرد سواء أكان طالبا أو غير ذلك فانه يصادف في حياته بعض الصعوبات والمشكلات التكيفية، لكن مشكلات الطالب تختلف من حيث نوعها وحدتها وخطورتها نظرا لأهمية المرحلة التي يمر بها كما يتعرض فيها إلى مواقف وضغوط متعددة منها ما يتعلق بالدراسة والحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية... الخ.

إن عملية رعاية طلبة الجامعة والاطلاع على مشكلاتهم والسعي لإيجاد الحلول المناسبة لها ضرورة تقتضيها مصلحة الطلبة ومصلحة المجتمع الذي ينتمون إليه، فهي ضرورية فردية وضرورة اجتماعية لا ن تماسك المجتمع وقوته وسلامة بنيانه تتوقف على سلامة البناء النفسي لهؤلاء الطلبة لأنهم يمثلون مستقبل المجتمع ولهذه الضرورات تهتم المجتمعات والمؤسسات الإرشادية برعاية الطلبة وحمايتهم من شتى أنواع الانحرافات لأهمية ذلك في عملية التقدم والتطور ويؤكد العلماء على أن الجامعة هي المصنع المسؤول عن إعداد الكفاءات وتنميتها وتطويرها فهي ليست مكانا لتلقي المعارف والعلوم فقط، بل هي ميدان تفاعل اجتماعي وثقافي وعاطفي بين الطلبة ولا بد من توفير الجو الصحي المناسب لحدوث عملية التفاعل هذه.

إن الطالب الجامعي وهو يعيش عملية التفاعل خاصة عندما يكون حديث العهد بالجامعة تبرز أمامه بعض المواقف ويواجه مشكلات تستدعي من أن يجد لها حلا يسهل عليه عملية التفاعل وقد يفشل في ذلك وهذا ما لمسه الباحثان وهما يؤديان دورهما في التدريس والمتابعة في كليات الجامعة المستنصرية فضلا عن ازدياد نسب الرسوب والتأجيل والانتقال من قسم دراسي إلى آخر مما يتطلب إعداد برامج للإرشاد التربوي والنفسي لمساعدة

الطلبة في حل المشكلات التي تواجههم وفي تخطي الصعوبات التي تحول دون تحقيق النجاح في حياتهم الدراسية والاجتماعية والنفسية وتوفير أساليب الرعاية المناسبة التي تسهم في إشباع حاجاتهم وهذا ما يدعو إلى إجراء دراسة علمية لتقصي أسباب ضعف التحصيل الدراسي خاصة لطلبة الصفوف الأولى وصعوبة تكيفهم الاجتماعي وتأثير أساليب الرعاية النفسية المناسبة لمعالجة المشكلات المرتبطة بحياة الطالب الجامعية.

أهداف البحث:

يهدف البحث التعرف على:

1/ المشكلات التي يواجهها طلبة الصفوف الأولى في الجامعة في:

أ – المجال النفسي والاجتماعي.

ب – المجال الدراسي.

2/ تحديد أساليب الرعاية النفسية والاجتماعية والدراسية.

حدود البحث:

وتشمل حدود البحث الحالي:

1. طلبة كليات الجامعة المستنصرية.
2. المرحلة الأولى.
3. الذكور والإناث.
4. العام الدراسي 1996 / 1997.

تحديد المصطلحات :

المشكلات النفسية والاجتماعية: المواقف التي يتعرض لها الطالب ويصعب عليه حلها فيما يتعلق بعلاقاته مع نفسه ومع الآخرين المحيطين به

داخل الجامعة.

المشكلات الدراسية: المواقف التي يتعرض لها الطالب في أثناء دراسته ويفشل في تجاوزها.

أساليب الرعاية: الإجراءات التي يتبناها المرشد أو المدرس أو الإدارة وتسهم في تدليل الصعوبات التي يواجهها الطالب الجامعي وحل المشكلات التي تعترضه سواء أكان ما يتعلق منها بتوافقه النفسي أو تكيفه الاجتماعي أو تحصيله الدراسي.

الخلفية النظرية للبحث:

تعد الدراسات العربية حول مشكلات الشباب الجامعي قليلة نسبيا كما إنها ليست بعيدة في تاريخها إذ تمتد إلى سنوات قليلة خلت بعد أن تطورت الدراسات في مجال علم النفس والإرشاد النفسي والتربوي وبعد أن أدرك علماء النفس العرب أهمية علم النفس والإرشاد النفسي والتربوي في مساعدة الشباب وخاصة الجامعيين منهم للتغلب على مشكلاتهم وخاصة في ميدان التكيف النفسي والاجتماعي والدراسي الذي يتعرضون له عند إلحاقهم بالجامعة، ومن الدراسات التي تناولت هذا الموضوع على الصعيدين الأجنبي والعربي:

1/ دراسة (موري Murrey 1938) التي تناولت حاجات الشباب فجاءت الحاجات الفسيولوجية والحاجات النفسية بتقدمه على الحاجات الأخرى، وأن عدم إشباعها يؤدي إلى صعوبات في التكيف الاجتماعي والتوافق النفسي مما يستدعي توفير برامج إرشادية للمساعدة في إشباع الحاجات وخاصة النفسية منها.

2/ دراسة (موني Mooney 1950) التي وضعت قائمة علمية لما يعاني منه الشباب الجامعي من مشكلات وقد استخدمها عدد كبير من الباحثين في أقطار متعددة وثقافات مختلفة بعد تعديلها بما يتلاءم وواقع المجتمعات التي طبقت فيها.

3/ دراسة (ورن Wren 1952) والتي صنف فيها مشكلات الطلبة الجامعيين في المجالات الدراسية والمهنية والمالية والنفسية والاجتماعية.

4/ دراسة (ماهر، 1970) للتعرف على مشكلات الشباب الجامعي في الأردن وحاجاتهم الإرشادية مستخدما قائمة موني للمشكلات بعد تعديلها لتناسب البيئة الأردنية وتوصل إلى نتائج من بينها إن مشكلات الدراسة الجامعية تتركز في التكيف للدراسة الجامعية والتوفيق بين الدراسة وأضواء الحياة الجامعية ما يتخللها من نشاطات اجتماعية وترفيهية.

5/ دراسة (نجاتي، 1970) الذي تبنى فيها قائمة موني للمشكلات بعد أن كيفها بحيث تناسب البيئة العربية. وطبقها للتعرف على سلوك الشباب ومتطلبات وحاجات المرحلة التي يمرون بها لتحديد الصيغة المناسبة للتعامل السليم معهم وبما يسهل عملية التخطيط لخدمات إرشادية مستقبلية لهم تساعد في حل ما يواجههم من مشكلات.

6/ دراسة (المعروف 1971) التي طبقت على طلبة جامعة البصرة المتمثلة في كليات (الهندسة والعلوم والأدب والقانون والاقتصاد) بهدف التعرف على ما يعترضهم من صعوبات لاجتياز الدراسة الجامعية.

7/ دراسة (جابر، 1978) لمقارنة الشخصية القطرية والعراقية والمصرية والأمريكية للتعرف على الحاجات النفسية لأفراد العينات المختلفة لهذه الحضارات وقد اعتمد في دراسته قائمة موري فوجد أن البيئات العربية الثلاثة تتشابه في حاجات شبابها وتختلف عن البيئة الحضارية الأمريكية.

8/ دراسة (حسين، 1979) التي أجريت في العراق بكشف معاناة الطلبة العراقيين في الجامعات وقد برزت فيها المعاناة الدراسية مترافقة مع عدم القدرة على استثمار أوقات الفراغ وتنظيمها أو حاجاتهم إلى مرشدين من أجل توجيههم لحسن استغلالها.

9/ دراسة (عودة وشريف، 1983) تعرفا فيها على مشكلات طلبة جامعة الكويت ومدى حاجاتهم للإرشاد النفسي والتربوي وخاصة في ميادين الرعاية النفسية والاجتماعية بغية تقديم خدمات إرشادية لهم.

10/ دراسة (داوود، 1987) حول الصعوبات التي يواجهها الطلبة الجدد في الجامعة الأردنية وتبين أن أبرز الصعوبات هي اختيار المواد الدراسية والافتقار إلى دليل المواد الدراسية وضعف البرنامج الإرشادي كما يعاني الطلبة من ضعف كفاية البرامج الترفيهية.

11/ دراسة (طاهر، 1988) التي هدفت إلى تحديد حاجات طلبة الجامعة المستنصرية الإرشادية وقد توافقت نتائج دراستها مع ترتيب هرم ماسلو للحاجات الأساسية كما وجدت إن الحاجات في قائمة موري. تعزز النتائج التي توصلت إليها، يتضح من الدراسات السابقة أن هناك من اهتم بالشباب عامة والشباب الجامعي منه بصورة خاصة لأنهم يحتلون مكانة بارزة في عملية البناء والتطوير فهم الحاضر الذي تتلخص فيه الماضي والأمل الذي ننشده في المستقبل من خلال رسم الأهداف والطموحات وإن معالجة مشكلات الشباب والأخذ بأيديهم سيؤدي إلى توفير الأمن والاطمئنان النفسي والاجتماعي لهم مما سينعكس بصورة إيجابية على أدائهم ونشاطهم في ميادين حياتهم المختلفة.

إجراءات البحث:

أولا – عينة البحث:

شملت عملية البحث طلبة الصفوف الأولى في كليات (العلوم، الآداب، التربية) التابعة للجامعة المستنصرية، اختير منهم (100) مائة طالب وطالبة بالطريقة العشوائية في ضوء النسبة المحددة لكل كلية بواقع (30) طالبا وطالبة في كلية العلوم بنسبة (1.7 %) و (40) طالبا وطالبه في كلية الآداب بنسبة (2.6 %) و (30) طالبا وطالبه في كلية التربية بنسبة (1.7 %) وبذلك تبلغ النسبة المئوية الكلية (6%) من العدد الكلي لطلبة الصفوف الأولى البالغ عددهم (1730) طالبا وطالبة كما موضح في جدول (1):

جدول (1)

يوضح أعداد طلبة الصفوف في كليات العلوم والأدب والتربية للعام الدراسي 1996/ 1997 وعدد أفراد العينة ونسبها موزعة على الكلياتي

الكلية	عدد طلبة المرحلة الأولى	عدد أفراد العينة	النسبة المئوية
العلوم	450	30	1.7 %
الآداب	820	40	2.6 %
التربية	460	30	1.7 %
المجموع	**1730**	**100**	**6 %**

ثانيا – أداة البحث:

لغرض تحديد المشكلات التي يواجهها طلبة الصفوف الأولى ضمن المجالات النفسية والاجتماعية والدراسية، أعد الباحثان استبانه استطلاعية تضمنت خمسة أسئلة شمل الأول منها تحديد المشكلات التي استطاع الطالب أن يتغلب عليها دون مساعدة، وشمل الثاني تحديد المشكلات التي احتاج الطالب فيها إلى عون الآخرين للتغلب عليها أما السؤال الثالث فقد حدد لكشف نوع الرعاية النفسية والاجتماعية والدراسية التي يفضل الطالب توفيرها له لمساعدته في التغلب على مشكلاته، وقد تناول السؤال الرابع الكشف عن مدى توفير الرعاية النفسية والاجتماعية والدراسية في الجامعة، وقد أضيف سؤال خامس مفتوح يجيب فيه الطالب عما يود ذكره حول الموضوع ويقترح أضافتها إليه.

1. قائمة المشكلات:

بعد توحيد إجابات أفراد العينة الاستطلاعية وصياغتها على شكل مشكلات بلغ فيها عدد المشكلات في المجال النفسي والاجتماعي (22) فقرة وفي المجال الدراسي (17) فقرة، أما مجال أساليب الرعاية التي يفضل الطلبة وجودها في الجامعة. فقد بلغ عددها (25) فقرة.

عرضت قائمة المشكلات وأساليب الرعاية النفسية والاجتماعية والتغلب

عليها على عدد من المختصين للتأكد من صدقها ومدى صلاحيتها وقد بلغ عددهم خمسة محكمين(*).

في ضوء آراء المحكمين عدلت بعض الفقرات وحذفت الفقرات غير الصالحة والمكررة، إذ بلغ عدد الفقرات المحذوفة في مجال المشكلات النفسية والاجتماعية (6) فقرات وفي مجال المشكلات الدراسية (5) فقرات، وفي مجال أساليب الرعاية النفسية الاجتماعية (6) فقرات، وبذلك بلغ عدد الفقرات في مجال المشكلات النفسية والاجتماعية (16) فقرة وعددها في مجال المشكلات الدراسية (12) فقرة، أما مجال أساليب الرعاية النفسية والاجتماعية فقد بلغ عددها (19) فقرة، وأصبحت الأداة جاهزة بصيغتها النهائية وتضم (28) مشكلة نفسية واجتماعية ودراسية كما تضم (19) أسلوبا للرعاية النفسية والاجتماعية والدراسية ملحق (1) طبقت الأداة على العينة الأساسية وعدد أفرادها مائة (100) طالبا وطالبة موزعين على كليات العلوم والآداب والتربية ثم فرغت إجاباتهم، وقد أعطيت الدرجة (4) إذا كان الطالب يعاني من المشكلة بدرجة كبيرة و (3) إذا كان يعاني منها بدرجة متوسطة و (2) إذا كان يعاني منها بدرجة قليلة و (1) إذا كان لا يعاني منها، أما أساليب الرعاية النفسية والاجتماعية والدراسية فقد أعطيت الدرجات على التوالي (4) إذا كان الأسلوب مهما جدا و (3) إذا كان مهما و(2) إذا كان مهما إلى حد ما و (1) إذا كان غير مهم، واستخدم الوسط المرجح والوزن المئوي لترتيب المشكلات وأساليب الرعاية لترتيبها حسب حدتها وأهميتها.

نتائج البحث:

يتبين من الجدول (2) أن المشكلات في المجال النفسي والاجتماعي تمثل فيها

(*) 1 - أ. صبحي عبد اللطيف .
2 - د. نادية شعبان .
3 - د. مهدى صالح هجرس .
4 - د. فائزة شابا بهنام .
5 - د. شوبو عبد الله طاهر.

(15) فقرة مشكلة حادة وعلى رأس هذه المشكلات (التمييز في المعاملة من قبل التدريسيين والتي حصلت على درجة حدة (3.22) بوزن مئوي (81%) مما يدل على إن الطلبة يتحسسون من اتجاه بعض التدريسيين نحو بعضن الطلبة سواء بالمجاملة الاجتماعية والنشاط الاجتماعي أو أثناء مناقشات المادة العلمية أو حتى في تقييم نتائج امتحانات ونشاطات الطلبة وتقدير درجاتهم، في حين أن الفقرة التالية التي احتلت مكانا عاليا في الحدة إذ بلغت درجة حدتها (3.10) وبوزن مئوي (78%) وهي نفاق بعض الطلبة إذ يتبين إنها تمثل أثرا سلبيا على الحالة النفسية لبعض الطلبة كأفراد وعلى علاقاتهم فيما بينهم لذا صورت هذه الفقرة بعض المعاناة لواقع الطلبة النفسي وتفاعلهم الاجتماعي. وعلى ما يبدو فان طموح الطلبة في بناء أواصر علاقات اجتماعية إيجابية بينهم وبين التدريسيين لرفع مستوى الحياة الجامعية وخبراتهم العلمية لم تأتي بالمستوى المطلوب إذ بلغت فقرة ضعف التعاون بين التدريسيين الطلبة درجة (3.03) وبوزن مئوي (% 7.6) فاحتلت الدرجة الثالثة من مشكلات الطلبة النفسية والاجتماعية. في حين تتراوح الفقرات الأخرى بين درجة حدة (2.94) وبوزن مئوي (74%) وهي قلة الفرص المتاحة للطلبة في إبداء آرائهم والفقرة التي احتلت موقعا متدنيا من حدتها وهي التفاوت بين أعمار الطلبة والتي حصلت على درجة حدة (2.26) وبوزن مئوي (% 57) وتنتهي المشكلات النفسية والاجتماعية بفقرة الابتعاد عن الأهل والجنين لهم التي لم تحصل ألا على وسط مرجع (1.92) وبوزن مئوي (48%).

أما في مجال المشكلات الدراسية، جدول (3) فقد بلغ عدد المشكلات الحادة (11) فقرة تبدأ بمشكلة قلة المصادر العلمية وصعوبة الحصول عليها والتي حصلت على درجة حدة (3.35) وبوزن مئوي (84%) وتنتهي بمشكلة صعوبة التوفيق بين الدراسة والعمل في حين لم تحصل مشكلة صعوبة الموضوعات التي تدرس باللغة الإنكليزية إلا على درجة حدة (1.70) ووزن مئوي (43%) مما يشير إلى إنها غير حادة.

فيما يتعلق بأساليب الرعاية النفسية والاجتماعية والدراسية فان الجدول (4) يشير إلى إنها جميعا وعددها (19) أسلوبا على وزن مئوي تراوح بين (70%)

كحد أدنى وإلى (88%) كحد أعلى وبذلك فهي جميعها مناسبة وصالحة أن تكون ضمن برامج الرعاية النفسية الاجتماعية والدراسية لطلبة الجامعة المستنصرية.

جدول (2)

أولا :مجال المشكلات النفسية والاجتماعية		الوسط المرجح	الوزن المئوي
1.	التمييز في المعاملة من قبل التدريسيين في وضع الدرجات	3.22	81
2.	نفاق بعض الطلبة .	3.10	78
3.	ضعف التعاون بين التدريسيين والطلبة.	3.03	76
4.	قلة الفرص المتاحة للطلبة في إبداء آرائهم.	2.94	74
5.	صعوبة الانتباه في أثناء المحاضرات.	2.86	72
6.	ضعف التعاون بين الطلبة.	2.82	71
7.	مضايقة الطلاب الطالبات.	2.74	69
8 أ.	يتعامل بعض التدريسيين مع الطلبة بأساليب غير لائقة.	2.72	68
8.	استخدام بعض الطلاب ألفاظ نابية.	2.70	68
9.	ضعف الرعاية النفسية والاجتماعية من قبل الجامعة وأولياء أمور الطلبة.	2.58	65
10.	صعوبة الاختلاط مع الجنس الآخر.	2.53	63
11أ.	الخلاف بين التدريسيين والطلبة داخل الصف.	2.40	60
11ب.	انعزال بعض الطلبة.	2.38	60
11ج.	صعوبة التكيف الاجتماعي في بداية العام الدراسي.	2.38	60
12.	التفاوت بين أعمار الطلبة.	2.26	57
13.	الابتعاد عن الأهل والحنين لهم.	1.92	48

جدول (3)

ثانيا: مجال المشكلات الدراسية		الوسط المرجح	الوزن المئوي
1.	قلة المصادر العلمية وصعوبة الحصول عليها.	3.35	84
2.	الاقتصار على الامتحانات التحريري في تقدير درجة السعي.	3.25	81
3.	ضعف توجيه التدريسيين للطلبة علميا.	3.14	79
4 أ.	قلة الوقت المخصص للإرشاد التربوي.	3.03	75
4 ب.	كثرة المحاضرات في اليوم الواحد.	3.--	75
4 ج.	صعوبة حضور الساعة الأولى من الدوام.	2.99	75
5 أ .	صعوبة الالتقاء بالتدريسيين لعرض المشكلات عليهم.	2.91	73
5 ب.	اعتماد بعض الطلبة على الغش في الامتحانات	2.90	73
6.	لا يتوفر الوقت الكافي لمراجعة المكتبة.	2.85	71
7 أ.	جهل الطلبة بالتعليمات الجامعية.	2.80	70
7 ب.	صعوبة التوفيق بين الدراسة والعمل	2.78	70
8.	صعوبة الموضوعات التي تدرس باللغة الإنجليزية.	1.70	43
ثالثا: أساليب الرعاية النفسية والاجتماعية والدراسية		الوسط المرجح	الوزن المئوي
1.	التأكيد على الالتزام بالتقاليد الجامعية.	3.53	88
2.	تعويد الطلبة على طرق المذاكرة الصحيحة.	3.48	87
3.	التأكيد على اعتماد التدريسيين الأساليب التربوية في التعامل مع الطلبة.	3.42	86
4 أ.	توفير المصادر العلمية وتمكين عملية الحصول عليها.	3.39	85
4 ب.	معاونة الطلاب في وضع جدول زمني يوفق بين دراستهم وعملهم.	3.38	85
5 أ.	زيادة اهتمام التدريسيين بتوجيه الطلبة علميا	3.37	84
5 ب.	توفير الفرص للطلبة للتعبير عن آرائهم بحرية	3.35	84
6 أ.	إشراك الطلبة في مهمات وواجبات تزيد في فرص التعاون	3.20	80

	مع بعضهم.		
6 ب.	توجيه الطلبة للتخلي عن العادات الطفولية	3.19	80
6 ج.	توفير مركز للرعاية النفسية والاجتماعية في كل كلية.	3.19	80
6 د.	تدريب المرشدين الأكاديميين واعدادهم إعداد علميا للعمل الإرشادي.	———	———
6 هـ.	فسح المجال أمام الطلبة لزيادة فرص الاختلاط مع بعضهم.	3.18	80
7 أ.	توفير العدد الكافي من المرشدين الأكاديميين	3.13	78
7 ب.	تأجيل بداية الدوام الصباحي لمدة نصف ساعة.	3.12	78
7 ج.	تخصيص أوقات يراجع فيها الطلبة التدريسيين وفق جدول زمني.	3.11	78
7 د.	توجيه الطلبه للتحلي بالقيم النبيلة.	3.10	78
8.	زيادة عدد مرات الامتحان وتنويع أساليبه.	3.96	74
9.	التوعية بمساوئ الغش في الامتحانات.	2.88	72
10.	زيادة ساعات الدوام في المكتبة.	2.78	70

الاستنتاجات

يتبين من خلال العرض السابق للمشكلات النفسية والاجتماعية والدراسية وأساليب الرعاية لمعالجتها، إن هناك عدداً من الأساليب الخاصة بالإدارة ينبغي الاهتمام بها لمساعدة الطالب في حل بعض مشكلاته كتوضيح التقاليد الجامعية والتوعية بالتعليمات والتمسك بالقيم النبيلة وذلك من خلال إعداد كراس يتضمن توجيهات ترشد الطالب وتوضح له متطلبات دراسته وطبيعة حياته الاجتماعية في علاقاته مع زملائه ومدرسية وتعزيز علاقته بمرشده الصفي وطريقة مراجعته للمركز الإرشادي عندما يتطلب الأمر ذلك وهذا سوف يساعد في معالجة مشكلات نفاق الطلبة وضعف تعاونهم مع بعضهم البعض ومع التدريسيين وتجنب الألفاظ غير اللائقة بهم وتجنب الغش وجهلهم بالتعليمات الجامعية.

أما فيما يتعلق بالتدريسيين فينبغي تدريبهم على الأساليب التربوية في التعامل مع الطلبة وزيادة اهتمامهم بطلبتهم وإشراكهم في بعض المهمات والواجبات الدراسية وبناء علاقات معهم على أسس تربوية وعلمية.

أما فيما يتعلق بمرشد الصف فينبغي أن يمتاز بصفات تؤهله لأداء دوره الإرشادي كخبرته في العمل التربوي ورغبته في إرشاد الطلبة وتوجيههم فضلا عن أعداده المسبق للعمل الإرشادي من خلال الدورات التدريبية أو أن يكون مخصصا بالإرشاد وهذا سوف يساعد الطلبة على تجاوز مشكلات تكيفهم الاجتماعي وتوافقهم النفسي والتغلب على مشكلاتهم الدراسية.

أما ما يتعلق بالطالب فإن عليه أن يمارس دوره في أداء مسؤولياته الدراسية والاجتماعية بما يسهم في تغلبه على المشكلات التي تواجهه خلال سير حياته الدراسية كالاعتماد على النفس والالتزام بالأنظمة والتعليمات وبذل الجهد في تحقيق إنجازات دراسية أفضل والتمسك بالقيم النبيلة والتوفيق بين عمله ودراسته.

التوصيات

في ضوء نتائج البحث يوصي الباحثان بما يأتي:

1- توفير مركز إرشادي نفسي في كل كلية يتولى مهمة إرشاد الطلبة ومساعدتهم في حل مشكلاتهم النفسية والاجتماعية والدراسية يضم عدد من المختصين في الإرشاد النفسي والاجتماعي ويشرف على مرشدي الصفوف ويعقد معهم الاجتماعات ويسهم في إعداد خططهم الإرشادية السنوية.

2- زيادة اهتمام عمادات الكليات وأقسامها بشئون الطلبة وإيصال المعلومات لهم فيما يتعلق بالأنظمة وطبيعة الدراسة ومستلزماتها ليكون الطلبة على بينة منها عند قبولهم في الكليات بحيث تكون مطبوعة في كراسات توضيحية يستلمها الطالب عند تسجيله في الكلية.

3 -تدريب مرشدي الصفوف في دورات لتأهيلهم للعمل الإرشادي.

4 -عقد ندوات بداية كل عام دراسي وخلاله لطلبة الصفوف الأولى تتم الإجابة فيها على استفساراتهم وتشرح لهم التعليمات والأنظمة مع استعراض التقاليد الجامعية.

5 -تسهيل عملية التكيف الاجتماعي لطلبة الصفوف الأولى ودمجهم مع بعضهم البعض وطلبة القسم والتدريسيين عن طريق إقامة حفلات في بداية السنة الدراسية.

6 -إقامة سفرات طلابية على صعيد الأقسام العلمية كلا على حدة فضلا عن السفرات الجماعية لطلبة الكلية لزيادة أواصر العلاقة الاجتماعية بين الطلبة وتعزيز روح التعاون والانسجام بينهم.

المصـادر

1) البهي، السيد، فؤاد: علم النفس الإحصائي وقياس العقل البشري، ط 3، دار الفكر العربي – القاهرة – مصر (1979).

2) حسين، تحسين: مشكلات الطلبة الجامعيين في العراق، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة عين شمس – (1979).

3) جابر، عبدالحميد جابر: دراسة مقارنة في الشخصية القطرية والعراقية والمصرية والأمريكية، دراسات نفسية في الشخصية العربية، عالم الكتب، القاهرة – مصر (1977).

4) داوود، نسيمه عبدالرحمن، هاني: الصعوبات التي يعاني منها الطلبة الجدد في الجامعة الأردنية، ورقة مقدمة لندوة الإرشاد والتوجيه المقامة في جامعة اليرموك، اربد – الأردن (1987).

5) طاهر، شوبو: الحاجات الإرشادية لطلبة الجامعة المستنصرية وطرائق إشباعها، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة المستنصرية، بغداد (1988).

6) ما، محمد خير علي: مشكلات الشباب الجامعي في الأردن وحاجاتهم الإرشادية، الجامعة الأردنية، رسالة ماجستير غير منشورة (1971).

7) عودة، محمد وشريف، نادية: مشكلات الشباب الجامعي، وحاجاته الإرشادية، جامعة الكويت، كلية التربية، قسم علم النفس التربوي (1983).

8) المعروف، صبحي عبد اللطيف، مشكلات الطلبة في الدراسة الجامعية البصرة (1971).

9) نجاتي، محمد عثمان: مشكلات طلبة جامعة الكويت، مجلة الآداب، العدد السادس، الكويت (1970).

10) Ferzuson, G (1981) statistical Analysis in Psychology and Education. (5^{Th} Edition) Japan Tokyo Rosaido.

11) Mooney, Ross: Problem check lists. Ohio: The State University press, 1950.

12) Murray, Henry: Exploration in personality, New York, Oxford University press, 1936.

بعض الخصائص المدركة والمأمولة لشخصية الأستاذ الجامعي لدى عينة من المعيدين والمعيدات بجامعة قاريونس

- د. مفتاح محمد عبد العزيز
  - أستاذ الصحة النفسية والعلاج النفسي
  - قسم علم النفس - جامعة قاريونس

مقدمـــة

إذا كان المثقفون في كل أمة يمثلون عقلها الواعي ورأسها المدبر وقائدها المسؤول، فإن أستاذ الجامعة يقف على رأس هؤلاء جميعاً، فهو علاوةً على كونه من كبار مثقفي الأمة ومن خلاصة علمائها، ومن كبار باحثيها العلميين، وممن يشاركون في أداء الواجبات والمهام المختلفة التي يحتاجها المجتمع ويكلفهم بأدائها، فإن المجتمع يعهد إليه بتعليم أجيال من شبابه العلم النافع، الذي يدبر شؤون المجتمع، ويعالج مشكلاته وينطلق به نحو الرقي المنشود، ويحقق له الرفاهية والازدهار، فالأطباء والمهندسون، والمربون، والمعلمون، والباحثون العلميون والتكنولوجيون والمفكرون والمنظرون والأدباء والفنانون، وغيرهم كثير ممن يبنون المجتمع، هم أساساً من يتتلمذون على يد الأستاذ الجامعي، ويتخرجون من مدرسته الفكرية والعلمية والتطبيقية ومن هنا كانت أهمية الأستاذ الجامعي ومكانته في أي مجتمع.

ولاشك أن الأستاذ الجامعي لكي يحقق نجاحاً مقبولاً في دوره الذي يسنده المجتمع إليه، لابد وأن يتحلى بخصائص ويتصف بصفات، وتتوافر له سمات واستعدادات وقدرات في شخصيته كإنسان. فهذه الدراسة تهدف إلى إلقاء الضوء على بعض خصائص شخصية الأستاذ الجامعي كما يدركها الطلبة في الواقع وكما يتمنون أن تكون عليه.

المشكلة والهدف :

تتناول هذه الدراسة مشكلة هامة تتعلق ببعض خصائص شخصية الأستاذ الجامعي الأكاديمية والانفعالية والاجتماعية بين الواقع والطموح، كما يدرك ذلك مجموعتين من طلاب وطالبات المعيدين بجامعة قاريونس. فقد تعددت الآراء بشأن الخصائص التي يجب أن تتسم بها شخصية الأستاذ الجامعي من حيث نوعية هذه

الخصائص من جهة، ومن أولوياتها من جهة أخرى. ورغم محدودية الدراسة في هذا الميدان فقد أجريت بعض الدراسات لتحديد سمات وخصائص المعلم الناجح بوجه عام. لكن الدراسات في مجال الجامعي لم تحظ بقدر كاف من الاهتمام سيما في البيئة العربية. وربما يرجع ذلك إلى اعتقاد البعض بأن الأستاذ الجامعي بعد حصوله على درجة الدكتوراه لا يكون باستطاعته القيام بهذه المهمة. والحقيقة أن هذا القول يعتبر منقوصاً، إذا أن الحصول على درجة الدكتوراه يعتبر بداية الطريق بالنسبة للأستاذ الجامعي. ذلك لأن الإمام العلمي وحده لا يكفي لنجاح الأستاذ الجامعي في الأداء رسالته سيما من حيث التدريس الجامعي والإرشاد الأكاديمي بجانب البحث العلمي والمشاركة في التطوير المستمر للمواد الدراسية ولرسالة الجامعة في خدمة المجتمع أو الأمة.

فقد يكون الأستاذ الجامعي متمكناً من مادته العلمية لكنه يفتقد سبل التواصل مع طلابه. فلا يستطيع طرح أفكاره العلمية بشكل ييسر على طلبته استيعابها.

التدريس الجامعي إذن علم وفن ومهارة في آن واحد. والسؤال الذي يرد في الأذهان مباشرة في هذا الميدان يتعلق بماهية الخصائص الشخصية للأستاذ الجامعي؟ ولعل تحديد هذه الخصائص يكون أكثر واقعية إذا ما نبع من المستهدفين بالتعليم الجامعي أنفسهم. فالطلبة لديهم حصيلة من الخبرات بالتعليم الجامعي سيما من هم في السنوات النهائية في الدراسات العليا حيث قضوا ما لا يقل عن أربع سنوات بالجامعة.

لذا تتجه هذه الدراسة إلى دراسة بعض خصائص شخصية الأستاذ الجامعي من وجهة نظر عينة من الجنسين من طلبة الدراسات العليا بجامعة قاريونس كما يدركونها فعلاً وكما يتمنون أن تكون عليه هذه الخصائص .

هذا ويمكن تلخيص مشكلة الدراسة في التساؤلات التالية :

1. هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الجنسين لدى بعض طلبة الدراسات العليا (المعيدون) بجامعة قاريونس في إدراكهم للخصائص الواقعية (الأكاديمية،

الانفعالية، الاجتماعية) للأستاذ الجامعي ؟

2. هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الجنسين لدى بعض طلبة الدراسات العليا (المعيدون) بجامعة قاريونس في إدراكهم للخصائص المأمولة (الأكاديمية، الانفعالية، الاجتماعية) للأستاذ الجامعي ؟

3. هل توجد فروق في رتبة كل بعد من أبعاد خصائص الأستاذ الجامعي (الأكاديمية، الانفعالية، الاجتماعية) الواقعية والمأمولة كما طلبة الدراسات العليا (الذكور والإناث) والعينة الكلية للدراسة ؟

4. هل توجد علاقة بين الصورة الواقعية والصورة المأمولة للأستاذ الجامعي كما يدركها طلبة الدراسات العليا بجامعة قاريونس (الذكور والإناث) ؟

الإطار النظري :

– خصائص الشخصية اللازمة للأستاذ الجامعي :

لكي يحقق الأستاذ الجامعي نجاحاً مرموقاً في دوره الذي يسنده المجتمع إليه، من اللازم أن يتحلى بخصائص ويتصف بصفات، وتتوافر له خصائص واستعدادات وقدرات في شخصية الأستاذ الجامعي لعل من أهمها:

1. المعرفة الواسعة في مجال التخصص :

من أدوار الأستاذ الجامعي الأساسية دوره كمعلم فهو يقوم بتدريس مواد تخصصه لتلاميذه في سنوات دراستهم الجامعية كما أنه يقوم بالإشراف على بحوثهم ورسائلهم العلمية في مجال تخصصه، والتي يقومون بها في دراساتهم العليا لنيل درجة الماجستير أو الدكتوراه، ومن هنا كانت معرفته الواسعة في مجال تخصصه العلمي أمراً بالغ الأهمية و الضرورة، كما أن مداومة إطلاعه على ما يستجد من دراسات وبحوث ومراجع و نظريات في مجال تخصصه أمر في غاية الأهمية حتى يستطيع أن يمد طلابه سواء أكانوا بالمرحلة الجامعية أم بمرحلة الدراسات العليا المعرفة الصحيحة و بالمعلومات المتطورة في مجال التخصص. كما إن هذا يجنبه الحرج الشديد الذي يحسه

الأستاذ الجامعي عندما يسأله الطلاب عن معلومة في تخصصه فيعجز عن إمداد طلابه. بما يسألون عنه، أو ينكشف عدم عمله به. فيصغر في عين طلابه، ويذهب هذا بكثير من تقديرهم لشخصه واحترامهم لمكانته.

ومن هنا كانت الجامعات أحرص ما يكون في اختيار أساتذة المستقبل فيها من أفضل خريجيها تحصيلاً، وأعلاهم تقديراً في كل التخصصات العلمية التي تحتاج إليها.

2. المهارة اللغوية :

يلزم الأستاذ الجامعي لكي ينجح في واجباته التعليمية والتدريسية خاصة أن يتصف بالمهارة اللغوية، ونقصد بذلك ارتفاع مستوى قدرته على التعامل بالألفاظ والكلمات والجمل واستخدامها بكفاءة وطلاقة للتعبير عن المعاني والأفكار التي يريد أن يوصلها إلى غيره، وأيضاً ارتفاع مستوى قدرته على فهم المعاني التي تكمن وراء الألفاظ والكلمات والجمل التي يسمعها أو يقرؤها، وخلو حديثه من عيوب النطق المختلفة وإنصاف مخارج حروفه بالوضوح والتميز. إذ أن كل هذا يساعده على إيضاح ما يريد لطلابه، وما ينبغي إيصاله إليهم من أفكار ومعلومات. (فرج عبد القادر طه،سنة 1988، ص 91).

أضفنا إلى هذا أن جزءاً رئيسياً من واجبات الأستاذ الجامعي هو الكتابة والتأليف وإعداد البحوث وكتابة تقاريرها تبين لنا مدى أهمية كفاءته في التعبير اللغوي السليم والأسلوب السلس المفهوم.

3. الذكاء :

من أهم ما يميز الإنسان الذكي حدة فهمه وسرعته ودقته وصوابه وقدرته العالية على التصرف الناجح الموفق في المواقف والظروف التي تحتاج إلى سرعة تصرف وبديهة حاضرة، خاصة في المواقف الصعبة التي تواجه الفرد لأول مرة. ومن مميزات الفرد الذكي أيضاً استفادته من خبراته الماضية في مواجهة المواقف والظروف والمشكلات التي تجابهه لكي يحلها وينجح في التعامل معها، هذا إلى

جانب الإبداع والابتكار والأصالة التي تتوافر في كثير من الأنشطة التي يقوم بها الإنسان الذكي.

ولو أمعنا النظر في خصائص الإنسان الذكي والتي ذكرنا بعضها الآن فسوف نجد أنها جميعاً من أهم ما يلزم الأستاذ الجامعي ويرفع من مستوى أدائه لواجباته المختلفة. فذكاء المعلم كما هو معروف يعتبر من أهم العوامل المؤثرة على كفايته في القيام بواجبه التعليمي على خير وجه.

ويورده بعض العلماء مثل موريس فيتلس ما يشير إلى اعتبار مهنة المدرس في المرتبة الثانية من حيث مستوى الذكاء المرتفع الذي يلزمها وذلك من بين أكثر من ثلاثين مهنة أوردها فيتلس (موريس فيتلس، 1956، ص 767). وإذا كان يصدق على المعلم أو المدرس بصفة عامة فالأولى أن يصدق على الأستاذ الجامعي بصفة أخص، حيث يقوم بواجب التعليم والتدريس في مستويات التعليم العليا والأكثر تعمقاً وتخصصاً وأصالة هذا، علاوة على أن المهام الأخرى الملقاة على عاتق الأستاذ الجامعي كالبحث العلمي والأشراف على رسائل الماجستير والدكتوراه كلها معاً يتطلب مستويات عليا من الذكاء على النحو الذي عرضنا به مميزات الإنسان الذكي.

4. الضمير الحي :

إذا كان الضمير الحي مطلوباً في كل مواطن، وفى كل من يكفل بعمل فإنه بالنسبة للأستاذ الجامعي التعليم والتدريس. والضمير الحي يجعله يقوم بهما ويؤديها على أفضل وجه يستطيعه فيبذل أقصى ما يمكنه لشرح موضوعات دروسه، وإفهام جميع طلاب مادته العلمية دون تبرم أو ضيق كما ينظر إليهم نظرة مساواة عادلة لا يفرق بين طالب وزميله. والإيجابي واحدا دون الآخر، ولا يجامل هذا على حساب ذاك نظراً لقرابة تربطه به، أو مصلحة خاصة ينتظرها منه أو تملقاً لنفوذ أولياء الأمور تقرباً منهم، أو رهبة وخوفاً من سلطتهم فيختل بذلك تقييمه الموضوعي لطلابه، ويهدر مبدأ العدالة والمساواة بينهم ومن هنا قيل عن مهنة التدريس خاصة

أنها مهنة ضمير ومن الجدير بالذكر أن الضمير أحد المكونات الرئيسية في شخصية الإنسان (سيجموند فرويد، بدون تاريخ، ص 54 – 75) ففي نظري أن الجامعة بما فيها الأستاذ الجامعي وهو محركها هي التي تعمل على أن تجعل من كل قدرة عقلية ضميراً أي التزاماً شخصياً نحو الوطن الذي توجد فيه وتقوم بخدمته فالجامعة وفق تعبير (رياض قاسم) هي ((حرم العقل والضمير هذا يعني أن وظيفة الجامعة لا تتوقف عند حدود بناء والمعرفة بل تسعي إلى بناء الجوانب الأخلاقية في إطار الحياة الاجتماعية فهي حرم الضمير لأنها تؤمن بأن المعرفة الإيجابية مهما غزرت تبقى ناقصة ما لم تؤيدها مناعة أخلاقية ويزكيها سمو أخلاقية)) (مفتاح محمد عبد العزيز، 2000، ص 6).

فالضمير يمثل في أي أمة مشكلة أخلاقية تقع على عاتق الأسرة خاصة والمجتمع عامة، مسؤولية تكونيه وتنميته وتربيته على صورة فاضلة عند الأفراد – ولهذا فإن صلاح المجتمع أو فساده لا بد من أن ينعكس في نهاية الأمر – بشكل أو بآخر – على ضمائر أبنائه، ومنهم الأستاذ الجامعي بطبيعة الحال.

5. الميل للتدريس بالجامعة :

يمثل الميل شرطاً هاماً للنجاح في أي عمل، والتوفيق فيه، فالإنسان لا يحقق نجاحاً ملحوظاً إلا العمل الذي يحبه ويميل إليه ويستمتع بأداء مهامه. والناس يختلفون في ميولهم وأهوائهم فهذا يميل إلي مهنة معينة، بينما آخر إلي غيرها وهكذا. وكلما صادف الإنسان عملاً يميل إليه كلما توقعنا له مزيداً من النجاح فيه. حيث يفضل الفرد بذل جهد أكبر، وقضاء أطول وقت في أداء ما يميل إليه من أعمال .

وبالتالي نتوقع له المزيد من النجاح فيه، خاصة إذا كان يمتلك القدرات والاستعدادات والخصائص اللازمة لهذا العمل. (فرج عبد القادر طه، 1988، ص 31 – 66).

6. الصحة النفسية أو الاتزان النفسي :

نقصد بالصحة النفسية أو الاتزان النفسي للإنسان مدى خلو شخصيته من الانحرافات السلوكية والأمراض والاضطرابات النفسية. فالإنسان الذي يستمتع بمستوى عال من الصحة النفسية أو الاتزان النفسي هو إنسان يكاد يخلو من مظاهر الانحرافات السلوكية والأمراض والاضطرابات النفسية المختلفة. ولا شك أن الصحة النفسية (الاتزان النفسي) مسألة نسبية شأنها شأن بقية جوانب الشخصية كالذكاء وغيره، بمعني أن الصحة النفسية الكاملة أمر لا يكاد يتحقق لإنسان ما، وأن مقدار الصحة النفسية يختلف من فرد لآخر، بحيث نجد فرداً أكثر صحة نفسية من غيره لكننا لا نكاد نجد فرداً كامل الصحة النفسية .

هذا ويعتبر مستوى الصحة النفسية جانباً هاماً من جوانب شخصية أي إنسان – وليس الأستاذ الجامعي فقط – بحيث لا نكاد نصف شخصية إنسان دون ذكر أو إشارة لمستوى صحته النفسية ذلك لأن مستوى الصحة من أشد جوانب الشخصية تأثيراً على سلوك الإنسان ونشاطه وعلاقته مع محيطه ومجتمعه فالصحة النفسية للإنسان إذا اضطربت انعكس ذلك على كل أفعاله ونشاطه وسلوكه، وعلى كل علاقاته بما يحيط به، فإذا بسلوكه ونشاطه وأفعاله تختل فلا تحقق الهدف منها وهو التوافق والنجاح المهني والاجتماعي والشخصي، وإذ ا بعلاقاته المختلفة مع الأفراد الذين يتعامل معهم تضطرب فلا يعود يدركهم الإدراك السليم، أو يفهمهم الفهم الصحيح فيؤثر كل ذلك تأثيراً على تعامله معهم وعلاقته بهم. بل إن الأمر قد يصل بالإنسان على نحو ما يحدث في الجنون إلي أن يصبح خطراً على نفسه كما في حالات الاكتئاب التي يحاول فيها الانتحار أو يصبح خطراً على الآخرين قبل أن يقوموا هم بتدميره كما يصوره له وهمه وتراوده هواجسه.

مما سبق من حديثنا عن الصحة النفسية (الاتزان النفسي) يوحي بأن الصحة النفسية من إلزام ما يكون للأستاذ الجامعي. فهو أحوج ما يكون إلي شخصية ملتزمة التي تكسبه احترام طلابه، وتقدير زملائه، وتمكنه من التعامل السوي معهم

فينجح في تحقيق ما ينتظر مجتمعه منه، وما تريده جامعته له .

7. الطاقة الجسمية والنفسية :

يحتاج الإنسان حتى يؤدى واجباته في أية مهنة كانت إلى توافر الطاقة الجسمية والنفسية التي تساعده على ذلك، فعلي سبيل المثال نجد أن الإنسان في حالة المرض الجسمي عندما تبرد طاقته الجسمية وتضعف، لا يستطيع القيام بالمهام الملقاة على عاتقه، خاصة إن كانت تتطلب حركة واستخداماً للقوى العضلية كحمل الأثقال أو دفعها أو الجري أو القفز... وبالمثل نجد أن الأستاذ الجامعي يلزمه توافر مستوى عال من الطاقة الجسمية والنفسية يساعده على القيام بواجباته المختلفة.

ولذا كان من أهم ما ينبغي مراعاته عند اختيار من نعدهم للعمل في المستقبل أساتذة للجامعة هو سلامة صحتهم الجسمية والنفسية كليهما، ضماناً لتوافر قدر مناسب من الطاقتين الجسمية والنفسية تساعدهم على القيام بأعباء واجباتهم المتنوعة.

– سلوك الأستاذ الجامعي :

السلوك هو النشاط والتصرفات التي تصدر عن الشخصية ونحن ننتظر من كل فئة مهنية معينة سلوكاً معيناً، ونطالبها به، وننتقدها أن حادت عنه، أو تجاهله وانحرفت عن معاييره. فالسلوك يصدر عن الشخصية ككل ويتحدد إلى درجة كبيرة بخصائص الشخصية ومميزاتها الخاصة، دون أن ننفي ظروف الموقف الذي تسلك الشخصية فيه.

ومن خلال ما قدمناه عن الخصائص المطلوبة في شخصية الأستاذ الجامعي لأن هي التي سوف تحدد لنا إلى حد بعيد سلوكياته وتصرفاته، حيث يصبح السلوك والتصرف ترجمة أمينة لسمات الشخصية المعينة وخصوصياتها. فنحن لا نطلب في شخصية الأستاذ الجامعي خصائص وسمات معينة إلا لأنها سوف تطبع

سلوكه بحيث تجعله يساهم في الارتقاء بمستوى التعليم الجامعي، وتساعد خريجيه على أن يخدموا وطنهم بصورة أفضل، ويتقدموا به إلى مستوى أكثر رقياً.

في ضوء هذا العرض، فإن من أهم ما نطلبه في سلوك الأستاذ الجامعي ما يلي:

1. تجسيد القدوة الصالحة .
2. رفض نشر المذكرات ومقاومتها.
3. التقييم الموضوعي لتحصيل الطلاب ورفض المحاباة.
4. الأمانة في البحث والنقل والاقتباس .
5. رفض الدروس الخصوصية ومقاومتها. (فرج عبد القادر طه، 1994).

– الدراسات السابقة :

من خلال عرض التراث النفسي والأدب التربوي في الموضوع يلاحظ وجود العديد من الدراسات التي تعرضت لخصائص شخصية المعلم الناجح في مراحل التعليم المختلفة بوجه عام، بينما اهتمت دراسات محددة نسبياً بخصائص شخصية الأستاذ الجامعي الناجح. لذلك سوف تقتصر الدراسة الحالية على عرض بعض الدراسات المتعلقة بخصائص شخصية الأستاذ الجامعي الناجح باعتبارها متصلة مباشرة بموضوع الدراسة الحالية .

أولاً الدراسات العربية :

تعد الدراسات العربية في هذا الميدان التي تتعلق بدراسة خصائص شخصية الأستاذ الجامعي محدودة نسبياً. ومن ضمن هذه الدراسات :

– دراسة عبد الرحمن العيسوي (1984): والتي تناولت الإجابة عن سؤال محدد يتعلق بأهم خصائص الأستاذ الجامعي من وجهة نظر عينة من الطلاب الجامعيين بجامعتي الإسكندرية وبيروت العربية. وتوصلت هذه الدراسة إلي أهم هذه الخصائص هي: قوة الشخصية، حسن المظهر، التمسك بالخلق والفضيلة،

الصدق والأمانة، جودة المحاضرة، السماح للطلاب بالمناقشة، احترام مواعيد العمل، حسن معاملة الطلاب. وقد ركزت إجابات الذكور بالتأكيد على التزام الأستاذ بمواعيد وجوده بالمحاضرات و دوره في حل مشكلاتهم و أن يكون قدوة حسنة لهم .أما إجابات الطالبات فقد كانت تتسم بالتأكيد على أهمية العطف والتسامح من جانب الأستاذ .

– **دراسة حمدى يس (1986)**: وهى دراسة أمبيريقية على عينة مكونة من (85) عضو هيأة تدريس بكليتي البنات عين شمس والتربية ببنها في جمهور مصر .استخدم الباحث مقياس الخصائص النفسية لأعضاء التدريس الذي أعده لهذا الغرض وهو يتضمن أربعة متغيرات (مهنية ،عقلية اجتماعية و مزاجية)و عالج الباحث البيانات بالتحليل العاملى الذي كشف عن عاملين إحداهما عامل يشير إلى التجانس بين المكونات الأربعة للمقياس المستخدم أما الثاني فكان عامل الاجتماعية .كما وجد الباحث فروقاً على درجة الكلية للمقياس في ضوء الجنس والدرجة العلمية والتخصص (علمي _أدبي) للأساتذة.

– **دراسة يوسف عبد الفتاح محمد (1994)**: تهدف هذه الدراسة بالكشف عن الفروق بين الجنسين لدى بعض طلبة كلية التربية بجامعة الإمارات في إدراكهم للخصائص الواقعية والمأمولة (الأكاديمية – الانفعالية – الاجتماعية) وشملت عينة الدراسة (130) طالباً وطالبة وجميعهم تخصص إعداد معلمين مرحلة ابتدائية. وتوصلت الدراسة إلى أن فروقاً بين الجنسين ممن شملتهم الدراسة في إدراكهم للخصائص الواعية للبعد الأكاديمي فقط من شخصية الأستاذ الجامعي. وكذلك فروق بين الجنسين من شملتهم الدراسة في إدراكهم للخصائص المأمولة بأبعادها الثلاثة (الأكاديمية – الانفعالية – الاجتماعية). وتبين أن هناك اختلاف في الترتيب الأبعاد الواقعية ونظيرها المأمولة.

ثانياً الدراسات الأجنبية :

– **دراسة ماكتش (Mckeachie ،1975)**: تعد هذه الدراسة من

الدراسات المبكرة نسبياً، وقامت على عينة من طلبة جامعة متشجان ودراسة سنترا (Centra, 1979) لأراء عينة من طلبة بعض الجامعات الأمريكية، فقد أكدت نتائج هاتين الدراستين أهمية أراء الطلاب وتقيمهم لأداء عضو هيأة التدريس في تحسين وتطوير العملية التعليمية، سيما لدى فئة الأساتذة الذين يقدرون رأي الطالب وأهميته واستعدادهم لتعديل أساليبهم وممارساتها التدريسية بشكل أفضل. ويرجع كلدان، (Celden ،1980) مقاومة بعض أعضاء هيأة التدريس الجامعي لتقييم الطلبة إلى سوء استغلال بعض هؤلاء الطلبة لعملية التقييم.

– **دراسة إبرامي وزملائه (Abrami et al, 1982)**: لقد اهتمت هذه الدراسة بأثر القدرة التعبيرية Expressiveness للأستاذ الجامعي عند تقويم القدرة التعبيرية الجيدة يحظى بتقدير طلابه له على أنه أعلى كفاءة من الأستاذ غير المعبر – Non expressive أي الذي لا يستطيع التعبير عن أفكاره ومعلوماته بشكل يجعل الطلاب أكثر فهماً واستيعاباً.

– **دراسة أركوت وموكروس (Erkut and mokros, 1984)**: فقد اهتمت بتحديد صفات الأستاذ الجامعي من و جهة نظر طلابه.فقد سئل (723) طالباً جامعياً من الجنسين عن أهم الصفات التي تعجبهم في أساتذتهم و تضمنت إجاباتهم أن أهم هذه الصفات هي: قوة الشخصية، السهولة في المعاملة، الشخصية الجذابة، المهارة في التدريس، القدرة على اتخاذ القرار.

– **دراسة باسو وسيلبرج (Basaw and Sideg, 1987)**: اهتمت هذه الدراسة بالفروق بين الطلاب والطالبات في تقديرهم لأساتذتهم الجامعيين تبين أن الإناث يقدرن أساتذتهن بموضوعية أكثر من الذكور. أما الطلاب فكانوا أكثر تحيزاً لأساتذتهم الذكور.

– **دراسة توكس وماكجفرن (Knox and MC covern, 1988)**: تهدف هذه الدراسة إلى استطلاع آراء عينة من الأساتذة الجامعيين وطلبة الدراسات العليا (ن = 48) عن خصائص الأستاذ الجامعي الجيد. وقد أسفرت عن أن أهم الخصائص

هي التمكن من المادة العلمية، الأمانة، الكفاءة، النقد البناء، ومهارات القيادة.

– **دراسة كيرستيد وديل (Kierstead and Dill, 1988)**: تهدف هذه الدراسة إلى معرفة الفروق بين الأساتذة من الجنسين في علاقة الود والصداقة التي تربطهم بطلابهم. وقد توصلت إلى أن الأساتذة الإناث أكثر وداً وصداقة مع الطلاب من الأساتذة الذكور، وذلك من وجهة نظر الطلاب أنفسهم.

– **دراسة ديوك وتاين (Dukyck and Tiene, 1989)**: وتهدف هذه الدراسة إلى معرفة تأثير المظهر والجاذبية الشخصية لدى الأستاذ الجامعي تأثير كبير على تقويم الطلاب له، حيث تبين أن للجاذبية الشخصية للأستاذ الجامعي تقويم الطلاب له من حيث فاعليته وكفاءته في التدريس ونجاحه من حيث المهني والشخصي والاجتماعي.

المنهج وإجراءات الدراسة :

أولاً: العينة:

تكونت عينة الدراسة من (120) معيداً ومعيدة من طلبة الدراسات العليا بجامعة قاريونس منهم (60) و (60) طالبة من الكليات الطبية والعلوم، والآداب والاقتصاد والهندسة، وكلية الآداب والعلوم بالمرج.

ثانياً : أداة الدراسة :

اعتمدت هذه الدراسة على أداة واحدة هي استبيان الخصائص الأكاديمية والانفعالية والاجتماعية للأستاذ الجامعي ، وهو من إعداد يوسف عبد الفتاح محمد (1994) وقام بحساب معاملات الثبات لأبعاد الاستبيان الثلاثة على عينة (36) طالب وطالبة لهم نفس خصائص عينة الدراسة الأصلية بإعادة التطبيق بعد أسبوعين. فكانت معاملات الثبات (0.87 للبعد الأكاديمي، 0.71 للبعد الانفعالي، 0.90 للبعد الاجتماعي) وقد تراوحت معاملات الثبات على البنود الفرعية بين (0.61، 0.91) وعرض الباحث الاستبيان على هيأة المحكمين واتفقوا جميعهم على

صلاحيته لقياس خصائص الأستاذ الجامعي وهي:

1. **الخصائص الأكاديمية**: وتشمل: التمكن العلمي – المهارة في التدريس – عدالة التقويم ودقته – الالتزام بالمواعيد – الالتزام بساعات الإرشاد – التفاعل الصفي مع الطلبة – مناقشة أخطاء الطلبة دون إحراجهم .
2. **الخصائص الانفعالية**: وتشمل: الاتزان الانفعالي – حسن التصرف في المواقف الحساسة – الثقة بالنفس – الاكتفاء الذاتي – الموضوعية الدافعية للعمل والإنجاز – المرونة التلقائية وعدم الجمود.
3. **الخصائص الاجتماعية**: وتشمل: النظام والدقة في الأقوال والانفعال – العلاقات الإنسانية الطبية (التواضع، الصداقة، الروح الديمقراطية) القيادة – التعاون – التمسك بالقيم الدينية والخلقية والتقاليد الجامعية – المظهر اللائق – روح المرح والبشاشة.

ويتكون الاستبيان من (21) سؤالاً تنقسم إلى ثلاثة أقسام يقيس الخصائص الأكاديمية وقسم يقيس الخصائص الانفعالية وآخر يقيس الخصائص الاجتماعية.

وقام الباحث في الدراسة الحالية بحساب ثبات وصدق الاستبيان في البيئة المحلية، حيث تم حساب الثبات بإعادة التطبيق على (28) طالباً وطالبة بفارق زمني (14) يوماً وكان معامل الارتباط (0.795) وهو معامل دال إحصائياً ، وتم حساب صدق الاستبيان من خلال الصدق الأخصائي وبلغ (89.0).

خطة المعالجة الإحصائية :

تضمنت المعالجة الإحصائية لبيانات الدراسة، إجراءات تهدف إلى الإجابة على تساؤلات الدراسة وذلك على النحو التالي:

1. حساب الفروق بين متوسطات تقديرات الجنسين للدرجة الكلية للخصائص الواقعية (المدركة)، ثم المأمولة لأبعاد شخصية الأستاذ الجامعي وذلك باستخدام اختبار (ت) بعد حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية.

2. حساب قيمة (كا 2) للفروق بين الجنسين على كل بعد من أبعاد الاستبيان في كل من الصورتين المدركة والمأمولة.

3. المقارنة بين رتبة الخصائص الواقعية (المدركة) والمأمولة (الطموح) لدى كل من الذكور والإناث والعينة الكلية وذلك في ضوء المتوسطات الحسابية.

4. حساب معاملات الارتباط بين الخصائص في الصورتين المدركة والمأمولة.

نتائج الدراسة ومناقشتها:

سيقوم الباحث بعرض النتائج ومناقشتها في ضوء إجابتها على تساؤلات الدراسة:

أولاً: نتائج السؤال الأول القائل "هل توجد فروق بين الجنسين لدى بعض طلاب الدراسات العليا بجامعة قاريونس في إدراكهم للخصائص الواقعية (الأكاديمية – الانفعالية – الاجتماعية)، للأستاذ الجامعي؟

جدول (1) الفروق بين الجنسين في الصورة المدركة (الواقعية)

المجموعات	ذكور = 30		إناث = 30		قيمة	مستوى الدلالة
الخصائص	م	ع	م	ع	ت	
الأكاديمية	17.9	9.33	16.10	16.37	1.910	0.65
الانفعالية	16.8	7.89	15.93	12.27	1.044	دالة عند 0.05
الاجتماعية	18.6	7.490	17.32	12.494	1.511	دالة عند 0.05

قيمة ت تكون دالة عندما تكون 1.699عند 0.05.

يوضح الجدول (1) الفروق بين الجنسين في الصورة الواقعية حيث يلاحظ وجود فرق دال إحصائياً عند مستوى (0.05) بين الذكور والإناث من عينة الدراسة في الصورة الواقعية للخصائص الأكاديمية والانفعالية والاجتماعية، لدى الأستاذ الجامعي بجامعة قاريونس ويشير اتجاه الفروق في صالح فئة الذكور حيث إنهم أكثر تقديراً لتوافر خصائص الأستاذ الجامعي من الإناث.

وتتفق نتائج هذه الدارسة مع دراسة عيسوي (1984) والتي توصلت إلى أن الذكور أكدوا على التزام الأستاذ الجامعي بمواعيد وجوده في المحاضرات ودوره في حـــل المشـــكلات وأن يكون قدوة حسنة لهم. أما الإناث فقد أكدت على أهمية العطف والتسامح من جانب الأستاذ الجامعي.

وكذلـــك تتفق مع دراسة محمد (1944) والتي وجد فيها أن الذكور أكدوا على الخصائص الأكاديمية للأستاذ الجامعي .

جدول (2)

(كا 2) للفروق بين الجنسين على بنود الاستبيان للصورتين المدركة والمأمولة لشخصية الأستاذ الجامعي

م	بنود المقياس	كا 2للخصائص المدركة	كا 2 للخصائص المأمولة	اتجاه الفرق
أولاً . الخصائص الأكاديمية				
1	التمكن العلمي	27.5000	19.7333	في صالح المأمول
2	المهارة في التدريس	32.0000	11.8667	في صالح المأمول
3	عدالة التقويم ودقته	15.1667	15.000	في صالح المأمول
4	الالتزام بالمواعيد	11.3333	26.3333	في صالح المدرك
5	الالتزام بساعات الإرشاد والتوجيه	11.1667	18000	في صالح المدرك
6	التفاعل الصفي مع الطلبة	11.1667	29.3333	في صالح المدرك
7	مناقشة الطلبة دون إحراجهم	20.8333	17.8333	في صالح المأمول
	ثانياً . الخصائص الانفعالية			
1	الاتزان الانفعالي	13.7333	34.8333	في صالح المدركة
2	حسن التصرف في المواقف الحساسة	19.3333	41.8333	في صالح المدركة
3	الثقة بالنفس	3.8667	18.000	في صالح المدركة
4	الاكتفاء الذاتي	15.3333	27.3333	في صالح المدركة
5	الموضوعية والاعتدال	12.8333	19.6667	في صالح المدركة
6	الدافعية للعمل والرغبة في الإنجاز	29.3333	18.1667	في صالح المأمول
7	المرونة التلقائية وعدم الجمود	29.8333	23.5000	في صالح المأمول

	ثالثاً . الخصائص الاجتماعية			
1	اللياقة في الأقوال والأفعال	25.3333	35.6667	في صالح المدرك
2	العلاقات الإنسانية الطيبة مع الطلبة	22.1667	24.5000	في صالح المدرك
3	القيادة الديمقراطية	31.5000	29.8333	في صالح المدرك
4	التعاون	40.8333	15.6667	في صالح المأمول
5	التمسك بالقيم الاجتماعية	20.8333	20.333	في صالح المدرك
6	المظهر اللائق	18.5000	17.6667	في صالح المأمول
7	البشاشة والالتزام الخلقي	3.8333	9.7333	في صالح المدرك

*** كا 2 يكون دال عند 0.05 – جميع القيم دالة عند مستوى 0.05.**

عندما تكون القيمة 42.557.

وإذا انتقلـــنا إلى النـــتائج الخاصة بالفروق على البنود الفرعية لكل بعد من الأبعـــاد الثلاثة وذلك من خلال قيم (كا 2) للخصائص المدركة والمأمولة نجد أن الجـــدول (2) يشـــير إلى أن قيم (كا 2) جميعها دال عند مستوى (0.05) فالبنود الفرعـــية في الخصائص الأكاديمية جاءت في صالح الخصائص الأكاديمية المأمولة عن الالتزام بالمواعيد والالتزام بساعات الإرشاد والتوجيه ، والتفاعل الصفي مع الطلبة جاءت في صالح الخصائص الأكاديمية المدركة .

أما الخصائص الانفعالية فأن قيم (كا 2) جميعها جاءت في صالح الخصائص الانفعالية المدركة إلا (الدافعية للعمل والرغبة في الإنجاز، والمرونة التلقائية وعدم الجمود) جاء في صالح الخصائص الانفعالية المأمولة. وبالنسبة للخصائص الاجتماعية فإن قيم (كا 2) جميعها جاء في صالح الخصائص الاجتماعية المدركة إلا التعاون والمظهر اللائق جاءت في صالح الخصائص الاجتماعية المامولة .

ثانيا: نتائج السؤال الثاني القائل: هل توجد فروق دالة إحصائيا بين الجنسين لدى بعض طلبة الدراسات العليا (المعيدون) بجامعة قاريونس في إدراكهم للخصائص المأمولة (الأكاديمية – الانفعالية الاجتماعية) للأستاذ الجامعي؟.

جدول (3)

الفروق بين الجنسين في الصورة المأمولة (الطموح)

المجموعات	ذكور = 30		إناث = 30		قيمة	مستوى الدلالة
الخصائص	م	ع	م	ع	ت	
الأكاديمية	18.5	8.055	19.23	15.01	0.971	دالة عند 0.05
الانفعالية	18.63	8.171	19.731	9.168	1.560	دالة عند 0.05
الاجتماعية	19	5.724	20.07	41.064	1.427	دالة عند 0.05

– قيمة ت تكون دالة عندما تكون (1.699) عند مستوى (0.05).

يلاحظ من الجدول (3) أن هناك فروق دالة إحصائيا عند مستوى (0.05) بين الذكور وإناث من عينة الدراسة في الصورة المأمولة للخصائص الأكاديمية والانفعالية والاجتماعية لدى الأستاذ الجامعي بجامعة قاريونس، واتجاه تلك الفروق في صالح فئة الإناث اللاتي أكدن على إنهن أكثر تقديراً لتوافر الخصائص الأكاديمية والانفعالية والاجتماعية للأستاذ الجامعي من الذكور. مما يدل على أننا ما تتمناه الإناث يختلف عن ما يتمناه الذكور في هذا الصدد. وهذا ربما كان راجعاً إلى أن الإناث أكثر طموحاً من الناحية الأكاديمية وأكثر توقعاً لمراعاة الجوانب الوجدانية والانفعالية والاجتماعية وهذا يتفق مع دراسة محمد (1994) حيث توصل إلى الإناث أكثر تقديراً لهذه الخصائص. ودراسة باسو وسيلبرج (1987) التي بينت أن الإناث أكثر وداً وصداقة من الذكور.

ثالثاً: النتائج الخاصة بالسؤال القائل هل توجد فروق في ترتيب الأبعاد والخصائص (الأكاديمية – الانفعالية – الاجتماعية) الواقعية (المدركة) والمأمولة (الطموح) لدى كل جنس على حده ولدى العينة الكلية للدراسة.

جدول (4)

ترتيب الخصائص وفقاً للصورة الواقعية والمأمولة

المجموعات	الذكور		الإناث		العينة الكلية	
الخصائص	الواقعية	المأمولة	الواقعية	المأمولة	الواقعية	المأمولة
الأكاديمية	2	3	2	3	2	3
الانفعالية	3	2	3	2	3	2
الاجتماعية	1	1	1	1	1	1

يوضح الجدول (4) ترتيب الخصائص وفقاً للصورة الواقعية والمأمولة. حيث يتضح أن الذكور يروا أن الخصائص الأكاديمية الواقعية تأتى في ترتيب الثاني بينما هذه الخصائص في المأمولة جاءت في الترتيب الثالث.

وجاءت الخصائص الانفعالية عكس الخصائص الأكاديمية في الواقعية والمأمولة. وتساوت الخصائص الاجتماعية لدى الذكور في الصورتين الواقعية والمأمولة ويلاحظ أيضا نفس النتائج لدى الإناث في الصورتين المدركة والمأمولة.

مما يشير إلى أهمية الخصائص لدى الأستاذ الجامعي لدى الذكور والإناث الليبيين في الصورتين الواقعية والمأمولة.

أما العينة الكلية للدراسة فقد جاء ترتيب الخصائص الأكاديمية الثاني في الصورة الواقعية وفي المرتبة الثالثة بالصورة المأمولة.

وقد تساوت الخصائص الاجتماعية في المرتبة الأولى في كلا الصورتين الواقعية والمأمولة. وعلى العكس من ذلك جاءت الخصائص الانفعالية في المرتبة الثانية بالصورة المأمولة وفي المرتبة الثالثة بالصورة الواقعية.

كما يلاحظ احتفاظ الخصائص الاجتماعية لشخصية الأستاذ الجامعي بالمرتبة الأولى بالصورة الواقعية والمأمولة وذلك لدى العينات الفرعية والعينة الكلية للدراسة فمن بين ما تتضمنه هذه الخصائص اللباقة في الأقوال والأفعال الإنسانية

الطيبة مع الطلبة، القيادة الديمقرطية، التعاون، التمسك بالقيم المجتمعية، المظهر اللائق، البشاشة والالتزام الخلقي والتقاليد الجامعية مما يعني أن الأستاذ الجامعي بجامعة قاريونس يهتم بالعلاقات الإنسانية والاجتماعية.

ويلاحظ أن كلا الجنسين يدركون ويأملون أن تكون الخصائص الأكاديمية في المرتبة الثانية، فمن بين ما تتضمنه تلك الخصائص التمكن العلمي، المهارة في التدريس، عدالة التقويم والالتزام، التفاعل مع الطلاب ومناقشة أخطائهم دون إحراج. وربما أمكن تفسير هذا التطابق بين الصورتين الواقعية والمأمولة للخصائص الأكاديمية في ضوء ما يلقاه الطلاب من مرونة وتلقائية في الأستاذ الجامعي.

وتأتي الخصائص الانفعالية في المرتبة الثالثة في الصورة الواقعية والمأمولة لدى العينات الفرعية وفي الواقعية العينة الكلية ، واحتلت الترتيب الثاني في المأمولة. وهذا ربما راجعاً إلى الطلاب الذكور والإناث يدركون أن أساتذتهم متزنون انفعالياً، واثقون بأنفسهم، موضوعيون ولديهم دافعية للعمل.

جدول (5)

يوضح مدى الارتباط بين الخصائص في الصورتين المدركة والمأمولة

		الجنس	الأكاديمية	الانفعالية	الاجتماعية	الأكاديمية	الانفعالية	الاجتماعية	المدركة
	الجنس								
المدركة	الأكاديمية	0.247							
	الانفعالية	0.137	0.221						
	الاجتماعية	0.212	0.130	0.228					
المأمولة	الأكاديمية	-0. 109	0.312	0.200	0.218				
	الانفعالية	-0.187	0.003	0.136	0.032	0.482			
	الاجتماعية	-0.170	0.063	0.263	0.123	0.541	0.519		
المدركة		0.297	0.699	0.690	0.648	0.363	0.076	0.187	
المأمولة		0.187	0.159	0.221	0.156	0.834	0.797	0.835	0.262

ارتباط قوي : $R > 0.5$

ارتباط ضعيف : $R < 0.5$

ارتباط عكسي : $0 >$ سالب

لا يوجد ارتباط : $R . 0$

يتضح من الجدول (5) أن الارتباط بين متغير الجنس والخصائص المدركة (الأكاديمية، والانفعالية، الاجتماعية) ضعيف وانه هناك ارتباط عكسي يدل على عدم اعتماد أي خاصية على الأخرى. وهذا يدل على أن هناك ارتباط بين الجنس والخواص، وأما الخصائص المأمولة والجنس لا يوجد ارتباط.

المراجع

1- حمدي محمد يس (1986) الخصائص النفسية اللازمة لنجاح أعضاء هيئة التدريس الجامعي في مصر. الكتاب السنوي في علم النفس، المجلد الخامس، مكتبة الأنجلو المصرية. ص 297 - 325.

2- سيجموند فرويد (بدون تاريخ) محاضرات تمهيدية جديدة في التحليل النفسي، ترجمة أحمد عزت راجح، مكتبة مصر، القاهرة.

3- عبد الرحمن عيسوي (1984) تطوير التعليم الجامعي العربي، دراسة حقلية. بيروت، دار النهضة العربية.

4- فرج عبد القادر طه (1988) علم النفس وقضايا العصر ، دار المعارف القاهرة، الطبعة الخامسة.

5- _____ (1994) الأستاذ الجامعي (الإنسان والسلوك) مجلة علم النفس، الهيئة المصرية العامة للكتاب العدد الثلاثون ص 18 - 24.

6- مفتاح محمد عبد العزيز (2000)الجامعة المطلوبة - صحيفة جامعة قاريونس، 15 من شهر الماء (مايو).

7- مورس فيتلس. (1956) علم النفس المهني، ترجمة أحمد زكي صالح، في ميادين علم النفس، المجلد الثاني، أشرف على تأليفه جيلفورد، وأشرف على ترجمته يوسف مراد، دار المعارف، القاهرة.

8- يوسف عبد القادر محمد (1994) بعض الخصائص المدركة والمأمولة لشخصية الأستاذ الجامعي بجامعة الإمارات في مجلة علم النفس، الهيئة المصرية العامة للكتاب، العدد الحادي والثلاثون ص 36 - 43.

9- Abraml, p. I. Leventhal, L AND PERRY, r.(1982) Educational

seduction, Educational Research, Vol., 52446-464 .

10- Basow, s.and silberge, N (1987) students evaluation of college Professors. Jour, of educational Psychology, vol. ,19,3,308-314.

11- Celdin p. (1980) Successful Faculty. Evaluation Programs. New York, Coventry Press .

12- central, J. (1979) Determining faculty effectiveness. San-Francisco. Jossy Bass.

13- Duck, s. and Tiene, D. (1989). The impact of physical attractiveness of teacher on gender evaluation. Jour, of Educational Research vol., 1,82 ,172-179.

14- Erkut, s and Mocros, J.(1984) professors as models and motors for college students. American Educational Research Journal. Vol., 21, 399 - 417.

15- Kierstead, D. and Dill, H (1988). sexrole stereotxping of college professors, of bias in student ratings. Jour, of educational psychology, Vol., 80,342-354.

16- Knox, P. and Me Govern, T. (1988) Mentoring Women in academia. Jour, of psychology. Vol., 15,39-46.

17- MC Keachie, W, J. (1975) Assesing teaching effectiveness. Heidellberg, university of Maryland.

تحليل وتنبؤ التطور العمراني للمدن الليبية الرئيسية

دراسة مقارنة مع المدن العراقية المماثلة

□ د. زين العابدين على صفر

❖ جامعة قاريونس

❖ كلية الآداب والعلوم - قسم الجغرافيا

تميل المدينة عادة للنمو بتأثير تحرك الوظائف الأساسية إلى مواقع مميزة داخل وخارج المدينة وتضاعفها حجماً وعدداً من أجل تقديم أفضل الخدمات لسكان المدينة وظهيرها، "وتعتبر تلك الوظائف أقطاب جذب شديدة لسكان مناطق الأطراف والريف القريب" [1]، حيث باتت من المستبعد أن تبقي المدينة ثابتة في صورتها الأولى، ويقاس نمو المدينة بالتوسع العددي لسكانها وزيادة المساحة التي تشغلها ضمن الرقعة الجغرافية التي تحددها محددات طبيعية وبشرية، ولو تتبعنا المدن الليبية نجد بأن توفر مصادر المياه الطبيعية ومستويات خصوبة التربة انعكست على التجمعات السكانية، فغالباً ما تتركز في المناطق الساحلية حيث تتوفر المياه الجوفية بكثرة، وبينما في الجنوب حيث لا توجد مصادر المياه الجوفية إلا في أماكن محددة، لذا فإن مثل هذه التجمعات من الصعب تأمين كل الخدمات الأساسية من البني الارتكازية والصحية والتعليمية والاجتماعية لسكانها، لذا بدأ تحرك السكان نحو المدن الكبيرة للحصول على الخدمات المناسبة، فضلاً على توفر فرص العمل في العديد من المشاريع الصناعية و الخدمية التي قامت بعد اكتشاف النفط و استغلال موارده في التنمية القومية [2] وتطورت المدن الرئيسية بشكل كبير مساحة وسكانا، وتركز ثلاثة أرباع البلاد في منطقة ساحلية لا تبعد إلا بضع كيلومترات من البحر، واحتطنت منطقة طرابلس ثلثي مجموع السكان في فترة الستينات، كما احتطنت منطقة بنغازي ما يقرب من ثلث السكان، فضلا عن تجمعات سكانية متناثرة أخرى فقد تظافرت ثلاثة عوامل أساسية في تحقيق القفزة النوعية السريعة في عملية التحضر، منها الديموغرافي المتمثل بالنمو السريع في عدد سكان ليبيا لارتفاع المستوى الصحي، وقلة الوفيات وزيادة عدد المواليد، إذ بلغ معدل الزيادة السنوي المركب في إجمالي عدد السكان منذ الستينيات هذا القرن حوالي % 4.5 ويعتبر من أعلى المعجلات في العالم، وقد رافقت الزيادة الطبيعية للسكان وضع المخططات

الأساسية للعديد من الليبية، فبدأت أولى عمليات التخطيط الطبيعي في منتصف الستينات لدراسة وتخطيط أكثر من 220 مدينة و قرية مختلفة الأحجام بعد دراسات اجتماعية واقتصادية واسعة لتأمين السكن المناسب للمواطن ورفع مستواه المعاشي من خلال تخصيص مبالغ كبيرة لاستثمارها في مختلف المجالات لتوفير الهياكل الأساسية اللازمة من مساكن وخدمات صحية وتعليمية، ومد شبكات الطرق الحديثة، والخدمات الارتكازية من الماء والمجارى والهاتف الكهرباء ...الخ، إن هذا النمو الكبير في مراكز المدن الليبية بحاجة إلى المزيد من الدراسة والتحليل للهيكل العمراني خلال مختلف المراحل الاقتصادية والديموغرافية والاجتماعية في 40 سنة الأخيرة للوصول إلى رسم صورة أفضل لمستقبل المدن الليبية (طرابلس - البيضاء، المرج) كنماذج للدراسة ويمكن نتائجها علي المدن الأخرى، وثم استخدام بعض المعاملات التخطيطية التي لها أهمية كبيرة في تحليل الهيكل العمراني للمدن لتقييس العلاقة بين السكان والمساحات التي تشغلها المدينة، ومنها ما يأتي:

1- معدل استهلاك الأرض [3]، L ,C,R) Rate land consumption) :

وهو مؤشر حول نظام المدينة وتزاحمها أو توسعها وانفتاحها، فكلما كان المعدل قليلاً دل على تراص المدينة وتزاحمها، والعكس بالعكس، يشير هذا المعدل إلى حصة الفرد من مساحة المدينة، ووحدته (م 2 / شخص)، ويحسب هذا المعامل لكل سنة من سنين الدراسة ويكون كالآتي:

$$أ / A = L.C.R$$

حيث إن A: هي مساحة المدينة أو مناطقها المبنية (م 2)

أ: عدد سكان المدينة في نفس السنة.

حيث يعد النمو السكاني عاملاً مهما ساهم كثيراً في زيادة حجم المدن، فقد بلغ المعدل السنوي لنمو السكان في مدينة طرابلس 9.7 % خلال الفترة الممتدة 1964 - 1998 بينما بلغ معدل النمو السنوي المركب في مساحة المدينة

خلال نفس الفترة % 29.4 كما في الجدول رقم (1، 2) أي زيادة أكثر من ثلاثة أضعاف الزيادة السكانية، وكان معدل حجم استهلاك الأرض L.C.R فيها سنة 1964 هو (43.8 م^2 / شخص)

جدول (1)

مساحة بعض المدن الليبية ونسب النمو للفترة ما بين (1964 م – 1998م)

م	المدن	سنة 64م (كم^2)	سنة73م (كم^2)	سنة 84م (كم^2)	سنة 98م (كم^2)	نسبة النمو بين السنوات		
						73/ 64	84/ 73	98/ 84
1	طرابلس	16-48	59-59	120- 64	183– 36	29	9 – 2	3 - 7
2	بنغازي	10.9	27-96	60.4	114.3	17.3	10.4	6.3
3	البيضاء	1.0	5.41	13.16	24.92	49	12.9	6.3
4	المرج	0.35	2.82	8.0	15.0	78.4	16.5	6.2

المصدر:

1 – د. الهادي مصطفى أبو لقمه د. سعيد خليل القزيرى الجماهيرية، دراسة الجغرافيا، إصدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان 1995.

2 - Kezeiri, SK (1984) Aspects of Chang and Development in the small towns of Libya, ph. D. thesis University of Durham England.

جدول (2) أجمالي السكان ونسب النمو لعدد من المدن الليبية للفترة ما بين (1964 – 1998)

	المدن	عدد السكان				نسب النمو للسنوات		
		1964	1973	1984	1998	64م/73م	73م/84م	84م/98م
	طرابلس	376.100	615160	964980	1640466	7	5.1	5
	بنغازي	137.295	266190	442860	814862	10.4	5.9	6
	البيضاء	12.591	41640	66030	112251	25.6	5.3	5
	المرج	11.200	28940	43550	88570	19.6	4.5	7.3

المصادر:

– أمانة التخطيط (1985) النتائج الأولية للتعداد العام للسكان 1984 –طرابلس.

– التعدادات العام للسكان 1964 – 1973 – 1984 م.

وزادت المعدل إلى (96.9 م^2/شخص) في عام 1973، وارتفع إلى (125م^2) عام 1984، ووصل أخيراً عام 1998 إلى (111.8 م^2 /شخص) وأن هذه الزيادة تعكس التوسع الكبير الذي حصل في المدينة وزيادة حصة الفرد الواحد من الأرض الحضرية لكثرة المشاريع الإسكانية والخدمية التي قامت فيها مؤخراً. بينما بنغازي زاد عدد سكانها من (137295) شخص عام 1998 أي بمعدل نمو تراكمي 14.3 %، ورافقتها زيادة في حجم المدينة بمعدل نمو سنوي 27.5% خلال تلك الفترة، ضعف الزيادة السكانية، إذ بلغت مساحتها 114.3 كم^2 عام 1998 م بعد أن كانت تشغل مساحة 10.9 كم^2 عام 1964 وكان معدل استهلاك الأرضL.C.R (79.5 م^2/شخص) وذلك عام 1964 أرتفع المعدل إلى (105م^2/شخص) عام 1973 ، ثم وصل إلى (136.4 م^2 / شخص) عام 1984 وزاد إلى (140.3 م^2/ شخص) عام 1998 علي أثر المشاريع العمرانية الكثيرة التي قامت في المدينة الأخيرة والتي انعكست على حصة الفرد الواحد في الأرض الحضرية والتي خططت لها أن

تصل إلى 200 م^2 / شخص عام 2000 [8]، ثم يبدأ هذا بانخفاض تدريجي ليصل إلى 136 م^2 و ذلك عام 2025 م.

وفي مدينة البيضاء كان معدل النمو السنوي كبير جدا في السكان والمساحات الكلية للمدينة إذ زاد عدد سكانها من (12591) شخص عام 1964 إلى (112251) شخص عام 1998 بمعدل نمو سنوي مركب (23%) بينما بلغ معدل النمو السنوي قي مساحة المدينة (69.4 %) أي بقدر ثلاثة أضعاف الزيادة السكانية، فكانت مساحة المدينة بحدود (1) كم^2 عام 1964 وصلت إلى (24.9 كم^2) عام 1998، أما معدل L.C.R كان (79.4م^2/شخص) عام 1964 زاد إلى (222 م^2/شخص) 1998 للتوسع العمراني الكبير فيها.

أما مدينة المرج فقد كانت الزيادة كبيرة في السكان والمساحات التي تشغلها، فزاد سكانها من (11200) شخص عام 1964 م إلى (88570) شخص عام 1998 وبمعدل نمو سنوي مركب 20%، بينما كانت الزيادة كبيرة جداً في المساحة المخصصة للمدينة بمعدل نمو سنوي (121.4 %) خلال الفترة المذكورة بعد أن كانت تشغل مساحة (0.35) كم^2 عام 1964 وصلت إلى (15) كم^2 عام 1998، وكانت معدل L.C.R فيها عام 1964 هو (31.3 م^2/شخص) بلغ المعدل المذكور عام 1998 (220.8م^2/ شخص) وأن هذه تعزى إلى أن المدينة أنشأت حديثاً على أعقاب تعرض المدينة القديمة إلى زلزال مدمر وذلك عام 1963 [11] آثاراً عميقة في المدينة مما أستوجب إنشاء مدينة جديدة وفي موقع قريب منها وفق مخططات حديثة وبذلك زادت حصة الفرد الواحد من الأرض الحضرية.

وأن تفسير قلة معدل L.C.R في عام 1964 في جميع المدن المذكورة إلى تراص المدينة وهو دليل صحيح بسبب كون المدن القديمة في تلك الفترة كانت جميعها تحمل صفات المدينة العضوية حيث الشوارع الضيقة والمعرجة والبيوت الصغيرة المتداخلة فيما منها، وزاد المعدل في الفترة الأخيرة بسبب ما شهدتها المدن من النهضة العمرانية الشاملة والاستثمارات الكبيرة التي خصصت في هذا المضمار،

وقد فاقت هذه المعدلات العالية من النمو العمراني عن مثيلاتها من المدن العراقية خلال تلك الفترة إلى سنة 1987 وكان هذا المعدل في المدينة الموصل ثاني أكبر مدينة عراقية (83 م^2/شخص) وذلك عام 1987 وفى مدينة البصرة ثالث مدينة عراقية من حيث السكان وميناء العراق الوحيد للبحار الخارجية بلغ معدل استهلاك الأرض (110 م^2/شخص) وذلك عام 1987 وفى مدينة كركوك رابع مدينة عراقية سكاناً وأكبر المدن العراقية المنتجة للنفط، وصل معدل L.C.R فيها إلى (85 م^2/ شخص) عام 1987، وبينما بلغ (101 م^2/شخص) في مدينة النجف والتي هي مدينة دينية مقدسة فيها مرقد الأمام على بن أبي طالب (رضي الله عنه) حيث يقصدها يومياً آلاف الأشخاص من العراق وخارجه للزيارة ويدفن في مقابرها أغلب سكان جنوب العراق موتاهم.وأن أعلي معدل سجل في مدينة الديوانية (129م^2 /شخص) حيث الكثافة السكانية الواطئة (7700 شخص /كم^2) كما في الجدول (4) مقارنة بالمدن العراقية الأخرى المكتظة بالسكان، وبلغت هذه الكثافة في مدينة الموصل في نفس السنة (12000 شخص/كم^2) وفى البصرة (9100 شخص كم^2) وفى كركوك (1700 شخص / كم^2) وقد قامت هذه الكثافات مثلاتها في المدن الليبية فبلغت في مدينة طرابلس سنة 1984م (7980 شخص/كم^2) وفى مدينة بنغازي (7332 شخص /كم^2)، وفى البيضاء (5017 شخص /كم^2) وفى مدينة المرج بلغت الكثافة السكانية في السنة المذكورة (5443 شخص /كم^2) ويفسر انخفاض معدلL.C.R في المدن العراقية إلى التركز السكاني الكبير في المدن المذكورة وقلة المساحات المخصصة للمدينة التي حسبت على أساس المساحات المبنية منها، وبالتالي زادت الكثافات السكانية فيها، بينما نجد أن المدن الليبية توسعت المدن كثيراً لكثرة المشاريع العمرانية التي أنشأت حديثاً، والهجرات السكانية الكبيرة للمدن بغية الاستفادة من خدماتها الاقتصادية الاجتماعية والصحية المتوفرة.

2) معامل امتصاص الأرض، L.A.C (Land Absorption Coefficient) :

تقييس هذا المعامل حجم امتصاص الأرض الجديدة التي جرى عليها التوسع

من قبل الزيادة السكانية الحاصلة في المدينة في نفس الفترات، ووحدته (م^2 /شخص) ويستخرج كالآتي :

$$L.A.C = A2 - A1 / P2 - P1$$

حيث إن A2 : مساحة المدينة في سنة الأساس.

A1: مساحة المدينة في السنة الأخيرة.

P1 : عدد سكان المدينة في سنة الأساس.

P2 : عدد سكان المدينة في السنة الأخيرة.

إن قيم هذا المعامل سجلت عالية في المدن الليبية خلال الفترة ما بين عامي 1964 – 1984 وفى الفترة الثانية ما بين عامي 1984 – 1998 قد بلغ هذا المعدل في مدينة طرابلس في الفترة الأولى (176.9 م^2 / شخص) ثم أنخفض بشكل كبير خلال الفترة الثانية فوصل إلى (92.8 م^2/ شخص) بسبب التركز السكاني الكبير وسياسة تحجيم المدينة (الجدول 5) إذ زادت مساحة المدينة بشكل كبير فبلغت بحدود (183 كم^2) سنة 1998 في الوقت الذي كانت تقدر بحدود (16 كم^2) عام 1964. وفى مدينة بنغازي بلغ معامل L.A.C في الفترة الأولى (161.9م^2/شخص) ثم أنخفض قليلاً في الفترة الثانية وبلغ (144.9كم^2/شخص) بالرغم من أن المدينة توسعت كثيراً فأصبحت تشغل مساحة بحدود (144كم^2) سنة 1998. في الوقت الذي كانت مساحتها (11 كم^2) وذلك عام 1964.

وفى مدينة البيضاء استمر هذا المعامل في الزيادة فكان في الفترة الأولي (227.5 كم^2 /شخص) وصل في الفترة الثانية إلى (254.4م^2/ شخص) وأن المدينة تعيش في مرحلة الشباب (التوسع المستمر) لاستقطاب المزيد من السكان والتوسع في حجمها، إذ زاد عدد سكانها من 12591 شخص عام 1964 إلى 112251 عام 1998 وبسبة نمو سنوي 23 % بينما مساحتها بلغت عام 1998 بحدود (25 كم^2) في الوقت الذي كانت لا تتجاوز (1 كم^2) عام 1964.

جدول (3)

معدل استهلاك الأرض (L.C.R) والكثافات السكانية لبعض المدن الليبية وللسنوات المختلفة

م	المدن	سنة 1964		1973		1984		1998	
		L.CR (م²)شخص	الكثافة شخص كم²	L.CR (م²)شخص	الكثافة شخص كم²	L.CR (م²)شخص	الكثافة شخص كم²	L.CR (م²)شخص	الكثافة شخص كم²
1	طرابلس	43.8	22800	96.9	10300	125	7980	111.8	8948
2	بنغازي	79.5	12572	105	9520	136.4	7332	140.3	7129
3	البيضاء	79.4	12591	129.9	7711	199.3	5017	222.0	4504
4	المرج	31.3	32000	97.0	10262	183.7	5443	220.8	4529

المصدر / الباحث

جدول (4)

معدل استهلاك الأرض والكثافات السكانية لبعض المدن العراقية السكانية لسنة 1987 *

م	المدن	المساحة المبنية (كم²)	معدل إستهلاك الأرض م²/شخص	الكثافة السكانية شخص/كم²
1	الموصل	55.46	83	12000
2	البصرة	39.81	110	9100
3	النجف	31.28	101	9900
4	الديوانية	25.39	129	7700
5	الكوت	13.28	86	11600
6	بعقوبة	13.44	42	10800
7	كركوك	34.14	85	11700

المصدر

1) ناصر الشمري "التطور العمراني لمراكز المدن العراقية " أطروحة دكتوراه غير منشورة مقدمة إلى مجلس كلية الهندسة، جامعة بغداد، 1993 ص 137.

2) زين العابدين بن علي، النقل في مدينة كركوك - دراسة حضرية - كارتوغرافية، أطروحة دكتوراه في اجغرافيا، كلية الآداب، جامعة بغداد، 1996م.

جدول (5)

معدل امتصاص الأرض L.A.C لبعض المدن الليبية للفترة بين 1964 – 1984 و1984 – 1998م *

م	المدن	L.A.C للفترة بين 64م–1984م م^2 / شخص	L.A.C للفترة بين 64م– 1984م م^2 / شخص
1	طرابلس	176.9	92.8
2	بنغازي	161.9	144.9
3	البيضاء	227.5	254.4
4	المرج	236.5	287

* المصادر / الباحث

3/ معدل التغير (Change Rate) :

يعتبر هذا المعدل من المعايير التخطيطية المهمة لتقييس العلاقة بين الزيادة السكانية والتغيرات الحاصلة في مساحات المدن خلال نفس الفترات ويحسب كالآتي:

$$\%\ C.R = A1 - A2\ /\ A1 \times 100$$

حيث إن A1 : مساحة المدينة في سنة الأساس.

A2 : مساحة المدينة في السنة الأخيرة.

إن مقدار التغير الذي حصل في حجوم المدن الليبية خلال 34 سنة الأخيرة للفترة ما بين 1964 - 1998 أكثر من التغير الذي حصل في عدد السكان. فكان مقدار التغير في السكان لمدينة طرابلس خلال الفترة المذكورة كان بحدود 336 % كما في الجدول رقم (6)، إذ قدر عدد سكانها سنة 1998 بـــ (1640466) شخص في الوقت الذي كان عام 1964 بحدود (376100) شخص، بينما بلغ مقدار التغير في مساحة المدينة خلال الفترة نفسها ثلاثة أضعاف التغير الحاصل في سكانها ، أي بحدود 1012 %، أما في مدينة بنغازي كان معدل التغيير في السكان خلال الفترة المذكورة بحدود (493 %) ، إذ زاد عدد سكانها من (137295) شخص عام 1964 إلى

(814862) شخص خلال عام 1998، بينما كان التغير في المساحة هو الآخر أكبر من السكان وقدر بـــ (784.7 %)، وقد وصل أعلى معدلاً لتغيير السكاني في نفس الفترة في مدينة البيضاء بمقدار (791.5 %) ، وأما التغير الحاصل في مساحة المدينة قدر بأكثر من ثلاثة أضعاف التغير في السكان (2392%)، وفى مدينة المرج وصل معدل التغير في السكان في الفترة المذكورة إلى (506.6%)، في الوقت الذي زادت مساحتها كثيراً فقدرت بأكثر من ثمانية أضعاف التغير الحاصل في سكانها ونسبة (4185.7 %) وأن نسب التغير الكبرى في المدن الليبية مساحة وسكاناً كانت أكثر من نسب التغير الحاصلة في المدن العراقية المماثلة خلال الفترة ما بين 1962 - 1985 كما في الجدول (7) حيث تراوحت هذه النسب بين 250 % في حجم مدينة كركوك و592 % في حجم مدينة بعقوبة ، أما التغير السكاني هو الآخر كان أقل، تراوح ما بين 141% في مدينة النجف و320 % في مدينة كركوك، وقد زادت هذه النسبة في المدينة الأخيرة بسبب الإجراءات التي أتبعتها الدولة (سياسة التعريب) في تشجيع الهجرة إلى مدنية كركوك لزيادة نسبة سكان العرب مقارنة ببقية القوميات الأخرى الساكنة فيها. كما أن قلة النسب في المدن العراقية تؤكد أيضاً على نوع من الاستقرار والنمو التدريجي، وعكس ما حصل في المدن الليبية من الطفرات الكبيرة في التركز السكاني في المدن وبالتالي زيادة مساحة الحيز الحضري.

جدول (6)

نسب التغير في السكان وفى المساحة بالنسبة للمدن الليبية للفترة (1964-1998ف)*

م	المدينة	المساحة سنة 1964كم^2	المساحة سنة 1998كم^2	نسب التغير في المساحة%	السكان عام 1964 بالآلف	السكان عام 1998 بالآلف	نسب التغير في السكان %
1	طرابلس	16.48	183.36	1012.2	376.100	1640.466	336.2
2	بنغازى	10.9	114.3	784.7	137.295	814.862	493.5
3	البيضاء	1.	24.92	2392	12.591	112.251	791.5
4	المرج	0.35	15.	4185.7	11.200	67.938	506.6

المصدر: الباحث

جدول (7)

نسب التغير في السكان وفى المساحات لبعض المدن العراقية للفترة من (1962 – 1985 م)

م	المدن	المساحة سنة 1962 كم^2	المساحة سنة 1985 كم^2	نسب التغير في المساحة %	نسب التغير في السكان %
1	الموصل	18.	66.23	268	173
2	النجف	8.43	35.05	316	141
3	البصرة	9.03	38.8	330	172
4	الديوانية	439	29.36	576	180
5	بعقوبة	2.1	14.54	592	183
6	كركوك	11.22	39.36	250	320
7	الكوت	3.55	15.43	335	183

المصدر :

1- ناصر الشمري، التطور العمراني لمراكز المدن العراقية، مصدر سابق.

2- زين العابدين بن على، النقل في مدينة كركوك، مصدر سابق .

أما مدينة المرج فقد بلغ هذا العامل في الفترة الأولى(236.5 م^2/شخص) زادت قي الفترة الثانية إلى (287 م^2/ شخص)، وأن هذه المعدلات قد فاقت كثيراً مثيلاتها في المدن العراقية، وكما أن هذا التحليل يؤكد ما أثبتته دليل L.C.R من أن هذه المدن بدأت تتجه نحو التوسع الأفقي الكبير لهذه المدن أدى إلى ضم مساحات واسعة من الأراضي الزراعية الخصبة والقرى القريبة التي أصبحت ضمن الحيز الحضري للمدينة.

ولغرض إيجاد صفة تنبؤية دقيقة يمكن الاعتماد عليها في تنبؤ الحجم الكلي للمدن في المستقبل (2020م) تم بناء نموذج خط الانحدار العام الذي يقيس العلاقة بين سكان المدينة والمساحات الكلية للمدينة معتمدين على المعلومات المتوافرة عن السكان ومساحات المدن للسنوات (1964،1973،1984،1998).

وتقوم هذه الصيغة على حل معادلة من الدرجة الأولى تفترض وجود علاقة خطية بين النمو المتوقع في المساحة الكلية للمدينة والمتغيرات المؤثرة فيه، وقد اختير لهذا الغرض حجوم المدن كمتغير معتمد والنمو السكاني كمتغير مستقل وتتخذ

معادلة الانحدار الشكل التالي :

$$X.\ b + a = y$$

حيث إن y تمثل المتغير المعتمد (المساحات الكلية للمدن) وX تمثل المتغير المستقل (النمو السكاني) a ، b ثوابت المعادلة، حيث إن قيمة (a) ثابتة وتمثل طول الجزء المقطوع من المحور الرأسي بواسطة خط الانحدار، أما (b) مقدار ثابت يمثل درجة ميل خط الانحدار على المحور الأفقي.

وتم اختيار دقة تقدير الثوابت باستخدام الطرق الإحصائية المعروفة (معامل الارتباط، واختيار T، وتحليل التباين) كما هو موضح في الجداول (8،9،10،11).

وقد استخدمت بيانات تمتد لمدة 34 سنة تقع بين السنوات 1964-1998 ومقسمة بأربعة مراحل لمعرفة شكل العلاقة بين المتغيرين لكل مدينة، وتم تحليلها بمعادلة خط الانحدار وكانت النتائج كالآتي: (الأشكال 1،2،3،4).

1- مدينة طرابلس: معادلة خط الانحدار لمدينة طرابلس كانت:

$$y = -22.14056 + 1.303032\ E-04\ X$$ معادلة الانحدار

وفى ضوء المعادلة يتضح أن العلاقة الخطية بين المغيرين جاءت طردية موجبة، بمعنى أن المتغيرين يظهران درجة قوية من الارتباط بلغت نسبته 98% والسبب في ذلك بأن الزيادة في عدد السكان تناظرها زيادة في المساحات الكلية للمدينة لمختلف استعمالات الأرض والخدمات العامة المقدمة للسكان.

ولاختيار معنوية معامل b (8.13022) فهي قيمة معنوية (لأن القيمة المحتسبة أعلى من الجدولية).

أما اختيار معنوية معامل الارتباط (t) (5.74894) وهى قيمة معنوية.

ومن جدول تحليل التباين (analysis of variance) بمقارنة قيم (ss) مجموع المربعات (sum of squares) مع القيمة الكلية البالغة (15885.3364) فإن

معادلة خط الانحدار تفسر منها (15418.81) أي 97 % بحيث إن (466.526) فقط من المجموع الكلى لا تفسر من قبل المعادلة وهى نسبة قليلة جداً تعتمد على متغيرات أخرى متفرقة وإن الشكل (1) يمثل أفضل خط انحدار متوسط المتغيرات المذكورة. في حالة تمديد الخط يتم معرفة المساحات التي ستكون عليها المدينة مستقبلاً والتي قدرت العام 2020 م – (388.77)كم^2 على ضوء التوقع السكاني حسب نسبة النمو السنوي المركب 5.5 % (الذي هو متوسط نمو سكان المدينة خلال 34 سنة الماضية) وهذا المعدل يتوافق مع تقديرات الهيئة القومية للبحث العلمي والمركز الفني لحماية البيئة (المنظور البيئي للجماهيرية) ويتوقع أن يبلغ عدد سكان المدينة في السنة المذكورة بالجدول (3887771) نسمة.

2 – مدينة بنغازي: معادلة خط الانحدار لمدنية بنغازي كانت هي:

$$y = -10.7645 + 1.544407\ E - 04\ X$$

في ضوء المعادلة يتضح أن العلاقة الخطية من المتغيرين هي الأخرى جاءت طردية وموجبة، أي أن المتغيرين يظهران درجة قوية من الارتباط بلغت نسبته99 %، وفى اختيار معنوية معامل طـ (29.26709) كانت النتيجة معنوية (لأن القيمة المحتسبة أعلى من القيمة الجدولية). بينما في اختبار معنوية معامل الارتباط(t) (20.69472) يشير إلى أن القيمة معنوية أما في جدول تحليل التباين بمقارنة قيم (55) مع القيمة الكلية البالغة (6214.309) فأن معادلة خط الانحدار تفسر 99.7% منها (6199.833)، بحيث إن (14.47) فقط من المجموع الكلى لا تفسر من قبل المعادلة، كما أن الشكل (2) يمثل أفضل خط انحدار بتوسط المتغيرات المذكورة، ولغرض التنبؤ المستقبلي يتم توصيله ليتقاطع مع العدد المتوقع لسكان المدينة لسنة 2020 م حسب نسبة النمو السنوي المركب، البالغة 5.5 % والتي هي متوسط نسبة نمو سكان المدينة خلال 34 سنة الماضية، وعليه يتوقع أن يكون عدد سكانها في تلك السنة (1931156) نسمة أو بذلك تقدر المساحة الكلية للمدينة وفق معادلة خط الانحدار (287.48) كم^2.

3 – مدينة البيضاء / إن معادلة خط الانحدار العام لمدينة البيضاء هي:

$$y = -3.222868 + 2.468323\ E04\ X$$

في ضوء المعادلة فإن العلاقة الخطية بين المتغيرين جاءت طردية وبدرجة ارتباط قوية بلغت 99 %، وفى اختبار معنوية معامل b (12.48617) جاءت القيمة معنوية، بينما في اختبار معنوية معامل الارتباط (t) كانت القيمة معنوية (8.89041) – أما في جدول التباين وبمقارنة قيم (ss) مجموع المربعات مع القيمة الكلية البالغة (329.347) فأن معادلة خط الانحدار فسرت 98.7 % منها (325.176) بينما فقط (4.17) في المجموع الكلى لم تفسر من قبل المعادلة، كما أن الشكل (3) يمثل أفضل خط انحدار يتوسط المتغيرات المذكورة ، ولغرض التنبؤ المستقبلي يتم تمديد الخط ليتقاطع مع عدد سكان المدينة المتوقع لسنة 2020 م والذي قدر حسب نسبة نمو (4.7) والذي هو متوسط نسبة النمو خلال 34 سنة الماضية لذا يتوقع إلى أن يصل عدد سكان المدينة في تلك السنة إلى (328363) نسمة وعليه تكون المساحة الكلية للمدينة في السنة المذكورة (77.83)كم^2.

4 – مدينة المرج / إن معادلة خط الانحدار العام لمدينة المرج هي:

$$y = -3.582457 + 2.669681\ E - 04\ X$$

وفى ضوء المعادلة يتضح أن العلاقة الخطية بين المتغيرين جاءت طردية وموجبة، وبدرجة ارتباط قوية بلغت نسبتها 98 %، وفى اختبار معنوية معامل (b) (9.224787) فهي قيمة معنوية، أما في اختبار معنوية معامل الارتباط (t) كانت القيمة معنوية (6.522892) وفى جدول تحليل التباين بمقارنة قيم (ss) مجموع المربعات من القيمة الكلية البالغة (126.00689) فأن معادلة خط الانحدار تفسر منها (123.1134) أي 97.7 % بحيث أن (2.893) منها فقط لا تفسر، والشكل (4) يمثل أفضل خط انحدار متوسط المتغيرات المذكورة، في حالة تمديد الخط ليتقاطع عدد السكان المتوقع للمدينة مستقبلاً يتم التنبؤ بالمساحات الكلية للمدينة، وفى ضوء التوقع السكاني لمدينة المرج لسنة 2020 م بحسب معدل النمو

السنوي المركب (3.6%) **والذي** هو متوسط معدلات نمو السكان خلال 34 سنة الماضية فأن عدد سكان المدينة يكون (161007) نسبة عام 2020 م ، وبموجب معادلة خط الانحدار تكون المساحة الكلية للمدينة عام 2020 م هي (39.4كم^2).

جدول (8)

معادلة خط الانحدار العام بين السكان والمساحة الكلية لمدينة طرابلس للسنوات

(1964، 1973، 1984، 1998)

Regression Equation = - 22.14056 + 1.303032 E – 04 X

The Value of the t for b = 8.13022

Correlation Coefficient = .9852064

The Value of the t for R = 5.748943

جدول تحليل التباين				
Source of Variation	**Df**	**SS**	**Ms**	**F**
Explained	1	15418.81	15418.81	66.10047
Unexplained	2	466.5264	233.2632	66.10047
Total	3	15885.3364		

جدول (9)

معادلة خط الانحدار العام بين السكان والمساحة الكلية لمدينة بنغازي

للسنوات (1964، 1973، 1984، 1998)

Regression Equation = - 10.7645 + 1.544407 E – 04 X

The Value of the t for b = 29.26709

Correlation Coefficient = .9988346

The Value of the t for R = 20.69472

جدول تحليل التباين				
Source of Variation	**Df**	**SS**	**Ms**	**F**
Explained	**1**	**6199.833**	**6199.833**	**856.5627**
Unexplained	**2**	**14.47607**	**7.238037**	**856.5627**
Total	**3**	**6214.30907**		

جدول (10)

معادلة خط الانحدار العام بين السكان والمساحة الكلية لمدينة البيضاء

للسنوات(1964 ، 1973 ، 1984 ، 1998)

Regression Equation = - 3.222868 + 2.468323 E – 04 X
The Value of the t for b = 12.48617
Correlation Coefficient =. 9936469
The Value of the t for R = 8.829041

جدول تحليل التباين				
Source of Variation	Df	SS	Ms	F
Explained	**1**	**325.1761**	**325.1761**	**155.9045**
Unexplained	**2**	**4.171478**	**2.085739**	**155.9045**
Total	**3**	**329.34757**		

جدول (11)

معادلة خط الانحدار العام بين السكان والمساحة الكلية لمدينة المرج

للسنوات (1964، 1973، 1984، 1998)

Regression Equation = - 3.582457 + 2.669681 E – 04 X
The Value of the t for b = 9.224787
Correlation Coefficient = .9884518
The Value of the t for R = 6.522892

جدول تحليل التباين				
Source of Variation	Df	SS	Ms	F
Explained	**1**	**123.1134**	**123.1134**	**85.09669**
Unexplained	**2**	**2.893494**	**1.446747**	**85.09669**
Total	**3**	**126.006894**		

شكل (1)

خط الأنحدار العام بين السكان والمساحة الكلية لمدينة طرابلس للفترة بين (1964 - 1998) والتنبو للسنة 2020م

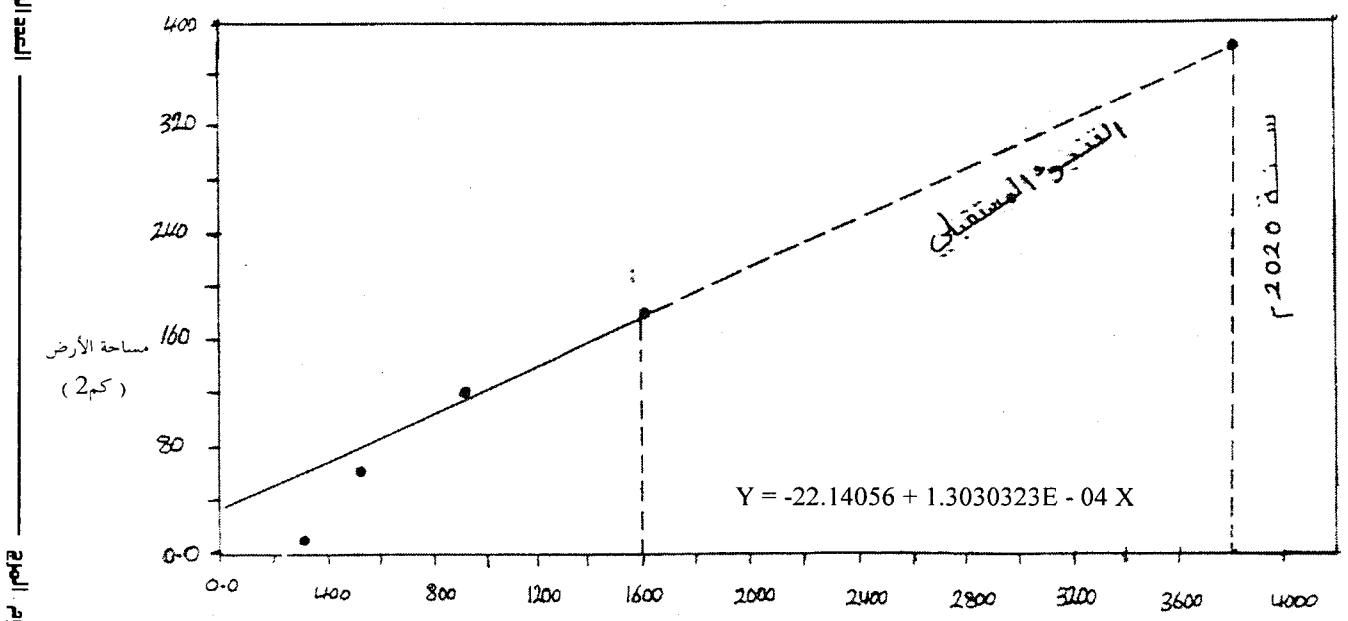

شكل (2)

خط الأنحدار العام بين السكان والمساحة الكلية لمدينة بنغازى للفترة بين (1964 - 1998) والتنبؤ للسنة 2020م

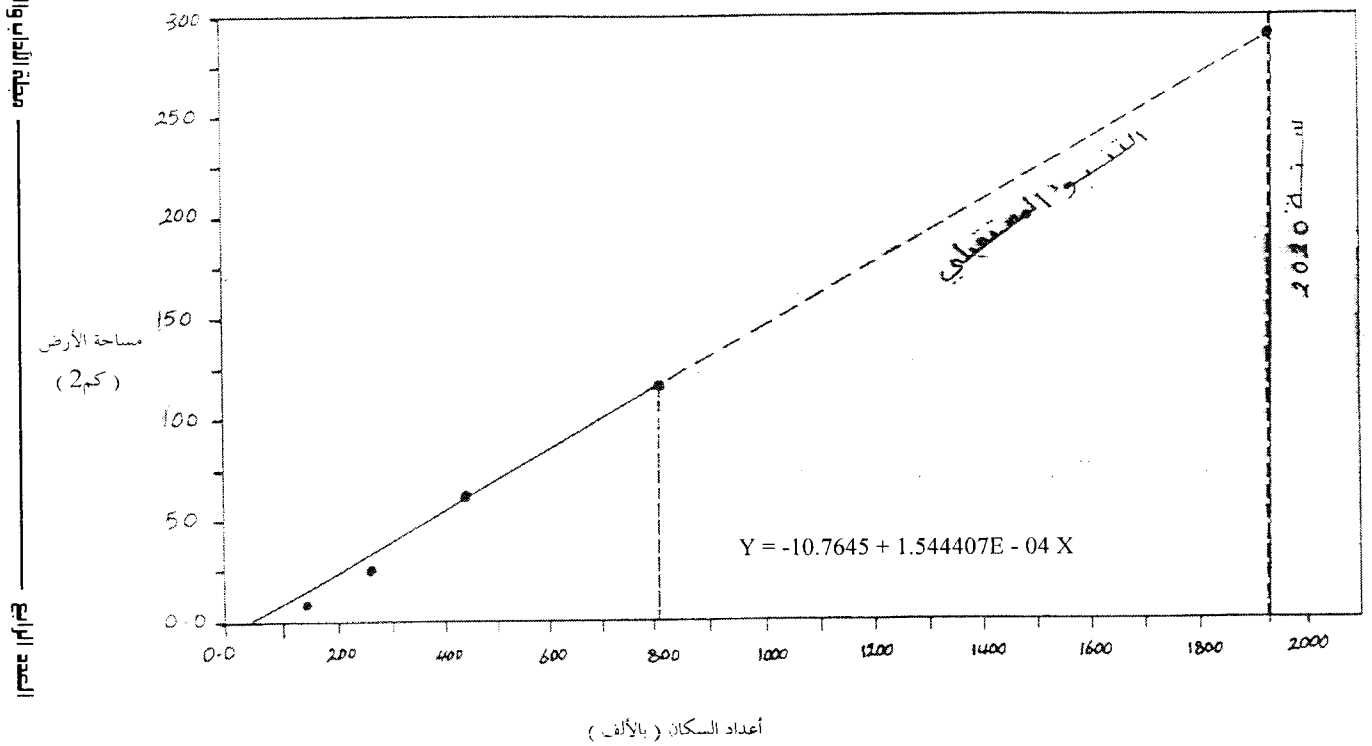

شكل (3)

خط الأنحدار العام بين السكان والمساحة الكلية لمدينة البيضاء للفترة بين (1964 - 1998 م)

والتنبؤ لسنة 2020م

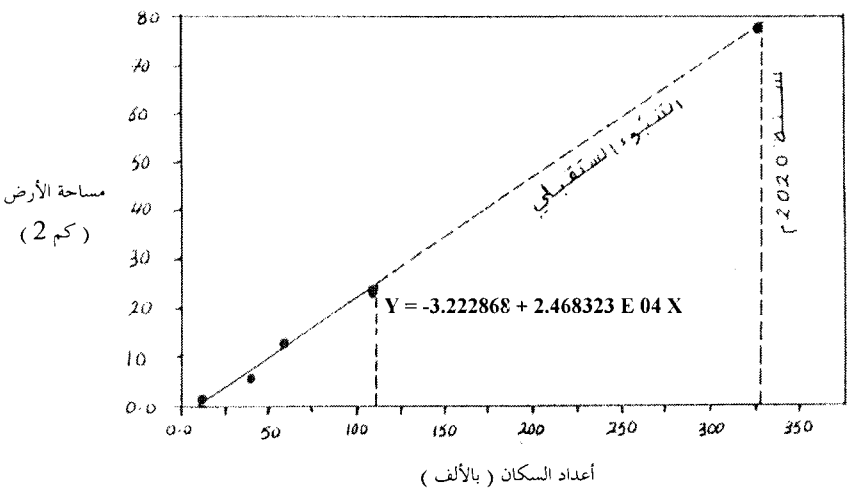

شكل (4)

خط الأنحدار العام بين السكان والمساحة الكلية لمدينة المرج للفترة بين (1964 - 1998 م)

والتنبؤ لسنة 2020م

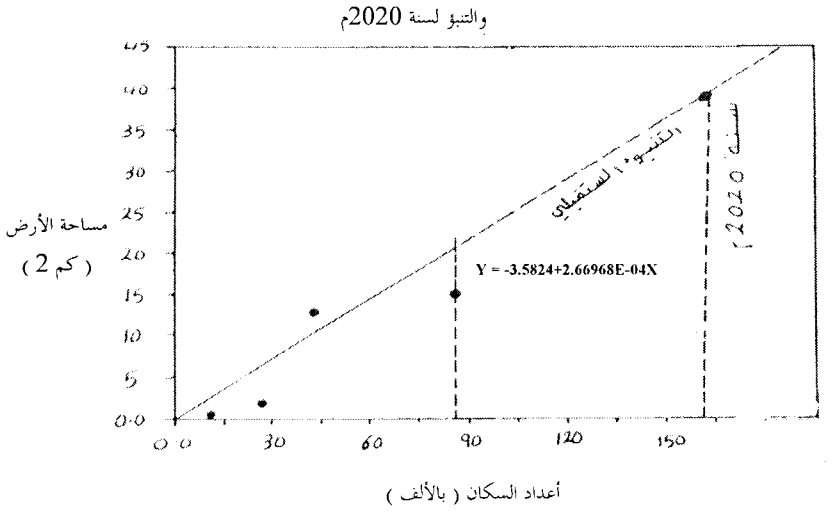

المصادر

1) Beaujen Carnierj – and G. Chabot "Urban Geography" London, 1967 – p – 221.

2) عمران سالم إحتيوش، "النمو السكاني والتوسع الحضري. حالة العالم والجماهيرية العظمى" د سعد خليل القزيرى (تحرير) التحضر والتخطيط الحضري في ليبيا، منشورات مكتب العمارة للاستشمارات الهندسية، بنغازي، 1992، ص 53، 62 .

3) J.F, Olorunfemi "The Growth of ilorin adoocumentation in aerial photography, Environment International" Vol.11, 1985, p. 510

4) الهادي مصطفى بولقمة، د. سعد خليل القزيرى، إصدار الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع الإعلان بنغازي، 1995.

5) SK Kezeri, (1984) Aspects of change and Development in the small Towns of Libya, ph. D – thesis, University of Durham England.

6) أمانة التخطيط (1985) النتائج الأولية للتعداد العام للسكان 1984، طرابلس.

7) التعدادات العام للسكان للسنوات 1964،1973،1984 .

8) الهيئة القومية للبحث العلمي، المركز الفني لحماية البيئة (المنظور البيئي للجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى)، أفاق عامي 2000، 2025 م، ملخص لنتائج المشروع سبتمبر 1991م ص 30 – 31.

9) ناصر الشمري، التطور العمراني لمراكز المدن العراقية، أطروحة دكتوراه غير منشورة مقدمة إلى مجلس كلية الهندسة، جامعة بغداد 1993.

10) زين العابدين على صفر، النقل في مدينة كركوك – دراسة حضرية – كارتوغرافية، أطروحة دكتوراه غير منشورة مقدمة إلى مجلس كلية الآداب، جامعة بغداد 1996.

11) Mc. GAUGLTY, L (1964) Planning Report for New town of Elmarj, Benghazi, Libya.

morphology.", Nature Language and Linguistics Theory, 8:209-282.

22. Steriade, D. (1 82) Greek lDrosodic and nature of syllabification Ph D. dissertation, MIT.

23. Vennemann, T. (1972) "On the theory of syllabic phonology", Linguistics Berichte 18:99-180.

24. Yip, M. (1988). "The obligatory Cortuour Principle and Phonological rules: a loss of identity", Linguistic Inquiry, 19: 65-100.

11. Jespersen, 0. (1904). Lehrbuch der Phonetik. Leipzig and Berlin.

12. Kahn, D. (1976). S liable Eased Generalisation in English Phonology. Ph.D. dissertation, MIT.

13. Levin, J. (1983). "Reduplication and prosodic structure.", unpublished parser. Ms., MIT, Cambridge, Mass.

14. Levin, J. (1985) . A Metrical Theory of Syllabicity. Ph.D. dissertation, Canmridge, MIT.

15. McCarthy, J. (1979a). Formal Problems in Semitic Phonology and Morphology. Ph.D. disserhacion, MIT, distributed by Indiana University Lineni:+ics Club.

16. McCarthy, J. (1979b). "On stress and syllabification.", Linguistic Inguiry, 10:443-466 .

17. Mccarthy, J. (1980). 'A note on the accentuation of Damascene Arabic.", Studies in Linguistic science, 10: 77-99.

18. Mccarthy, J. (1981). "A prosodic tbeory of nonconcatenative morphology.", Linguistic InQuiry, 12:373-418.

19. Mccarthy, J. and Prince, A. (1996) Prosodic Morphology, MS. University of Massachusetz + s, Amherst and Erandeis University.

20. McCarthy, J. and Prince, A (1988) "Quantitative Transfer in Prosodic Reduplicative and Template Morphology" In Linguistic society of Korea. 3-35.

21. McCarthy, J. and Prince, A. (1990). "Foot and word in prosodic

References

1. Archangelic, D. (1984). "Extrametzric: ality in Yawelmani.", Linguistic Review, 4:101-120.
2. Archangeli, D. (1988). "Aspects of under-specification", Phonology 5:183-207.
3. Bat-el, 0. (1989) . Phonology and Word Structure in Modern Hebrew. Ph.D. dissertation, University of Los Angeles.
4. Halle, M and Vergnaud, J. (1978) . Metical Structure in Phonology. Ms. MIT, Cambridge, MA.
5. Halie, M. and J. Vergnaud, (1980) 'Three dimensional phonology.", Journal of Linguistic Research, 1:83-106.
6. Halle, M. and Vergnaud, J. (1987). An Essay on Stress. MIT0 Press. Cambridge.
7. Halie, M. Vergnaud, J. (1990). Respecting Metrical Structure.", Nature Language and Linguistic Theory,149- 176.
8. Halle, M. and Michael Kenstowic0z, (1990). "On cyclic and non cyclic stress.", Unpublished Manuscript, Department of Linguistics, Cambridge, MA: MIT.
9. Ito, J. (1986) . Syllable Theory in Prosodic Phonology. Ph.D. dissertation, University of Massachusetts.
10. Ito, J. (1989). "Prosodic theory of epenthesis.", Nature Language and Linguistic Theory, 7: 217-259.

Conclusion

To conclude what has been said so far, this paper has discussed the major rule based approaches to syllable structure. Four different proposals have been discussed in varying amounts of detail in this paper. Kahn (1976) is the first non-linear rule based approach to the syllable within the framework of generative phonology, followed by Steriade (1982) Levin (1985) and Bat-el (1989).

	rule (3) Vowel spread.	tVCVVCVC
B7:NcVCVC	Prefixation:	nCVCVC.
	(no rules required).	CVCVC.
B8:CtVCVC	Prefixation	TcVcVc .
	rule (5) t—Metathesis	cTVcVc.
B9:CiCjVCkVCk	rule (6) reduplication	CiCjVCkVCk.
	rule (7) Vowel deletion	ciocJvckvck
Bl0:stVCCVC	Prefixation st—	stVCCVC.
	Rule(4)CV— Metathesis	stVCCVC.
B11.CCVVCiVCi	rule(6) reduplication	CiVCjVCkVC.
	Rule(7)Vowel deletion	CioCVCkVCk.
	rule(1) mora insertion	CiCjV CkVC.
	Rule(3)vowel spread	CiCjVVckVck

From the application of these rules, it seems to me that Bat-el's proposal for MH and CA is workable. The analysis of CA word structure disregards the underlying prosodic template, and the syllabification rules are needed to ensure the appropriate makeup of vowels and consonants within the word. In the derivation of the CA verb measures the need for the syllabification rules will depend upon the addition of the affixes to the basic form. For example, to get the measure no.1, we need to insert only a mora, and to get measure no.3, we need two rules, to insert the mora and spread the vowel.

6. Reduplication: suffix a mora, copy the stem and resyllabify.

C1VCjVCk — CiVCjVCkVCk

7. Vowel deletion: delete a vowel in a light syllable when preceded by two syllables, the first of which is light.

V — ∅ / σμ σμ]

Bat-el (1989: 94-5).

Bat-el applies the above rules to eleven out of the fifteen measures (binyanim) which were reported in McCarthy (1981—387). She concludes that "the verbal system in CA is workable without underlying prosodic structure." (p.96). In(10) below the application of these rules to CA verbal forms is specified. The basic form (10.B1) is subjected to different rules to achieve a different form in each case.

B1:CVCVC	(no rules required).	
B2: CVCCVC	rule(1) mora insertion	CV CVC.
	rule(2) consonant 6spread	CVCCVC.
B3:CVVCVC	rule(1) mora insertion	CV CVC.
	rule(3) vowel spread:	CVVCVC.
B4:?VCCVC	Prefixation	?- CVCVC.
	rule (4) CV—Metathesis	?VCCVC.
B5:tVCVCCVC	Prefixation tV	tVCCVC.
	rule (1) Mora insertion	tVC CVC.
	rule (2) consonant spread	TVCVCCVC
B6:tVCVCCVC	Prefixation: tV	tVCVCVC.
	rule (1) mora insertion:	tVCV CVC

1.Mora insertion: insert a mora between the two syllables.

σμ σμμ σμμ σμμ ⟶

2. Consonant spread: link the initial consonant of the following syllable to the empty mora.

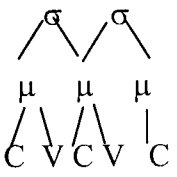

3. Vowel spread: link the vowel to the empty mora.

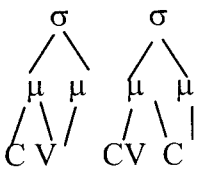

4. CV. Metathesize the initial light syllable when preceded by un-syllabified consonants.

C(C)CV σ]

1 2 3 4 —> 1 2 4 3

This rule applies to a complex onset containing more than one consonant.

5. t-Metathesize the initial t with the following consonants in a light syllable.

t c ... σ]

1 2 ———> 2 1

```
σ   σ      σ   σ    σ σ
/\  /\     /\  /\   /\/\
ga  na     d e b e  t ire        (9.b)
σ   σ   σ   σ   σ σ
/\ //\  /\  //\   /\ //\
ganav d I be n  t Ire f          (9.c)
 σ   σ   σ   σ
/\ //\  /\  //\
dirbentilref                     (9.d)
σ   σ
/\ /\\
tigrif                           (9.e)
```

In addition to this analysis of the MH word stem, Bat-el, in the appendix to her thesis, shows that, in principle, it is possible to eliminate a morphological template even in classical Arabic. By contrast, McCarthy's analysis of Arabic is based on the template forms that he suggested for the Arabic verb paradigm in his work (1979, 1981) and more recently with Prince (1986, 1990). The assumption adopted by McCarthy is that Arabic word structure breaks off consonants and vowel melodies and the cv-skeleton. Bat-el's is an alternative view to McCarthy's analysis. She observes that the derivational paradigms similar to the one in chapter. Three above can be derived by rules rather than templates, and she proposes the following rules for verbal forms in CA.

The distribution in (6) reflects the restrictions in (7)below:

6. a. Every vowel corresponds to a syllable.

b. The permissible syllables are CV, CVC, CCVC.

c. Final and medial syllables must be closed.

On the basis of these generalizations, she proposes the following ordered set of syllabification rules for MH stems.

The rules are given in (8) and their application in (9) below.

8. Syllabification rules: (p.48)

a. Link a syllable node to each element in V-set.

b. Link a consonant to the onset of each syllable.

c. Link a consonant to the coda of the ultimate syllable.

d. Link a consonant to the coda of the penultimate syllable.

e. Link a consonant to the onset of the ultimate syllable.

9. Application of the rules in (8) to MH word structure.

σ σ	σ σ	σ σ	
I I	I I	I I	
a a	i e	i e	
(g,n,v)	(d,r,b,d,n)	(t,l,g,r,f)	(9 . a)

logical possibility for combining the elements of a vocalic pattern and a consonantal root, the output is by phonotactics of the language. Thus, given a vocalic pattern (V1,V2) and a consonantal root (Cl , C2, C3), the shape (VCVCC) never arises in MH, since MH does not allow "onset-less syllables in the stem" (Bat—el 1989:42).

Similarly CVCCV never occurs, since the last syllable structure in the word stem must be closed. The only possible output is CVCVC. On the basis of this, Bat-el builds her non-template analysis in MH, arguing that inter-digitations is not random. The possible consonant-vowel sequences correspond to the permissible syllable structure of the stem. Inter-digitations in MH is therefore not ambiguous, since, given three consonants and one vowel, the only possible form phonotactically is CCVC, because CVCC is ruled out in MH structure.

According to Bat-el (1989), segments in MH are not randomly arranged within a stem. The distribution of vowels and consonants in all the possible stems in MH are as in (7) below, (Bat-el 1989: 46- 7).

Number Of Vs	**Number Of Cs**	**Distribution of Vs and Cs**
1	2	CVC kam " he stood up"
1	3	CCVC dmut "image"
2	3	CV.CVC gadel
2	4	CVC.CVC tirgem "he translated"
2	5	CVC.CCVC tilgraf "he telegraphed"
3	5	CV. CVC. CVC samankal"assistant director"

positions in the prosodic template from left to right in the order in which they are represented (McCarthy 1981).

c. Internal morphological structure is preserved at least through part of the derivation, such that subsequent rules can refer to morpheme distinctions. (McCarthy 1986).

Bat-el's analysis dispenses with an underlying prosodic template. She argues that what supports the absence of the underlying prosodic template in MH is (i) the fact that the prosodic templates are unmotivated from the prospective morphological structure, and (ii) that their effect can be properly derived by syllabification rules. (Bat-el,1989:5).

In response to previous studies (particularly, the template based approach of McCarthy, (1979, 1981) and McCarthy and Prince (1986, 1988 and 1990)), Bat-el makes the following claims:

a. Underlying specification of the prosodic templates required for non-concatenative morphology is redundant in MH and must be, at most, language-specific.

b. Inter digitations (association) is a by-product of governed syllabification, and therefore cannot be phoneme driven or directional.

c. Internal morphological structure does not exist beyond word formation, and therefore subsequent rules may refer to phonological structure only.

Bat-el's argument is that, although there is more than one

/a,e/. The same root /gdl/ appears in /gidel/ "he raised" (Bat-el, 1989:2). On this view, Bat-el builds her theory of syllable structure. Before we present these views, it is important to throw some light on her claims against the template based approach, McCarthy (1979,1981) and McCarthy and Prince (1986 and 1990), among others.

Her analysis of intercalation in MH supports the claim that "phonological rules can function as the sole process in particular word formation.", (p.2). She argues that the only mechanism needed for interdigitation is syllabification, "that is interdigitation is a by-product of syllabification.", (p.2).

Bat-el's approach to Semitic morphology is in disagreement with McCarthy's (1979,1981) and McCarthy and Prince's (1986) analysis. According to McCarthy, morpheme distinctions are encoded by multi-tiered representations, where the distinct formatives appear on separate melodic tiers. For example, the vocalic pattern /a,a/ and the consonantal root /ktb/ appear on different tiers. Previous accounts of Semitic can be summarised in the following claims:

a. Underlying representation includes a prosodic template (CV-template or syllabic template) in addition to segmental formatives (McCarthy and Prince 1986).

b. Association of the segmental with the prosodic template is (i) phoneme driven (i.e. a segment is linked to a position in the prosodic template rather than a position in the prosodic template being linked to segments~~ (ii) directional and ordered segments are linked to

however a number of disadvantages with Levin's theory. The most important one, in fact, is that this approach fails to provide sufficient information for distinguishing between consonants and vowels, which is important in a language which starts its morphological structure with the specific structure CV, which would not be guaranteed by X-slots. In other words, the X-slot system allows ambiguity which the language does not allow. For example XXXXXX-slots could represent the Arabic word /xiTaab/ or /kitaab/.

This theoretical disabi does not allow this theory to be applied to the language.

1.4. Bat-el (1989)

Bat-el (1989) suggested a non-template analysis of Modern Hebrew in her Ph.D. dissertation. The work was devoted to the phonology and morphology of words in modern Hebrew (hereafter MH). The main theoretical concern is the importance of phonology in morphological operations and in word formation.

The impact of phonology in morphological operations and structure is of particular concern when a Semitic language is involved, since Semitic languages in general are well-known for their rich and unusual morphology. The morphology of many Semitic languages is non-concatenative. In such a system, each stem consists of two non-concatenated formatives which are accumulated by intercalation rather then by concatenation. For example the verb form qadel "he grew" in MH consists of two formatives, the root /gdl/ and the vocalic pattern

syll], and left the matter of complex onsets for language—particular rules. Given any well-formed representation such in (5) below, where we present data from Arabic, we note the following.

5.

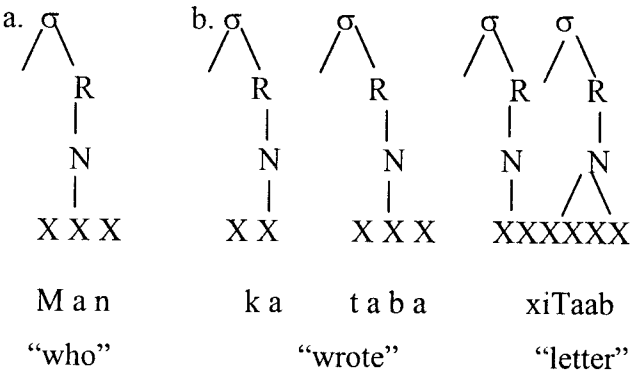

The first X in the three syllables of (5) above is not [+syll], since all elements of [+syll] are immediately dominated by (R)ime. This leaves the possibility of this element being either [-syll] or unfilled for this feature. In Levin's theory, the onset is uncountable and it is incorporated into the syllable node at the end of the projection operation. The Xs in the post nucleus positions of a branching rime as in (5b and c) are ambiguous in association. They will associate with a vocalic in (5c) and a consonantal in (5b).

To conclude this section, Levin's theory has addressed a number of the problems of CV-phonoloqy. Essentially, it has replaced the C and V of the timing tier with phonologically empty units Xs, where each X stands for a single segment of surface structure, just as Cs and Vs do. This theory has been implied in the work of others in recent years, (Kaye and Lowenstamm, 1986, among others). There are

of X—bar theory. She has suggested rules to generate syllables without referring to the feature [+syllabic]. The structure of the syllable in her view is as follows:

4.

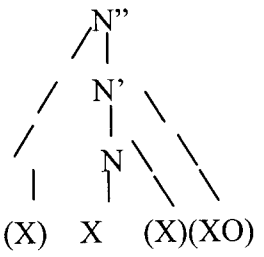

From the representation in (4), the basic principle for interpreting this representation of the template is that the nucleus position, the left branch of the rime, must be associated with the vowel melody. The Xs that have no designated syllabic structure (those which are unlinked in (4) and represented between brackets) must be associated with the consonantal melody.

At this point, we might ask how much, in theory, the Levin proposal differs from other proposals in which the CV-template has been stripped of all inherent features. As regards syllable structure, one major difference between the CV-skeleton and Levin's theory is the status of the onset. As we can see in (5) below, Levin proposed a theory in which the skeletal tier does not correspond to terminal elements of Cs or Vs. All the slots in this theory are intrinsically identical. According to Levin, the onset is created by the Condition on Syllable Structure (CSS), which she formulated in an unpublished paper (1983) and which defined any slot dominated by onset as [-

2-	Stem	Progressive	Skeleton	Gloss
	a. podok	podpodok	xxx - cvc	"to be planting"
	b. kas	Kaskas	xxx – cvc	"to be throwing"
	c. pa	Pa:pa	xxx – cvv	"to be weaving"
	d. wia	wi:wia	xxx – cvv	"to be doing"
	e. ca:k	ca:ca:k	xxx – cvv	"to be bending"
	f. onop	onnonop	xxx – vcc	"to be preparing"
	g. andip	andandip	xxx - vcc	"to be spitting"

She used the following specific notations to refer to the categorical status of skeletal slots and their relation to the syllable plane: (Levin 1985:62).

3 . Notation

a. N
|
X = X [nX] = syllable head.

B. X = syllable non-head.

C. X' = unsyllabified X

D X] + syllabified X

E. ⊗⊗ = X X unassociated to segmental plane.

F. I X I = [X, X]

The interpretation of (3) is that every syllable contains a nucleus and every nucleus is dominated by a rime node. In Levin's theory the relationship between the nucleus and the rime is a particular property

notions of head and projection of head, as developed in X-bar theory. She suggests that the projections of N, the nucleus, and its projection, N' and N" are present instead of the categories of nucleus, rime, and syllable. The Xs exist independently of their positions as terminal nodes of syllable structure. Levin (1985) has dealt with morphological data from different languages. She provides examples of how suffixation in Mokilese, a Micronesian language, is analysed in the light of X-bar theory. Mokilese contains a set of suffixes that trigger both lengthening of a vowel and geminating of consonants, whichever is final in the immediately by preceding root, see (3) below. She has assumed that the CV is endowed with the power to resyllabify segments.

The formulation of the skeleton proposed by Levin (1983,1985), is one in which this level consists of a sequence of empty slots, represented as Xs. Within this proposal, each slot represents a single timing unit. All the slots on the skeletal tier are featureless. The skeletal tier in this model has independent status, since it is not always derivable from either melody projections or syllable structure. She provides evidence of how this theory deals with the issues raised above, including a clear example from

Mokilese reduplication. According to Levin (1985:61), it is not possible for the following examples to be analysed in CV-theory.

not to the syllable or to its constituents. Therefore, a stray C adjoined to the right of a CV syllable creates a branching rime as in (1.a) below, while a stray C adjoined to the left of a CV syllable will create a branching onset as in (1.b).

1.a

b.

In both cases the vowel occupies the terminal node of the left branch of the right hand node.

1.3. Levin (1985)

An extremely interesting and insightful alternative to the Cv-skeleton (Mccarthy 1979, Clements and Keyser 1983 and Halle and Vergnaud 1978) has been proposed by Levin (1983,1985). The X-bar theory of syntactic phrase structure was proposed to replace the cv skeleton with phonological empty unit slots. Levin (1985:56) introduced her theory in the following terms:

Just as X-bar theories of syntax represent individual lexical items as Xs, which, as heads in the syntax project their categorical features and sub categorization frame throughout the syntax, we will argue that within the phonological component a more primitive version of X-bar theory is operative, (Levin 1985:56).

The syllable rime constituent functions in this theory roughly as the cv-tier. The syllable is reconsidered, in her view, in terms of the

1.2. Steriade (1982)

The main claim in Steriade approach to syllable structure is that not all aspects of syllabic organisation are derived at the same point in the phonological component.

Phonological rules are proposed by Steriade in her thesis (Greek prosodic and nature of syllabification 1982) for the different dialects of Greek. The rules are of two types:

(1) universal and (2) language specific. According to her proposal, the segment string is parsed first by a universal rule which creates CV syllables. The other universal aspect of syllable parsing is implied in the requirement that other core syllable rules must adjoin stray Cs as immediate sisters of syllabified skeleton slots. The language specific aspects of syllabification include the rules that create branching onsets and codas, their relative order, their unbounded or binary character and the existence of some segmental well-formalness conditions on application.

Steriade (1982) maintains that there are two important consequences of her theory. The first is that the universal aspects of the CV-template (i.e. each syllable consists of a rime and preceding onset if a consonant happens to be in that position) can be factored out and distinguished from language specific aspects. The second is that her theory predicts rather than stipulates that a nucleus vowel will always be a member of the right branch, since the stray skeleton slots are adjoined as immediate sisters of neighboring skeleton slots and

Rule (2) (p.24)

One. Cl ... cn V ⇨ Ci... CiCi+l... ...Cn V

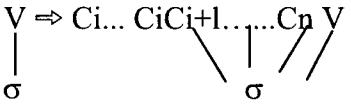

Where Ci +1 ... Cn is a permissible initial cluster, but Ci Ci+l ... Cn is not.

b. V C . Cn ⇨ V Ci. .Cj Cj+i.. .Cn

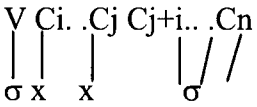

where Cl+1 ... Cj is a permissible final cluster, but Ci... CjCj+l is not.

(x standing below a segment indicates that the segment is not associated with any syllable.)

Rule (1) spots a vowel and assigns the node σ (syllable) to it. Rule (2) then associates with this node as many preceding consonants as can make possible word-initial clusters and then as many of the following consonants as can make possible word-final clusters.

There are two major aspects to Kahn's theory. First the notion of "onset maximisation" is achieved through ordering the association of preceding consonants before following ones. Second, the possible syllable initial (-final) cluster in English is established on the basis of possible word-initial (-final) clusters. While the first aspect of Kahn's theory enjoys considerable support as a universal principle, the second is corroborated only by some languages.

The Kahn algorithm cited in 1.1, below is partly a specification of English syllable types. This is followed by the Steriade algorithm in 1.2, which is mainly based on the universal core syllable and Greek language specific rules. The Levin proposal for nucleus projection and the implementation of X-bar theory is in 1.3, and the Bat-eltheory of non-template representation of segments in Modern Hebrew (hereafter, MH) is presented in 1.4.

1.1. Kahn (1976)

Kahn's theory (1976) was the first non—linear approach to the syllable within a generative phonology framework. His theory of syllable structure is inspired by the auto-segmental notation, and he argues that syllables exist as independent constituents and that they are best represented as auto-segmental units superimposed on the segmental string . His argument includes discussion of how segmental strings of consonants and vowels are syllabified by a set of universal and language specific rules, as well as discussion of low level phenomena in English such as ambisyllabicity and aspiration . The syllabification rules in Kahn's proposal can be viewed as a parsing device which assigns a tree structure to the word. His analysis of segments proceeds as follows:

Rule (1) (p.22)

With each [+syllabic] segment of the input string-associate one syllable.

$$[+\text{Syll}] \longrightarrow [+\text{syll}]$$
$$\Big|$$
$$\sigma$$

An overview on the major approaches to syllable structure.

This paper discusses the major approaches to syllable structure, namely those of Kahn (1976), Steriade (1982),Levin (1985) and Bat-el (1989).

The recognition of syllable structure as a prosodic constituent has led to a deeper understanding of various phonological processes. There are many proposals which have been suggested within the generative phonology framework which show the advantages of the non-linear model over the linear model. Two different approaches to syllabification which have been suggested in the literature are: (i) the template based approach: Halle and Vergnaud (1978), McCarthy (1979, 1981, 1984, 1986) and Ito (1986) and more recently in McCarthy and Prince (1988, 1990), Ito (1989) and others. The syllable template approach defines a sequence of CV-skeleton units (Clements and Keyser 1983), or a set of structure nodes, such as the onset, nucleus, rime and coda (Selkirk 1982). And (ii) a rule-based approach, first introduced by Kahn (1976) and further developed in Steriade (1982) and Levin (1985). With respect to the template based approach, syllabification in this study simply follows the rule building approach, and its assumption is that syllabification is governed by: (i) universal rules and (ii)language specific rules. In what follows, I discuss the four different proposals in which explicit syllabification algorithms are proposed. These proposals are: Kahn (1976), Steriade (1982), Levin (1985) and Bat—el (1989). The specifics on which they differ are worthy of examination.

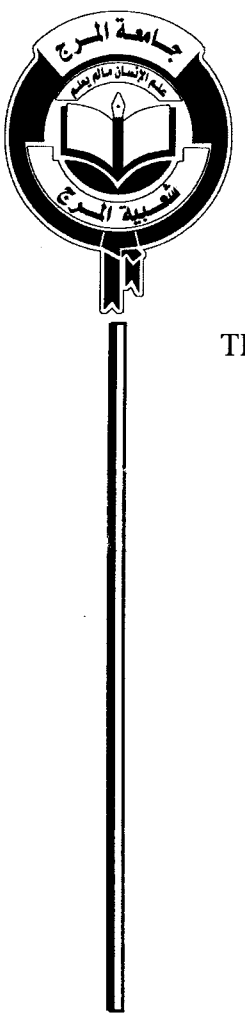

THE MAJOR RULE BASED APPROACHES TO THE SYLLABLE

Dr. Besher Ahmed Said

El-Fateh University

English Department

دراسة موافقة المزارعين على المشاكل التي تواجه الزراعة المحمية (الصوبات)

وعلاقتها بخصائصهم الشخصية بمنطقة الوسيطة

- د. كاظم كريم
- د. صادق سعيد عمران

❖ جامعة عمر المختار

الملخص

تم إجراء الدراسة في الوسيطة، الجبل الأخضر، الجماهيرية العربية الليبية العظمى. كان مجتمع الدراسة جميع المزارعين بمنطقة البحث والبالغ عددهم 84 مزارعاً. لقد تم اخذ عينة عشوائية من المجتمع بنسب 50 % حيث بلغ عدد أفراد العينة 42 مزارعاً. إن هدف الدراسة هو تحديد درجة موافقة المزارعين على المشاكل التي تواجه الصوبات وعلاقتها بخصائصهم الشخصية، أظهرت الدراسة إن أكثر المزارعين موافقين على أكثر المشاكل التي تواجه زراعة الصوبات في الوسيطة. وظهر أيضاً أن العلاقة الارتباطية بين درجة موافقة المزارعين وخصائصهم الشخصية غير معنوية مع أكثر المشاكل، وإن العلاقة الارتباطية إن وجدت فهي علاقة ضعيفة أي أن معامل الارتباط أقل من 50 % ما عدا المشكلة ((ارتفاع مستوى الماء الأرضي يزيد من تملح التربة)) فكان معامل الارتباط عندها 0.63.

توصي الدراسة برفع المستوى الثقافي والاجتماعي والصحي للمزارعين وكذلك توفير القروض والبذور المحسنة وتدريبهم على كيفية استخدام تكنولوجيا الزراعة المحمية.

Abstract

This study was conducted in Wasita, Great Socialist Arab Jamahirya of Libya. The sample of study was 42 farmers which was 50 % of the population (84 farmers) .

The purpose of this study was to determine the perceptions of farmers in the zone of Wasita toward the problems that face Green House Production. A related purpose was to determine if selected personal variables were associated with the perceptions of farmers toward the Problems.

The findings indicated that most farmers or respondents perceived most of the Problems as Problems that face Green House Production in Wasita, Libya. The study also showed non – significant correlation between the perceptions of farmers toward most Problems and their Personal Variables. The significant correlations that were found were weak (less than 0.5), except with the problem (high water table increases soil salt) where the correlation was 0.63.

Finally, the study recommends the improvement of farmers, Knowledge, social status and health. Ln addition, farmers should be offered loans to build green houses and use improved seeds. Also farmers should be trained how to use green house techniques.

المقدمـــة

تعد مشكلة الغذاء في الوقت الحاضر من أهم القضايا المعاصرة التي تواجه العالم نظراً لتزايد عدد السكان، ولا يزال نصيب الفرد من المواد الغذائية في كثير من دول العالم وخاصة الدول النامية أقل من احتياجاته الغذائية. لذلك زاد الطلب على المنتجات الزراعية ومنها محاصيل الخضر. وقد أدت أيضاً زيادة الوعي الصحي والغذائي إلى تزايد الطلب على هذه المحاصيل، بالإضافة إلى رغبة الناس الزائدة للخضر الطازجة في كل أوقات السنة. للأسباب السابقة ولأجل زيادة الإنتاج لابد من تطوير طرق الزراعة وتكثيف الإنتاج النباتي واللجوء إلى الزراعة المحمية التي تؤمن السيطرة على العوامل البيئية جزئياً أو كلياً وتامين هذه المتطلبات الغذائية (حسن 1988). لقد تنوعت طرق السيطرة على العوامل البيئية من خلال الطرق المتبعة في مجال الزراعة المحمية وهي الزراعة تحت هياكل وإطارات نامية وأوساط صناعية عن طريق تأمين الطرق المثلى لإثبات النبات في غير مكانه وزمانه الطبيعي وحمايته من الظروف والعوامل البيئية القاسية المحيطة به ورعايته حتى موعد الحصاد (الغويل وآخرون 1990).

إن أهمية الزراعة المحمية شجع المتخصصين بدراسة جميع المشاكل التي تواجهها هذه الزراعة لاسيما وأن هذا النوع من الزراعة لا يحتاج إلى مساحات واسعة من الأرض. وقد نجحت هذه الزراعة في البلدان المتقدمة، أما البلدان النامية ومنها الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى فإن الزراعة المحمية فيها تواجه مشاكل عديدة منها عدم وعي الفلاح وعدم توفير المستلزمات اللازمة والأيدي العاملة الماهرة (اشتيوي وآخرون 1988).

إن أهمية هذه الدراسة تمكن في توعية المزارعين على استخدام تكنولوجيا الزراعات المحمية (الصوبات) وزيادة التوسع الرأسي لمحاصيل الخضر من أجل

زيادة الإنتاج القومي والاستهلاك المحلي وإنتاج محاصيل في غير مواسمها. بالإضافة إلى وضع مشاكل زراعة الصوبات أمام المسؤولين في الإرشاد الزراعي والمؤسسات التنموية الأخرى لتشجيع وتدريب المزارعين وتوفير ما يحتاجه هذا النوع من الزراعة.

تهدف الدراسة إلى تحديد المشاكل التي تواجه زراعة الصوبات في منطقة الوسيطة، الجبل الأخضر وبعض المتغيرات الشخصية التي لها علاقة وبالتحديد تهدف الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية المتفرعة من الهدف الرئيسي:

1- تحديد بعض الخصائص الشخصية للمزارعين في الوسيطة وهي: المستوى التعليمي، الدخل السنوي، الانفتاح الحضاري، العمر، وعدد أفراد الأسرة.

2- توزيع المزارعين أو المبحوثين حسب درجة موافقتهم على المشاكل التي تواجه زراعة الصوبات في الوسيطة.

3- إيجاد العلاقة الارتباطية بين درجة موافقة المزارعين على المشاكل وبين خصائصهم الشخصية.

الطرق البحثية :

المجتمع والعينة: إن مجتمع الدراسة قد شمل جميع المزارعين في الوسيطة، بلدية الجبل الأخضر البالغ عددهم 84 مزارعاً. لقد تم اختبار عينة عشوائية من المجتمع بنسبة 50 %، حيث بلغ عدد أفراد العينة 42 مزارعاً.

جمع البيانات وتحليلها: تم تصميم استمارة أتسبيان تتألف من جزيئين، الأول يحتوي على دراسة الخصائص الشخصية للمزارعين المذكورة في الهدف الأول للدراسة وقد تم قياس المتغيرات الشخصية كما يلي:

1- عمر المزارع: حيث تم قياس عمر المزارع بسؤال المزارع عن عمره.

2- المستوى التعليمي للمزارع: وهو الحالة التعليمية للمزارع وقت إجراء الدراسة من حيث كونه أميا أو يقرأ ويكتب أو أتم إحدى المراحل التعليمية.

3- عدد أفراد الأسرة: ويمثل مجموع عدد أبناء المزارع (ذكور وإناث) بالإضافة إلى الزوجة أو الزوجات.

4- الانفتاح الحضاري: ويقصد به مدى مشاهدة المزارعين لبرامج التلفزيون وسماعهم للإذاعة وإطلاعهم على الصحف والمجلات وزيارة المزارع إلى الأصدقاء والأقرباء وخبرته بالأسواق التجارية الزراعية.

5- الدخل السنوي: مجموع ما يحصل عليه المزارع مقدراً بالدينار الليبي عن طريق الإنتاج النباتي والحيواني في السنة.

أما الجزء الثاني للاستثمار فيحتوي على 26 مشكلة تواجه زراعة الصوبات، وقد استخدم مقياس يتألف من ثلاثة درجات لتحديد درجة معرفة المزارعين في المشاكل التي تواجه زراعة الصوبات حيث كان (1) يعني غير موافق، (2) تعني لا أدري، (3) تعني موافق على المشكلة. لقد عرضت الاستمارة على المحكمين والمتخصصين في الإرشاد الزراعي والخضراوات، كذلك تم إجراء اختبار ميداني للاستمارة على عينة مؤلفة من 12 فرداً للتأكد من صلاحية الاستمارة لقياس المتغيرات المراد دراستها، وإن صياغة الأسئلة واضحة ومفهومه لدى المزارعين. كما تم توزيع استثمارات البحث على المزارعين خلال شهر المريخ 1428 ميلادي وجمعها بعد إجابتهم عليها. شمل عرض المعلومات وتحليلها على العرض الجدولي بالتكرارات أو النسب المئوية والمتوسطات الحسابية للفئات وتحديد معامل الارتباط البسيط بين درجة موافقة المزارعين على المشاكل وخصائصهم الشخصية.

النتائج والمناقشة :

تحقيقاً لهدف الدراسة الأول يبين الجدول رقم (1) توزيع المزارعين حسب خصائصهم الشخصية، حيث يبين الجدول أن أكثر المزارعين (50 %) يقرءون ويكتبون، وأن 88.09 % منهم دخلهم السنوي 2000 – 1000 دينار ليـــبـــي، كما أن أكثر المبحوثين انفتاحهم الحضاري متوسط وعالي (45.23 % و42.85 % على التوالي)، كما تبين أن أكثر المزارعين (64.28 %) كبار السن وأن أكثر المزارعين تتراوح عدد أفراد أسرهم 9 – 15 فرداً. وتحقيقاً لهدف الدراسة الثاني يبين الجدول

رقم (2) توزيع المزارعين حسب درجة موافقتهم المزارعين على المشاكل التي تواجه الزراعة المحمية (الصوبات)، لقد ظهر من الجدول أن درجة موافقة المزارعين على المشاكل تتراوح بين 19 % إلى 100 %. لقد وافق جميع المزارعين (100 %) على المشاكل التالية: ضخامة رأس المال اللازم للتوسع، عدم توفر مياه الري الصالحة، كثرة الإصابة بالأمراض والحشرات، عدم توفر المبيدات اللازمة عند الحاجة، عدم توفر الأصناف الملائمة لمنطقة الوسيطة، أما المشاكل التالية: عدم توفر الغطاء البلاستيكي الجيد، قلة مصادر المعلومات عن الصوبات، صعوبة الحصول على قرض لشراء المواد والآلات اللازمة، وخبراتنا عن الصوبات قليلة ونحتاج إلى تزويدنا بالمعلومات فقد وافق عليها 92.85%، 97.61 %، 97.61، و97.61 % من المبحوثين على التوالي.

وتحقيقاً للهدف الثالث وهو إيجاد العلاقة الارتباطية بين الخصائص الشخصية للمزارعين ودرجة موافقتهم على المشاكل التي تواجه الصوبات يبين الجدول رقم (3) هذه العلاقة حيث ظهر عدم وجود علاقة ارتباطيه معنوية بين المستوى التعليمي للمزارعين ودرجة موافقتهم على المشاكل، كما تبين أن هناك علاقة ارتباطيه معنوية سالبة بين الدخل السنوي للمزارعين ودرجة موافقتهم على المشاكل بالنسبة للمشكلتين: كثرة الأمطار تسبب تمزق البلاستيك، والرياح الشديدة تسبب تمزق البلاستيك، أن هذه العلاقة تعنى كلما زاد دخل المزارع فإنه لا يعتبر هذه مشكلة (إن العلاقة السالبة تدل على أن الارتباط عكسي) وتبين أيضا أن هناك علاقة ارتباطية موجبة بين الانفتاح الحضاري للمزارعين ودرجة موافقتهم على المشكلتين: المنافسة مع المحاصيل المكشوفة وزيادة العرض تقلل الأسعار، ولا يزورنا المرشد الزراعي المتخصص. إن هذا يدل على أنه كلما زاد الانفتاح الحضاري للمزارع كلما شعر بأن هذه مشكلة تواجه الصوبات لأن لديهم الخبرة والإطلاع على الأسعار لكثرة اتصالهم بالآخرين، كما أنهم يشعرون بالحاجة إلى المعلومات الفنية. كما تبين من الجدول أن هناك علاقة ارتباطيه معنوية سالبة بين عمر المزارعين ودرجة موافقتهم على المشكلة كثرة الأمطار تسبب تمزق البلاستيك وهذا يدل على أن الكبار لا يعتبرونها مشكلة تواجه زراعة الصوبات، كما ظهر أن

هناك ارتباطيه موجبة بين عمر المزارعين ودرجة موافقتهم على المشكلة ارتفاع مستوى الماء الأرضي يسبب ملوحة التربة وهذا يعني أن لدى المزارعين الكبار خبرة كافية عن الماء الأرضي يسبب ملوحة التربة وهذه نتيجة طبيعية، وقد ظهر من الجدول أيضاً أن هناك علاقة ارتباطيه معنوية سالبة بين عدد أفراد أسر المزارعين ودرجة موافقتهم على المشكلة عدم توفر الغطاء البلاستيكي الجيد.

وفي الختام فإن نتيجة هذه الدراسة جاءت مطابقة أو مؤكدة للدراسات التي قام بها كل من حمايل 1987، اشتيوي وآخرون 1988، المسلاتي وآخرون 1988، والغويل وآخرون 1990.

جدول رقم (1)

المتوسط الحسابي والانحراف المعياري والعدد والنسبة المئوية لفئات الخصائص الشخصية للمزارعين.

المتغيرات البحثية	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	العدد	%
1- المستوى التعليمي				
أمي			11	26.20
يقرأ ويكتب			21	50
ابتدائي أو أكثر			10	23.61
2- الدخل السنوي	6596	5207		
1000 دينار أو أقل			1	2.38
2000 – 10000 دينار			37	88.09
11 ألف دينار أو أكثر			4	9.52
3- الانفتاح الحضاري	14.4	1.040		
قليل			5	11.90
متوسط			19	45.23
عالي			18	42.85
4- العمر				
45 سنة أو أقل			7	16.6
46 – 66 سنة			8	19.04
67 سنة أو أكثر			27	64.28
5- عدد أفراد الأسرة	12.5	4.4		
8 أفراد أو أقل			9	21.45
9 – 15 فرد			24	57.10
16 فرد أو أكثر			9	21.45

جدول رقم (2)

العدد والنسب المئوية للمزارعين حسب درجة موافقتهم لكل مشكلة

ر.م	المشكلـــــــة	موافق		لا إرادي		غير موافق	
		العدد	%	العدد	%	العدد	%
1	ضخامة رأس المال اللازم للتوزيع	42	100	0	0	0	0
2	عدم توفر الغطاء البلاستيكي الجيد	39	92.85	2	4.76	1	2.38
3	تحتاج إلى تقنية عالية للتحكم في الأجهزة	29	69.04	10	23.8	3	7.14
4	المنافسة مع المحاصيل المكشوفة وزيادة العرض تقلل الأسعار	27	64.28	13	30.9	2	4.76
5	عدم توفر مياه الري الصالحة	42	100	0	0	0	0
6	قلة مصادر المعلومات من الصوبات	41	97.61	0	0	0	2.38
7	لا يزودنا المرشد الزراعي التخصصي	33	78.57	0	0	9	21.42
8	لا نعرف أين نذهب للحصول على المعلومات اللازمة عند الحاجة	14	33.3	0	0	28	66.6
9	كثرة الإصابة بالأمراض والحشرات	42	100	0	0	0	0
10	عدم توفر المبيدات اللازمة عند الحاجة	42	100	0	0	0	0
11	كثرة نمو الحشائش الغير مرغوب فيها	36	85.7	1	2.3	5	11.9
12	انخفاض درجات الحرارة لمدة طويلة	29	69.04	10	23.8	3	7.14
13	كثرة الأمطار تسبب تمزق البلاستيك	34	80.9	4	9.5	4	9.5
14	كثرة الرياح الشديدة تسبب تمزق البلاستيك	37	88	3	7.1	2	4.7
15	تلف مواسير الري بسرعة	23	54.76	11	26.1	8	19
16	انسداد مواسير الري بفعل الأملاح الموجودة في الماء	17	40.4	23	54.7	2	4.76
17	البخار المتكثف على جدران البلاستيك يسقط على النبات ويسبب له أضرار منها الأمراض الفطرية	8	19	32	76.6	2	4.76
18	عدم توفر وسائط النقل	36	85.7	0	0	6	14.28
19	عدم توفر طرق المواصلات الجيدة	36	85.7	0	0	6	14.28
20	عدم توفر بذور الأصناف الجيدة الملائمة لمنطقة الوسيطة	42	100	0	0	0	0
21	صعوبة الحصول على قرض لشراء المواد والآلات اللازمة	41	97.6	0	0	1	2.3
22	صعوبة الحصول على السماد الملائم	42	100	0	0	0	0
23	ارتفاع مستوى الماء الأرضي يسبب ملوحة التربة	10	23.8	31	73.7	1	2.3
24	خبراتنا عن الصوبات قليلة ونحتاج لتزويدنا بالمعلومات	41	97.6	1	2.3	0	0
25	الأعطال الكثيرة في الأجهزة والمعدات الخاصة	35	83.3	7	16.6	0	0
26	عدم توفر الأيدي العاملة الماهرة	34	80.9	0	0	8	19

جدول رقم (3)

معامل الارتباط بين رأي المزارعين في المشاكل والخصائص الشخصية لهم

	المشكلة	معامل الارتباط البسيط				
		المستوى التعليمي	الدخل السنوي	الانفتاح الحضاري	العمر	عدد أفراد الأسرة
1	ضخامة رأس المال اللازم للتوسع	0	0	0	0	0
2	عدم توفر الغطاء البلاستيكي الجيد	0.214	- 0.011	0.193	0.102	- 0.336
3	تحتاج إلى تقنية عالية للتحكم بالأجهزة	0.002	- 0.176	0.008	0.091	- 0.19
4	المنافسة مع المحاصيل المكشوفة وزيادة العرض تقلل الأسعار	- 0.13	- 0.156	0.34 *	0.072	0.10
5	عدم توفر مياه الري الصالحة	0	0	0	0	0
6	قلة مصادر المعلومات عن الصوبات	- 0.8	- 0.102	0.077	0.017	- 0.27
7	لا يزورنا المرشد الزراعي	0.15	- 0.029	0.33 *	- 0.026	0.11
8	لا نعرف أين نذهب للحصول على المعلومات اللازمة عند الحاجة	- 0.02	- 0.200	- 0.116	- 0.103	0.25
9	كثرة الإصابة بالأمراض والحشرات	0	0	0	0	0
10	عدم توفر المبيدات اللازمة عند الحاجة	0	0	0	0	0
11	كثرة نمو الحشائش الغير مرغوب فيها	0.056	- 0.012	- 0.019	- 0.092	- 0.12
12	انخفاض درجات الحرارة لمدة طويلة	- 0.023	0.096	0.079	- 0.029	- 0.22
13	كثرة الأمطار تسبب تمزق البلاستيك	- 0.083	-0.324*	0.079	-0.416*	- 0.017
14	كثرة الرياح تسبب تمزق	- 0.162	-0.409*	- 0.052	- 0.244	- 0.05
15	تلف مواسير الري بسرعة	- 0.002	- 0.05	- 0.007	0.249	- 0.11
16	انسداد مواسير الري بفعل الأملاح الموجودة في الماء.	- 0.045	- 0.07	0.101	0.191	- 0.20
17	البخار المتكثف على جدران البلاستيك يسقط على النبات ويسبب له لضرار منه الأمراض الفطرية	- 0.145	0.068	0.177	0.029	0.04
18	عدم توفر وسائط النقل	- 0.075	- 0.075	0.072	0.066	0.07
19	عدم توفر طرق المواصلات الجيدة	- 0.111	- 0.126	0.078	.0.250	- 0.028
20	عدم توفر بذور الأصناف الجيدة الملائمة	0	0	0	0	0
21	صعوبة الحصول على قرض لشراء المواد والآلات اللازمة	0.137	0.13	0.079	0.195	0.20
22	صعوبة الحصول على السماد الملائم	0	0	0	0	0
23	ارتفاع مستوى الماء الأرضي يسبب ملوحة التربة	0.102	0.102	_ 0.120	0.63*	0.16
24	خبراتنا عن الصوبات قليلة ونحتاج تزويدنا بالمعلومات	- 0.41	- 0.020	- 0.08	0.006	- 0.010
25	الأعطال الكثيرة في الأجهزة والمعدات الخاصة	0.10	0097	- 0.08	0.083	- 0.1
26	عدم توفر الأيدي العاملة الماهرة	0.02	0.011	0.036	0.002	0.139

* العلاقة الارتباطية معنوية على مستوى احتمال 0.05

الخلاصة والتوصيات

لقد أظهرت الدراسة أن أكثر المزارعين أميين ويقرءون ويكتبون وإن أكثرهم دخلهم السنوي 2000 – 10000 دينار ليبي وإن أكثرهم من كبار السن كما أن حوالي 89 % منهم ذات انفتاح حضاري متوسط أو أكثر، وإن أكثرهم يتراوح عدد أفراد أسرهم 9 – 15 فرداً. كما ظهر أن درجة موافقة المزارعين على أكثر المشاكل عالية جداً، وإن العلاقة الارتباطية بين درجة موافقة المزارعين على المشاكل وخصائصهم الشخصية غير معنوية مع أكثر المشاكل والعلاقة الارتباطية المعنوية الموجودة ضعيفة على الأغلب. توصي الدراسة بما يلي:

1- رفع المستوى الثقافي والاجتماعي للمزارعين لأن أكثرهم أميين أو يقرءون ويكتبون.

2- على الإرشاد الزراعي توعية المزارعين وتشجيعهم على زراعة الصوبات وبيان الأهمية الاقتصادية لهذا النوع من الزراعة باستعمال مختلف الطرق الإرشادية.

3- على الإرشاد الزراعي أيضاً تدريب المزارعين وأبنائهم على كيفية بناء وتشغيل الصوبات وكيفية استخدام تكنولوجيا الزراعات المحمية بإقامة دورات تدريبية لهم.

4- توفير القروض اللازمة لتشجيع وتسهيل زراعة الصوبات.

5- توفير البذور المحسنة والملائمة لظروف المنطقة.

6- التنسيق بين إنتاج الصوبات والأسواق التجارية للمحافظة على الأسعار.

7- الاهتمام بطرق المواصلات الريفية وتسهيل حصول المزارعين على السيارات الإنتاجية لأجل نقل المنتجات والاحتياجات الزراعية من وإلى الأسواق.

المراجـع

1. حمايل، على فتحي (1987)، تكنولوجيا الزراعات المحمية باستخدام الصوبات، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة

2. حسن، أحمد عبد المنعم (1988)، أساسيات إنتاج الخضر وتكنولوجيا الزراعات المكشوفة والمحمية (الصوبات)، الدار العربية للنشر والتوزيع – القاهرة.

3. حسن، أحمد عبد المنعم (1988)، سلسلة العلم والممارسة في المحاصيل الزراعية وتكنولوجيا الزراعات المكشوفة والمحمية (الصوبات)، الدار العربية للنشر والتوزيع – القاهرة.

4. اشتيوي، إبراهيم وآخرون (1988) الزراعة المحمية، جامعة حلب، سوريا.

5. المسلاتي، مختار سالم وآخرون (1988)، الزراعة تحت الأغطية وقاية وعلاج، قسم الإرشاد والتعاون الزراعي، ليبيا.

6. الغويل، فاطمة محمود، وممدوح الدسوقي (1990)، دراسة عن الوضع الاقتصادي للصوبات الزجاجية التابعة لجامعة عمر المختار للفترة من 86 – 1990 ف. البيضاء – ليبيا.

تأثير إضافة كميات من قش الحنطة على الإنبات والنمو والحاصل ومكوناته لصنفين من الحنطة

(بكره جو – 1 وأبى غريب 3)

TRITICUM DURML, TRITICUM AESTIUVML.

❐ د. محمد حسن محمد بوزران

❖ المعهد العالي المرج . ليبيا

الملخص

يعتمد ارتفاع عدد النباتات المتبقية عند الحصاد على الإنبات الجيد للبذور، لأنه خلال فترة الإنبات وبعدها قد تتعرض البذور والبادرات لظروف غير طبيعية، وفي هذه الحالة تتميز البذور ذات الحيوية الجيدة في الإنبات الطبيعي دون أن تتأثر، عليه أجريت هذه الدراسات لمعرفة تأثير ظاهرة التضاد الحياتي (Allelopathy) في إنبات وإنتاج الحبوب وشملت الدراسة صنفين من الحنطة بكره جو – 1 (صنف حشن) وأبي غريب – 3 (حنطة الخبز)، وثلاث كميات من قش الحنطة للصنف أبو غريب – 3 هي (6.3 و9 طن/هكتار)، إضافة إلى معاملة المقارنة (بدون إضافة).

نفذت التجربة حسب تصميم القطاعات العشوائية الكاملة في حقل محطة البحوث الزراعية في الرشيدية. وتضمنت الدراسات الحقلية النسبة المئوية لظهور البادرات بعد ثلاثين يوماً من الزراعة، عدد الأشطاء (الأفرع) في النبات. طول السنبلة (سم)، عدد السنابل، ووزن (1000) حبة، الحاصل البايولوجي وحاصل الحبوب طن/هكتار.

أظهرت نتائج التحليل الإحصائي تميز الصنف بكره جو –1 بقوة الإنبات والنمو والحاصل ومكوناته مقارنة مع الصنف أبو غريب – 3، كما نقصت كمية المحصول نتيجة لترك مخلفات الحنطة قبل الزراعة، بسبب تحرر السموم النباتية الناتجة عن تحلل البقايا النباتية في أرض الحقل، بفعل الكائنات الحية الدقيقة .

ABSTRACT

Successful establishment of plant depends on successful germination, However, during germination, and in the post - germination period, the seed and seedling may be subjected to adverse conditions and it would be ecologically advantageous if the plant could withstand these conditions .

This investigation was carried out , to study the effect of allelopathy on cereal production. Two wheat cultivars (bacra Jo - 1, Abu - Graib - 3) and three wheat straw guantitics of Abu - Graib -3 cultivar (3.6 and 9 ton / hectar) as well control were used. The experiment was applied according to randomized complete block design in the field of Rashidea Reaserch Station. Assessments were the emergence percentage at first count after 30 day from sowing , number of branches / plant , ear length in cm , ears / plant , 1000 grain weight in gram , biological yield and grain yield in ton / hectar.

Statistical results indicated that the cutivar Bacra Jo - 1 was the most vigorous and gave better germination , yield and yield components Abu - Graib- 3 .

The yield was decreased due to the allelopathic effect of the decomposed straw of wheat .

المقدمـــة

التضاد الحياتي (Allelopathy) ظاهرة بيئية علمية قديمة قدم التاريخ ويعتبر أحد الأمثلة الواقعية على التضادية إذا أنه يثبط نمو أحد النباتات بواسطة النباتات الأخرى وذلك عن طريق إنتاج مواد أيضية ذات طبيعة كيميائية ومن ثم طرحها إلى البيئة التي تنمو فيها النباتات، وعرف العالم Rice (1984) التضاد الحياتي بأنه مجمل التأثيرات الضارة المباشرة أو غير المباشرة لنبات معين ومن ضمنها الأحياء الدقيقة على نبات أخر وذلك طريق إنتاج مركبات كيميائية تطرح إلى البيئة وتحرر هذه المواد من أي جزء من النبات سواء كان بذوراً، سيقاناً، أوراقاً، أزهاراً، ثماراً أو جذوراً وكذلك من تفسخ المتبقيات النباتية وخاصة في الترب القليلة التهوية بفعل الكائنات الحية الدقيقة الموجودة فيها، حيث وجد أن تحلل متبقيات الشليم، الحنطة،الذرة الصفراء والأرز تنتج مركبات ذات طبيعة سمية (فايتوتوكسينية) تضم احماضاً فينولية بالدرجة الأساس وفيها (Phloroglucinol . Salicyl aldehyae p– hydroxy benzoic acid phenyl acetic acid benzoic acid) وأحماضاً عضوية وأن هذه المركبات لها القابلية على الذوبان في الماء ويظهر تأثيرها التضادي على إنبات البذور وبقية المراحل وبشكل أوضح عند وجودها مجتمعة مما لو وجد كل مركب بمفرده (patrick 1971. chou و Waiss. 1976 Line و1978 tang).

وذكر Rice (1984) أن مستخلصات نبات الشوفان البرى avena fatual تحتوى على مواد ذات طبيعة سمية تؤخر النمو والتطور للحنطة الربيعية وتؤدي إلى نقصان في الوزن الجاف للجذور وأوراق الحنطة كما أنها تحتوى على مركبات coumarin الكيميائية مثل، scopoltin vanillic acid, وأشار Miller (1986) إلى أن بادرات نبات الجت بعمر (3) يوم تنتج مركبات سمية تثبط إنبات بذور الجت واستطالة البادرات كما وجدت أحلام محمد (1988) أن مواد التضاد الحياتي تحرر

من المخلفات النباتية الساقطة على الأرض بعد أن تودي الكائنات الدقيقة دورها في تحلل هذه المتبقيات النباتية وتحولها من حالة غير ضارة إلى حالة ضارة حيث تتراكم تدريجياً في التربة لتؤثر على النباتات التي تزرع في تلك التربة، ولهذه الظاهرة أهمية تطبيقية من الناحية البيولوجية وتعد المسئولة عن نشوء وتطور بعض المحاصيل الزراعية الداخلة في الدورة الزراعية والغطاء النباتي، وانطلاقً من هذه الأهمية العلمية وبما أن لظاهرة التضاد الحيائي، تأثيراً على بعض المحاصيل الاقتصادية والمهمة في العراق ومنها الحنطة فإن هذا المحصول يزرع في أراضي تم زراعتها بنفس المحصول وعليه فإن هدف البحث هو دراسة تأثير كميات الإضافة من قش الحنطة الصنف أبي غريب – 3 على الإنبات والنمو والحاصل ومكونات لصنفين من حنطة بكره جو – 1 Triticum durum وأبي غريب –3 tritcum aestivum.

مواد وطرق الحث :

نفذت التجربة في حقل محطة البحوث الزراعية في الرشيدية في موسم 1988 وذلك لدراسة تأثير إضافة قش الحنطة الصنف ابى غريب – 3 إلى تربة الحقل وبعده مستويات من الإضافة (9,6,3 طن / هكتار) إضافة إلى وجود معاملة المقارنة (بدون إضافة)، على الإنبات والنمو الحاصل ومكوناته لصنفين من الحنطة بكره جو –1 وابى غريب – 3 صممت التجربة حسب تصميم القطاعات العشوائية الكاملة Ranized complete Block Design كتجربة عاملية، واشتملت التجربة على أربعة ألواح يمثل مكرر يحتوى جميع المعاملات وكانت مساحة القطعة التجريبية 1.25م^2 مع ترك 75 سم بين قطعة وأخرى وترك متر بين لوح وآخر، بعد ذلك حفرت كل قطعة تجريبية على حده وإلى عمق 20 سم ونعمت التربة ثم أضيف إليها قش الحنطة للصنف أبي غريب – 3 ومزج مع التربة التي كانت تتميز بخواصها الرملية المزيجية (سعيد 1988). زرعت المعاملات ببذور الحنطة لكلا الصنفين وحسب التصميم المعد حيث زرعت عشرة بذور في كل خط وبواقع أربع خطوط وكانت المسافة بين خط وآخر 15 سم، أعتمد على الأمطار في سقي التجربة وأحيطت التجربة بشبكة من الأعلى ومن جميع الجهات لمنع الطيور من

الوصول إليها كما أجريت عملية العزق والتعشيب خلال فترة النمو كلما دعت الحاجة لذلك وكانت معدلات درجات الحرارة والرطوبة النسبية وكمية الأمطار الساقطة خلال فترة النمو كما موضح في الجدول رقم (1).

جدول رقم (1) : درجات الحرارة العظمي والصغرى ومعدل كمية الأمطار والرطوبة النسبية خلال التجربة الحقلية في الرشيدية .

الأشهر	درجات الحرارة (م)			معدل كمية الأمطار	الرطوبة النسبية
	العظمي	الصغرى	المعدل	مم	%
1988/11	19.9	3.82	11.98	8.21	58.48
1988/12	14.84	9.17	8.53	8.26	67.59
1989/1	11.12	2.63 -	4.26	15. _	62.16
1989/2	14.69	1.99 -	6.95	9.69	57.40
1989/3	20.41	6.85	13.67	104.30	59.83
1989/4	30.16	20.18	20.13	1.10	42.38
1989/5	33.22	13.62	33.50	1.35	28.07

اشتملت دراسات وقياسات التجربة على مايلي:

1 – نسبة الإنبات المئوية: حيث حسب عدد البذور النابتة في الخطين الوسطين لكل معاملة في كل مكرر بعد 25 يوماً من الإنبات وحسبت نسبة الإنبات المئوية على النحو التالي:

$$\text{نسبة الإنبات} = \frac{\text{البادرات الظاهرة (البذور الثابتة)}}{\text{عند البذور المزروعة}} \times 100$$

ثم أجريت القياسات التالية بعد عملية الحصاد حيث أخذت عشرة نباتات وبشكل عشوائي من الخطين الوسطيين لكل معاملة في كل مكرر وأخذت بعد ذلك معدلاتها .

2 – طول الاشطاء (الأفراع) سم.

3 – عدد الأشطاء / نبات.

4 –عدد السنابل / نبات.

5 – طول السنبلة (سم).

6 – وزن (1000) بذرة (غم)، حيث أخذت (1000) بذرة من كل مكرر وبطريقة عشوائية وسجلت أوزانها.

7 – حاصل النبات البايولجي (غم)، ثم وزن (10) نباتات المقاسة بما تحتويه من بذور وقش.

8 – حاصل الحبوب (كغم / هكتار) وذلك بأخذ الحاصل الحبوب لجميع النباتات في الخطين الوسطين لكل معاملة في كل مكرر وذلك بعد عملية الدراسة (فصل الحبوب عن القش) ومن ثم تم وزن البذور لوحدها وحسب على أساسها الحاصل.

حللت النتائج إحصائياً كتجربة عاملية وفق تصميم القطاعات العشوائية الكاملة .R.C.B.D واستخدم اختبار أقل فوق معنوي (L.S.D) للمقارنة بين متوسطات المعاملات عند مستوى احتمال 0.05 (الراوي وخلف الله 1980).

النتائج والمناقشة:

يظهر من نتائج الجدول (2) تأثير كميات الإضافة لمخلفات الحنطة إلى أرض الحقل على النسبة المئوية للإنبات لصنفي الحنطة بكره جو – 1 وأبى غريب – 3، حيث وجد انخفاض معنوي في نسبة الإنبات بزيادة كمية الإضافة مقارنة مع معاملة المسيطر (بدون إضافة) حيث كانت نسبة الانخفاض هي 7.6%، 9.2%، 12.7% لإضافة 3، 6، 9 طن/هكتار على التوالي، وفيما يتعلق بتأثير تداخل الأصناف مع كميات الإضافة لوحظ انخفاض معنوي في إنبات الصنف بكره جو– 1 .

كما لوحظ من النتائج الجدول (3) حصول انخفاض في عدد الأفرع لنباتات كلا الصنفين بنسبة 7.6%، 3.7%، 10.5% مقارنة مع معاملة المسيطر، وأن معاملة الإضافة 6 طن/هكتار أبدت أقل تأثيراً في عدد أفرع النباتات لكلا الصنفين مقارنة مع الإضافتين 3 طن/هكتار. أما عن تأثير الأصناف فقد أتضح من الجدول ذاته وجود فرق معنوي بين الصنفين في صفة عدد الأفرع، حيث أنخفض عدد أفرع نباتات

الصنف أبي غريب –3 بنسبة 10.7 % مقارنة مع نباتات الصنف بكره جو – 1.

جدول (2): يبين تأثير إضافة مخلفات الحنطة صنف أبو غريب إلى تربة الحقل على النسبة المئوية للإنبات لصنفين من الحنطة بعد 30 يوم، من الزراعة.

الأصناف	مستويات الإضافة				تأثير الأصناف
	بالمقارنة بدون إضافة	3 طن/هكتار	6 طن/هكتار	9 طن/هكتار	
بكره جو –1	93	86	84	80	86
أبو غريب	90	83	82	79	83
تأثير الإضافات	91	84	83	80	

أقل فرق معنوي عند مستوى احتمالية 5 %

للأصناف = 1.2

الإضافات = 1.7

الأصناف X الإضافات – 2.4

جدول (3): يبين تأثير إضافة مخلفات الحنطة صنف أبو غريب إلى تربة الحقل على الأفرع / نبات لصنفين من الحنطة .

الأصناف	مستويات الإضافة				تأثير الأصناف
	بالمقارنة بدون إضافة	3 طن/هكتار	6 طن/ هكتار	9 طن/ هكتار	
بكره جو –1	**8.600**	**8.067**	**9.267**	**8.200**	**8.533**
أبو غريب	**8.500**	**7.733**	**7.200**	**7.100**	**7.633**
تأثير الإضافات	**8.550**	**7.900**	**8.232**	**7.650**	

أقل فرق معنوي عند مستوى احتمالية 5 %

للأصناف = 0.484

الإضافات = 0.685

الأصناف X الإضافات = 0.969

ويتضح من الجدول (4) حصول انخفاض في عدد السنابل في كمية الإضافة كمية 3 طن/هكتار و9 طن/هكتار لكلا الصنفين وبنسبة 7.6% وقد أبدي مستوى

الإضافة 6 طن/هكتار أقل تأثيراً على نباتات كلا الصنفين في عدد السنابل مقارنة بالإضافتين 9.3 طن/هكتار. وبالنسبة لتأثير الأصناف فقد اظهر الصنف أبي غريب -3 مستوى أقل بعدد السنابل وبنسبة 16% مقارنة مع الصنف بكره جو-1 .

جدول (4): يبين تأثير إضافة مخلفات الحنطة صنف أبو غريب إلى الحقل على عدد السنابل / نبات لصنفين من الحنطة.

الأصناف	مستويات الإضافة				تأثير الأصناف
	بالمقارنة بدون إضافة	3 طن/هكتار	6 طن/هكتار	9 طن/هكتار	
بكره جو -1	7.300	5.500	6.500	5.800	6.025
أبو غريب	5.067	5000	5.300	4.867	5.058
تأثير الإضافات	5.683	5.250	5.900	5.333	

أقل فرق معنوى عند مستوى احتمالية 5 %

للأصناف = 0.354

الإضافات = 0.501

الأصناف X الإضافات = 0.708

وفيما يخص طول الأفرع فقد أشارت نتائج الجدول (5) إلى حصول انخفاض بصورة عامة ولجميع الإضافات بنسبة 1.8 %، 1 %، 1.8 % مقارنة مع معاملة المسيطر، فيما أبدت الإضافة 6 طن/هكتار أقل تأثيراً على طول الأفرع مقارنة بالإضافتين 3 طن/هكتار. وعن تأثير الأصناف فقد بينت نتائج الجدول ذاته أن نباتات الصنف أبي غريب -3 أظهرت انخفاضاً أكبر من نباتات الصنف بكره جو-1 لصفة طول الأفرع وبنسبة 16.2 % .

جدول (5) :يبين تأثير إضافة مخلفات الحنطة صنف أبو غريب إلى تربة الحقل على طول الأفرع (سم) لصنفين من الحنطة .

الأصناف	مستويات الإضافة				تأثير الأصناف
	بالمقارنة بدون إضافة	3 طن/هكتار	6 طن/هكتار	9 طن/هكتار	
بكره جو –1	89.400	84.700	88.000	85.700	86.950
أبو غريب	72.333	74.000	72.000	73.000	72.833
تأثير الإضافات	80.867	79.350	80.000	79.350	

أقل فرق معنوى عند مستوى احتمالية 5 %

للأصناف = 2.066

الإضافات = 2.922

الأصناف X الإضافات = 4.132

وفيما يتعلق بطول السنبلة فقد أظهرت نتائج الجدول (6) حصول انخفاض في طول الريشة في نباتات كلا الصنفين في جميع المستويات وكان الانخفاض 4.7%، 3.9 %، 5 % مقارنة مع المعاملة المسيطر وكانت نسبة الانخفاض في الإضافة 6 طن/هكتار أقل مقارنة مع الانخفاض الذي حصل في الإضافات الأخرى، وقد لوحظ في الجدول نفسه أن الصنف أبي غريب – 3 قد ابدي في طول السنبلة بنسبة 63 % مقارنة مع سنابل الصنف بكره جو –1.

جدول (6): يبين تأثير إضافة مخلفات صنف أبو غريب إلى تربة الحقل على طول السنبلة (سم) لصنفين من الحنطة .

الأصناف	مستويات الإضافة				تأثير الأصناف
	بالمقارنة بدون إضافة	3 طن/ هكتار	6 طن/ هكتار	9 طن/ هكتار	
بكره جو –1	6.700	6.100	6.033	6.133	6.242
أبو غريب	10.300	10.100	10.300	10.000	10.175
تأثير الإضافات	8.500	8.100	8.167	8.067	

أقل فرق معنوي عند مستوى احتمالية 5 %

للأصناف = **0.309**

الإضافات = **0.438**

الأصناف **X** الإضافات = **0.619**

وفيما يتعلق بصفة وزن (1000) بذرة فقد أشارت نتائج الجدول (7) حصول زيادة معنوية في تأثير الإضافة حيث أظهرت النباتات لكلا الصنفين وفي الكميات الثلاثة من الإضافة زيادة معنوية بمقدار 5.7 و 10.3 % وعلى التوالي .

جـــدول (7) : يـــبين تأثير إضافة مخلفات صنف أبو غريب إلى تربة الحقل على وزن بذرة (غم) لصنفين من الحنطة .

الأصناف	مستويات الإضافة				تأثير الأصناف
	بالمقارنة بدون إضافة	3 طن/ هكتار	6 طن/ هكتار	9 طن/ هكتار	
بكره جو –1	35.600	37.900	38.500	36.00	37.000
أبو غريب	15.167	15.767	18.033	16.467	16.358
تأثير الإضافات	25.283	26.833	28.267	62.233	

أقل فرق معنوي عند مستوى احتمالية 5 %

للأصناف = **1.386**

الإضافات = **1.961**

الأصناف **X** الإضافات = **2.773**

وفيما يخص الحاصل البايولجي فيتضح من نتائج الجدول (8) وجود انخفاض في معاملتي الإضافات 3طن/هكتار و9طن/هكتار وبنسبة 7% و8% مقارنة مع معاملة المسيطر، في حين لوحظ أن هناك زيادة غير معنوية في كمية الإضافات 3 طن/هكتار لهذه الصفة مقارنة بمعاملة 6 طن /هكتار و9 طن/هكتار .

كما بينت نتائج الجدول ذاته بأن الصنف أبي غريب – 3 قد أبدى انخفاض معنوياً في وزن الحاصل البايولوجي بنسبة 39.2 % مقارنة مع الصنف بكره جو –1.

أما من حيث صفة الحاصل/هكتار فقد لوحظ من الجدول(9) حصول انخفاض معنوي في كميات الإضافة 3 طن/هكتار و9 طن/هكتار وبنسبة 5.9 %، 5.1 % مقارنة بمعاملة المسيطر، في حين لوحظ أن هناك زيادة معنوية في مستوى الإضافة 6 طن/هكتار بمقدار 4.8 % مقارنة مع المسيطر وكمية الإضافتين 3 و9 طن/هكتار. أما عن تأثير الأصناف فقد أبدى الصنف أبي غريب – 3 انخفاض معنوياً في صفة الحاصل/هكتار قدره 50.7% مقارنة مع الصنف بكره جو ـ 1 .

إن الانخفاض الذي لوحظ في نسبة إنبات البذور وعدد الأفرع، وعدد السنابل وطول الأفرع بالإضافة إلى طول السنبلة ووزن الحاصل البايولوجي والحاصل في الهكتار، قد يعزى إلى تحرر مركبات فايتوتو كسينية من مخلفات الحنطة المضافة الممزوجة مع تربة الحقل نتيجة لتحلل قش الحنطة بتأثير نشاط أحياء التربة المجهرية، كما أن المتبقيات الممزوجة مع التربة تتحلل أسرع من التي تترك على سطح التربة وهذا يتفق مع ما وجدته أحلام سعيد (1988) من أن خلط المتبقيات النباتية و قلبها مع التربة لمحاصيل الذرة الصفراء و الباقلاء و زهرة الشمس والقطن قد سبب في انخفاض نسبة إنبات البذور وارتفاع النبات النهائي و عدد الأفرع و السنابل و عدد البذور في السنبلة ووزن (1000) بذرة وحاصل الحبوب في صنفين من حنطة الخبز كما تؤكد النتائج ما وجده Mason - sedum وآخرون (1986) عند إضافة المتبقيات لستة أنواع من صنف الشليم بأن هذه المعاملة أظهرت فروقاً معنوية وانخفاضاً في حاصل الحبوب و الوزن الجاف للنبات وارتفاع النبات وعدد الأفرع لنبات الحنطة. وتتفق النتائج مع ما وجد Hlcks وآخرون (1989) من أن وجود بقايا الحنطة في الحقل سبب في خفض نسبة الإنبات وتأخير في ظهور البادرات وهذا بدوره اثر بصورة غير مباشرة على كمية الحاصل بسبب قلة عدد النباتات القائمة في الحقل.

وعليه يمكن أن نستنتج بأن إضافة قش الحنطة صنف أبى غريب – 3 إلى التربة أدى إلى خفض إنبات بذور كلا الصنفين، كذلك أثر سلبياً على كمية الحاصل النهائي بسبب تحرر السموم النباتية الناتجة من تحلل البقايا النباتية بفعل

الكائنات الحية، لذى يفضل تجنب ترك كمية كبيرة من المخلفات في أرض الحقل لكي نعمل على خفض نسبة وجود مواد التضاد الحياتي الناتجة عن تحلل تلك البقايا إلى نسبة معقولة غير مؤثرة للنبات، وذلك عن طريق ترك الأرض لفترة مناسبة لحين تحلل البقايا النباتية المتبقية في تربة الحقل وحصول عملية غسل المركبات الكيمياوية المتحررة عن طريق سقوط الأمطار أو مياه الري الأخرى.

أما في حالة وجود ضرورة لاستغلال وزراعة نفس الحقل بنفس المحصول أو محصول آخر، يفضل في هذه الحالة استخدام الأسمدة اللازمة وبالكميات المتعارف عليها من أجل الحفاظ على خصوبة التربة.

وبما أن البحوث محدودة في هذا المجال فيقترح الباحث الاستمرار بإجراء الدراسات والبحوث لمعرفة التأثيرات الأخرى لمواد التضاد الحياتي مثال على ذلك، دراسة دور الحياة المجهرية، دراسة طبيعة هذه المواد من الناحية الكيمياوية، معرفة بعض العوامل التي تؤثر في إفرازات جذور كثير من النباتات وغيرها من العوامل.

جدول (8): يبين تأثير إضافة مخلفات صنف أبو غريب إلى تربة الحقل في وزن الحاصل البايولوجي (غم / 10 نباتات) لصنفين من الحنطة .

الأصناف	مستويات الإضافة				تأثير الأصناف
	بالمقارنة بدون إضافة	3 طن/هكتار	6 طن/هكتار	9 طن/هكتار	
بكره جو -1	334.900	282.000	350.433	308.167	318.875
أبو غريب	196.000	211.467	187.067	180.000	193.633
تأثير الإضافات	265.450	246.733	268.750	244.083	

أقل فرق معنوي عند مستوى احتمالية 5 %

للأصناف = 8.305

الإضافات = 11.740

الأصناف X الإضافات = 16.610

جدول (9): يبين تأثير إضافة الحنطة صنف أبو غريب إلى تربة الحقل على الحاصل (كغم/هكتار) لصنفين من الحنطة

الأصناف	مستويات الإضافة				تأثير الأصناف
	بالمقارنة بدون إضافة	3 طن/هكتار	6 طن/هكتار	9 طن/هكتار	
بكره جو –1	2691.60	2664.13	3084.46	2311.60	2687.95
أبو غريب	1384.46	1170.53	1190.86	1554.20	1225.01
تأثير الإضافات	2038.03	1917.33	2127.66	1932.90	

أقل فرق معنوى عند مستوى احتمالية 5 %

للأصناف = **91.39**

الإضافات = **129.25**

الأصناف x الإضافات = **182.79**

المراجـع العربية

1. الراوي، خاشع محمود وعبد العزيز خلف الله (1980) تصميم وتحليل التجارب الزراعية. دار الكتاب، جامعة الموصل، العراق.
2. سعيد، حنان عبد الخالق (1988). تأثير المستخلصات والمتبقيات النباتية والترب وإفرازات الجذور لبعض المحاصيل على الإنبات والنمو المبكر والحاصل ومكوناته لصنفين من الحنطة الناعمة Triticum aestivum، رسالة ماجستير، كلية العلوم، جامعة الموصل – العراق.
3. محمد، أحلام عبد الرازق(1988)،الإعاقة بين الجزر والأدغال المرافقة(Daucus carota). رسالة ماجستير، كلية الزراعة والغابات، جامعة الموصل – العراق.

❖ المراجع الإنجليزية

1. Miller, D.A. (1986). Allelopathy in alfalfa and other forage. Crops Sci. Chem. Ecol. 9 : 1059 - 1071 .
2. Patrick, Z.A. (1971). Phytotoxic substance associated with the decomposition in soll of plant residue. Soil Sci . 11 : 13 - 18.
3. Rice, E.L. (1984). Allelopathy , 2nd Ed., Academic Press , New York.
4. Tang, C.S. and A.C. Waiss Jr. (1978). Short chain fatly acids as growth inhibitors in decomposing wheat straw. J. Chem. Ecol., 4 : 225 - 232 .
5. Chou, C.H., H.J. and Line (1976). Autotoxination mechanism effects of decomposing rice residues in soil. J. Chem. Ecol. 2: 353 - 367
6. Hicks, S.K, C.W. Wendt, J. R. Gannaway and R.B.BAKER. (1989). Allelopathic effects of wheat straw on cotton germination, emergence andyield. Crop Sci: 29: 1057 - 1061.
7. Mason-Sedum, W; R.S Jessop and J. V. Lovett (1986). Differeutial phyteroxieity among species and caltivars of the genus Brassica to wheat I - Laboratory and field screening species. Plant and Soil, 93 : 3-16 .

تقديرات الخسائر المادية الناجمة عن الإصابة بدودة ثمار التفاح

(CODLING MOTH)

للموسم 96 / 1997 بمنطقة الجبل الأخضر - ليبيا

❐ على محمود فارس

❐ إبراهيم محمد الغرياني

❖ جامعة عمر المختار.- البيضاء

❖ ص . ب . 919 – ليبيا

الملخص

دودة ثمار التفاح من الآفات الاقتصادية المهمة، حيث تؤدي الإصابة إلى خسائر كبيرة يصل ضررها إلى أكثر من 70% من الإنتاج إذا تركت المزرعة دون مكافحة في منطقة الجبل الأخضر شمال شرق ليبيا، ولا تقتصر هذه الآثار على انخفاض سعر بيع الإنتاج وإنما تمتد لتشمل آثاراً سلبية أخرى كانخفاض الدخل الزراعي والمستوى المعيشي للمزارعين وعوائلهم.

اعتمدت الدراسة على عينة عشوائية بلغ حجمها 117 مزرعة تنتشر في جهات مختلفة من منطقة الدراسة، كما استعانت الدراسة ببعض البيانات والبحوث والمراجع العلمية إضافة إلى الزيارات الميدانية.

وقد استهدفت الدراسة إلى التعرف على تقديرات الخسائر الاقتصادية الناتجة بسبب الإصابة بهذه الآفة سواء في حجم الإنتاج أو سعر البيع أو تكاليف الوقاية والعلاج أو التسويق، إضافة إلى تحديد العلاقة الارتباطية بين معدل سعر بيع كيلو غرام التفاح السليم وبين كل من:

أ - وزن التفاح المصاب في الشجرة الواحدة.

ب - نسبة الإصابة في المزرعة.

ج - عدد أجيال الآفة في السنة.

استخدمت الدراسة بعض المعايير الإحصائية والاقتصادية وتوصلت إلى مجموعة من النتائج والتوصيات ذات العلاقة بأهداف البحث.

المقدمـــة

تؤدي الإصابة بدودة ثمار التفاح إلى خسائر كبيرة تضر بالمزارعين واقتصادهم الزراعي، ويؤكد ذلك الدراسة التي أجراها الغرياني وفارس (تحت النشر) حيث ذكرا أن معدل نسبة الإصابة تصل إلى 30 % للشجرة الواحدة وأن سعر كيلو جرام التفاح في المزارع المصابة بهذه الحشرة ينخفض عن السعر الاعتيادي للتفاح في المزارع السليمة بحوالي 64 %(*).

إن هذه الآفة تعتبر من الحشرات الاقتصادية المهمة التي تسبب خسائر ملموسة في حاصل التفاح حيث تصل نسبة الضرر إلى أكثر من 50 % (عبد الصاحب، 1995) وإلى حوالي 70 % إذا تركت المزرعة بدون مكافحة كما هو الحال في منطقة الدراسة ذاتها (الغرياني وفارس، تحت النشر) وتنتشر هذه الآفة بشكل كبير في منطقة الشرق الأوسط وحوض البحر الأبيض المتوسط وهي تعمل على تلف الثمار وجعلها غير صالحة للأكل والتسويق (سعد و أمين، 1983).

كذلك يعاني المزارعون في منطقة الجبل الأخضر شمال شرق الجماهيرية من الإصابة بهذه الآفة أيضاً وتزداد معاناتهم بازدياد نسبة الإصابة وذلك لزيادة التكاليف المباشرة وغير المباشرة الناتجة عنها. إن ارتفاع أسعار المبيدات والمستلزمات الضرورية للمكافحة وكذلك عدم وجود برنامج متكامل للقضاء على هذه الآفة أو تقليل نسبة الإصابة بها يجعل مستقبل إنتاج التفاح في هذه المنطقة مبهماً وغير اقتصادي، خصوصاً في المزارع التي تصل نسبة الإصابة بها أكثر من 50 % من الإنتاج و لم تجد الأسلوب الملائم للتخلص منها بعد.

(*) بلغ متوسط سعر كيلو جرام التفاح السليم في تلك الدراسة 1.513 كما بلغ متوسط كيلو غرام التفاح المصاب 0.554 دينار ليبـــى .

منطقة البحث :

تقع منطقة الجبل الأخضر في شمال شرق ليبيا، وتمتد على شكل مستطيل تقريباً من الشرق إلى الغرب، وتحدها بلدية البطنان من الشرق وبلدية بنغازي من الغرب والبحر الأبيض المتوسط من الشمال وبلدية الأبيار والمخيلي من الجنوب، وتضم المنطقة كل من البلديات التالية، درنة، القبة، شحات، البيضاء والمرج. تبلغ مساحة المنطقة 1.25 % من مساحة الجماهيرية (الزوام، 1984).

مشكلة البحث:

رغم إن محصول التفاح في منطقة الجبل الأخضر يعاني من عدة آفات زراعية كالعنكبوت الأحمر، البياض الدقيقي، ذبابة الفاكهة، المن، حفار ساق التفاح، إلا أن دودة ثمار التفاح تعتبر من الآفات الاقتصادية المؤثرة بشكل كبير في هذا المحصول، لأن الإصابة بها تؤدي إلى خسائر في سعر بيع الإنتاج وبالتالي إلى خفض الدخل الزراعي المتحقق، إضافة إلى التأثيرات المباشرة على الظروف المعيشية والاجتماعية للمزارعين وعوائلهم.

أهداف البحث:

تهدف الدراسة بشكل عام إلى التعرف على بعض الخسائر المادية التي تسببها هذه الآفة في مزارع التفاح بمنطقة الجبل الأخضر، إضافة إلى بعض الأهداف الخاصة الأخرى وهي:

1- تقدير نسبة الإنتاج المصاب من الإنتاج الكلي للتفاح.

2- تقدير الخسائر المادية الناتجة بسبب هذه الآفة في مزارع العينة.

3- تقدير تكاليف الوقاية والعلاج من هذه الآفة في مزارع العينة.

4- التعرف على مدى تأثير هذه الآفة على تسويق التفاح في مزارع العينة.

5- تحديد العلاقة الارتباطية بين سعر بيع كيلو غرام التفاح السليم مع:

أ- معدل وزن التفاح المصاب في الشجرة الواحدة.

ب- معدل نسبة الإصابة في المزرعة.

ج- عدد أجيال الآفة في السنة.

المنهجية ومصدر البيانات:

اعتمدت طريقة البحث على الأسلوب الحقلي في جمع البيانات من المزارع مباشرة، وذلك من خلال استمارة استبيان صممت وأعدت لتخدم أهداف البحث. وقد وزعت هذه الاستمارة على عينة عشوائية من مزارع التفاح في منطقة الدراسة ثم تحديد حجمها وفقاً للقانون التالي (أحمد، 1992):

$$ن = \frac{ز^2 (ح) (1 - ح) م}{ز^2 (ح) (1 - ح) + (م) خ^2}$$

حيث إن :

ن = حجم العينة.

ز = الدرجة المعيارية عند مستوى ثقة 92 % = 1.77

ح = احتمال مطابقة أو ملائمة العينة = 0.5

(1 – ح) = عدم احتمالية أو مطابقة العينة = (1 – 0.5)

خ = الخطأ الإحصائي المسموح به عند مستوى 92 % = 0.08

م = المجتمع الإحصائي = 2600 مزرعة

وقد بلغ حجم العينة 117 مزرعة مختلفة الأحجام جمعت منها البيانات اللازمة، وتم تبويبها وأجريت عليها مجموعة من الاختبارات الاقتصادية والإحصائية لغرض تحقيق أهداف البحث. لقد استندت الدراسة في حساب معدلات الإنتاج وتقديرات الإيرادات والخسائر على المعادلات التالية(*):

إنتاج المزارع = عدد أشجار التفاح x متوسط إنتاج المزرعة. (1)

(*) معادلات خاصة بالدراسة.

متوسط إنتاج المزرعة الواحدة = مجموع إنتاج مزارع العينة الكلي ÷ حجم العينة .(2)

إنتاج المزرعة من التفاح المصاب = عدد أشجار التفاح x متوسط حمولة الشجرة الواحدة xنسبة الإصابة.(3)

متوسط إنتاج المزرعة الواحدة من التفاح المصاب = مجموع إنتاج مزارع العينة الكلي من التفاح المصاب ÷ حجم العينة.(4)

إيرادات المزرعة الواحدة من التفاح = إنتاج المزرعة x سعر البيع الخاص بها للتفاح السليم.(5)

متوسط إيرادات المزرعة الواحدة من التفاح = مجموع إيرادات مزارع العينة من التفاح ÷ حجم العينة.(6)

إيرادات المزرعة من التفاح المصاب = وزن التفاح المصاب بها xسعر البيع الخاص بها للتفاح المصاب.(7)

متوسط إيرادات التفاح المصاب لكل مزرعة = مجموع إيرادات مزارع العينة من التفاح المصاب ÷ حجم العينة.(8)

خسارة المزرعة الواحدة بسبب الإصابة = وزن التفاح المصاب في المزرعةX (سعر بيع التفاح السليم الخاص بالمزرعة – سعر بيع التفاح المصاب الخاص بنفس المزرعة).(9)

متوسط خسائر المزرعة الواحدة بسبب الإصابة = مجموع خسارة مزارع العينة ÷ حجم العينة (10)

متوسط تكاليف رش المبيدات = مجموع تكاليف رش المبيدات في مزارع العينة ÷ حجم العينة (11)

متوسط تكاليف جمع وإتلاف المصاب = مجموع جمع تكاليف وفرز وإتلاف التفاح المصاب في مزارع العينة ÷ حجم العينة.(12)

متوسط الخسارة الكلية للمزرعة الواحدة = متوسط خسارة المزرعة بسبب

الإصابة + متوسط تكاليف رش المبيدات + متوسط تكاليف جمع وفرز وإتلاف التفاح المصاب.(13)

كذلك استخدمت الدراسة صيغة بيرسون في تحليل الارتباط (زايد، 1992) وهي:

$$\text{معامل الارتباط} = \frac{\text{ن مج س ص} - \text{مج س مج ص}}{\sqrt{[\text{ن مج س}^2 - (\text{مج س})^2][\text{ن مج ص}^2 - (\text{مج ص})^2]}}$$

كما استعانت الدراسة ببعض البيانات المنشورة وغير المنشورة وكذلك بعض البحوث والمراجع العلمية إضافة إلى الزيارات الميدانية لأمانة الزراعة بمنطقة الجبل الأخضر وبعض الإدارات الأخرى ذات العلاقة.

النتائـــج :

بلغ متوسط عدد أشجار التفاح في العينة المدروسة 1010 شجرة في المزرعة الواحدة، وبلغ متوسط عدد أصناف التفاح المزروعة ثلاثة أصناف، ومتوسط حمولة الشجرة الواحدة بصورة عامة في العينة 31.5 كغم، بينما بلغ متوسط وزن التفاح المصاب في الشجرة الواحدة 8.3 كغم أي بنسبة حوالي 26 % من حمولة الشجرة.

ظهر بأن متوسط إنتاج المزرعة الواحدة من التفاح 31815 كغم(معادلة2)، وان متوسط إنتاج التفاح المصاب من هذه الكمية 8383 كغم (معادلة 4).

بلغ متوسط إيراد المزرعة الواحدة من محصول التفاح المباع بالأسعار الجارية لسوق 1996/ 1997 بشكل عام بشكل عام 40144 دينار (معادلة 6) كما إن متوسط إيراد التفاح المصاب للمزرعة الواحدة قد بلغ 4527 دينار (معادلة 8) بينما لو كان هذا التفاح سليما لبلغ متوسط إيراد المزرعة الواحدة منه 12742 دينار محسوبا بالأسعار الجارية للتفاح السليم في سوق 96 / 1997. وبذلك فأن متوسط خسارة كل مزرعة في مزارع عينة الدراسة بسبب الإصابة بدودة ثمار التفاح قد بلغ 8215 دينار (معادلة 10)، وهذا المبلغ غير قليل في العمل الزراعي

واقتصاديات الزراعة في منطقة الدراسة وهو بالتأكيد يؤثر على المستوى المعيشي وخلق الاستثمارات الجديدة أو زيادة الادخار العائلي للمزارعين. والجدول التالي يوضح مجمل النتائج المذكورة أعلاه:

جدول (1) متوسط الإنتاج والأسعار والإيرادات لمحصول التفاح في موسم 96 / 1997

البيان	إنتاج التفاح السليم	إنتاج التفاح المصاب	الإنتاج الكلي
متوسط حمولة الشجرة الواحدة من التفاح بالكيلو غرام .	23.0	8.3	31.5
متوسط إنتاج المزرعة الواحدة بالكيلو غرام .	23432	8383	31815
متوسط سعر بيع الجملة للكيلو غرام الواحد بالدينار الليبي .	1.520	0.540	---
متوسط إيراد المزرعة الواحدة من التفاح موسم 96 / 97 بالدينار الليبي .	35617	4527	40144

بلغ متوسط تكاليف رش المبيدات للمزرعة الواحدة في عينة الدراسة 853 دينار (معادلة 11)، كذلك فإن متوسط تكاليف جمع وفرز وإتلاف التفاح المصاب للمزرعة الواحدة قد بلغ 668 دينار (معادلة 12)، وبذلك فقد بلغ متوسط الخسائر الكلية للمزرعة الواحدة نتيجة الإصابة بدودة ثمار التفاح 9736 دينار محسوبة بالأسعار الجارية لموسم سوق 96 / 1997 لبيع الجملة (معادلة 13).

أظهرت النتائج بأن جميع أفراد العينة دون استثناء يعانون من صعوبات تسويقية لمحصول التفاح بسبب الإصابة بهذه الآفة، وأن أهم نتائج هذه الصعوبات هو انخفاض أسعار البيع في أسواق الجملة وبالتالي الوقوع تحت رحمة التجار والوسطاء في هذه الأسواق. كما أن المواصلات وارتفاع تكاليفها وبعد الأسواق وعدم توفر المخازن ووسائل الحفظ والنقل المبردة سبب تأخر في تصريف الإنتاج

مما زاد من المشكلة وسبب زيادة الإصابة بين التفاح المسوق. كذلك فأن وجود المستورد ذو المواصفات الأفضل من ناحية الحجم والشكل والتعبئة والسعر سبب أيضاً في انخفاض أسعار التفاح المحلي وعرقل كثيراً في تسويقه مما أعطى وقتاً كافياً لتجدد الإصابة إذا لم تكن الوقاية الحلقية سليمة قبل الخزن أو أثنائه وهذه الحالة تنعكس على السعر أيضاً الذي هو أساس حساب الأرباح والخسائر للمزرعة.

ومن خلال تحليل العلاقة الارتباطية بين سعر بيع كيلو غرام التفاح السليم لكل مزرعة من مزارع العينة وبين معدل وزن التفاح المصاب في الشجرة الواحدة، ظهر وجود علاقة ارتباطية عكسية قوية حيث بلغ معامل الارتباط (-0.818). كما ظهر من خلال تحليل الارتباط أيضاً بين سعر كيلو غرام التفاح السليم لكل مزرعة من مزارع العينة وبين معدل نسبة الإصابة الموجودة فيها بأن هناك علاقة ارتباطية عكسية متوسطة حيث بلغ معدل الارتباط (- 0.664)، كذلك أظهر التحليل الارتباطي بين سعر بيع كيلو غرام التفاح السليم لكل مزرعة من مزارع العينة وبين عدد الأجيال التي ظهرت بالمزرعة بأن هناك علاقة ارتباطية عكسية ضعيفة حيث بلغ معامل الارتباط (-0.213).

إن تحليل الارتباط بين هذه العوامل يوضح لنا مدى تأثر سعر التفاح بالإصابة بهذه الآفة، فزيادة وزن التفاح المصاب تسبب انخفاض السعر وكذلك زيادة نسبة الإصابة في المزرعة تسبب انخفاض السعر أيضا رغم أن العلاقة الارتباطية الثالثة كانت عكسية، إلا أنها ضعيفة بسبب عدم أهمية عدد الأجيال من الناحية الاقتصادية لتحديد السعر بعد حصول الإصابة سواء بجيل أو أكثر. إذ أن المزرعة المصابة ينخفض سعر بيع إنتاجها منذ انتشار خبر إصابتها حتى نهاية الموسم.

التوصيات

1- تخسر مزارع التفاح حوالي ربع الإنتاج الزراعي سنويا بسبب دودة ثمار التفاح، وهذه كمية كبيرة لو جمعت كل أربع سنوات لشكلت خسارة كلية شاملة للإنتاج. لذا لابد من جمع الجهود وتكثيفها لمكافحة هذه الآفة، والآفات الأخرى التي تصيب المحصول بشكل عام من خلال برنامج وطني للمكافحة الشاملة.

2- توفير المستلزمات الوقائية اللازمة كالمبيدات والمعدات والمتخصصين والسيطرة على أسعار بيع هذه المستلزمات من خلال بيعها مباشرة للمزارعين.

3- تقديم الحوافز والجوائز التشجيعية للمزارعين الذين يحافظون على مزارعهم وإنتاجهم خالياً من هذه الآفات الاقتصادية الخطيرة أو غيرها وكذلك معاقبة المزارعين غير المهتمين بمكافحة مزارعهم.

4- رسم سياسيات أو برامج تسويقية تلائم سوق الإنتاج المحلي وتضمن لمزارعي التفاح مردوداً جيدا يشجعهم على تطوير وزيادة الإنتاج من جهة ولا يخل بتوازن العرض والطلب لسوق التفاح المحلي من جهة الأخرى.

5- تقليل استيراد سلعة التفاح، وإذا كان ذلك ضروريا للسوق الاستهلاكية المحلية ، فلابد من رسم سياسة استيرادية ملائمة بحيث توفر التفاح المستورد في الأشهر التي لا يتوفر فيها الإنتاج المحلي وليس معه.

6- ضرورة توفير مستلزمات حفظ وخزن التفاح وكذلك العبوات الملائمة الحديثة ووضع نظام التدريج لمحصول التفاح قبل التعبئة والتسويق.

7- توسيع دور الإرشاد في تقديم الخدمات الزراعية المتعلقة بالمكافحة وخدمة المحصول وتسويقه وتوفير الوسائل الإعلامية والدعائية والنشرات والأفلام اللازمة.

8- تشجيع البحث العلمي في هذا المجال وتخصيص حوافز تشجيعية للبحوث والدراسات ذات الفائدة الاقتصادية وتوفير المستلزمات اللازمة لها.

المراجع

1- أحمد، غريب سيد؛ علي عبد الرازق جلبي وحسن محمد حسن (1992). الإحصاء الاجتماعي مبادئ وتطبيقات، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.

2- الزوام، سالم محمد (1984) الجبل الأخضر - دراسة في الجغرافية الطبيعية، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، طرابلس.

3- الغرياني، إبراهيم محمد وعلي محمود فارس (تحت النشر). دراسة أولية عن الآثار الاقتصادية لدودة ثمار التفاح (Codling moth) بمنطقة الجبل الأخضر، ليبيا. ورقة علمية قدمت بالمؤتمر الأول لعلوم الحياة بجامعة قاريونس (عقد في الفترة من 6 إلى 1997/5/8) ومقبولة للنشر بمجلة قاريونس العلمية.

4- زايد مصطفى (1992). الإحصاء والاستقراء، الطبعة الأولى، الجزء الثالث، المؤسسة العصرية للنشر والترجمة.

5- سعد عوض حنا وعادل حسن أمين (1983). الحشرات الاقتصادية في شمال العراق، مطبعة جامعة الموصل، نينوي.

6- عبد الصاحب، ناصر (1995). الأهمية من زيادة عدد الراشات الكيماوية في مكافحة آفة ثمار التفاح(Laspeyrsia Pomonella (Lepidoptera : Olehreutidae في ظروف وسط العراق، مجلة وقاية النبات العربية، 13 (1): 14-16.

إنتاج الملكات لإكثار طوائف نحـــل العســـل

- د. عبد الباقي محمد حسين علي
  - جامعة عمر المختار.
- د. عبدالله ذاوود القديري .
  - جامعة المرج.
- د. محمد عبد جعفر .
  - جامعة عمر المختار.

الملخص

شملت الدراسة ثلاث نقاط رئيسية وهي:-

1- طرائق إنتاج الملكات: استخدمت ثلاث طرق لإنتاج الملكات الطريقة الصناعية (دولتل) بوجود الملكة وطريقة التيتيم وطريقة التقاسيم.

أظهرت النتائج تفوق الطريقة الصناعية (دولتل) معنوياً على طريقتي التيتيم والتقاسيم في عدد البيوت الملكية المنتجة وفي عدد الملكات الناتجة حيث بلغ معدل عدد البيوت الملكية المنتجة للطرائق الثلاث 75.51، 20.5، 10 بيتا على التوالي وبلغ معدل الملكات الناتجة 50.75، 19، 10 ملكة على التوالي.

2 – إنتاج التقاسيم خلال أشهر السنة، تبين أن النسبة المئوية لتلقيح الملكات في التقاسيم المنتجة خلال الأشهر مارس، أبريل، أكتوبر، نوفمبر، 93.4%، 93.7% ، و88.8 % و 91.0 % على التوالي وانخفضت النسبة إلى 18.0 % و18.7 % في شهري أغسطس، وسبتمبر.

3 – عدد التقاسيم المنتجة لكل طائفة خلال أشهر السنة.

بلغ معدل عدد التقاسيم الناتجة من خلية واحدة خلال السنة في أربعة مواعيد للتقسيم 47 تقسيما.

ABSTRACT

The Studies Covers three Points:

1 – Queen Production methods; Three methods Were used for queen production; Doolittle method in queen right colony, queen less colony methel and Divisions methods Results showed that Doolittle method in queen-right colony produced Significantly higher number of queen cells than queen-less colony and Divisions methods (average 51.75, 20.5 & 10.0 Queen cells) respectively , and also gave more queens (average 50.75, 19.0 & 10.0 queens) respectively.

2 – Divisions Production throughout the months of the year. Results showed that the queen mating percentages of the divisions during March, April, October and November gave high Percentage at average of (93.4% , 93.7 %, 88.8 % and 91.0 % respectively) and decreased to 18.0 % and 18.0 % in August and September .

3 – Mean number of divisions per one colony during a year through four of divisions was 47 divisions.

المقدمـــة

تتطلب عملية إكثار نحل العسل وإنشاء المناحل إلى إنتاج الملكات والتقاسيم وتسويقها لتحقيق فوائد عالية إضافية لإنتاج العسل وذكر (Tucker) 1980 أن الولايات المتحدة حققت أرباحا مقدارها 10 – 15 مليون دولار خلال عام 1975 من إنتاج الملكات والتقاسيم.

ولأهمية تربية الملكات في عمليات إكثار نحل العسل فقد تطورت طرائق عديدة للتربية في العالم وقد اختبرت منها ثلاث طرق مع بعض التحوير وهي الطريقة الصناعية (دولتل) والتيتيم والتقاسيم)، كما أريد معرفة مدى نجاح التقاسيم خلال أشهر السنة وأفضل موعد لها ومعرفة العوامل التي تسبب في فشل التقاسيم، علما بأن العوامل البيئية تؤثر كثيرا على نشاط النحل من حيث إنتاج الملكات وتلقيحها، لذلك تختلف مناطق العالم في مواعيد إنتاج التقاسيم خلال السنة (Free) 1969. ولعدم توفر معلومات دقيقة عن تأثير أشهر السنة في المنطقة الوسطى من العراق في نجاح التقاسيم وتحديد مواعيد إنتاجها، ولم تتوفر معلومات أخرى عن أقصى عدد يمكن الحصول عليه من التقاسيم خلال أشهر السنة في الظروف البيئية العراقية لذلك جرت هذه الدراسة.

المواد والطرق المستخدمة

أنجزت هذه الدراسة في مناحل مركز البحوث الزراعية والبايولوجية – منظمة الطاقة الذرية – بغداد للفترة من مارس 1993 ولغاية يونيو 1994 وتم الحصول على طوائف النحل المحلي من بعض النحالين في العراق، جرى تغذية جميع الطوائف طيلة فترة إجراء البحث باستخدام وسط غذائي صناعي (العزي معلومات غير منشورة 1993). وشملت المواد والطرق كما يلي:

1- طرائق إنتاج الملكات:

أ- الطريقة الصناعية (دولتل) بوجود الملكة:

تم اختيار أربعة طوائف نحل ذات طبقتين تحتوي كل طائفة 10 إطارات نحل (الإطار النحلي يحوي مجموعة نحل تشغل جهتي الإطار) وإطارات عسل وحضنة وحبوب لقاح. تم حجز الملكة في الطبقة السفلى بواسطة حاجز الملكات، ووضع في الطابق السفلي إطارات عسل وحضنه بأعمار مختلفة مع إطارات عسل وحبوب لقاح فضلاً عن إطارات النخاريب لغرض وضع البيض، ووضع في الطبقة العليا ثلاثة إطارات حضنه. مختومة بنحلهم الصغير المرتبط بالحضانة وإطار أحتوى على يرقات حديثة الفقس فضلا عن إطارات العسل وحبوب لقاح مع نحلها وبعد 24 ساعة وضع الغطاء الداخلي فوق حاجز الملكات وعمل فتحة في حافته الأمامية كمدخل للشغالات وسدت فتحته الصغيرة، وبعد 24 ساعة أخرى عن تقسيم الطائفة إلى طبقتين تم إعداد طاقم تربية الملكات لغرض تحضير الشغالات الموجودة في صندوق التربية العلوي لتربية ملكات جديدة تم تحضير الكؤوس الشمعي وإعداد طاقم التربية حسب طريقة Doolittle (Laidlaw & Eckert) 1962.

استخدم الغذاء الملكي المجموع من خلايا أخرى غير خلايا التجربة ثم خفف بالماء المقطر 1:1 ووضعت قطرة واحدة منه في كل كأس شمعي في عملية التطعيم باليرقات المختارة من خلايا ذات مواصفات اقتصادية جيدة. تم رفع الغطاء الداخلي بعد 24 ساعة أخرى.

ب – طريقة التيتيم:

تم تحديد أربعة طوائف (مكررات) نشطة متقاربة في القوة كل طائفة تحتوي على أكثر من ثلاث إطارات حضنة بأعمار مختلفة وإطارات تحوي عسلا وحبوب لقاح مع النحل المرتبط بالإطارات، تم تيتيم الطائفة عن الطائفة نقل ملكتها مع إطار حضنه وإطار عسل وحبوب لقاح مع إطار شمعي فارغ (نخروب) ووضعها في صندوق تقسيم (حجمه نصف حجم الطبقة القياسية لخلية لانكستروث وتركت

إطارات أخرى فيها حضنه بأعمار مختلفة، وفي اليوم الثامن بعد التقسيم تم فحص الطائفة الميتمة لتسجيل عدد البيوت الملكية المختومة داخل حاوية بلاستيكية، ثم نقلت إلى المختبر لغرض تربيتها.

ج- طريقة التقاسيم:

عملت أربعة تقاسيم (مكررات) من الطوائف اعتماداً على طريقة (1974 Tayler 1977 Barton & Dewey) حيث استخدم صندوق النوية بعد غلق مدخله بالحشائش الخضراء وأدخلت في كل صندوق إطار حضنة بأعمار صغيرة وإطار حضنة مغلقة مع النحل المرتبط وأضيف إليه إطار يحوي عسلا وحبوب لقاح، ونقل الصندوق إلى موقع بعيد عن الطائفة الأصلية لمسافة اكثر من 500 متر في موقع ملائم للتربية، وتم فتح مدخل الصندوق، فحصت إطارات التقسيم في اليوم الثامن وسجلت عدد البيوت الملكية المختومة المبينة عليها وتم فصلها من الإطارات وأدخلت إلى المخبز.

وضعت البيوت الملكية المأخوذة من الطرق السابقة داخل حاضنة على درجة حرارة 33 ± 1 ورطوبة نسبية 50 % ، ووضع كل بيت ملكي في أنبوبة زجاجية طول 35 سم وقطر 3.5 سم ووضع في قاعدتها قطن رطب وغرس في القطن حاوية مخروطية تحوي قند النحل لتغذية الملكة بعد خروجها من البيت الملكي، نقلت البيوت الملكية فرادا إلى الأنابيب الزجاجية وثبت البيت الملكي في فوهة الأنبوب بحيث تكون قمته متجهة إلى الأسفل داخل الأنبوب، وضعت الأنابيب الحاوية على الملكات في بيكر سعة 2 لتر وضع فيه ماء بحجم 500 مل، ثم وضع البيكر في الحاضنة. تفحص الأنابيب يومياً لمتابعة خروج الملكات نقلت الملكات بعد خروجها إلى طبق بترى مع قطعة صغيرة من قند النحل لإجراء الفحوصات عليها بضمها تاريخ خروج الملكة وسلامة المظهر الخارجي وقياس الوزن طول وعرض الجسم.

2 – إنتاج التقاسيم خلال أشهر السنة:

تم عمل أربعة تقاسيم (مكررات) شهريا ابتداء من يونيو 1993 ولغاية مايو 1994، تم تحديد الطوائف النشطة التي سبحت منها التقاسيم في بداية كل شهر. أحتوى كل تقسيم على ثلاثة إطارات (إطار حضنة مختومة، إطار حضنة بأعمار صغيرة، إطار يحوي عسلا وحبوب لقاح) مع النحل المرتبط بالإطارات ووضعت في صندوق نوية قياسية ونقل الصندوق بعيد عن الطائفة الأصلية بمسافة 500 متر، تم تسجيل عدد البيوت الملكية المختومة في إطارات التقسيم في اليوم الثامن من أجرائها وبعد اكتمال بناء البيت الملكي قطع من الإطار ونقل إلى المختبر لإنتاج الملكات داخل الحاضنة.

3 – عدد التقاسيم المنتجة لكل طائفة خلال سنة :

أجريت التجربة خلال الفترة من أبريل، 1993 ولغاية فبراير 1994 حيث تم تحديد خمسة طوائف نشطة، كل طائفة مكونة من طبقتين غذيت الطوائف بالوسط الغذائي الصناعي ابتداء من مارس 1993 وتم وضع برنامج لتقسيم الطوائف في أربعة مواعيد خلال السنة حيث تم تقسيم الطائفة إلى اكبر عدد من النويات وتم دعم النويات بالتغذية الصناعية المستمرة وأحيانا بإطارات حضنة سحبت من طوائف أخرى في المنحل، قسمت النويات بعد تطورها وزيادة عدد إطاراتها من الحاضنة والعسل وحبوب اللقاح. وكانت مواعيد التقسيم كما يلي:

الموعد الأول أبريل 1993

الموعد الثاني يونيو 1993

الموعد الثالث أكتوبر 1993

الموعد الرابع فبراير 1994

النتائج والمناقشة

1. طرائق إنتاج الملكات:

أنتجت الملكات بثلاث طرائق هي الطريقة الصناعية (دولتل) احتوت على ملكة وطريقة التيتيم وطريقة التقاسيم، في الطريقة الصناعية استخدمت ثلاثة أطقم متتابعة في كل طائفة وكل طقم احتوى على 20 كأسا ملكيا، بلغ معدل عدد البيوت الملكية المختومة في الطريقة الصناعية 51.75 جدول (1) وتفوق معنويا حسب اختيار دنكن حيث بلغ معدل عدد البيوت الملكية في طريقة التيتيم والتقاسيم 20.5 ، 10.0 على التوالي كما بلغ عدد الملكات الناتجة للطرق الثلاث الصناعية والتيتيم والتقاسيم 50.7 ، 20.5 ، 10.0 على التوالي، لغرض تحديد بعض صفات الملكات الناتجة من كل طريقة تم قياس وزن جسم الملكات وطولها وعرضها وأظهرت التحليلات الإحصائية وجود فروقات معنوية إحصائية في وزن وطول الملكة المنتجة في الطريقة الصناعية مقارنة بطريقتي التيتيم والتقاسيم ، بينما لم تلاحظ أية فروقات معنوية إحصائية في عرض الملكات جدول (2).

جدول (1): أعداد البيوت الملكية وأعداد الملكات الناتجة في طوائف النحل Apismellifera في ثلاث طوائف لإنتاج الملكات

طرائق إنتاج الملكات	عدد المكررات	عدد البيوت الملكية المختومة			عدد الملكات الناتجة		
		أقل	أعلى	المعدل ± أ .م	أقل	أعلى	المعدل ± أ .م
الطريقة الصناعية بوجود الملكة	4	45	55	a 3.96 ± 51.75	43	54	a 4.49± 50.7
طريقة التيتيم	4	13	32	b 7.01 ± 20.5	12	28	b 5.88 ± 19.0
عمل التقاسيم	4	7	12	c 1.89 ± 10.0	7	12	c 1.89 ± 10.0

* أ. م : الانحراف المعياري.

* المتوسطات التي تحمل أحرفاً مختلفة ضمن نفس العمود تعني وجود فروقات معنوية حسب اختبار دنكن على مستوى 5 %.

جدول (2): قياسات بعض صفات ملكات نحل العسل **Apismellifera** الناتجة في ثلاث طرائق لإنتاج الملكات.

طرائق إنتاج المكررات	عدد الملكات	الوزن (ملغم)			الطول (سم)			العرض (سم)		
		أقل	أعلى	المعدل ± أ .م	أقل	أعلى	المعدل ± أ .م	أقل	أعلى	المعدل ± أ .م
الطريقة الصناعية بوجود الملكة	23	191	234	a 13.9 ± 211.1	1.96	2.3	a 0.11 ± 2.0	0.3	0.5	a 0.1 ± 0.4
طريقة التيتيم	20	162	231	b 25.7 ± 195.5	1.5	2.12	b 0.60 ± 1.8	0.3	0.5	a 0.6 ± 0.4
عمل التقاسيم	20	131	200	c 28.2 ± 162.1	1.2	2.12	b 0.23 ± 1.8	0.2	0.5	a 0.3 ± 0.3

* أ. م : الانحراف المعياري.

* المتوسطات التي تحمل نفس الحرف ضمن نفس العمود لا تختلف عن بعضها معنوياً حسب اختبار دنكن على مستوى 5 %.

بينت النتائج جدول (1 ، 2) أن الطوائف التي استخدمت فيها طريقة إنتاج الملكات صناعيا بوجود الملكة تفوقت معنوياً على الطوائف الميتة والتقاسيم في معدل عدد البيوت الملكية وعدد الملكات المنتجة في وزن وطول الملكات، إن رفع الغطاء الداخلي لم يؤثر في سلوك الشغالات وإنما أدى إلى زيادة عدد الشغالات الحاضنة الكؤوس الملكية نتيجة لانتقالها عبر الحاجز الملكي من الطابق السفلي إلى العلوي ومن ثم توفير درجات الحرارة الملائمة لنمو طور اليرقة الملكية إلى عذراء ملكية، لم يؤثر وجود الملكة في الطابق السفلي على تطور اليرقات وإنما العكس استمرت الشغالات في بناء البيوت الملكية بتأثير عامل الإحلال. إن أهمية الطريقة الصناعية معتمدة على استمرار الملكة في وضع البيض لتوفير أعمار متدرجة من الشغالات، فضلا عن منع ظهور الأمهات الكاذبة (Butler 1974) كذلك تتميز هذه الطريقة بإمكانية إضافة أطقم تربية متتابعة وحسب نشاط الطائفة، وهذا يختلف عن الطائفة الميتمة وعن التقاسيم حيث تقوم الشغالات ببناء البيوت الملكية بتأثير عامل فقدان الملكة باختيار عدد من اليرقات الصغيرة، ونتيجة لتوزيع اليرقات في أماكن مختلفة من الإطارات ولقلة إعداد الشغالات الحاضنة فأن عدد الملكات الناتجة اقل منها في الطريقة الصناعية وتميزت الطريقة الصناعية أيضا في وفرة الغذاء الملكي المقدم إلى يرقات الملكات مما زاد من أوزان وأطوال الملكات. أن الطريقة الصناعية تعتمد على وجود الملكة في طبقة وبناء وإنتاج الملكات في طبقة أخرى

وكلاهما تعود لنفس الطائفة بينما في الطوائف التي ذكرها (laidlaw, 1992) والتي يتم فيها وضع طاقم تربية الملكات في طائفة تقوم بالبدء في بناء البيوت الملكية ثم تنقل إلى طائفة أخرى لإكمال بنائها أو استخدام صندوق طرد لبدء بناء البيوت الملكية فأن طريقتنا المستخدمة تساعد على التخلص من سلبيات طوائف البدء وصندوق الطرد والمتمثلة في حاجتها المستمرة إلى إضافة الشغالات المنتجة للغذاء الملكي وصعوبة تغذية الشغالات وتوفير الماء لها عند استخدام صندوق الطرد لعدم احتوائه على متسع ملائم.

2 – إنتاج التقاسيم خلال اشهر السنة :

بلغ أعلى عدد من البيوت الملكية المنتجة طبيعيا 44 بيتا لأربع تقاسيم خلال شهر مارس وبمتوسط قدره 11.5 ± 2.91 بيت لكل تقسيم جدول (3).

بينما أقل عدد للبيوت الملكية كان 16 بيتا لكل من شهري ديسمبر ويناير وبمتوسط 4.0 ± 1.0 ، 4.0 ± 2.34 بيت ملكي على التوالي وأظهر التحليل الإحصائي واختيار دنكن تفوق شهر مارس، مايو، أبريل، فبراير، يونيو، في عدد البيوت الملكية المنتجة على باقي أشهر السنة.

جدول (3) عدد البيوت الملكية الناتجة في تقاسيم كل شهر من أشهر السنة.

اشهر السنة 1993–1994	مجموع البيوت الملكية	متوسط عدد البيوت الملكية المعدل ± أ.م
يونيو	36	9.0 ± 1.8
يوليو	22	5.5 ± 3.2
أغسطس	23	5.7 ± 1.7
سبتمبر	25	6.2 ± 1.7
أكتوبر	22	5.5 ± 3.9
نوفمبر	18	4.5 ± 2.0
ديسمبر	16	4.0 ± 1.0
يناير	16	4.0 ± 2.3
فبراير	36	9.0 ± 2.4
مارس	44	11.0 ± 2.9
أبريل	39	9.7 ± 1.4
مايو	42	10.5 ± 1.1
المجموع	339	28.2 ± 9.9

* مجموع البيوت الملكية في أربع تقاسيم خلال كل شهر من اشهر السنة.

كما وجد أن أعلى نسبة تلقيح نسبة تلقيح شكل (1) كانت خلال شهر مارس حيث بلغت 93.75 % واقل نسبة كانت في شهري سبتمبر وأغسطس حيث بلغت 18.7 % ، 18 % على التوالي. يتضح من النتائج إن بناء البيوت الملكية يمكن أن يحصل في أي وقت من أوقات السنة حال فقدان الملكة وتكون الفترة خلال شهر فبراير إلى يونيو ملائمة لبناء اكبر عدد من البيوت الملكية وقد يعزي ذلك إلى زيادة إعداد الشغالات الصغيرة السن خلال تلك الفترة ووفرة الغذاء الملكي (Winston وآخرون 1980) أما خلال الأشهر من يوليو ولغاية نوفمبر فيعود انخفاض عدد البيوت الملكية المنتجة إلى ارتفاع درجات الحرارة وقلة مصادر الرحيق وحبوب اللقاح (عبد اللطيف، 1973).

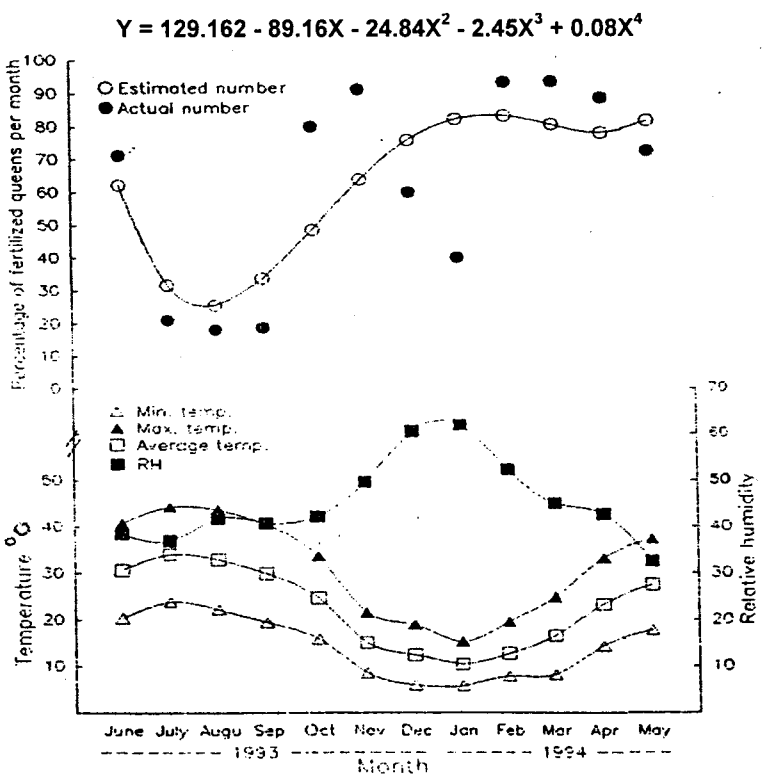

شكل (1) نسبة التلقيح الطبيعية لملكات نحل العسل APIs mellifera لكل شهر مقارنة بدرجات الحرارة والرطوبة النسبية خلال فترة الدراسة (ملحق 2).

كذلك فأن الفترة التي زادت نسبة التلقيح للملكات عن 80 % شكل (1) فأنها تمثل موسم نشاط النحل في إنتاج الذكور وتربية الملكات وكذلك توفر الغذاء واعتدال درجات الحرارة، وفي الفترة التي انخفضت فيها عن النسبة 50 % فأن سبب ذلك يعزي إلى الارتفاع في درجات الحرارة في أشهر يوليو وأغسطس وانخفاضها في شهر يناير وهذا أدي إلى قلة نشاط الذكور وقلة سروح النحل، وعند ملاحظة قيمة الارتباط من الشكل (1) يتضح وجود عوامل أخرى أثرت في عملية التلقيح فضلاً عن درجات الحرارة وهي ظهور الدبور الأحمر Vospa Orienlalis وطائر أبو الخضير Merops superciliosus persicus .

كلاهما يقوم بالتقاط الملكات عند خروجها للتلقيح (الناجي،1980) إن كلا الآفتين لهما علاقة في الانخفاض الرئيسي في نسبة التلقيح في أشهر يوليو، أغسطس وسبتمبر.

3 . عدد التقاسيم المنتجة لكل طائفة خلال أشهر السنة:

تم الحصول على 235 ملكة ملقحة طبيعياً وبشكل نويات من تقسيم خمسة طوائف في أربعة مواعيد خلال السنة، معدل عدد النويات للطائفة الواحدة بلغ 47 نوية شكل (2) جدول (4).

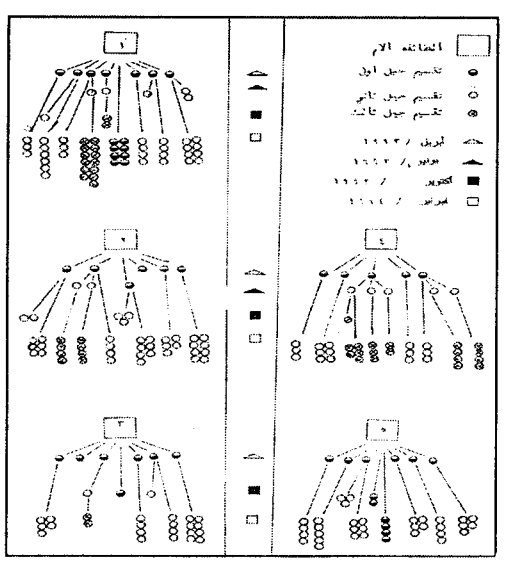

شـــكل (2) عـــدد التقاسيم المنتجة من خمسة طوائف لنحل العسل **Apos mellifera** وفى أربع مواعيد خلال السنة

جدول (4) عد التقاسيم المنتجة من خمسة طوائف لنحل العسل APIs mellifera ولأربعة مواعيد خلال السنة

الطائفة	عدد التقاسيم				
	أبريل 1993	يونيو 1993	أكتوبر 1993	فبراير 1994	المجموع
1	7	5	3	49	64
2	5	3	5	38	51
3	6	0	3	23	32
4	5	5	1	33	44
5	6	0	5	33	44
المجموع	29	13	17	176	235
المعدل	6.4	2.6	3.4	34.6	47

هذه النويات التي لقحت ملكاتها طبيعياً تطورت إلى طوائف بحيث أمكن تقسيمها مرة أخرى حسب المواعيد الموضحة في حين يقوم النحالون في الحقول الأهلية بتقسيم الطوائف مره واحدة خلال السنة.

وقد حددت مواعيد إجراء التقاسيم من الطوائف بهدف وضع برنامج لإنتاج أعلى عدد ممكن من التقاسيم من الطائفة خلال سنة واحدة ومعرفة العوامل المؤثرة على موعد وطريقة أجراء التقاسيم، أن الذي ساعد في تطور النويات وتحولها إلى طائفة قوية وأمكن تقسيمها مرة ثانية هي التغذية الصناعية المستمرة فقد أكد (Farrar 1973) أن تشجيع الملكة على وضع البيض إنتاج الحضنة يعتمد على توفر الغذاء داخل الخلية ويتم ذلك باستخدام التغذية الصناعية للطوائف. إن انخفاض عدد التقاسيم المنتجة في حزيران يعزي إلى تأثير درجات الحرارة على بناء البيوت الملكية وأما ظهور الآفات فأدى إلى انخفاض نسبة تلقيح الملكات خلال أشهر الصيف وبالتالي إلى انخفاض عدد الطرود الناتجة.

المصـــــادر

1 – عبد اللطيف، محمد عباس، (1973). نحل العسل، دار المطبوعات الجديدة مصر.

2 – الناجي، لؤي كريم، (1980) تربية النحل ودودة القز، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة السليمانية.

3- Barton, J . R Dewey, M. C. (1977) . Dividing honey bee colonies. Am Bee J. 117: 238 – 239.

4- Butler, C. (1974). The world of honey bee. Colinas. London.

5- Farrar, C. L. (1973). Productive management of honey – bee colonies. Am. Bee j. 113 : 288 – 290.

6- Free, J.B. (1969a). Studies on the seasonal change in the activities of honey bee colones. Am. Bee J. 109.193.

7- Laidlaw, H. H, (1992). Production of queens and package bees in Joe, M Graham (Ed.), The hive and the honey bees Dadant & Sons, USA.

8- Laidlaw, H. H., & Eckert, J. E.(1962). Queen rearing university of California USA.

9- Newswander, K. T. (1977a). Queen rearing. Am. Bee J. 177: 224-226.

10- Taylor, R. (1974). How to make increase. Am. Bee. J. 122: 618-621.

11- Tucker, K. W. (1980). Queen package bees, and nuclei: production and demand. Beekeeping in the United State.

12- Winston, M. L., Taylor, O, R Y Otis, G. W. (1980). Swarming coloney growth patterns and bees management. Am. Bee J. 120: 826-830.

الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الإشتراكية العظمى

جامعة المرج

مجلة كلية الآداب والعلوم/ المرج

العـــدد : ..... التـــاريخ : .....

قسيمة اشتراك

أرجو قبول اشتراكى بمجلة كلية الآداب والعلوم/ المرج لمدة سنة واحدة .

ابتداء من : .....

الاســـم : .....

الـعنـوان : .....

قيمة الاشتراك

طريقة الدفع ☐ شيك ☐ حوالة نقدية ☐ حوالة بريدية

رقـــم : ..... تـاريـخ : .....

التـوقـيع : ..... تـاريـخ : .....

الاشتراك السنوى

داخل الجماهيرية	خارج الجماهيرية
* الأفراد (2) ديناران ليبيان	* ما يعادلها رسميًا
* المؤسسات (4) أربعة دنانير ليبية	* ما يعادلها رسميًا

ملحوظة :

* تملأ هذه القسيمة وترسل إلى العنوان التالى :

(أمين التحرير/ كلية الآداب والعلوم/ المرج/ جامعة المرج/ ص.ب (894)